منبر الإسلام

عدد ممتاز

العدد الاول – السنة ٢٥

المحرم ١٣٨٧ – ١١ أبريل ١٩٦٧

الثمن ٥ قروش

الهجرة

مع العدد كتاب هدية بمناسبة العام الجديد

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد الأول - السنة ٢٥

المحرم ١٣٨٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

* معالم الطريق ـ **نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل تكريم الرئيس الموريتاني المختار ولد داده** ... ...
* **الرئيس الموريتاني المختار ولد داده في القاهرة** ... ...
* مسئولية الثورة ـ **السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية** ... ...
* طريق الهجرة ـ **السيد ابراهيم الطحاوي الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية** ... ...
* **حديث للسيد يعقوب بن عبد اللطيف سفير ماليزيا بالقاهرة**
* **حديث للسيد سجاد حيدر سفير باكستان بالقاهرة**
* **حديث للسيد محمد على مرشد القائم بأعمال سفارة اندونيسيا بالقاهرة** ... ...
* الاشتراكية العربية في ميزان الاسلام ...**فضيلة الشيخ محمد محمد المدني** ... ...
* الصوفية في الهامهم ـ **الاستاذ حسن كامل الملطاوي**
* من حضارة الاسلام ـ **الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل**
* أضـواء على عبقرية الصديق ـ **الدكتور أحمد الحوفي**
* الاشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الاسلامي ـ **المستشار على على منصور** ... ...
* باب السنة ... ...**الدكتور مصطفى كمال وصفي**
* ايجابية القرآن الكريم ... ...**فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي** ... ...
* تحالف الاستعمار والرجعية في الجنوب المحتل ... . **الدكتور على حسني الخربوطلي**
* ملك الرجعية وراء السراب في الربع الخالي ... ... **الاستاذ عثمان عبد السميع العدل**
* الهجرة «قصة العدد» ـ **الاستاذ عبد الحميد جودة السحار**

الإشتراكات عن سنة

٥٠ قرشا في الجمهورية العربية المتحدة ٤٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة

وما يساوي هذه العملة في البلاد الأخرى

الإشتراكات تدفع مقدماً

نقبل كوبونات البريد الدولي ذات القرشين

العنوان

٣ شارع الامير قدار المتفرع

من شارع التحرير بالقاهرة

ت ٢٨١٥٦

معالم الطريق

خطاب هام

للرئيس جمال عبد الناصر

في حفل تكريم الرئيس الموريتاني

المختار ولد داده

٢٧ مارس ١٩٦٧

● رسالة الإسلام دعوة قدسية الى الحرية ترفض كل صور الاستغلال والاستعمار .

نص الخطاب

الصديق العزيز الرئيس المختار ولد دادة - يسعدنى كل السعادة ان نرحب بكم هنا فى القاهرة فى أول زيارة رسمية تقومون بها الى الجمهورية العربية المتحدة •

ومع ان القاهرة قد سعدت بكم من قبل •• فلقد كان ذلك خلال مؤتمرات ذات طابع عالمى واسع •• فى اطار منظمة الوحدة الافريقية •• أو ضمن جهود الدول غير المنحازة من أجل صيانة السلام فى عالمنا وصيانته على العدل •

لكنها المرة الاولى - أيها الصديق العزيز - التى يتاح فيها للشعب العربى فى مصر ان يستقبلكم فى زيارة رسمية لبلاده •• كرئيس لدولة موريتانيا الاسلامية •• وكقائد ممتاز لنضال شعبها الحر المحب للسلام والعامل من أجل التقدم •

وفى الحقيقة - أيها الصديق - فان الشعب العربى فى مصر قد تابع منذ زمان طويل باهتمام وبتقدير ذلك الدور الهام الذى قام به شعب موريتانيا •

وفضلا عن صلات تاريخية واسلامية عريقة ووثيقة جمعت ما بين الامة العربية فى المشرق •• وما بين الأرض التى وصل اليها نورالاسلام فى المغرب ، وهى صلات انتجت طاقات حضارية هائلة •• وحققت تجانسا فكريا له آثاره البعيدة المدى •• فضلا عن ذلك كله فان البعوث الموريتانية الى الأزهر الشريف - وقد كانت من أكبر البعوث الاسلامية اليه فى التاريخ القريب - صنعت خط اتصال مباشر ما بين التيارات المؤثرة على اتجاه التطور فى البلدين •

وان الدور الذى قام به شعب موريتانيا سوف يبقى دائما علامة بارزة فى أوضاع القارة الافريقية وفى نضالها •• ذلك ان شعب موريتانيا استطاع ان يكون جسرا ماديا وحضاريا يربط مابين الشمال الافريقى وما بين قلب القارة الافريقية عبر الصحراء الكبرى التى تصورها الاستعمار عازلا فاذا هى تتحول الى رباط يصل ولا يفصل •

ان هذا الدور البناء لموريتانيا مازال مستمرا •• وسجل الحوادث فى افريقيا يعطى لشعب موريتنانيا صفحة مشرقة •

ان شعب موريتانيا - تحت قيادتكم الحكيمة - شارك ايجابيا فى انشاء منظمة الوحدة الافريقية وفى دعمها وفى الحرص عليها بالوعى الذى يضع فى اعتباره دائما حقائق التطور فى افريقيا •

ثم استطاع هذا الشعب بعد ذلك •• ان يتبنى بصلابته كل المواقف النضالية للشعوب الافريقية •• واستطاع بجدارة ان يضع نفسه ضمن الطلائع المتحررة فى القارة •• والقادرة على اتخاذ موقف المقاومة الشجاعة ضد الاستعمار والاستغلال •

وليس ذلك هو الاخلاص لقضية الحرية وحدها ••• ولكنه ايضا الاخلاص لرسالة الاسلام •

ان رسالة الاسلام دعوة قدسية الى الحرية ••نزلت تطلب الى البشر فى كل مكان وزمان ان يرفضوا استغلال شعب لشعب •• واستغلال طبقة لطبقة •• واستغلال انسان لانسان •• وتنادى بمساواة بين الناس فى العدل •

• الامة العربية تعتبر التراث الإسلامى من اعظم مصادر طاقتها النضالية .

الرئيس المختـــار ولد داده والرئيس جمال عبد النـاصر ، يردان تحية الجماهير التى احتشـدت فى مطار القاهرة الدولى لتحية الرئيس الموريتانى عند وصوله فى زيارة للجمهورية العربية المتحدة

وذلك ــ معناه ــ بغير لبس وبغير شك ــ ان رسالة الاسلام بالطبيعة معادية للاستعمار ٠٠ وان رسالة الاسلام بالطبيعة معادية للامتيـــازات الاقطاعية ٠٠ وان رسالة الاسلام بالطبيعة معادية للاستغلال الرأسمالى ٠

أيها الصديق العزيز

ان الامة العربية تعتز بتراثها الاسلامى ٠٠ وتعتبره من اعظم مصادر طاقتها النضالية ٠٠ وهى فى تطلعها الى التقدم ترفض منطق هـؤلاء الذين يريدون تصوير روح الاسلام على انها قيد يشد الى الماضى ٠٠ وهى ترى ان روح الاسلام حافزيدفع الى اقتحام المستقبل على توافق وانسجام كاملين مع مطالب الحرية السياسية والحرية الاجتماعيـــة والحرية الثقافية ٠

وفوق ذلك ٠٠ فهى لاترى اى تعارض بين قوميتها العربية المحددة ٠٠ وبين تضامنها القلبى والاخوى مع الامم الاسلامية ٠

اى أن الامة العربية ٠٠ بقواها الثورية التقدمية ٠٠لاترى فى الاسلام عائقا عن التطور ٠٠ بل تراه بحق وايمان دافعا الى هذا التطور

الرئيس جمال عبد الناصر يهدى قلادة النيل للرئيس الموريتـــــانى

كما ان الامة العربية .. بقواها الثورية والتقدميـــة .. لاترى فى القومية العربية عازلا عن تضامن الأمم الاسلامية .. بقدر ماترى ان مواقع النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية فى كل القارات تعزز بعضها بعضا .. وتؤازرها وتدعمها .

« البقية ص ٢٣ »

الرئيس الموريتاني

المختار ولد داداه في القاهرة

٢٧ / ٣ / ١٩٦٧

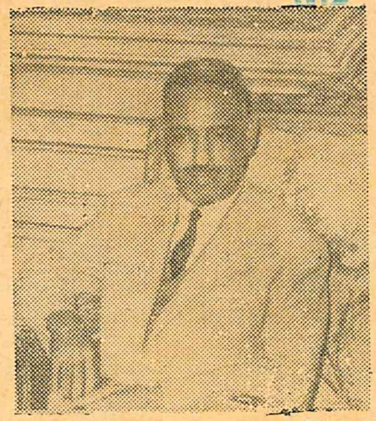

استقبلت القاهرة فى ٢٧ مارس الماضى الزعيم الافريقى المختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية الذى قدم فى زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة استغرقت سبعة أيام اشترك بعدها فى مؤتمر القمة للدول الافريقية التقدمية الذى عقد فى القاهرة فى ٤ ابريل الحالى

وتعتبر هذه الزيارة ثالث زيارة لسيادته للجمهورية العربية المتحدة اذ سبق له ان زارها فى يوليو عام ١٩٦٤ اثناء انعقاد مؤتمر القمة الافريقى الثانى ثم مؤتمر الدول غير المنحازة فى نفس العام .

وكان الرئيس قد وصل الى القاهرة قادما من الجزائر بعد ظهر ٢٧ من مارس ١٩٦٧ تصحبه السيدة قرينته ووفد سياسى كبير يضم عشرين عضوا وقد استقبله فى المطار الرئيس جمال عبد الناصر والسيدة قرينته كما كان فى استقباله نواب الرئيس وكبار رجال الدولة وعقب مراسم الاستقبال رافق الرئيس عبد الناصر الضيف الموريتانى الى حيث ينزل فى قصر القبة وفى الساعة السادسة والنصف مساء زار الرئيس ولد داده الرئيس عبد الناصر بمنزله بمنشية البكرى

ثم أقام الرئيس جمال عبد الناصر حفل عشاء تكريما للرئيس الموريتانى وأعضاء الوفد المرافق لسيادته . وقد اهدى الرئيس عبد الناصر قلادة النيل للرئيس الموريتانى ووسام الكمال من الطبقة الممتازة للسيدة قرينة الضيف وأهدى الرئيس ولد داده للرئيس جمال عبد الناصر الوشاح الأكبر من وسام الاستحقاق الوطنى لجمهورية موريتانيا الاسلامية ، ووسام الاستحقاق الوطنى للسيدة قرينته .

وقد القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا هاما فى حفل التكريم الذى أقامه للرئيس المختار ولد داده تحدث فيه عن موقف الاسلام من قضايا الحرية والتقدم والقومية

كما تحدث ايضا الرئيس الموريتانى المختار ولد داده وفيما يلى نص الكلمة التى القاها ردا على كلمة الرئيس جمال عبد الناصر .

نص كلمة الرئيس الموريتانى

« فخامة الرئيس: انه لمن دواعى غبطتى وسرورى ان انتهز فرصة وجودى بين ظهرانى الشعب العربى الشقيق لأنقل الى فخامتكم تحياتى

• إن مساندتكم للشعوب المضطهدة تعد نموذجاً حياً لمناصرة الحق وتعشق الحرية .

• المشابهة بين شعبينا كفيلة بتوجيهنا الى اشتراك المصالح بعد ان اشتركت المواقف فى السياسة الخارجية .

وتحيات الجمهورية الاسلامية الموريتانية حزبا وحكومة وشعبا وان اوجه اليكم – ياسيادة الرئيس – باسمى وباسم الوفد المرافق لى تشكراتنا الحارة على ماقابلتمونا به من بالغ الحفاوة والاكرام ورقة التعبير التى ضمنتموها خطابكم من عواطفكم الطيبة تجاهنا ٠٠ وانها لجد متبادلة ٠٠ وأنى لمشاعرنا ان تكون غير ذلك بالنسبة لقائد الثورة المظفرة ٠٠ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ومؤمم القناة والمنتصر فى العدوان الثلاثى الغاشم ٠

واذا كانت مصر القديمة مهد الحضارة ،كما يشهد على ذلك ابو الهول واهرامها التاريخية فان مصر الحديثة قد حققت بقيادتكم الثورية الرشيدة جسيمات الامال وشيدت منجزات ضخمة فى كافة الميادين يتصدرها السد العالى معجزة القرن العشرين ٠

اجل ٠٠ وان ما تتوفرون عليه اليوم من منشئات كبيرة فى مجالات التقدم الصناعى والزراعى والثقافى ليناسب تلك الاثار الخالدة الشاهدة على عظمة مصر العريقة التى ماتزال صلة وصل فعالة بين القارتين الاسيوية والافريقية ٠

وانكم يافخامة الرئيس بمجهوداتكم الجبارة هذه المعززة بالتفاف الشعب العربى حولكم ، قد بنيتم مجتمعا كفؤا لذلك التراث الجسيم الذى تضيفون كل يوم الى هيكله لبنة غراء تزيده شمما ونبلا ٠

واننا ياصاحب الفخامة لنقدر فى شخصيتكم الفذة اصالة الرأى والشجاعة اللتين مافتأتم منذ أن اختاركم الشعب معبرا عن ارادته وزعيما أمينا لقوميته الشماء تواجهون به من العقبات الكأداء فتنهزم والمشاكل فتنحل ٠٠

ولا أدل على ذلك من الزحف الموفق الذى تابعتموه وتتابعونه اليوم فى اطار الاتحاد الاشتراكى العربى الى ان تبوأت مصر المكان اللائق بها فى مصاف الدول المتقدمة وفاء منكم لماضيها المجيد ٠

واذا كان اسلوبكم فى البناء مثلا يحتذى وبرهانا ناطقا على مدى فعالية المذهب الاشتراكى فى التقدم السريع للبلدان النامية فان مساندتكم للشعوب المضطهدة تعد نموذجا حيا لمناصرة الحق وتعشق الحرية ٠

وبهذا يسعدنى القول أن الصلات بين بلدينا كانت قائمة على مر الايام وان كانت فى الواقع لم تجد مجالا لتجسيدها الا بعد ممارستنا شئوننا بانفسنا ٠٠

وفعلا فقد سارعت بلادنا فور استقلالها الى اقامة علاقات مع الجمهورية العربية المتحدة تحدوها العواطف الجياشة من جهة والمصالح المشتركة من جهة اخرى الى ان اصبحت بين البلدين روابط متينة قوامها التعاون فى ميادين الثقافة والاقتصاد والمالية والفنية ٠٠ وآمل ان يتسع نطاقها حتى تشمل مجالات أخرى لتلبى حاجاتنا الى تطورها وتنميتها ٠٠ ولا يخالجنى أى شك فى ان المشابهة بين شعبينا فى الجوانب الادبية والروحية ومعركة البناء الوطنى وحماية المكاسب القومية كفيلة بتوجيهها الى اشتراك المصالح بعد ان اشتركت المواقف فى السياسة الخارجية ٠٠ تلك السياسة التى اعتبرنا فى تخطيطها المصبات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية لبلادنا التى تعكس صورة مصغرة للقارة الافريقية ٠

• أود أن أعرب عن تأييدنا المطلق للشعب الفلسطيني في كفاحه الشريف الدامي لاسترجاع وطنه السليب .

الرئيسان المختار ولد داده وجمال عبد الناصر أثناء المباحثات التى جرت بين الجانبين العربى والموريتاني في القصر الجمهوري بالقبة

وكذلك تجد بلادنا نفسها قائمة بالدور الذى يلقيه على كاهلها كونها صلة وصل بين شمال وجنوب القارة ٠٠ ومن هنا استلهمنا مساندتنا المطلقة لمنظمة الوحدة الافريقية التى نرجو لها ان تتوصل الى القيام بذلك الدور الفعال المنتظر منها فى تطوير القارة فى كافة الميادين ٠٠

بيد ان ذلك الحلم لن يتحقق مادامت اجزاء منها سليبة الارادة ٠٠ ولهذا فاننا ندعو كافة الدول الافريقية الى تضامن اكثر والى المزيد من تنسيق الجهود لمواجهة الاستعمار والتمييز العنصرى فى انجولا وغينيا المسماة بالبرتغالية وموزامبيق وجنوب غرب افريقيا وافريقيا الجنوبية حتى تتمكن من استرجاع حقها العادل فى الحرية والاستقلال ٠

واود ان اعرب قبل ان ابتعد عن التمييز العنصرى الذى لايزال الشعب الفلسطينى يعانى ويلاته المنصبة عليه من طرف الصهيونية العالمية عن تأيدنا المطلق لهذا الشعب العربى فى كفاحه الشريف الدامى لاسترجاع وطنه السليب ٠٠ كما نساند كفاح الشعب فى الجنوب العربى المستهدف تحرره من السيطرة الاجنبية واستعادته حقه العادل للكرامة والاستقلال ٠

ثم تحدث الرئيس الموريتانى عن اعتناق بلاده لسياسة عدم الانحياز اقتناعا منها بانها وسيلة تتصف بالفاعلية

ثم انتقل الى عدم تمثيل الصين فى الامم المتحدة وضرورة وقف اطلاق النار فى فيتنام وضرورة حل قضية العراء الواقعة تحت حكم

● نساند كفاح الشعب فى الجنوب العربى المستهدف تحرره من السيطرة الأجنبية واستعادته حقه العادل للكرامة والاستقلال .

اسبانيا . تحدث عن التنظيم السياسى لموريتانيا .

بعد مرحلة عانت فيها البلاد من تعدد الاحزاب ، وتحدث عن الخطة الرباعية للنهوض ببلاده ، وعن المشاكل التى تواجهها من اجل التنمية .

المباحثات الرسمية بين الرئيسين :

وبقدر ما لزيارة الرئيس المختار ولد داده للجمهورية العربية المتحدة هذا الشهر من اهمية لتأكيد روابط الصداقة بين البلدين فقد اتاحت الفرصة لمباحثات ناجحة بين الرئيسين تمت فى جو يتسم بالوضوح والتفهم الكامل لقضايا البلدان النامية وهى تواجه مشكلات التخلف وتحديات القوى المعوقة لتطوير المجتمعات المنطلقة الى الحرية والتقدم فقد تناولت المباحثات الموقف فى القارة الأفريقية ودعم التعاون الافريقى ومنظمة الوحدة الافريقية

وتحدث الرئيس جمال عبد الناصر فى هذه المباحثات عن القضايا الدولية الهامة وعن الأوضاع السياسية فى منطقة الشرق الاوسط والدور الذى تقوم به الدول الاستعمارية والرجعية العربية المتضامنة مع الاستعمار فى المنطقة . كما تحدث الرئيس ولد داده عن علاقات موريتانيا السياسية مع مختلف الدول ودور بلاده فى خدمة السلام العالمى ومقاومة الاستعمار .

كما دار البحث بين الرئيسين حول العلاقات الثنائية بين البلدين ووسائل تدعيمها وأتفق على ان يجتمع وزيرا الاقتصاد والتجارة للبلدين للاتفاق على وسائل تنفيذ الاتفاقية التجارية وزيادة حجم التجارة بين البلدين

وقد وجه الرئيس المختار ولد داده الدعوة الى الرئيس عبد الناصر لزيارة موريتانيا فقبل الرئيس الدعوة .. ثم زار الرئيس الموريتانى مقر الاتحاد الاشتراكى العربى حيث تم الاتفاق على اقامة تعاون بين التنظيمين السياسيين فى الجمهورية العربية وموريتانيا فى جميع مجالات العمل السياسى كما اتفق على تبادل الزيارات دوريا بينهما كذلك سيتم تدعيم العلاقات على المستوى الحكومى .

● جامعة الأزهر أهدت الرئيس الموريتانى المختار ولد داده الدكتوراه الفخرية فى احتفال كبير شهده الرئيس عبد الناصر

وقد منحت جامعة الازهر الدكتوراه الفخرية فى القانون الى الرئيس المختار ولد داده توثيقا للروابط الاخوية بين الجمهورية العربية المتحدة وموريتانيا وتقديرا لمواقف الرئيس الموريتانى تجاه قضايا العرب والمسلمين وقد القى الرئيس المختار ولد داده كلمة بهذه المناسبة قال فيها :

ان جامعة الازهر هى الوحيدة من نوعها

• الرئيس الموريتاني يقول : يجب أن نسلك طريق التحرر والاشتراكية لنعوض مافاتنا .

الرئيس جمال عبد الناصر يصافح الرئيس الموريتاني المختار ولد داده عقب اهدائه درجة الدكتوراه الفخرية •

فى العالم الاسلامى ، وكل مسلم يحلم بزيارتها ويتعطش للقاء رجالها حملة العلوم الإسلامية • وانى لاجدد التشكرات الاخوية العميقة للاخ العزيز الزعيم البطل الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة وقائد ثورتها واشتراكيتها الناجحتين لتفضله بدعوتى واتاحة الفرصة لى لزيارة جامعة الأزهر التى منحتنى درجة الدكتوراه الفخرية • كما اجدد الشكر للشعب العربى الشقيق ، ولاساتذة هذه الجامعة العظيمة وطلابها على ما لقيته والوفد المرافق لى من استقبال أخوي رائع حار •

الرئيس الموريتاني يلقى خطابه فى جامعة الأزهر

وتحدث الرئيس الموريتانى عن دور مصر الكبير فى تاريخ الحضارة الافريقية والاسلامية والعربية وعن الأهرام معجزتها فى العصر القديم ، وقيام الازهر اعظم جامعة اسلامية فيها ، ثم السد العالى معجزة القرن العشرين ٠

وقال : ان الازهر قام بدور فعال فى تقدم الاسلام وتطوره ، ومنذ قرون تقصده وفود من مختلف انحاء العالم ومنها موريتانيا للتزود من العلوم الدينية والعربية ،وليسهموا بعد عودتهم لبلادهم فى النهوض بها دينيا وثقافيا ٠ وقد ساهمت موريتانيا فى نشر الحضارة الاسلامية والعربية ، واصبح اسمها منذ الاستقلال الجمهورية الموريتانية الاسلامية، ولا شك ان جامعة الازهر تزداد مسئولياتها واهمية نشاطها بعد تحرر الدول الاسلامية خاصة ان الاسلام لايتنافى مع التحرر والتقدم والاشتراكية للتغلب على التخلف الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، وعن طريقة تقدمت بلادكم العزيزة فى هذه المجالات وقد لمسناذلك فيما زرناه من معالمها ومصانعها ٠ وفى السد العالى الذى زرته منذ سنتين وسأزوره من جديد ٠ وهو اقوى برهان على تحرركم وتغلبكم على التخلف الاقتصادى ٠ مما يعد درسا يجب أن تنتفع به جميع الدول الافريقية والاسلامية ٠

ثم اختتم الرئيس ولد داده كلمته مكررا شكره للشعب العربى الشقيق والرئيس جمال عبد الناصر وحكومته وجميع التنظيمات السياسية والشعبية وللازهر جامعة المسلمين جميعا ٠

الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه الرئيس الموريتانى المختار ولد داده يؤديـان ركعتى السنة قبل صلاة الجمعة فى الجامع الأزهـر الشريف

وفى ١٩٦٧/٤/٢ أذيع البيان المشترك عن الزيـارة الرسمية التى قام بهـا الرئيس الموريتانى للقاهرة متضمنا التأييد المطلـق لأمانى الشعوب الافريقية والعربية ولنضـال شعب فلسطين والجنوب المحتل ٠

نحن نؤمن برباط روحى وثيق يشدنا إلى العالم الإسلامى

الميثاق

مسئولية الثورة

السيد حسين الشافعى
نائب رئيس الجمهورية

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » .

يتمشدق أدعياء الاسلام من الخارجين على الاسلام الذين نعرفهم بالرجعيين والعملاء الذين يتاجرون بالدين ويجعلونه مطية لأطماع الاستعمار والصهيونية التى تتركز الآن فى الدعوة المشبوهة الى حلف اسلامى .. يتمشدق هؤلاء بأن ثورة القاهرة الاشتراكية الاسلامية ضد الدين .. والقاهرة لاتحتاج الى الدفاع عن موقفها من الاسلام ، لأن الأزهر يتولى مهمة العمل على نشر الدعوة الاسلامية العالمية من قديم ، وسيظل يمارس هذه الرسالة حتى تقوم الساعة .

أما عن الرباط الوثيق الذى يشد ثورتنا الناصرية الى الاسلام ، فقد سجل التاريخ منذ فجر الثورة أنها قامت تستقى مبادئها من نبع الثورة التحريرية الكبرى ، ثورة سيدنا محمد ابن عبد الله ، لاتحيد عن هذا الطريق ولا تميل .

ولنعد بالزمن قليلا الى خطبة الجمعة فى مسجد الفيوم يوم ١٨ من ربيع الآخر ١٣٧٣ هـ ، ويوافق ٢٤ ديسمبر ١٩٥٣ م ، أى منذ ١٤ عاما ، كان دعاء الثورة يتردد على لسان السيد حسين الشافعى فيقول فى هذه الخطبة المنبرية :

الحمد لله الذى مكن للثورة أن تقوم وتحيا وتتقدم ، **وهى تقصد وجه الله فى كل ما تقول وتعمل** ، فينير لها الطريق فى كل خطوة ، ويلهمها الرشاد فى كل ما تهدف اليه .

نحمده تعالى حمدا يتكافأ مع فضله ونعمه ، على مصر ، وعلى ثورة مصر العرب .

ونصلى ونسلم على سيدنا محمد ، **النبى الثائر بأمر ربه ثورة قوية مؤمنة ، على الجاهلية وتقاليدها ،وعلى أوضاعها المقلوبة، وعلى أصنامها المعبودة** .. وكانت ثورته على الفساد فى كل ميدان ، وكانت رسالته رحمة للبشرية فى كل زمان ، فهدانا الى عبادة الله وحده ، **ونظم حياتنا على قواعد الحق والعدل والحرية والمساواة** .

ثم قال سبحانه لنبيه ورسوله :

« **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون** »

عباد الله . جرت عادة الأمم الراغبة فى التقدم ، أن تبحث لها عن أمة ذات حضارة ، فتقلدها ، ثم تهضم هذا التقليد فى عصبيتها ثم تمضى بما اقتبست وما قلدت فى الطريق الى الأمام ..

ولكن الأمة المحمدية قد خرجت على هذه القاعدة ، ولم تقبل أن تتدرج فى هذه المراحل ، فان رسالتها جاءت متحررة ، وكانت شريعتها لها خاصة ، شريعة لخير أمة أخرجت للناس ، أمة دينها قيم ، وصراطها مستقيم ، وعقيدتها ربانية ، **لاشرقية ولا غربية ، وعنها أخذت هذه الثورة ، وفى أضوائها تتقدم مصر الجمهورية المتحدة** .

يا أتباع محمد ، اننا مع هذا النبع نلتمس المدد ، وعلى هدى هذا النبى تمضى الثورة ، عاملة بالكتاب والسنة ، واعية لأحكام الله وتعاليمه لمصطفاه ، ترى كيف أراد سبحانه أن يدخل الطمأنينة فى قلب رسوله ، وبالطمأنينة يدعم ثقته ، وبثقته يزيد ايمانه بالنجاح ، نجاح الثورة والدعوة .

قال تعالى : « والضحى والليل اذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى. ولسوف يعطيك ربك فترضى. ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث ».

لهذا كان المصطفى يطيل القيام ويطيل السجود ، وكان يطيل التهجد ويطيل البكاء، بين يدى ربه .. حتى أشفق عليه صحابته ، وسألوه أن يترفق بنفسه ، فقد فضله الله على خلقه ، وما أنت يا رسول الله بحاجة الى مزيد من فضله .

فكان يجيبهم بقوله : عليه الصلاة والسلام :

« افلا أكون عبدا شكورا » ؟..

هل يعنى محمد بهذا السؤال نفسه ؟ ..

وهل كان الخطاب القدسى له وحده ؟

وهل كان الأمر الالهى لشخصه فحسب ؟

انه مبعوث للناس كافة ، وجبريل ينزل عليه بالوحى آية بعد آية ..

ولكن الوحى انقطع فجأة . وطال انتظار النبى للوحى . وأجمع الكفار على أن رب محمد قد ودعه ، وانه لن يستطيع مواصلة دعوته ..

وحزن محمد لذلك حزنا شديدا ، فقد كان يلقى من قومه العذاب ، ولكنه لم يكترث بما كان يلاقيه ، بل كان حزنه الأليم حرصا على شرف الوحى وأمانة الرسالة ، لا حرصا على نفسه أو على الدنيا جميعا .

لقد هيأ الله لنبيه امتحانا يختبر به صبره، وليقيس مدى احتماله لأعباء الرسالة ، وليزيده ثباتا فى الموقف الصعب .

ثم أقسم له سبحانه بالضحى ، أى بالنور، وبالليل أى بالظلام .. أنه سبحانه لم يودعه ولم يكرهه . ولم يهجره . فانما الأعمال بخواتيمها . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى .

فاذكرنى يا محمد وأنت تحمى اليتيم . واذكرنى وأنت تجيب السائلين . واذكرنى متحدثا بنعمتى ، تحقيقا لآيتى :

« **لئن شكرتم لأزيدنكم** »

عباد الرحمن ..

لماذا لانتدبر هذه الآيات البينات ؟ ..

اننى أرى فيها الخطة الحكيمة لبناء المجتمع ، على أساس التكافل والبر ، والتسليم لله ، والصبر على المكروه . وحاشا لله أن يمن

البقية ص ٢٦

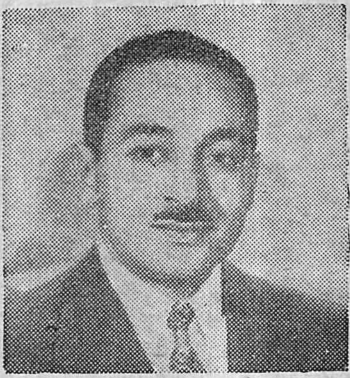

طريق الهجرة

السيد / ابراهيم الطحاوى

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية

ومضى حبيب الله ، يحث الخطى مهاجرا فى سبيل الله ، آمن بالحق وعشق الحرية فلم يقف فى طريقه حنين الى اهل ولاارتباط بوطن – مضى كما مضى من قبل أبوه ابراهيم عليه السلام حين ترك الأهل والخلان الى واد غير ذى زرع مهاجرا من ظلمات الشرك الى أنوار الرحمن .

مضى رسول الله – عليه الصلاة والسلام – وفى ركابه عزم الرجال وفدائية الابطال . هب ثائرا على مجتمع الظلم والعدوان ، ولم ترض نفسه الكريمة باستعباد الانسان للانسان فخرج يبحث عن العزة والكرامة فى رحاب المدينة ، وخرجت قريش فى اثره لأنها كانت تعلم أن مهاجر مكة سيعود أشد قوة وأكثر منعة فلم تدع له طريقا الا ووقفت فى سبيله ولكن عزيمة البطل كانت أقوى من مكر قريش

وانتصر الحق وخذل الباطل وتمت الهجرة – وتحقق سرها العجيب فقد عاد الرسول عليه الصلاة والسلام وبين يديه أعلام النصر ، عاد ليسحق الباطل ويقيم دولة الحق عاد لينتصر للمظلوم من الظالم ويأخذ للضعيف من القوى ويعطى للفقير من الغنى عاد ليعلى رسالة العدل وينشر راية التوحيد

ومن سنن الكون التى لا تعرف تبديلا ولا تحويلا أن الهجرة كانت على المؤمنين والمجاهدين كتابا موقوتا وليس للعزة من سبيل الا بالهجرة وقد تكون الهجرة من الباطل الى الحق وقد تكون من النفس الى الروح ولكن الهجرة كانت أبدا طريقا لابد أن يعبره الرجال الذين وهبوا أنفسهم للمجد والحرية والكرامة والهجرة كانت دائما سبيلا للامم التى تريد أن تبنى لنفسها عزا ونصرا .

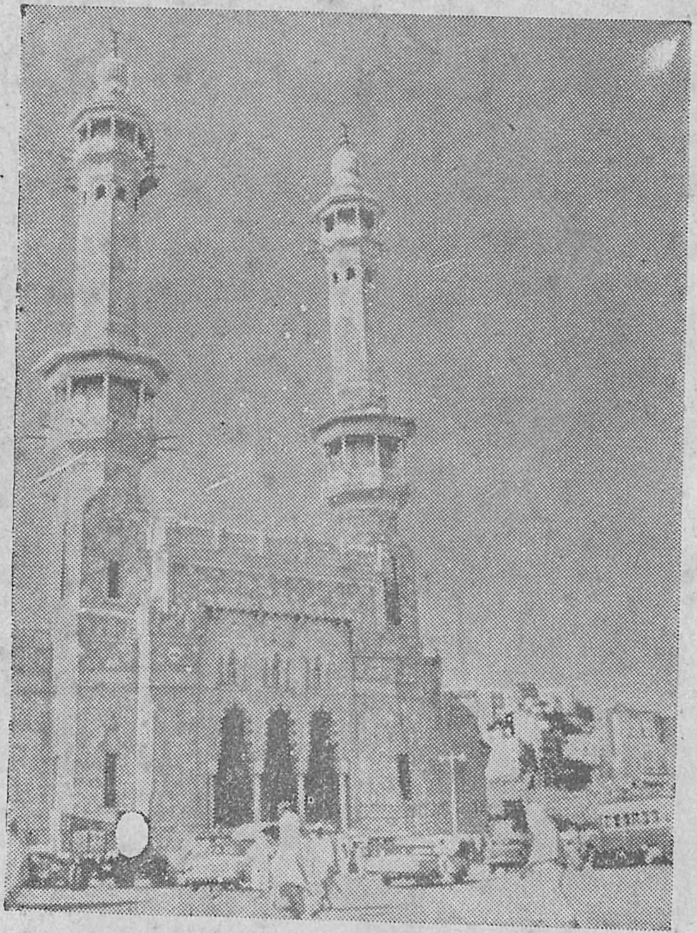

ونحن يوم انتفضنا من سباتنا لنعلن ثورتنا على الظلم والطغيان رسمنا بأيدينا طريق هجرتنا العظيم - كان علينا أن نهاجر من الضعف الى القوة ومن الاسراف الى الاقتصاد ومن البذخ الى الاعتدال ومن شهوات الجسد الى مدارج السمو ومن الرقاد الى الكفاح - وكانت قوى الشر لنا بالمرصاد فلم تدع لنا سبيلا الا واعترضته حتى تتم السنة ويصدق القدر.. وطرق الهجرة طريق اختبار وصبر فى حاجة الى الرجال أولى العزم وكان شعبنا شعب الرجال وكانت أمتنا خير أمة أخرجت للناس ومضينا فى الطريق تتبعنا ذئاب الأشرار حتى سراقة العصر أو فيصل نجد خرج وراءنا يقطع علينا الطريق ولكن الأشرار نسوا حكمة الهجرة وسرها العجيب - ستعود الأمة الصابرة المهاجرة أشد قوة وأكثر منعة وستعود الذئاب من حيث أتت وستعلو رايات النصر

وتنتكس أعلام المفسدين - نعم سينتصر العدل وينحسر الباطل وسيتسع الطريق ليضم الشعوب التى أفاقت وقامت لتبنى مجد خير الأمم ولتنشر رسالة خير الأنام - ويوم تزحف معنا شعوب المسلمين فى طريق الهجرة سيكون الفتح العظيم وستسمع الدنيا أجمل نداء

لا اله الا الله محمد رسول الله

والله أكبر

أدلى السادة سفراء ماليزيا وباكستان وأندونيسيا بأحاديث أرسلوها إلى مجلة منبر الإسلام وذلك بمناسبة زيارة الوفد العربي الإسلامي لهذه البلاد .

السيد/ يعقوب بن عبد اللطيف
سفير ماليزيا بالقاهرة

أرسل السيد يعقوب بن عبد اللطيف سفير ماليزيا بالقاهرة بهذا الحديث الى مجلة منبر الاسلام بمناسبة زيارة الوفد العربى الاسلامى لماليزيا ، وفيما يلى نص الحديث :

انه من الجدير بالذكر أن وفد الجمهورية العربية المتحدة الاسلامى برئاسة الأستاذ محمد توفيق عويضه قد استقبل فى ماليزيا استقبالا رسميا وشعبيا حافلا .

وقد جاءت هذه الزيارة بعد الزيارة التى قام بها وفد ماليزيا من مقرئى القرآن الكريم والذى استقبل أحسن استقبال فى القاهرة ،

وماليزيا - حكومة وشعبا - تحمل أعمق التقدير للجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر .

والعلاقات الودية العميقة تربط بلدينا منذ بداية التاريخ ، وقد ساهم فى ذلك الطلبة الماليزيون الذين جاءوا الى القاهرة طلبا للعلم فى الأزهر والجامعات الأخرى ثم عادوا بعد التخرج الى بلادهم ليحملوا راية الكفاح من أجل الاستقلال .

ولا أدل على هذه العلاقات العميقة التى تربط بيننا من ان لنا فى القاهرة أكثر من ٣٥٠ طالبا وطالبة من أبنائنا يدرسون فى جامعات الجمهورية العربية المتحدة ومعاهدها العليا ، وعندما يعودون الى وطنهم سينقلون الصورة الحقيقية الصادقة للجمهورية العربية التى يكنون لها كل حب وتقدير .

اننا نرجو أن يقوم المسئولون بالجمهورية العربية المتحدة بزيارات أكثر الى ماليزيا .. وكذلك المسئولون فى ماليزيا يقومون بزيارة الجمهورية العربية المتحدة توثيقا للعلاقات بين البلدين . فقد حققت الزيارات السابقة المتبادلة بين المسئولين فى البلدين مزيدا من الفهم العميق لتقاليد وظروف حياة كل من الشعبين وأملهم فى المستقبل للتقدم والرفاهية .

السيد محمد توفيق عويضة يقدم نسخة من المصحف الشريف
الى ملك ماليزيا اسماعيل نصر الدين شاه

ولا عجب ، فمنذ اللحظة الأولى لوصول وفد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الى ماليزيا وخلال جولته فى ولاياتها ، خرج الشعب من تلقاء نفسه الى لقاء أخوى متحمس مع الوفد معبرا عن الصداقة والحب الذى يكنه لشعب الجمهورية العربية المتحدة .

أما على المستوى الرسمى فان حكومة ماليزيا رحبت وترحب دائما بزيارة قادة الجمهورية العربية المتحدة .. وقد سبق أن قام ملك ماليزيا ونائب رئيس الوزراء بزيارة الجمهورية العربية .. كما قام السيد محمد فائق وزير الارشاد القومى بزيارة ماليزيا فى سبتمبر ١٩٦٦ .

وهناك دعوة موجهة فعلا الى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة ماليزيا .. وشعب ماليزيا تواق لهذه الزيارة يترقبها بكل حب واعزاز وتقدير .. كما أن هناك اتفاقية ثقافية بين البلدين نتمنى تنفيذ كل بنودها .

تدعيم العلاقات بين ماليزيا والجمهورية العربية المتحدة

ومن أجل تدعيم العلاقات بين ماليزيا والجمهورية العربية يجب أولا تبادل المعلومات عن كلا البلدين عن طريق الصحافة ووسائل الاعلام حتى يستطيع الشعب الماليزى أن يعرف كل شيء عن شعب الجمهورية العربية كما يجب أن يعرف شعب الجمهورية العربية كل شيء عن ماليزيا .

ونعتقد أن هذا الجانب يحتاج الى مزيد من الاهتمام ، ونعتقد أيضا أن هذا الحديث فى مجلتكم « منبر الاسلام » يساهم فى هذا المجال خير مساهمة .

اننا من الناحية الرسمية نعرف كل شيء عن بلدينا .. **لكن الشعب فى ماليزيا يود أن يعرف الكثير عن السد العالى ومصانع الحديد والصلب ، وكل مظاهر التقدم والعمران هنا.** بل انهم حتى الآن لا يعرفون أن بالأزهر كليات للعلوم والطب والهندسة ولا يعلمون

المسجد العالمى - مسجد نيجارا بكوالالمبور

أنه توجد غير الأزهر جامعات أخرى مثل جامعة عين شمس والاسكندرية وأسيوط والمنصورة ..

انهم فى حاجة لأن يعرفوا كل شىء عن الجمهورية العربية ويسعدهم أن يطلعوا على الحاضر العظيم ويعرفوا كل صور التقدم .. بل انهم ليفتخرون أن دولة اسلامية عظيمة مثل الجمهورية العربية المتحدة قد حققت كل هذا التقدم والنجاح ، وهذا هو شعور كل ماليزى ..

كما أنه يسعدنا أن نرى شعب الجمهورية العربية يعرف الكثير عن ماليزيا عن طريق نشر كل شىء عن ماليزيا هنا بكل وسائل الاعلام الممكنة .. كما يجب أن يصل الى ماليزيا الانتاج الأدبى والفنى والتعليمى والاعلامى عن القاهرة تاريخيا واقتصاديا وثقافيا ، حتى يتمكن الشعب الماليزى هناك من معرفة كل شىء عن الجمهورية العربية المتحدة .

وتستطيع مجلة « منبر الاسلام » القيام بهذا الدور هناك حيث يوجد الكثيرون الذين يعرفونها ويقرأونها .. وبهذه الوسيلة الاعلامية الثقافية الى جانب تبادل الزيارات بين المسئولين والهيئات والمنظمات الاسلامية يتم التقارب وتعمق الصداقة والمودة بين بلدينا ■

المنظمات الاسلامية فى ماليزيا

١ - مجلس الدولة الاسلامى :

وهو جهاز حكومى مستقل يعنى بأمور الاسلام فى ماليزيا ويوجد به المفتى والقاضى للعناية بالشريعة الاسلامية والعمل بها ، كما يعنى المجلس بالمساجد والمدارس الاسلامية وتحفيظ القرآن وكل ما يتصل بتدعيم

أحد مساجد كوالاكانسار في ولاية بيراك بماليزيا

الاسلام ونشر مبادئه والتعريف به بين الشعب الماليزى .

٢ وتوجد : هيئة تبشيرية اسلامية :

ولها نشاط ملموس لتعريف غير المسلمين فى ماليزيا بالدين الاسلامى وتضم معهدا لدراسة الدين وتدريب المبشرين .

٣ ـ جمعية العناية بشئون المسلمين :

وتعنى بالأحوال الاجتماعية للمسلمين ورعاية الاسرة ومساعدة المحتاجين .

٤ ـ المسجد الوطنى :

وقد تكلف بناؤه ١٠ مليون دولار كانت حصيلة تبرعات الشعب من المسلمين وغير المسلمين أيضا ومساهمة الحكومة . ويسع المسجد ١٥ الف مصل وتوجد به استراحة ومكتبة وغرفة للاجتماعات .

هذا وتوجد « كلية كلانغ الاسلامية » .

ويتخرج منها المتخصصون فى الدين الاسلامى وتنفق الدولة المبالغ الكثيرة لبناء المساجد كما تتبرع بمبالغ ضخمة لبناء مساجد فى الخارج مثل مانيلا وسيول .

وأحب قبل أن أختتم كلمتى أن أوضح رأى ماليزيا فيما يسمونه بالحلف الاسلامى ..

ـ لقد قلنا منذ البداية لهؤلاء الذين طلبوا منا الدخول فى هذا الحلف .. اننا لا نستطيع أن نشترك فى أى مؤتمر أو حلف لا يضم كل الدول الاسلامية .

لأن أى منظمة أو اتحاد لا يضم كل الدول الاسلامية سيؤثر قطعا على وحدة المسلمين ، **والمعروف أن هدفنا الرئيسى دائما هو تدعيم الوحدة بين الدول الاسلامية .. ورأينا هو أن هذا الحلف يهدف الى القضاء على وحدة المسلمين .**

السيد/ سجاد حيدر

سفير الباكستان بالقاهرة

تصريح لسفير باكستان بالقاهرة حول زيارة الوفد العربى الاسلامى لباكستان

زار الاستاذ محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة باكستان فى أوائل شهر مارس ١٩٦٧ .

ويرى سيادته فى الصورة الى اليسار مع السيد ظفر وزير العدل بباكستان وهو يقدم له هدية قيمة هى نسخة من المصحف الشريف

بعث السيد السفير بهذا الحديث حول زيارة الوفد العربى الاسلامى لباكستان :

كانت زيارة الوفد الاسلامى برئاسة السيد السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة لباكستان فى الشهر الماضى دليلا جديدا على متانة العلاقات القائمة بين البلدين خاصة فى الميادين الثقافية والعلمية .

وقد صورت هذه الزيارة علاقة البلدين بعضهما البعض وهى العلاقة التى يحتمها الدين الواحد والتقاليد الواحدة التى يتبعها البلدان .

فباكستان تضع فى اعتبارها دائما المثل العليا الاسلامية ولذلك فانها تتوق الى أن تبقى علاقاتها مع جميع الدول الاسلامية قوية وباكستان تتطلع دائما الى الازهر الشريف باعتباره منارة العلم والدين .

وان ترحيب الجمهورية العربية المتحدة بطلاب باكستان ومنحهم كل التسهيلات لمواصلة دراستهم فيها وبخاصة دراسة الدين واللغة العربية ليقابله كل باكستانى بالشكر والتقدير .

وأحب ان اشيد بهذه المناسبة بالجهود والاعمال العظيمة التى يبذلها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية للطلبة المسلمين الذين يقدمون لمصر من جميع بلاد العالم الاسلامى ،

ارجو للعالم الاسلامى التوفيق وادعو الله ان يوفقنا للسير على هدى ديننا العظيم .

بقية معالم الطريق

وانه ليسعدنا ان نسجل ان شعب موريتانيا اثبت فى مواقف عديدة انه يشارك معنا فى هذه النظرة .. فلقد استوعب بفهم صادق وبوعى عميق حقائق قضية العرب الاولى فى فلسطين .. واتخذ الى جانب الامة العربية - وتأييدا لها - موقفا واضحا لا مواربة فيه .

ايها الاصدقاء الاعزاء

انني ادعوكم الى الوقوف معى تحية لضيفنا العزيز الرئيس المختار ولد داده والسيدة الفاضلة قرينته .

وتحية لشعب موريتانيا العظيم .. وتحية للاخوة الاسلامية الحقة فى النضال من اجل الحرية السياسية والاجتماعية .

وتحية لكل آمالنا .. وآمال غيرنا من الشعوب فى سلام قائم على العدل .

السيد / محمد على مرشد

القائم بأعمال سفارة أندونيسيا بالقاهرة

وبعث السيد محمد على مرشد القائم بأعمال سفارة اندونيسيا بالقاهرة بهذا الحديث الى مجلة منبر الاسلام حول زيارة الوفد العربى الاسلامى لبلاده وفيما يلى نص الحديث :

ـ ان الخطوات التى تتخذ لتقوية الروابط بين الجمهورية العربية واندونيسيا ليست وليدة اليوم بل انها من اجيال عديدة سابقة موجودة وقائمة على مر السنين • ونحن نجد **مثلا أن معظم من تولى القيادات الهامة فى اندونيسيا قد تلقى تعليمه فى القاهرة •ان اندونيسيا ومصر حكومة وشعبا يعملان دائما على دعم هذا الترابط بالتعاون المستمر فى ميادين العلم والثقافة والدين •**

ان العلاقات الثقافية والدينية بين اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة علاقات وثيقة وطيبة وتعتبر زيارة وفد الجمهورية العربية المتحدة برئاسة الاستاذ محمد توفيق عويضة الى أندونيسيا احدى هذه الظواهر التى تعبر عن تلك العلاقات الوثيقة •

تلك الزيارة التى استغرقت حوالى اسبوع • **وكان الوفد فى ضيافة المؤتمر الاسلامى الاسيوى الافريقى فى اندونيسيا •وكان هدف هذه الزيارة هوالتبادل الثقافى الاسلامى بين البلدين وقد افردت صحف اندونيسيا الصفحات من اجل الحديث عن هذه الزيارة الناجحة ونتائجها •**

وقد اجتمع الوفد برئاسة الاستاذ محمد توفيق عويضة بالزعماء البارزين فى اندونيسيا **منهم الجنرال ناستيون رئيس المجلس الاستشارى الاندونيسى ـ اعلى هيئة تشريعية فى اندونيسيا وادهم خالد واحمد شيخو رئيس برلمان اندونيسيا ، وآدم مالك وزير الخارجية وهم من أعضاء مجلس الرياسة والصيف الدين زهرى وزير الشئون الدينية وقد بحث الاستاذ محمد توفيق عويضة مع وزير الخارجية آدم مالك تدعيم علاقة الشعوب الاسلامية بين اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة**

كما اقام زعماء الاسلام من حزب النهضة والعلماء حفل تكريم للوفد فى منزل الحاج محمد دهلان من زعماء المسلمين هناك ، وقد جاء فى كلمة الاستاذ محمدتوفيق عويضة التى القاها ردا على كلمة الحاج دهلان « ان العلاقة بين شعب اندونيسيا وشعب الجمهورية العربية المتحدة علاقة قوية متينة يربطها الاسلام وتدعمها المبادىء الحيادية والمواقف الايجابية التى تنتهجها الدولتين تدعيما للرخاء الدولى والسلام العالمى ، واستطرد الأستاذ محمد توفيق عويضة قائلا « اننى أؤيد السيد الدهلان فى ان موقف اندونيسيا فى الماضى والحاضر لم يتغير تجاه قضية فلسطين

والجمهورية العربية المتحدة تشيد بتأييد اندونيسيا المطلق فى ضرورة عودة عرب فلسطين الى أرضهم السليبة » كما تحدث الاستاذ محمد توفيق عويضة عن الحالة فى اندونيسيا فقال « اننا ندعو الله سبحانه وتعالى ان يجتمع الشمل وان تتحد الصفوف من أجل رخاء الشعب الاندونيسى ورفاهيته »

وقد ساهمت الجمهورية العربية فى انشاء مسجد بكلية الطب بجامعة باندونج ، كما أهدت الى المنظمات الاسلامية هناك ٤٠ الف كتاب اسلامى،وقدمت الى الطلبةالأندونيسيين ٥٠ منحة دراسية فى مختلف العلوم والآداب بجامعات القاهرة .

والجمهورية العربية المتحدة يجب أن تضع فى اعتبارها دائما أن لها صديقة فى الشرق هى أندونيسيا ، وكذلك تفعل أندونيسيا .

فان سياسة الحكومتين متشابهة لأن ظروفهما متشابهة وهما من دول عدم الانحياز .

اننا لانستطيع أن نؤيد أى حلف له دوافع سياسية ضد الاسلام

لأننا مسلمون- حريصون على شعائرالدين الاسلامى شديدى التمسك بمبادئه السامية . وتوجد لدينا المدارس والمعاهد والجامعات الخاصة بالتعليم الدينيوهو اجبارىفىالمدارس حتى انك تجد ان معظم الاسماء هناك اسلامية مثل محمد وحسن واحمد . اننا لانشعر بالغربة والوحشة ونحن فى البلاد العربية وهذا هو شعور كل اندونيسى . ان الروح الاسلامية هى الغالبة فى كل الخطوات التى تتخذ للعمل على تقوية الروابط الاسلامية ، والجهود التى تبذل فى هذا المجال لتوحيد الشعب المسلم يقويها الشعب الاندونيسى ويقف جانبها دائما

لكن طالما ان هذا الحلف له دوافع سياسية ضد مبادىء الدين الاسلامى فاننا حينئذ لانستطيع ان نؤيده أو نقويه .. اننا نؤيد ونساهم ، كل الجهود التى تبذل لنشر الدين الاسلامى ودعم التعاون بين المسلمين على اساس من شعائر الدين ومبادئه أما الجهود التى تعارض الدين فلا نؤيدها

المنظمات الاسلامية فى أندونيسيا

ان الجمعيات والمنظمات الاسلامية فى اندونيسيا كثيرة جدا من بينها :

الجمعية المحمدية الجمعية الوصلية اتحاد علماء (أشبه) سومطرة . الاتحاد الاسلامى اتحاد الامة الاسلامية ، وغيرها . وتلك المنظمات والجمعيات تملك مئات المدارس .. ودور الايتام والمستشفيات .

وبجانب تلك المنظمات يوجد عدد كبيرمن المعاهد العلمية مثل الجامعة الاسلامية الاندونيسية بجاكرتا وجامعة سومطرة الشمالية الاسلاميةفى مدينة (ميدان)وجامعة مسلمى اندونيسيا فى مكاسر . وغير ذلك .

وتلك المنظمات والمعاهد العلمية لها مكانة هامة جدا فى النهضة الدينية وفى النهضة الثقافية الاسلامية وذلك لانها تمثل المنظمات الشعبية ولكل منظمة مئات الالاف منالاعضاء والرجال والنساء . وللنساء المسلمات منظمات شعبية مستقلة مثل منظمة مسلمات اندونيسيا **وغيرها ولها نشاط دينى واجتماعى**

– والتعليم الاسلامى اجبارى .. وتوجد وزارة للشئون الدينية ونظرا لأن الطلبة يتعلمون اللغة العربية والدين الاسلامى فى مراحل الدراسة هناك فان أى طالب يأتى لاستكمال دراسته فى القاهرة لايجد أية صعوبة فى فى التحدث باللغة العربية مع زملائه المصريين والعرب .

ويجب ان يزداد التعاون بيننا بالاكثار من ارسال الكتب الثقافية وتبادلها كذلك الاساتذة والطلبة فان نوافذ المعرفة والعلم والثقافة تزيدنا تفاهما وتقاربا وترابطا

على رسوله ، بأنه كان يتيما فأكرمه . أو كان ضالا فهداه . أو كان عائلا فأغناه . لم يكن هذا منا . ولكن الله جلت مشيئته ، أراد أن يضع لنا دستورا عمليا فى الرحمة ، الرحمة الشاملة التى يجب أن نحيط بها اليتيم ومن فى حكمه ، والفقير ومن يعول .. ولا سبيل الى تجاهل هذه الأوامر الالهيـــة ، فان الله **لا يرضى أن ننسى مسئوليتنا فى هذه الأمة ،** ولا يسمح لنا بأن نغفل عن التحدث بنعمته لحظة واحدة .

أحمدك اللهم حمد الشاكرين . وهبت لنا النيل يجرى ســخاء فى الوادى الأمين . وأفسحت لنـــا رقعة الوطن لنحييها بماء السماء . وأودعت لنا فى بطن هذه الأرض **الكنوز . وأقمت فوق هذه الأرض شــعبا ملهما مناضــلا ، آمن بالبعث قبل الرسالة . وعرف التوحيـــد قبل ميــلاد التــاريخ .** وكانت لهذا الشعب نعم لا تعد ولا تحصى . وقوة لاتغلب ولا تعصى . حتى اغتر بذلك فرعون وقال أنا ربكم الأعلى .

فلما جاءته رســالة التوحيـــد ، تكبر واستعلى ، وقال : **« يا أيها الملأ ، ماعلمت لكم من اله غيرى . فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى »**

الى هذا الحد وصل اعتزاز فرعون بهذا الشعب وهذا البلد ، والى هذه الغاية وصل جبروت فرعون بملكه ، فطمع فى الصعودالى السماء ليرى رب موسى .

ان ذلك الوضـــع ، على مافيه من غرور الانسان ، ليدل من ناحيـــة أخرى على أن الخالق قد أنشأ مصر غنية ، موفورة الثمار ، موهوبة النعم . غرت فرعون وبغى فطغى وأصر على الألوهية . حتى أخذه الله وجنده ، ونجاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية ، ويكون لنا عبرة.

وكم أهلك الله قبل فرعون وبعـد فرعون من أمم وآلهة ، وتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم ، والله خير الوارثين . ومـــا كان الله مهلك القرى حتى يبعث فيها رسولا ، يعلمهم الكتـــاب ، ويذكرهـم بان ما عندهـم يفنى . **وما عنـــد الله يبقى . وأن البر لايبلى . وأن**

الذنب لاينسى « ومن شـــكر فانما يشـــكر لنفسه . ومن كفر فان الله غنى حميد »

حكاية قارون ..

درس آخر أيها المسلمون .

« ان قارون كان من قـوم موسى . فبغى عليهم » فأعطاه الله من كنوز هذا البلدماتعجز عن حمل مفاتيحه العصبة أولو القـــوة . فازدهى قارون واختـــال . فقال له قومه **« لاتفرح ان الله لايحب الفرحين . وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله اليك . ولا تبغ الفساد فى الأرض »** ، فلم يستمع للنصح وشمخ بأنفه ، وقال جاءتنى هذه الكنوز لعلمى **« فخرج على قومه فى زينتـــه . قال الذين يريدون الحياة الدنيا . ياليت لنا مثل ما أوتى قارون . انه لذو حـظ عظيم . وقال الـذين أوتو العلـــم ويلكم .. ثواب الله خيـر لمن آمن وعمـــل صــالحا ولا يلقاها الا الصابرون »** .

وبقى قارون كافرا بأنعم الله .

فخسف الله به وبداره الأرض .

« وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عبـاده ويقدر لولا ان من الله علينـــا لخسف بنـــا ويكأنه لايفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

« من جاء بالحسنة فله خير منها . ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون » .

فأى الفريقين أنتم أيها المواطنون ؟

هذه آياته تتلى عليكم ، وهذه نعمه تحيط بكم ، وهذه هى بلادكم ، وهذا هو شأنها فى القرآن قبل أن ينزل القرآن وقبل أن تصل أرضكم رسالة الاسلام بآلاف السنين .. أين أنتم الآن من هذه الرسالة ؟

الايمان والاحسان ..

فان أردتم مزيدا من النور ، فدونكم تنظيم شريعتكم لعلاقات الخلق ، ووضوح الواجب

والحق ، بين أفراد الأسرة ، وبين سـائر الأمة ..

لقد جعلت هذه الشريعة اساس عبادة الله التعـاون والتراحم ، وأوضحت مسئولية الفرد في حق الجماعة . وان الفرد مع الجماعة تأخذ منه وتعطيه ، وتحميه وتحتمي فيه والقامت رسالة محمد بناءها على قاعدتي : الايمان والاحسان . وأعلنت ان الله لايكفيه من عبده المخلص صـلاة ونسكا ، فقال صلى الله عليه وسلم « انهذا الدين متين فأوغل فيه برفق . ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهـرا أبقى » . وحكمتـه في ذلك أن ينصرف الناس بعد العبادة لمسئولياتهم ، ولا تلهيهم تجارة ولا بيـع عن ذكر الله . فعليهم أن يصونوا أمانة الحياة ، بالعمـل المنتج للأفراد ، فتنهض الأمة كمجمـوعة ، وتشتد سواعدها قوة ، ويتوفر لها من الوعي ما يمنع قارون من احتكار النعمة ، فلاتكون وقفا على الأغنياء . ويكون لهـذه الأمة من مقومات الشخصية ما يمنـع فرعون وأمثاله من ادعاء الألوهية ، مستندا الى جاهه وثرائه وأجنـاده ، والجاه لله ، وهو أغنى وأعظم ، وجنده دائما هم الغالبون .

الا ان الله قد أنعم على الأغنياء بالمال ، وأقام الفقراء على هذه الحال ، ثم يقول سبحانه في حديث قدسي :

« الفقراء عيالي والأغنياء وكلائي . ولا أحب أن يستبد وكلائي بعيالي » .

وكان الحديث القدسي من مرادفات بعض معاني الآية الكريمة :

« والذين يكنزون الذهب والفضـة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنـم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هـذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

التاريخ يعود ..

أيها المواطنون الأحرار .

ان ما حدث في تاريخكم قبل التاريخ ، قد حدث في حاضركم أمام التـاريخ .. فكان ما رأينا من ملوك فجرة لايرتدعون ، كما صنع فرعون ، وكان قارون مثلا للاقطاعيين الظالمين ، وكان ابتعادكم عن الله سببا فيما كنتم تعانون من طغيان الامراء على الرعيـة ، وطغيان الرعية على الفرد ، حتى صار الحكم فوضى ..

وحسب السـادة انهم ورثوا الارض ومن عليها ، وان الشمس حين تشرق انمـا تشرق من خزائنهم ، وحين تغرب ، يجب ان تغرب في جيوبهم ، ولا سلطان لاحد عليهم فهذا ميراثهم من اجدادهم . وهو لاحفادهم من بعدهم . ولا سـبيل للشـعب اليه . ولا حق للسائل والمحروم فيه . ولا لوم عليهم اذا مات الناس جوعا ، ما داموا هم في رغد العيش ونسوا قول الله « ولتسألن يومئـذ عن النعيم » . لكن القوم كانوا غافلين عن ذكر الله ، وعن السؤال أمام الله . فصـارت الأمور في هذا البلد الطيب الى أسوأ حال .

فلم يكن بد من أن تقوم في مصر طائفة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجاهد في سبيل الله على طـريق محمـد بن عبـد الله ، ليعود لهذا الدين مكانه ، ولتسترد هذه الأمة حقوقها ، ولتسلم مصر أمرها الى الله وحـده مالك الملك ، لا الى فرعـون ، ولا الى قارون ، ولا الى أي ملك ، ولا الى أشياعهم الذين طغوا في البلاد ، فأكثرو فيها الفسـاد ، فصب عليهم ربك أشد العذاب .

ايقاظ الضمير ..

انه سبحانه هو الذي صنعنا للثـورة ، وهدانا الى الدعوة ، فقمنا نتحدث بنعمة الله ، وندافع عن فضل الله، ونحطم الموانع والحواجز التي كانت تحول بين هذا الشعب وبين حقه في العمل ، وحقه في العدل ، وحقه في تأمين رزقه ، وتلك هي مسئولية الثـورة في جلاء ..

الثورة مسئولة عن ايقاظ الضـمير في الفرد ، وتوحيد الكلمة في الجماعة ، واحياء القوة والعزة في الأمة .

الثورة مسئولة عن اعادة الايمان الى القلوب التي طحنتها الحاجة .. والى النفـوس التي استعبدها الظلـم ، والى الأرواح التي عذبتها

الأنانية . وبعبارة أفصح ، الثــورة مسئولة عن افراد السلام على وضعه الصحيح فى هذا البلد بالمساواة .

فالمسلم الصــــادق يحب لأخيه ما يحب لنفسه . والمسلم الصادق لايخطر بباله أن يتميز على خادمه ، والمسلم الصادق مسئول عن المسلمين جميعا . والمسلم الصادق لايكســل ولا يتعطل . بل يكدح ويعمل ، فاذا عاقه حائل فالوطن كله فى عونه ، يؤمنه ، ويتواصى به خيرا ، والدولة تبــذل له ما يحفظ عليــه كرامته وعزته ، فلا فضل اليوم لأحد على أحد ، فهذا بلدنا جميعا ، وما الذى أعطى عن سعة ، بأفضل أجرا ممن أخذ عن حاجته .

طريق الثورة ..

أيها المواطنون . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولكن مسئولية الثورة أخطر من ذلك وأكبر ، انها مسئولة عن أخذ كل مواطن ليرعى مســئوليته ، ومســئولة عن التكافل ، ومسئولة عن تكتل الأمة ، وعن خيرات هــذا البلد ، وكيف تستغل الى أقصى حد . وكيف يوزع الخير بميــزان عدل ، وكيف تضرب الثورة على أيدى المقصرين فى حق الفقير ، لأنه من حق الله .

أيها الاخوة فى الله والوطن ، كلكم اليــوم أكفاء فى الحقوق والواجبات ، فليحرص كل على واجبه قبل حقه ، وليحرص على مصــالح أخيه كمصلحته ، ولتحرص الجماعة على الأمة ، ولتحرص الأمة على أن تتبع الثورة ، فالثورة تعى فى قيادتها ومســئوليتها قــول عمر ابن الخطاب :

« لو عثرت عنز بشط العراق لسئل عنها ابن الخطاب يوم القيامة » .

تحديد المسئولية ..

فالاتحاد الاتحاد على التآخى والتعــاون والعمل لتنمية الانتــاج . فان فى بلادنا من الخير ما يكفيها . وفيها ما يضمن لكل مواطن حياة سعيدة . وان الثورة قررت فى اصرار وفى عزم أن تحقق لكل مواطن حياة كريمة .

وقد أيد الله سبحانه الثورة بالنصر ، فكان لها من القوة والثقة ما يتكافأ مع هذه المسئوليــة العظمى .

مسئولية العمل لكل عاطل والعلم لكل جاهل والعلاج لكل مريض ، والعدل لكل مظلوم .

وقبل ذلك تسأل الثورة عن توحيد كلمة الأمة ، وتحطيم كل قوة تخرج على اجمــاع الثورة ، حتى تطبق قول النبى الرحيم .

« ان قوما ركبــوا سـفينة ، فاقتسموا ، فصار لكل منهم موضــع . فنقر رجل منهم موضعه بفأس . فقالوا له ما تصــنع ؟ قال مكانى أصنع فيه ما أشاء . فان أخذوا على يده نجا ونجوا . وان تركوه هلك وهلكوا » .

فادعوا ربكم أن تسير باسمه سفينتكم ، واطلبوا منه المغفرة والنجاة ، انه قريب يجيب دعوة الداعى اذا دعاه .

جنود الثورة وأعداءها

أستغفر الله ، والحمد لله ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمــــدا رســول الله ، **بعثه أميا يعلم الناس الحكمة ، وأرسله يتيما يلقن البشرية الرحمة ، واختاره فقيرا يتقاضى حق الفقراء من الأغنياء .**

أيها المواطنون الأحرار . ان ثورتكم لاتتكلم عما تعمل ، وان عمل الثــورة لاتبتغى به غير **ارضاء الله . فمن قام بعمله وأتقنــه ، فهو جندى الثورة . ومن قعدت به السن أو العلة ، فهو ابن الثورة ، ومن أنفق فى ســبيل الله وأحسن كما أحسن الله اليه ، فهــو ذراع الثورة . ومن حاول أن يمنع عاملا عن عمله ، أو يفرط فى أداء واجبــه ، أو يتجاهل حق الثورة فى أن يتعاون الجميع ، فهذا عــدو الثورة ، والثورة لاتأخذ أعداءها بالشــبهة ،** وانما تقيم عليهم الحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة ، والله يحكم بيننا بالحق ، وهو أعدل الحاكمين .

عهد الجهاد والعمل ..

لقد انتهى عهد التكاسـل والتواكل ، وبدأ عهد الجهاد والعمــل ، ومن الذنوب ذنوب

لايكفرها الصوم ولا الصلاة ولا الزكاة ، وانما يكفرها السـعى فى سبيل الرزق .

فاذا سعيت فاتق الله فى عملك ، وفى عمل الناس بين يديك . **ولا تأكل أيها المستأجر ايجار الأرض .. ولا تفسد أيها الصانع حركة مصنع** . وان كنت ذا مال فاسمع قول على بن أبى طالب :

« **ومن كثر ماله كثرت حاجة الناس اليه . فمن قام فى ماله لله بما يجب ، عرضه للبقاء والنماء . ومن لم يقم ، عرضه للفناء والزوال** » .

وان كنت ذا علم ، فادع النـاس الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . ولا تحاول أن تشترى بآيات الله ثمنا قليلا . وحذار من أن تستخدمها فى تفرقة الجماعة ، أو فى اثارة الحقد والشحناء ، فان الثورة تجد وقودها فى محبة الشعب للشعب ، وتجد قوتها فى توحيد صفوف الأمة ، ومن يخرج على الصف يجد فى انتظاره الجزاء العادل .

الا ان الوطن اليوم فى موقف الامتحان ، يتهيأ لطرد الاستعمار ، قوة واحدة لها قيادة واحدة ، لاتعرف غير عدو واحد هم الانجليز ، ولا تنادى بغير دعاء واحد هو الجلاء .

ثم نعود الى الوطن نجدد بناءه . والى المواطن نعلى شأنه . لتكون هذه الأمة حقا خير أمة .

فاللهم هيىء لنا من أمرنا رشدا . واللهم اجمع قلوبنا على مبادىء ثورتنا . اللهم اشمل بعنايتك حركة الجيش التى قامت من أجلك وفى سبيلك . فاللهم أيدنا بروح من عندك . واكتب لجمهورية مصر العزة فى الدارين . واجعل شعبها جيشا لله . يحرص على الموت فتوهب له الحياة .

اللهم اغفر لنا ، وألهمنا يارب صالح العمل ، وصادق العزم ، وثبات العقيدة ، ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا . انك على ما تشاء قدير ، وانك بالاجابة جدير .

والآن ..

وبعد ١٤ عاما من القاء هذه الخطبة ، وفيها اشارة الى بدء تآمر اخوان الشياطين وفيها تحديد واضح لمسئولية الثورة ، وأنها تسير على منهج سيدنا محمد ، وأنها ملتزمة بمبادىء الاسلام فى تنظيم المجتمع ، ومن اجل ذلك انتصرت الثورة ، وبذلك سوف تنتصر الثورة ، فانها تريد هذا الشعب جيشا لله ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد فى سبيل الله ..

والآن .. وقد تحول حزب اخوان الشياطين الى حلف اسلامى مشبوه .. وتآمر الملكية العربية الرجعية على ثورتنا الاسلامية .. الا نذكرهم ان نفعت الذكرى .. هذا هو دعاء ثورتنا منذ البدء .. لا تزيف الشعارات ولا تتاجر بالدين .. ولا تقتل الأبرياء فى الأشهر الحرام .. ولا تدعى أنها بهذا الجرم الشنيع تدافع عن الاسلام .

ان ثورتنا منذ كانت فكرة مستمسكة بالعروة الوثقى لاانفصام لها .. وكان الله قائد هذه الثورة فأيدها بنصر من عنده .. وانتشرت مبادئها فى مشارق الأرض ومغاربها لأن هذه الثورة تستقى من نبع سيدنا محمد بن عبد الله .

فمن أى نبع يستقى أولئك الذين استأجرهم المشركون ليصنعوا حلفا اسلاميا؟

اننا ننشر هذه الخطبة المنبرية كوثيقة تاريخية لوعى ثورتنا المؤمنة التى عاهدت الله أن تقيم شريعته العادلة فى هذا البلد ، وفى كل بلد يعبد الله لايشرك به أحدا .

يا أيها المنافقون .. هكذا نشأت ثورتنا امتدادا لثورة محمد بن عبد الله ضد الأصنام من الناس أو من الحجارة ، وهكذا تمضى ثورتنا الى تحقيق الكفاية والعدل وفقا لتكريم الله لبنى آدم ..

فكيف الحكم عندكم ؟ .. وكيف يعيش الشعب من حولكم ؟

ان اشتراكيتنا من ديننا ، وهى سبيلنا الى حفظ كرامة الانسان ، أما أنتم فسبيلكم كيد الشيطان ، وان كيد الشيطان **كان** ضعيفا .

الإشتراكية العربية في ميزان الإسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

-١٢-

الروح الإشتراكي في تشريع الزكاة

الزكاة ركن من أركان الاسلام الخمسة ، قرنها الله تعالى فى كتابه العزيز بالصلاة فى مئات الآيات، فكان ذلك ايذانا بتأكيدفرضيتها وأنها تعادل فى القيمة التشريعية حق الله على عباده فى أن يتجهوا اليه بصلواتهم كل يوم خمس مرات ، وان أعظم ما يتصور فى تأكيد أمر تشريعى هو ضمه فى الأمر والاعتبار الى ما هو حق الله تعالى ، وشبيه بهذا ما يقرره القرآن فى شأن التوصية باكرام الوالدين ، والاحسان اليهما ، فانه يقول مثلا ((وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » ويقول فى موضع آخر « أن اشكر لى ولوالديك » وبذلك يوحى الينا معنى قويا هو أنه جل وعلا يعتبر الاحسان الى الوالدين حقا مقضيا به فى قديم الأزل ، وفى حكم الفطر ، كحق الله على العباد فى أن يعبدوه ولا يشركوا به احدا ، وانه يرى شكرهما حقا واجبا على الولد كشكره هو .

فاقتران الزكاة فى الذكر بالصلاة التى هى عماد الدين ، يدل على مقدار عناية الاسلام بشأنها ، وعلى شدة حرصه عليها وعلى أن يتركز الايمان بها فى المجتمع اعتقادا وعملا .

ولذلك أصر الخليفة الأول أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - على أن يقاتل من منع الزكاة ، فانه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارتدت أحياء كثيرة من منافقى الأعراب ، وتحركت رءوس الفتنة والنفاق بالمدينة ، وظن حزب الشيطان الذين كانوا يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء أن الفرصة قد واتتهم ، فجعلوا يقرون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة ، وانما يريدون باقرارهم بالصلاة أن يموهوا على جمهور المسلمين بالظهور بمظهر المؤمنين المصلين ، فيتحرج المسلمون من قتالهم ، اذ كان معروفا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يأبى أن يقتل المصلين ، كما كانوا امعانا فى التمويه، يعللون امتناعهم عن أداء الزكاة لابى بكر بقولهم : ان الله لم يوجب علينا أداء الزكاة الا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، اذ يقول : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم** » فالمخاطب بهذه الآية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى صلاته سكن لنا هو رسول الله ، فنحن انما كنا ندفعها لمن صلاته سكن لنا .

قامت هذه الدعوة الماكرة فى أول خلافة الصديق ـ رضى الله عنه ـ فجمع الناس يستشيرهم ، وهى سنة من سنن الاسلام التى أمر بها الله نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذ يقول « **وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله** » ، وكان أبو بكر يسير عليها اتباعا لأمر الله ، واقتداء بفعل رسول الله ، واتبعه عمر فيها كذلك أيام خلافته ، فلما اجتمع الناس عند أبى بكر استشارهم فى الأمر ، فوجدهم متأثرين بروح هو مزيج من الاشفاق على الاسلام فى هذه الظروف العصيبة ، ومن ايثار الصبر على هؤلاء المتمردين حتى يشتد أمر الدولة ، وتثبت أقدام الخلافة ، ثم يأتى الوقت المناسب لتأديبهم وردهم الى الطاعة .

هكذا كان رأى الكثرة ـ ومنهم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ولكن أبا بكر أصر على أن يقاتل من منعوا الزكاة ، فقام اليه عمر قائلا : علام تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها** » ، **فقال أبو بكر « والله لو منعونى عناقا ـ وهى العنزة الصغيرة ـ كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأقاتلنهم على منعها ، ان الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة »** .

وبهذا حسم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ الخلاف ، وأصدر قراره الخطير الذى كان له أعظم الأثر والبركة فى حفظ دين الله ، وتوطيد دولة الاسلام ، ولولاه لتغير وجه التاريخ !

وهنا نقف وقفات نعلق فيها على هذا الموقف الصديقى الرائع الذى لم يزل ، ولن يزال ، منهجا يحتذيه المخلصون من أصحاب المبادىء والعقائد الثابتة :

فأول ذلك : قوله ـ رضى الله عنه ـ « **والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة** » وهو اشارة الى ما ذكرناه فى أول كلامنا من أن الله تعالى أراد أن يوحى الينا بالقيمة التشريعية للزكاة ، وبمقدار العناية بها ، والحرص على تركيزها عقيدة وعملا .. فقرنها بالصلاة التى هى حقه ، والتى هى فى نظر الاسلام عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين .

فهم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ذلك من كتاب الله ، فعرف أن التفريق بين الصلاة والزكاة فى الاعتبار والعمل تفريق لما جمعه الله ، وحيلة يراد بها التحرز بالصلاة ، والقوم فى الحقيقة منافقون متربصون لا تهمهم الصلاة كما لا تهمهم الزكاة ، وهم أجدر بأن يتحينوا لترك الصلاة فرصة تواتيهم كما تحينوا هذه الفرصة لترك الزكاة .

وكلمة أبى بكر هذه هى مثل أعلى فى الافصاح عما يجب أن يكون عليه المؤمن ذو العقيدة ـ أو العقائدى كما تقول فى عصرنا ـ من ابائه أن يساوم على العقيدة ، وأن يتقبل فيها لونا من ألوان المراودة أو المداورة ، فهو يعتقد أن الاسلام ليس هو فقط أن ينطق الناس بقول يقولونه ولا يؤدون حقه ، ولا هو أن يصلوا ويتراصوا فى المساجد صفوفا تقوم وتقعد ، وتركع وتسجد ، ولكن الاسلام الحقيقى هو الدين الذى أنزله الله لاصلاح ما بين الناس وبين ربهم الذى خلقهم وأنعم عليهم ، واصلاح ما بين الناس بعضهم وبعض ، باعتبارهم شركاء فى المجتمع ، لا يقوم أمرهم فيه الا على سنة التراحم والتعاون وايتاء الحقوق ، فاذا كانت الصلاة هى عنوان الأمر الأول فان الزكاة هى عنوان الأمر الثانى وكلاهما أساسى فى الاسلام ولا بقاء له بواحد منهما دون الآخر ، فمن قبل المساومة على أساس الرضا بهذا الشطر أو ذاك ، فانما مثله كمثل المرأتين اللتين ادعتا ولدا واحدا

فقضى سليمان امتحانا لهما بان يشق الولد شقين ، فتعطى كل منهما شقا ، فقبلت احداهما ، وهى الكاذبة فى دعواها ، وأبت الأخرى ، وهى أمه الحقيقية اشفاقا عليه ، وقدرت أن حياة الولد ولو مع غير أمه خير من مماته ، وهنا عرف سليمان عليه السلام من هى الأم الحقيقية فحكم لها بولدها .

فأبو بكر - رضى الله عنه - لم يرض بشق من شقى الاسلام ، وأبى أن يقبل هذا العرض الذى عرض عليه من الاكتفاء بالصلاة دون الزكاة ، وبذلك استقرت الحياة الكاملة للاسلام ، كدين ذى جناحين لابد منهما ، جناح يطير به فى آفاق الاصلاح بين العباد ورب العباد ، وجناح يطير به فى آفاق الاصلاح بين العباد والعباد .

ولقد وقفت الاشتراكية العربية موقف التمثيل والاقتداء بهذا الهدى الصديقى النبوى الاسلامى ، حين أبت الا أن تنفذ مبادئها الاصلاحية فى المجتمع دون مساومة ، ودون قبول للمراودة أو المداورة ، ولم تفكر فى أن تعايش المخالفين لها لتعيش ، وتتركز ، وتقوى دعائمها ، وكان فى استطاعتها أن تفعل ذلك ، وأن تؤجل الدعوة الى ما آمنت به من تحقيق العدالة الاجتماعية فى شعبها وفى سائرالشعوب العربية ، وأن تأمن بذلك حرب الرجعية « **الأعرابية** » - ولا أقول « **العربية** » فان الله تعالى كثيرا ما يفرق بين « **العربية** » و « **الأعرابية** » فيجعل الأولى شرفا وفخرا حيث يقول « **قرآنا عربيا** » و « **حكما عربيا** » و « **لسانا عربيا** » ويجعل الثانية خبثا ونفاقا وكفرا والتواء حيث يقول « **الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله** » « **ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء** » « **قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم** » .

- أقول : كان فى استطاعة الاشتراكية العربية أن تهادن وتساوم ، لتأمن الرجعية « الأعرابية » ، ولكنها لم تفعل ، ووقفت موقف المؤمن - العقائدى - أو ذى العقيدة الثابتة التى لاتتبدل ولا تتحول ، فكان عليها ان تحتمل الحرب فى سبيل مبدئها وعقيدتها ، لتحتفظ بعنصريها الأساسيين . عنصر الحفاظ على القيم الدينية والخلقية ، وعنصر الحفاظ على حقوق العامة فى أموال الخاصة .

فالروح الاسلامى الاول الذى قضى بان يعلن الخليفه الاول الحرب على الاغنياء فى سبيل الحفاظ على حقوق الفقراء ، هو مصدر الالهام والقدوة للروح الاشتراكى الحاضر الذى دعا الى اعلان الحرب على الرجعية « الأعرابية » فى الداخل والخارج فى سبيل اقرار هذه الحقوق : حقوق العدالة الاجتماعية ، والتكافل بحكم الأخوة الاسلامية ، والتعاون على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان ، ولا على السلب والاستغلال واحتكار ثروات الأمة ، احصنة من لصوص المال والكسب الحرام هنا وهناك .

وثانية العبر فى موقف أبى بكر - رضى الله عنه : أنه لم يعبأ بمعارضة الكثرة المشفقة ، وكان فى مقدمتها عمر بن الخطاب ، وهو ذو العزم القوى والرأى الثاقب ، والشخصية المحترمة المهيبة فى الاسلام ، وانما عزم وصمم دون تردد ، لأن الأمر كان واضحا أمامه ، ولأنه علم بثاقب نظره أن الذين يعارضونه انما يعارضونه اشفاقا على صخرة هذا الدين أن تتصدع ، وانهم بحاجة الى عزمة منه تقطع التردد ، وتثبت القلوب ، وتجمع الكلمة ، فقدم لهم - رضى الله عنه - هذه العزمة ، وقرر قراره الحاسم الذى لايسعهم مخالفته ، فاستنقذهم بذلك من حيرة لعلها كانت تبلبلهم وتفسد عليهم أمرهم ، ولذلك روى أن عمر قال : فما هو - والله - الا أن رأيت الله شرح لذلك صدر أبى بكر حتى علمت أنه الحق » فعمر نفسه عاد لرأى أبى بكر ، فلما أذعن المتمردون ونصر الله الحق والاسلام قبل عمر رأس أبى بكر وقال : لولا أنت لهلكنا ياخليفة رسول الله !

وهذا هو شأن القائد الحازم ذى القلب الجرىء ، والعزمات الوثابة ، ومثل هذا يجود الله به على الأمم فى الحين بعد الحين ، فيكون لها ، وفى سبيلها سهما نافذا ، وشهابا

ثاقبا ، تهتدى به فى الظلمات ، وترنو اليه بابصارها فى الأزمات المحرجات !

وثالثة العبر : فى هذا الموقف : ان الصحابة - رضى الله عنهم - لم يتأثروا تأثرا سيئا بموقف أبى بكر ، ولم يقولوا : انه خرج على رأينا ، وآثر رأيه ، وذلك لانهم عرفوا اخلاصه، وقدروا وجهته بعد أن تبينوها ، وأدركوا أنه لا يرمى بذلك الى مصلحة خاصة ، فانه لو كان يؤثر الراحن والتمتع بالهدوء فى أول خلافته، لكان ربما آثر ترك القتال ، والتريث حتى يتهيأ للنضال ، ومن ثم عرفوا أنه - ولم يكن أمره بخاف عليهم - انما يريد وجه الله ووجه المصلحة للاسلام ، ثم انهم هم أنفسهم حملة هذا الدين الذين جاهدوا فى سبيل الله من أجله ، وأخلصوا له ، وشروا أنفسهم لله على نصرته ، فليس منهم من تحدثه نفسه بانتهاز فرصة للخروج على الخليفه ، أو الطمع فى الاستيلاء على الخلافة من بعده ، فاذا أدركنا أن ذلك كان فى أول العهد بخلافته رضى الله عنه، وأن بعض الصحابة كان مترددا فى البيعة له ، علمنا أن القوم اعتصموا بايمانهم واخلاصهم فلم يكن لوساوس الشيطان سبيل الى قلوبهم .

وهكذا يصلح الله أحوال الأمم فى كل زمان ومكان بصلاح نفوس أهلها وزعمائها، وانصرافهم عن أساليب التصارع على السلطة والحكم سرا أو علانية ، فان الحكم تكليف ومسئولية وتضحية بعد تضحية ، وليس مغنما ولا وسيلة الى العلو فى الأرض بغير الحق .

ه ه ه ه ه

وفيما يروى ويدل على الروح الاشتراكى فى تشريع الزكاة ذلك الذى رواه أبو عبيد فى كتاب الأموال باسناده عن عمرو بن شعيب : ان معاذ بن جبل لم يزل بالجند ، اذ بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى مات النبى ، ثم قدم على عمر فرده على ما كان عليه - أى ابقاه واليا على اليمن ، كما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فبعث اليه معاذ بثلث صدقة الناس - أى بثلث ما جمعه من زكاة الناس - فأنكر ذلك عمر وقال : لم ابعثك جابيا ولا آخذ جزية ،لكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد على ففرائهم ، فقال معاذ: ما بعثت اليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه منى فلما كان العام الثانى بعث اليه بشطر الصدقة - أى بنصف زكاة الناس - فتراجعا بمثل ذلك - أى أنكر عليه عمر ، فرد عليه بأنه ما بعث اليه بشيء وهو يجد أحدا يأخذه - فلما كان العام الثالث بعث اليه بها كلها ، فراجعه عمر بمثل ما راجعه ، فقال معاذ : ما وجدت أحدا يأخذ منى شيئا » (ص ٥٣٢ ج ٢ من المغنى لابن قدامة) .

ونقف من هذا أيضا وقفات نستجلى فيها بعض العبر :

فمن ذلك : أن عمر - رضى الله عنه - راجع معاذا فيما بعث به اليه فى كل مرة ، فقال له انى لم ابعثك جابيا ولا آخذ جزيه ، فمن اين لك ما بعثت به الى ؟ فدل بذلك على أن نظرة الاسلام الى الزكاة ليست كنظرته الى الضريبة التى تجبى أو الجزية التى تؤخذ ، وانما هى عبادة مالية جعلها الله حقا للفقراء فى أموال الأغنياء ، فلا يجوز أن يحرم منها أصحاب الحق فيها ، ويبعث بها الى غيرهم ، وهو مبدأ قرره عمر - رضى الله عنه - للولاة الذين تبعثهم الدولة ، فيعملون على أن يجمعوا المال من الناس ويستكثروا منه ويبعثوا به الى ولى الأمر الاعلى استجلابا لمرضاته ، وتثبيتا لأنفسهم ، فعمر لم يخش أن يكون معاذ قد رمى الى شيء من ذلك - وحاشاه - فان معاذا - رضى الله عنه - ليس من هذا الصنف من الولاة ، بل هو من اجلاء الصحابة ، وحسبه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختاره لذلك ، وكلفه أن يعلم الناس أمور دينهم ، وأن الله افترض عليهم الصلاة والزكاة ، وما كان ذلك يغيب عن عمر، ولا هو بالذى يشك فى معاذ ، ولكن عمر جرى فى حكمه على أساس التثبت والبحث دون الاكتفاء بعلمه الخاص ، فهو يسأل كل عامل من عماله ، وكل وال من ولاته ، ولا يفرض فيهم ما عسى أن يعلمه من حسن النية وشرف القصد ، والبراءة من السوء ، بل يفرض أنه

مسئول عنهم أمام الله تعـالى ، فهو يسألهم ويحاسبهم ويتعرف الحقائق ليكون ذلك أقطع للشبه وأصرح فى افادة الناس بنزاهة القصد وصلاح الحكم ، ولئلا يقول بعض الناس: وثق بولاته وعماله ، وأسرف فى هذه الثقة ، وكان عليه أن يستيفن ، تلك هى نظرية عمـر فى الحكم ، يتحرى ليطمئن قلبه ، ولا يثق بعماله وولاته ثقة عمياءلعلهم لو عرفوها ركنوا اليها، ولم يتورعوا عن كثير مما يجب أن يتورعوا عنه، وهو أيضا يريد أن يعلم كل انسان أنه مسئول محاسب ولو كان فى محل الثقة والاطمئنان ، وان تترامى الى الناس ، كل فى عمله ، أنبـاء ذلك ، فيجد المقصر ، ويتـورع المتجرىء ، ويخاف من عسى ان تحدثه نفسه بالاثم والعدوان

ولذلك لم يغضب معاذ من انكاره عليه ، ولكنه عرفه بأنه لم يجد أحدا من أهل اليمن يأخذ شيئا من هذا الثلث الباقى بعد رد الثنين على الفقراء ، فلذلك بعث به اليه •

ومن ذلك : أن عمر ـ رضى الله عنه ـ عرفه أن الزكاة تؤخذ من الأغنياء فترد على الفقراء ، وهذه العبارة هى عبارة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ التى قالها لمعاذ حينما بعثه الى اليمن. كررها عمر لمعاذ ليعلمه أنه على سنة النبى فى الغاية والهدف لا يحيد عنها قيد أنملة ، ثم هى عبارة لها دلالة انسانية كريمـة : ذلك بأن الاسلام يعتبر أن المال فى أيدى الأغنياء هو مال للامة أصلا ، وهم فيه خلفاء الله ، فالذى يؤخذ منهم « يرد » على فقرائهم ، وذكر لفظ « الرد » هنا يشعر بأن المال « يعود » الى أصله ، اذ ينتقل من يد الغنى الى يد الفقير ، اى من احدى يدين للأمة الى اليد الأخرى ، ولا يكون الشىء ردا حتى يكون قد اعيد الى أصله الذى كان فيه ، فالزكاة اذن هى مال عاد الى الفقير ، وكان له عند الغنى باعتباره فردا من أفـراد الأمة التى يقوم هذا الغنى بتثمير المال باسمها ولمصلحتها ، وهو فيه وكيل عن الله ، يجب أن يأتمر بأمر من وكله ، ويترسم الرسـم الذى رسمه له ، ومعنى الوكالة عن الله الوكالة عن المجتمع وعامة الأمة ، لأن ما ينسب الى الله من الحقوق المالية انما هو حقوق للعامة •

ومن ذلك : أن عمر ـ رضى الله عنه ـ جرى فى هذا على مبدأ الاسلام من أن أهل كل بلـد أولى بزكاة أغنيائهم ، ما لم يكن أهل ذلك البلد فى غنى عنها ، لعدم وجـود فقـراء فيهـم ، فحينئذ يجوز أن تنقل زكاتهم الى أهل بلـد أخرى ، وصنيع معاذ الذى أقـره عمر بعد المراجعة ، يدل على أن نقل الزكاة حينئذ يكون الى ولى الأمر الأعظم ، ليتسنى له أن يقـدر حاجات الآخرين فهو أعرف بها •

وكون الاسلام لا يسقط الزكاة عن أغنياء البلد المعين ، اذا لم يكن فيهم فقراء ، دليـل واضح على أن الروح الاشـتراكى فى تشريع الزكاة هو اعتبار المسلمين أمة واحدة حيثمـا كانوا ، وان من فى طرف من أطراف الامـة مسئول عمن هو فى طرف آخر كمسئوليته عمن يعيشون فى مجتمعه الخاص ، وبيئته القريبة.

وهذا هو الذى يجعلنا نحيى فى اشتراكيتنا العربية نزعتها الى العمـوم دون الخصوص ، فهى تنظر الى الامة كلها ، كأنها جسد واحد ، وهى التى تطبق روح الوحدة والأخوة على كل شعب ، فتعين كل من يحتاج معونتها ، وتنفق فى سبيل التعليـم والتثقيف ما تنفق من الملايين ، وتمد برجالها وأصـحاب العلم والاخصاء من أغنيائها ، كل من يطلب معونتها. وما من حركة تحررية ، ولا اصلاحية ، ولا تعليمية ، ولا انشائية بنائية ، الا ولها فيهـا اسهام كريم ، لاتبتغى به الا وجه الله ، ووجـه الأخوة فى الله • وبذلك شـهدنا فى صورة عملية قوية تطبيق المبدأ النبوى الخـالد :

« **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثـل الجسد ، اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهـر والحمى** » و « **مثـل المؤمن والمؤمن كمثل اليدين تغسل احداهما الأخرى** »

اننا لم نشهد هذا التطبيق العملى المخلص لذلك المبدأ النبوى الاسلامى ، منذ قرون الا فى هذا العهد : عهد الاشتراكية العربية المتقيدة بالاسلام ، والعروبة ، والأخوة •

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

الناطور

فضيلة الشيخ محمد على الطعمى

كلمة الناطور تنساب فى معنى مفهـــوم وواضح ، وقد يعرف حقيقتها الانسان العادى الذى لم تهيىء له المقادير أن يدخل المدرســة أو يتعلم القراءة والكتابة ..

والكلمة على كل حال عربية أصيلة ، ترمز الى المبنى المصنوع من طين على هيئة آدمى ، يضطر الزراع أحيانا لاقامته فى حقولهـــم وبساتينهم ، حتى لا تقربها الطيـور التى من شأنها أن تتلف الثمر وتأكل الحبوب .

وهذا اللفظ ينطبق تماما على فيصل الـذى تجاوز المدى ، وبلغ حدا انحرافيا لايليـــق بمواطن كريم ، فضلا عن ملك مسئول ،وحاكم تلقى عليه التبعات ، وبيده مقاليد الأمور .

لقد صفى فيصل حسابه مع الشعب العربى واتضح بالدليل القاطع انه أمريكى من الطراز الأول ، وانجليزى يعمل على طول الخط ،ولا يمكنه ان يحيد عن هذا الوضع الهابط ، أو يرفع عينيه فى وجه أسياده المناكيد الـذين يزعمون انهم يحمون عرشه ويسهرون على مصالحه ، ويقفون معه ضد المد الثورى النابع من الجماهير الواعية ، ولكن أين المفر ؟ غدا سيذهب مع الذاهبين ، ويطرد من البــلاد ، ويومئذ لاينفعه مال ولا بنون ، ولا ينصــره الطغاة المستعمرون .

خيانات الملك

حارب قضية فلسطين ، ووقف ضدهـــا بكل امكانياته ، وألب عليها ذوى الأطمـــاع الشرهة ، والصهاينة الملاعين ، ومع ذلك لم يستفد شيئا مذكورا ، لأن منظمة التحـرير الفلسطينية أقوى من الامبريالية الأمريكيه ، ومن الاستعمار الجماعى ،ولسوف ينتصر ابناء فلسطين على اسرائيل المقامرة ، وبذلك تطهر الارض المقدسة من تلك الشراذم الباغية ،التى تعيش على التسول وفتات الموائد وتبرعـات الحاقدين ..ولم يكتف الملك فيصل بمحاربته لفلسطين ، فراح يحارب الجمهورية اليمنية الصامدة ، وبكل حماقة استدعى المرتزقة من أنحاء العالم وحشرهم عنده ، وأغدق عليهـم

المال ، واتحفهم بالهدايا ، وفتح لهم ابــواب الأماكن المقدسة للفرجة والترفيه ، وفى ساعة الصفر ، فى وقت الحرب ،عجز المرتزقة وفروا من ميدان المعركة ، وفازت اليمن الثــورة ، بانتصاراتها ومكاسبها وزحفت بأمجادهــا وابطالها الى الامام ومن غير معوقات • • ولا شك ان هذه محاولات دنيئة لايقوم بها الارجل فقد اعصابه ، وبات يرتقب الهول البالــغ ، والحساب الدقيق من الجماهير الشعبيــة الغاضبة ••

ان أسرة حميد الدين الظالمة انتهى تاريخها الأسود الى الأبد ، وانتهى حكمها الرهــيب البغيض بقيام الثورة ، وهى اليوم وبعــد اليوم فى تعداد الموتى ، ولن تستطيع قوة فى الأرض ، ان تبعث من فى القبور ((ومــا ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون))

والحق أقول لكم ان التسللات الفيصلية التى يدبرها هذا الناطور ، تدل على غبــائه السياسى الذى يمليه عليه الاستعمار ، وتدل على هلعه وذعره ، وانه أصبح خائفا يترقب فى أرض الجزيرة العربية ، اصبح خائفا من ابنائها الذين صمموا على اطاحته ، لأنه حرمهم من المشاريع والتقدم والرفاهية ، بينمــا المرتزقة يضحكون على ذقنه ، وينهبون أموال البترول الذى يتدفق كالسيل المنهمر •

الحلف والناطور :

كانت ثورة اليمن ضربة قصمت ظهــر الاستعمار ، وجعلته يفكر تفكير البليــد وبالتالى قضت على أطماعه فى الوطن العربى، فأخذ يفتش فى دفاتره عن شىء يفــرق به الكلمة فوجد ((الحلف)) وعلى الفور استدعى الملك فيصل ، وكلفه أن يوقظ حلف بغــداد فى صورة براقة تخدع البسطاء ، وتقطــع الحبل بسرعة ، فكانت الدعوة باسم الحــلف الاسلامى المزعوم ••

وتحرك الناطور من السعودية فى حاشية، كبرى ، بعد ان أعلن فى صحافته وصحــافة العالم ، واذاعته واذاعات الاستعمــار ، انه سيقوم بزيارة لبعض العواصم العربيــة والاسلامية يدعو فيها لاحياء مجد الاســلام الغابر ، وتأكد للمسلمين فى هذه العواصم بأن صاحب الجلالة يقوم بدور الناطور ، وانه مكلف بتمثيلية من قبل الاستعمار ، فاستقبلــوه من غير حفاوة ، ومن غير تكريم ، ومن غير مراسيم ، وكان الواجب عليه ان يخجــل ويعود القهقرى ، ولكنه ظل يغالط ويمــارس الخيانة ، وصدق الله القائل ((فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور))

والنتيجة ان الحلف الاســلامى سقط ، وخسرت انجلترا الصفقة ، وحزنت أمــريكا من سوء الطالع الذى لازم الناطور فى حــله وترحاله ، والعجيب فى فيصل المتباكى على الاسلام انه يثــق فى غير المسلمين ولا يثق فى المسلمين ، ولو كان يثق فيهم ، لاستمع الى نصائحهم ولم يمش فى ركاب الاستعمار

الطراطير الثلاثة •

طبعا ضاقت الجزيرة العربية على فيصــل رغم اتساعها وثرائها وذهبها السيــال واصبح يعيش فيها مهددا بالانفجــارات التى هزت قصره ، ونسفت فندق الزهراء، الذى تقيم فيه البعثة الامريكية ، وبالتــالى دمرت قصر الأمير فهد وزير الداخلية ومعنى ذلك أن مدينة الرياض ونجران وجيــزان أضحت تحت رحمة القدر ويد الثوار •

ومن هنا أخذ فيصل يفتش عن اصــدقاء يساررهم ويساررونه ، ويباركهم ويباركونه فوجد الفرصة السانحة فى الملــك حسين ووجده خائنا وعائلا ، فأمده بالمال ، وان شئت فقل اشتراه كما كانت تشترى العبيــد فى سوق النخاسة ، بقى ثالثة الأسافى المسيــو بورقيبة ، الذى انضم الى الملكين الفاجــرين ، وبدأت هذه الأطراف مجتمعة تهاجم العروبة،

وتتودد الى اسرائيل ، وتنادى بمصالحتها علنا ، ومن غير تحفظ ومداراة .

وهؤلاء الطراطير الثلاثة ، لم يجدوا صديقا واحدا فى أرض عربية ولن يجدوا صديقا واحدا فى أرض اسلامية ، لأنهم انحرفوا وتنكبوا الطريق السوى ، ويحبون المشى فى الظلام .

فيصل مرتد

ليس هذا حكما جائرا تسرعت فيه على فيصل ، فنحن الآن فى حالة حرب مع الانجليز الذين اغتصبوا أرض الجنوب المحتل حرب لاينطفىء أوارها حتى يرحلوا عن كل شبر من الخليج الى المحيط .

وقد رأينا منذ أيام كيف دبر الاستعمار جريمته النكراء التى لايقرها دين وتأباها شريعة الغاب ؟ وتمخضت جريمته عن نسف منزل المجاهد عبد القوى مكاوى امين الجبهة ، وقتل أولاده الثلاثة واخته الشقيقة ، ظنا منه أن هذا الوضع الشائن يفت فى عضد المقاتلين الأحرار ، ولكنه فى الواقع زادهم صلابة ونضالا ، ودفعهم الى الثأر والانتقام .

وتقبل عبد القوى مكاوى هذا الحادث بنفس مطمئنة وقلب صابر . وقال ان هذا العمل سيضاعف من كفاحنا ، ويجعلنا نطرد العدو فى أقصر المسافات .

كل هذا يجرى على أرض الجنوب وسيادة الناطور فيصل يحتفل بالقوات الانجليزية والامريكية ويقيم لها ــ فى السعودية ــ الحفلات الراقصة . ويصرف عليها المرتبات الخيالية ، لكى يستعين بها على العرب المناضلين .

فهل فيصل عربى يؤمن بتقاليد العروبة ؟؟ وهل هو مسلم شكلا وموضوعا !! ولو كان فيصل عربيا أصيلا ، ومسلما مخلصا لثار وفار ودخل معركة الجنوب ، وقدم نفسه وجيشه قربانا من أجل الوطن ، ولكنه صديق قديم للاجانب والخواجات ، وفى نظره ــ هو ــ أن هؤلاء أحق بالولاء والوفاء من ابناء العروبة . واحق بالمودة من أبطال الجنوب ، وجمهورية اليمن ، وفلسطين العزيزة

لقد خسر الناطور شرفه ، وباع دينه ، ولم ينجح فى دنياه ، واستحق ان يلعنه المسلمون فوق المنابر وفى الساحات ، وأصبح قتاله واجبا دينيا وجهادا مقدسا ، جزاء ما اقترفت يداه ..

المعركة مستمرة

لاتزال المعركة قائمة بين الأحرار والرجعية والواقع انها بين الاحرار والاستعمار ، لأن الرجعية لاتستطيع الصمود بمفردها فى ميدان نضالى حازم ، فاتخذت من المستعمرين حلفاء يساندونها فى أزماتها ومصيرها المحتوم .. وجدير بالذكر ان نقول ان الاستعمار هبطت أسهمه ، واصبح أشد ذعرا من الرجعية نفسها واصبح مغلوبا على أمره لايدرى ابن منافذ النجاة !؟

ان الشعب العربى البطل ، وعلى رأسه الثوار الميامين ، والاحرار المغاوير ، لن يغمض لهم جفن حتى تطهر أرض العرب من العروش المزيفة والسلاطين العملاء والرجعية البغيضة ، وقريبا جدا ستهوى هذه الفئات الضالة ، ويومئذ يفرح الشعب العربى من اعماقه ، ويسير فى طريقه قدما نحو الاشتراكية العربية ، والوحدة الشاملة والمساواة الحقة ، وهذا مايريده الاسلام

كلمة رثاء فى تأبين الحلف اللاإسلامى

الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد

ان هذا القلم المتواضع الذى اسهم مع بقية الأقلام الجادة بقول الحقيقة فى أوانها ، وهى أن « الحلف الاسلامى المزعوم » أضلولة الاضاليل ، وأنه سوف يلحق « حلف بغداد » فى رمسه بعد قليل .. هذا القلم : يصعب عليه الآن ـ وبحق ! ـ ان يمر هذا (الحدث) دون ما ايماءة تفسير وتقنين .. ودون ما كلمة (رثاء) فى موكب التأبين !!

يقول تبارك وتعالى :

((ان الله لايظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون)) ـ صدق الله العظيم

ولقد ظلموا أنفسهم حقا ، أولئك الذين ملأوا الأجواء بالكلام ـ ما اسهل الكلام ! ـ عن : حلف ، وصفوه بـ ((الاسلامى)) ، وما هو من الاسلام فى شىء ..!

كان منشأ ((الحلف الموعود !)) : ذعر وجزع .. اجتاحا فى البدء أصحاب الجلالات ممن يصرون على تجميد التاريخ ، وايقاف عقارب الساعة ، وخنق أصوات الشعوب المتطلعة باصرار الى حقها فى الحياة وفى العيش الكريم . واستنجدوا بـ (أولياء أمورهم) ، الذين يرسمون لهم السياسات ، ويحددون لهم مواقع الأقدام على رقعة المخططات .. فكان الجواب : تلبية (استعمارية) .. فى صورة (حلفية) .. زوروا لها ـ عنوة واستهانة ـ واجهة : (اسلامية) !

لكن الشىء من معدنه لايستغرب . ومعدن حملة الدعوة أنفسهم : أبعد بكثير عن (صلب) الدعوة لو أنها ـ حقا ـ خالصة لوجه الله ، ولوجه الاسلام .

هل يدلنـــا .. واحد ... من أولئـــك الذين أصـــموا الآذان ، وصدعوا الرءوس بكثير القول عن الاسلام وعن المسلمين .. هل يدلنا أحدهم على « مبرر » واحد يمكن ان يعثر عليه المسلم ، عميق الايمان صـــادق الاسلام ، لكى يصدق دعوى من دعاواهم ؟.. أهو (المؤهل !) الذى يزعمونه لانفسهـم زعما ، فى انهم : أجدر من أى (آخر) سواهم بالحديث عن الاسلام ، والمتاجرة بـ «منتجات» صناع الأحلاف ؟!

للناس أفئدة وعيون .. ولقد كان (المؤهل المزعوم) هو عينه : (المبرر والذريعة) ، التى عثر عليها واستند اليها كل مسلم فى وطننا العربى الكبير ، لكى يتخلى عن الاصغـــاء اليهم ، ويكف تماما عن الالتفاف لما حاولـوا ان يبهروا به الأبصار من لوامع ألاعيبهـم !.. والآن يادعاة الحلف الاسلامى . والاسلام من اباطيلكم براء .. الآن ونحن فى مقام «تأبين» عزيز لكم دفين .. غالبوا الدمع الهتون ، وتعالوا بنا نتذاكر شيئا مما كان عليه نبى الاسلام ، الذى لو شاء ــ وحاشاه ــ تبوأ ذرى المناصب ولاستحوذ على الثروات الهائلة .. ولكنه : المبدأ .. ولكنها : الزعامة الحقة :

لقد تعجب «عمر» يوما ، من تواضع وزهد نبينا (محمد) .. وحاول فى أسى ان يثير فيه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ شيئـــا من تطلع ، ولو طفيف ، الى شىء من رفاهيـــة يسيرة .. فوقف رضى الله عنه يرنو فى ألـم الى آثار أعواد (الحصيرة) محفورة حفرا فى جنب نبى الاسلام العظيم .. ولم يطق ان يرى كيف ان جسمه الطاهر تكاد تدميه عيـدان الحصيرة ، حتى لقد بكى (اشفاقا وقد أعظم الأمر وهاله أن يكون ذاك شأن ناشر الاســلام الخالد ، وسأل رسول الله (صلى الله عليـــه وسلم) : هلا اتخذ له فراشا لينا بعض الشىء ؟! فماذا كان جواب النبى ، صاحب الدعـــوة العلمية الأصيلة أجاب فى عجب ماذا ياعمـر اتظنها كسروية انها نبوه ، لا : ملك »

فواعجبا ! .. واعجبا ان يجىء اليوم من تاخـــذه العزة بالاثم ، فيدعى ادعاءا ، انه «أنسب!» من غيره للدعوة الى لاسلام ، والى خير المسلمين ، والى حلف اسلامى .. واللهم لامقارنة ، فما أبعده من بون حد شاسع .. ولكنها وحسب : ايماءة الى صرح أخلاقى شاهق .. ثم نظرة رثاء واشفاق الى (ركام !) ، يعبث عند قاع السفح فى : « ركام » .

لو أن الداعين الى مزيد من رفعة للاسلام كانوا من (الاسلام الصحيح) فى شىء .. اذن لأصغت الآذان كما تصغى الى (الجادين) من غيرهم ، واذن لا لتفتت الأعين ترمق فى وعى ما يصدر عنهم ، مثلما هى ترمق كل (مخلص) من سواهم .

ان الاسلام الحق ، يدعو الى أن يفىء لخير الى الجميع .. والى ان الناس سواسية كأسنان المشط .. والى ان للناس ، كل الناس ، الحق المتكافىء فى الخير العام .. والى ان للمسلمين .. كل المسلمين ــ وليس (البعض) من القلة ، دون (الكل) من الكثرة ــ الحق كل الحق فى « كل » مال المسلمين .

ولمال المسلمين حرمه وقدسية .. فلاينبغى ان يستأثر به : أمير دون شعب ، ولا ملك دون رعية .. فما بهذا قال الاسلام .

ذلكم هو الاسلام ، يا من جنحتم عن جوهره النفيس وذهبتم عنه بعيدا ، وان لم يغنكـم جنوحكم عن « ضرورة » استعادة اللافتـــات والواجهات عنه ، حتى يصدق الناس خداعكم وبهارج اباطيلكم !

اللهم لاشماتة فى آل (الحلف) الفقيد !.. وانما هو بعض التذكير وبعض العـــلم يقال فى أعقاب محفل التأبين !

ذلكم هو الاسلام الرفيع بمفهومه الانسانى الشامل ، العريض .. لا بالزاوية (النفعية) الصغيرة التى اخترتموها يادعاة التخلف والظلام ياسادتى « الخفافيش ! » الكرام .

من أبسط قواعد الزعامة ان يكون الزعيم (مرآة) صادقة مجلوه ، يرى فيها الفرد من عامة الشعب: صورة ملامحه ، وأمائر مستقبله وأمانيـــه .. ولن يرى عربى أو مســـلم أية

«قسمة» من قسماته ، ولا أى(مدلول) لغد مطمئن له ولكريم عيشه ، فيما تعرضه « مراياكم » غريبة الصنع ، غريبة الخامة ، التى ليس فيها منا الا حواشى « الاطار » !.

.. وذلكم هو ، ثانية ، نظر الاسلام الى أموال المسلمين : ان الخليفة الامين ابا بكر ، بعد موت النبى (محمد) ، يستقبل ابنة محمد (فاطمة) رضى الله عنها .. جاءت تسأله حقها فى سهم الرسول بخيبر ، وقد مات ابوها ، وحسبت ان لها فى ذاك : حقا .. ويجيبها (ابو بكر) على سؤالها حول ماكانت تحسبه بعد وفاة الرسول يئول - تلقاء - اليها ، ليصبح حقا من حقوقها يجيبها أجابة قويمة ثابتة رقيقة ايضا ، لكن لاتشوبها أية نية فى محاباة أو (استثناء) :

- « يابنت رسول الله .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انما هى طعمة اطعمنيها الله فى حياتى ، فاذا مت ، فهى بين المسلمين »

بهذا الجواب المنطقى الحاسم البسيط : اقتنعت فاطمة . وعادت قريرة راضية وهى التى لم تظفر بشىء ، ذلك لأن (الشىء) صار ملكا لـ (الكل)

اذن : فلا خطر على الاسلام الا منكم أنتم ، ياسادتى (البوم) ، يامن تشفقون على انفسكم من « العدل العام » أن يأخذ مجراه، فـ (يجرؤ !) على ان يعطى لكل ذى حق فى العيش الكريم ، ما هو به جدير - مثلكم - من : عيش كريم .

ان اشتراكيتنا عربية .. شهد لعروبتها ولسلامة تطبيقاتها رجالات العالم الذين يعتد بآرائهم ، ويعول على كلامهم .. وان أقرب مثال الينا نجده فى كلمات الرئيس سنجور رئيس جمهورية السنغال من خطابه بالقاهرة - ١،٢-٢-١٩٦٧ م - عندما قال مخاطبا السيد الرئيس جمال عبد الناصر « .. بتعبير اشد ايجابية ، ان اشتراكيتك أولا وقبل كل شىء (عربية) .. ولهذا فهى (انسانية) ، ففى أوروبا بدأت الاشتراكية بمحو الماضى ، فتخلت عن (الهيومانزم) الأوروبى ، وحاربت الدين ، وأشاعت الحرف والقتل .. أما انت فقد صفيت الاقطاع ، ولكنك لم تضطهد الاقطاعيين ، بل اتحت لهم الفرصة .. وفوق هذا وذاك رأيت ان قيم الأديان السماوية : الأسلام ، والمسيحية ، ينبغى أن تكون بداية الاشتراكية وغايتها »

.. ثم يستطرد الرئيس سنجور مخاطبا زعيمنا العربى : « سيدى الرئيس .. لقد ابرزت الوجوه (المصرية) و (العربية) و (الاشتراكية) فى أعمالك ونظامك »

اشتراكيتنا العربية التى وصفها الرئيس العربى الثائر ، فى أبسط صورها : بيت سعيد لكل أسرة ، وفرص متكافئة ،ومستقبل آمن لذلك البيت السعيد .

ولستم ، بعد ذلك ، بقادرين مهما أوتيتم من حنكة أمريكية التصميم ، ودربة (مستوردة) على طمس الحقائق .. ان تطفئوا شعاعا واحدا من شمس الحقيقة الساطعة .. وهى أننا - باشتراكيتنا العربية - أحرص ما نكون على الاسلام بكل مقدساته ، وبكل جوهر كنوزه وتعاليمه . وها أنتم ترون : سرعان ما أذابت الشمس الباهرة ثلوج وغمامات (حلفكم) الصريع ، وبددت الأشعة الدافئة الصافية ضباب وصقيع كل المزاعم والأضاليل .

الا فى ذمة التاريخ : « (حلفا !) » كان مسلاة وسلوى لكم ، ثم ذهب غير مأسوف عليه الا منكم ، آخذ مكانه بين الغرائب فى متحف الأحداث .. علامة مميزة ،واهثولة بارزة ، يتأملها فى ركن المتحف ذوو الأفئدة السوية والمدارك السليمة ، ويتساءلون فيما بينهم بدهشة ، قائلين قولة (زهير بن سلمى) وهم يرمقونها فى عجب ساخرين :

لمن طلل برامة لا يريم
عفا وخلا له حقب قديم !؟

دلالة موقف فيصل من حجاج بيت الله الحرام

الاستاذ محمد الدسوقي

١ ـ الحج الى بيت الله الحرام فريضة من فرائض الاسلام ، وهذه الفريضة المقدسة لها حكمها السامية وغاياتها الجليلة ، فهى تجمع المسلمين الذين وجب عليهم الحج من كل مكان فى بقعة طاهرة ، ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات • انها فريضة تهيىء للمسلمين لقاء سنويا كريما ، لقاء يسمو بمثله وقيمه المجيدة عن الأغراض الذاتية والشهوات الفردية ، انه لقاء يتعارف فيه المسلمون ، وينظرون فيما يحقق لهم السعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة •

ومن أجل هذه الغاية النبيلة جعل الله مكة بلدا حراما ، وجعل البيت فيها مثابة للناس وامنا ، وحرم كل ما يعكر الصفو ، أو يكدر الخاطر ، فلا فسوق ولا جدال فى الحج حتى يقبل المسلمون على أداء هذه الفريضة بنفوس آمنة مطمئنة وحتى يكون لهذا المؤتمر السنوى الكريم جلاله وروعته وأثره ومكانته •

٢ ـ واذا كان الله ـ تبارك وتعالى ـ قد جعل مكة بلدا آمنا من دخله لا يخاف على نفسه ، ما دام فيه حتى ولو كان جانيا فان هـذا يشعر بجسامة المسئولية الملقاة على عاتق من يكون حاكما لهذا البلد ، فعليه أن يكون لحجاج بيت الله راعيا أمينا يحنو عليهم ويسعى لراحتهم ويعمل فى سبيل أمنهم ووقايتهم من كل سوء وعليه كذلك أن يطهر البلد دائما من المفسدين والمعتدين ، ليكون فى كل وقت كما أراد له الله بلد الأمن والاطمئنان والسلام والوئام ، وليظل لفريضة الحج قدسيتها وبهاؤها ، وتثمر بين المسلمين ثمرتها فى تقوى الله وخشيته وفى

توثيق أواصر المحبة والتعاون والتناصر والاخاء فيما بينهم .

٣ ـ لكننا اليوم نفاجأ من فيصل واعوانه فى هذا البلد بسلوك سياسة شاذة غريبة نحو حجاج بيت الله ، وهذه السياسة وان قصد بها فئة خاصة منهم الا انها تشيع بين الجميع عوامل الاضطراب والجزع وتحيل هذا البلد الآمن الحرام الى بلد يموج بالتجسس والارهاب والخوف والقلق ، وبدلا من أن تكون سياسة حكام السعودية فى موسم الحج السهر على راحة الحجاج والعمل على كل ما يكفل لهم الأمان والاطمئنان ، أصبحت هذه السياسة تتبع أسلوبا آخر يقوم على قسوة المعاملة وتعقب الحجاج فى كل مكان والنظر اليهم على أنهم أعداء دخلاء لا على أنهم مسلمون قد لبوا نداء ربهم وجاءوا من كل فج عميق للعبادة والنسك .

ان الحجاج العرب قد تعرضوا فى السعودية هذا العام لموجة مسعورة من الارهاب والتجسس ، فأمتعتهم قد عبثت بها أيدى رجال الجمارك والشرطة ، وتنقلاتهم قد أحصيت عليهم ، والمطوف الذى يقوم بخدمة الحجاج وارشادهم الى أداء المناسك انقلب الى جاسوس يسجل الحركات والسكنات ويهمل فى اداء وظيفته الأساسية ورسالته الدينية ، وفضلا عن كل ذلك كان حكام السعودية يختلقون الأوهام لبث الذعر والفزع بين الحجاج ، فهم فى أى وقت من ليل أو نهار يقتحمون عليهم البيوت بحجة رعاية الأمن ومصلحة البلاد العليا ..

٤ ـ والسر الذى يكمن وراء هذه السياسة المنحرفة الباطلة أن فيصل قد زين له حماته من الاستعماريين والرجعيين بأن حجاج مصر ليسوا حجاجا لبيت الله ، ولكنهم فدائيون يحملون معهم الأسلحة الفتاكة والقنابل المدمرة ، فيجب عليه أن يحمى نفسه وعرشه منهم ، ونسى فيصل مسئوليته نحو تحقيق الأمن والأمان لحجاج بيت الله ، وانطلق يجند جواسيسه وينشر عيونه ، ويقف من الحجاج العرب هذا الموقف الشائن الذى يؤكد رجعيته وأنه أداة فى يد الاستعمار يستغلها فى محاربة قوى التحرر والنضال فى الوطن العربى .

فاذا أضفنا الى ذلك جريمته المنكرة المروعة ضد الأحرار اليمنيين الذين أعدمهم فى موسم الحج دون جريرة ارتكبوها ، تبين لنا أن هذا العميل قد أصبح لا يلقى بالا لمشاعر المسلمين، ولا يهتم الا بحماية سلطانه وملكه دون نظر الى أى شىء بعد ذلك .

٥ ـ على أن الناظر المتمعن فى أمر هذا الخائن ومنطق سياسته لا يجد غرابة فيما يرى أو يسمع من تصرفات وأعمال لأنه اليوم يمثل فى الوطن الاسلامى والعربى قمة التخلف، والرجعية ، وقمة التعاون المخلص مع أعداء الاسلام والعروبة وموقفه من القضايا والمشكلات الاسلامية والعربية الراهنة يبرهن على ذلك ، فهو قد حاول منذ فترة أن يزج بالعالم الاسلامى الى منطقة الخضوع والتبعية للدول الاستعمارية تحت ستار ما دعا اليه باسم الحلف الاسلامى ، ثم هو قد قام وما زال يقوم بمحاولاته الخبيثة ضد ثورة اليمن المناضل وضد شعب الجنوب المكافح ؛ كما أنه يمد يده فى تعاون بعيد المدى مع الذين مكنوا للوجود الصهيونى الآثم فى فلسطين ، ومع الذين يساندون حركات التخلف فى البلاد العربية ويحاربون دعاة التحرر والتقدم والنهضة والبناء .●

ان المسلمين اليوم فى معركة ضارية مع دول الاستعمار تلك الدول التى لا تريد أن تقتنع بأن عجلة التاريخ لا يمكن أن ترجع الى الوراء وبأن الانتفاضة الثائرة فى الوطن العربى - بفضل الله وثورة ٢٣ يوليو - لن تهدأ حتى تطهر الوطن كله من كل عوامل التخلف والضعف والاستكانة والاستغلال ، والواجب على كل مسلم وبخاصة اذا كان حاكما مسئولا أن يبذل كل جهده فى سبيل تحرير المسلمين ونصرتهم فى معركتهم المقدسة ضد التخلف والاستعمار ، ولكن فيصل لا يجاهد من أجل ذلك ولا يسعى لنصرة المسلمين ونهضتهم ، وانما يعمل فى سبيل تفريق صفوفهم وضعف شوكتهم والتمكين لأعدائهم، والا فلماذا يحارب ثورة اليمن ولماذا يناصر الانجليز فى منطقة الخليج، ولماذا يكون مع حسين العميل وبورقيبة الخائن جبهة تعادى الأحرار والثوار وتحالف الأعداء ومصاصى الدماء ؟

ان الاسلام الذى يدعى فيصل بأنه يحمى قبلته وينصر دعوته برىء من تصرفاته ومهازله، لأنه بها قد انتهك حرمات هذا الدين بسعيه لأن يكون للكافرين على المؤمنين سبيلا حيث صارت بلاد الحجاز للمخابرات الأجنبية مرتعا خصيبا لا رقيب عليها ولا حسيب حتى أصبح فيصل نفسه لا يأتى أمرا الا بأمرها ولا يصرح بشىء الا من وحيها وتوجيهاتها ، ولكن الله العلى القادر لن يمكن هذا الرجل مما يسعى اليه لأنه يقول فى محكم كتابه « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » . هذا من جهة ومن جهة أخرى فان ما ارتكبه فيصل وشيعته فى موسم الحج هذا العام من الحاق العنت والأذى والضيق بالحجاج ، ومن اشاعة القلق والاضطراب والفزع واراقة دماء الأبرياء فى أقدس موسم وأطهر مكان جعله الله حرما آمنا لا يقطع شجره ولا ينفر طيره ولا يصاد حيوانه، كل ذلك يحكم على هذا الرجل بالخيانة لدينه ولأمته والتفريط فيما يجب عليه نحو حجاج البيت الذى يزعم حمايته ورعايته .

٦ - وبعد فان ما ارتكبه فيصل نحو حجاج بيت الله لتعبير واضح عن الوضع المضطرب فى بلاده وعلى المخاوف التى تسيطر على فؤاده ودليل على أن عرشه يهتز من تحت قدميه وعلى أنه الآن لا يملك من أمر نفسه شيئا وانما تحركه أصابع الدخلاء والأعداء، وعلى المسلمين أن يتخذوا من هذا الرجل موقفا حاسما بعد أن استفحل اثمه وضرره ولحق الحجاج أذاه وخطره، فبيت الله الحرام ليس ملكا لفيصل وأتباعه ، ولكنه ملك للمسلمين جميعا وعليهم تقع مسئولية حمايته من أعداء الله وأعداء الحياة أولئك الذين يمشون بالفساد فى الأرض وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وليعلم هؤلاء أن الدائرة ستدور عليهم ، فتلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض» .

الصوفية في الهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

- ٢٣ -

« أما (فلان) فأبلغه تحياتى واشواقى ، وقد بلغنى انه كان بالاسكندرية ، فلماذا لم يقابلنى ، ان كان بعـذر فمقبول ، وان كان لذنب منى فاستغفر الله ، وعليه السماح ، وعلى كل فانه حسن وفعله حسن » .

جاءتنى هذه العبـارة فى احدى رسائل شيخى العارف بالله سيدى الشيخ عبدالسلام الحلوانى قدس الله سره ، وفلان هذا اخ لى فى الله ، تربطنى به محبة الله ، وقد سبقنى فى أخذ الطريق عن الشـيخ ، وله همة فى المجاهدات محمودة ، وكان لهـــا أثرها فى سلوكى ، لانى صحبته فى نشاتى ، والفتـه فتاثرت به ، وكان سـيدى الشيخ مسرورا بهذه الألفة ، واسم صاحبى حسن ، فلقبنـا رضى الله عنه بالحسنين ، وهذا يفسر لك كيف أن الشيخ يعتب عليه من طريقى ، حيث ذهب الي الاسكندرية فلم يقابل الشيخ ، وكان من واجب التلميذ ، ان يلقى شيخه، ويسلم عليه، ويجلس بين يديه ، ليسمع منه ، ويأخذ عنه، وكان شيخنا رضى الله عنه ، من خيار عبـاد الله الصالحين ، الذين ينتفع بعلمهم وادبهم وبركتهم ، وفى الحديث الشريف : « خير عباد الله من اذا رأيتهم ذكرت الله »

على اننا نلحظ فى عبـارة سيدى الشيخ أدبا رقيقا عاليا : ينفعنـا فى مسلكنا ، فقـد ابلغه سلامه ، قبل ان يعتب عليه ، والتمس له العذر ، أن كان ثمت عـذر ، وقبـل عذره قبل ان يبديه ، فان لم يكن عذر ، فهل كان للشيخ ذنب حال دون المقابلة ، فان كان ذنب ، استغفر الشيخ منه ، وطلب العفو عنه ، ثم رحم الشيخ تلميذه ، وخاف عليه من شدة

التقريع ، فقرر انه حسن ، وفعله حسن ، وهذا لعمر الله مسلك جميل فى التربية الخلقية والروحية .

فالشيخ اذن لم يقابل السيئة بالسيئة ، بل قابل السيئة بالحسنة ، فحيا التلميذ الذى قصر فى تحيته ، ولحرصه على مودته، عتب عليه ، وفى عتابه اراه الواجب عليه فى لقائه ، ولا شك ان تفريط المريد فى لقاء شيخه ، يحرمه من كثير ، لان الشيخ وصلته بالله تعالى ، والتفريط فى الاجتماع به ، تفريط فى السلوك الى الله ، لان الشيخ له قوة روحية ، يستمد منها تلاميذه الهمة فى طلب الله ، ولو لم يتكلم معهم بلسانه ، احيانا فان حاله يغنى عن مقاله ، والاستمداد الروحى لا ينكره الا المعاندون ، لان من جالس جانس ، كما يقول العارفون ، وعلى قدر استعداد المريد يكون استمداده ، وصاحب الفطرة الضعيفة يتشرب ببطء وقد لا يتشرب شيئا ، وان كان شيخه من كبار الاقطاب ، ذلك بأن المريض لا يجد فى الماء الزلال الطعم الذى يجده الصحيح المعافى ، كما قالوا :

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

وقد يقول الشيخ كلمة ، على مسمع من عشرات المريدين ، فتبقى فى واحد منهم ، تفعل فعلها ، وتنتج أثرها ، وينساها الآخرون، أو يذكرونها ولا يتأثرون بها ، لضعف استعدادهم ، ومن هنا نرى ان دعوة الشيخ تعم الكثرين ، ولا ينضج منهم فى البرية الا القليل وأقل من القليل ، لان الجوهر النفيس عزيز المنال ، ولعزته وندرته ،قد يحكم بانه غير موجود ، واذا كانت تلك هى الحقيقة فى كل الازمان ، فهى ابرز فى زماننا منها فيما سبقه من الازمان ، لفتور الهمة فى مجاهدة النفس ومخالفة هواها وهو مبنى التصوف الحق ، والمؤمن لا يستطيع أن يعرف ربه معرفة الخواص الا من طريق مخالفة النفس ، والصوفية لم يبتدعوا ذلك من عندياتهم ، بل اخذوه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء فيها الكثير فى هذا الشأن كما هو معروف للواقف على الامور .

ويكفى منه على سبيل المثال قوله تعالى :

(فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

وقوله صلى الله عليه وسلم :

(أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الامل) .

وكلما ذاق المريد حلاوة التربية فى جنب الله ، واتسع علمه بالله ، كلما اكبر شيخه واجله ، وحرص على صحبته ووالاه ، حيث يبين له فضل الشيخ واثره ، كلما ترقى وتلقى وارد الاحسان ، وقد لمست ذلك فى احترام شيخى لشيخه القطب الاكبر سيدى الحاج محمد ابو خليل ، رضى الله عنه وارضاه ، فقد كان يحدثنى عنه كثيرا ، ويذكر لى فضله عليه ، حتى يفنى فيه حبا وتقديرا ، وكان يقول لى ، ان سيدى الشيخ الاكبر كان آية من آيات الله فى الارض ، كما كان يقول لى ، انى رأيت بركة سيدى الشيخ الاكبر شاملة لى ولاولادى ، فما انا وهم فيه من الخير من بركات الشيخ ، اقول وعلى هذا الخلق العظيم درج اسلافنا الصالحون المقتدى بهم فى الدين، ولقد أخذ الامام مسلم عن الامام البخارى رضى الله عنهما ، ثم صار الامام مسلم اماما من أئمة الصحيح ، ومع ذلك كان يذكر لشيخه البخارى فضله ، وكان يجله أيما اجلال ، حتى كان يقول له اذا لقيه ، دعنى أقبل رجليك يا طبيب الحديث فى علله ، ويا استاذ الاستاذين وياشيخ المحدثين ، وكان سيدى المرسى ابو العباس اذا ذكر بحضرته شيخه الامام ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنهما يقول :

لى سادة من عزهم
أقدامهم فوق الجباه

ان لم اكن منهم فلى

فى حبهم عز وجاه

وصحبة الشيخ الناصح ، شرط فى التربية الخاصة ، لان ادب القلوب ، لا يؤخذ الا من أهله ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، وكيف يربى القلوب ، من عجز عن أدب قلبه ، ألست تراه تعالى يقول :

(ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم)

فأوجب ان ينذروا انفسهم قبل ان ينذروا قومهم ، لأن الأنذار لايصح الامن أنذر نفسه قبل ان ينذر غيره ، كذلك قال العارفون : اذا اردت ان تهجر اخوان السوء ، فاهجر قبل ان تهجرهم اخلاقك السوء ، فان نفسك اقرب اليك ، والاقربون اولى بالمعروف ، ومن وصايا سيدى عبد السلام بن بشيش لسيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنهما : لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ، ولا تجلس الا حيث تأمن من معصية الله ، ولاتصحب الا من تستعين به على طاعة الله ، ولا تصطفى لنفسك الا من تزداد به يقينا ، وهى وصية قيمة كما ترى ، ويا سعادة من عمل بها من أهل الطريق .

ولقد اشتد بى يوما حبى لسيدى الشيخ عبد السلام حتى وددت ان لو سكن معى ، وقمت على خدمته بنفسى ، تقربا الى الله تعالى لفضله على ، ولازمتنى هذه الامنية طويلا ، على أثر زيارتى لسيدى الشيخ وكان مريضا ، وملازما للفراش بالمستشفى ، ولما عدته فى اليوم الثانى ، نظر الى وقال : انت لم تتركنى ليلة الامس ، وكنت تدعونى الى منزلك ، وتقول لى انى اخدمك بنفسى ، وتعاودنى بهذا الكلام مرة بعد مرة ، وسبحان من نور بصائرهم ، واصلح ضمائرهم وسرائرهم ، .

ويقول استاذى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل :

والنور للارواح مثل
الكهرباء لمن تصوب

يدنى البعيد ويجعل
النجم المحلق منك اقرب

ومن وصايا سيدى عبد السلام بن بشيش لسيدى ابى الحسن الشاذلى كذلك : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ، ولا من يؤثرك على نفسه فانه قلما يدوم ، واصحب من اذا ذكر ذكر الله ، فانه يغنى به اذا شهد ، وينوب عنه اذا فقد ، ذكره نور القلوب ، ومشاهدته مفاتيح الغيوب .

وقال له رجل: ياسيدى وظف على وظائف وأورادا أعمل بها ، فقال له : ارسول انا ؟ الفرائض مشهورة ، والمحرمات معلومة ، فكن للفرائض حافظا ، وللحرمات رافضا ، واحفظ قلبك من حب الدنيا ، وحب النساء ، وحب الجاه ، وايثار الشهوات ، واقنع من ذلك بما قسم الله لك ، اذا خرج لك مخرج الرضا ، فكن لله فيه شاكرا ، وان خرج لك مخرج السخط فكن عليه صابرا ، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، واصل جامع لانواع الكرامات ، وحصر ذلك كله أربع : الورع ، وحسن النية ، واخلاص العمل ، ومحبة العلم ، ولا تتم هذه الجملة الا بصحبة اخ صالح أو شيخ ناصح .

اما العفو عن الاساءة ، وقبول العذر ، والتماسه لصاحبه قبل أن يتقدم به ، فكلها مكارم يدعو اليها الاسلام ، وانظر فى مثل قوله تعالى :

((وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)) .

وفى مثل قوله صلى الله عليه وسلم :

((من جاءه أخوه متنصلا من ذنبه فليقبل اعتذاره محقا كان أو مبطلا)) .

وقد قص علينا الله فى كتابه الكريم احسن القصص ، وارانا صورا رائعة من صور التسامح والصفح ، من ذلك مثلا ما كان من سيدنا يوسف عليه السلام مع اخوته حين قالوا له :

« تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين . قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين » .

وكذلك ما قاله سيدنا موسى عليه السلام لسيدنا هارون عليه السلام حين اعتذر اليه :

« ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم والقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت ارحم الراحمين »

ولا ننسى ما قاله مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدائه بعد أن أسرهم فى فتح مكة اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وهكذا نرى أن غضب المؤمن كالبرق الخاطف لا يكاد يظهر حتى يختفى رحمة بالمخطئين ، ومن عفا واصلح فأجره على الله .

وجاء فى وصية امامنا الاكبر على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، لابنه الامام الحسن ، رضى الله عنه قوله :

« احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند جرمه على العذر ، حتى كأنك له عبد ، وكأنه ذو نعمة عليك ، واياك ان تضع ذلك فى غير موضعه ، أو أن تفعله بغير أهله » .

« لا تتخذن عدو صديقك صديقا ، فتعادى صديقك ، وأمحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وتجرع الغيظ ، فانى لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ، ولا الذ مغبة »

« وألن لمن غالظك، فانه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوك بالفضل ، فانه أحد الظفرين، وان أردت قطيعة أخيك ، فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ، ان بدا له ذلك يوما ما » .

« ومن ظن بك خيرا ، فصدق ظنه ، ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه ، فانه ليس لك باخ من اضعت حقه »

« ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ، ولا ترغبن فيمن زهد عنك، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ، ولا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ، ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فانه يسعى فى مضرته ونفعك ، وليس جزاء من سرك أن تسوءه »،

ولنفهم معنى مايقوله امامنا الاكبر « وتجرع الغيظ ، فانى لم أر جرعة احلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة » ننقل القصة التالية التى حدث بها المدائنى فى كتاب المحاسن والمساوىء ، قال :

كان سهل بن سعد القشيرى خرج مع محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن على المنصور ، فقال المنصور : هذا كان عندنا من الفقهاء والعلماء ، فكيف خرج علينا ، ثم قال له المنصور : والله لاقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا ، فقال : يا امير المؤمنين ، ان تحنث فى يمينك هذه ، خير عند الله من ان تبر بها ، واعلم يا امير المؤمنين انك ان قتلتنى قتلت اربعة آلاف حديث سمعتها من الضحاك بن مزاحم ، عن جدك عبد الله بن العباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يرويها أحد غيرى ، قال فوضع يده على خده ، وقال هات ، قال حدثنى الضحاك بن مزاحم ، عن جدك عبد الله بن العباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عمل الجنة حزن بربوة ، وعمل النار سهل بسهوة (السهوة الارض السهلة) ، والسعيد من وقى شر الفتن ، ومن ابتلى فصبر ، فيالها ثم يالها ، وما امتلأ عبد غيظا فكظمه الا ملأه الله ايمانا » فأمره بالجلوس ثم قال له هل من احد يضمنك على أن تلزمنا فتسمر عندنا ، وأقام معه .

وقال موسى بن عبد الله ، أتى المهدى برجل فجعل تقرره بذنوبه ، ويتهدده ، فقال الرجل : ياامير المؤمنين ، اعتذارى مما تقرعنى

به رد عليك ، واقرارى يوجب لى ذنبا ، ولكنى اقول :

فان كنت ترجو فى العقوبة رحمة
فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

فامر باطلاقه .

ومن نصائح العارف بالله سيدى الشيخ احمد الحلوانى الخليجى رضى الله عنه (والد شيخى سيدى عبد السلام رضى الله عنه) فى منظومته المسماة البستان والتى يوحـه فيها المريدين فيما بينهم الى التسامح :

ولا تقل الجفا أسلم
ومنذا يا أخى يسلم

وهل هو وحده أجرم
لعلك يا أخى أظلم

وانت بدات بالطغيان

أتهجره وقد خدمك
وسابق جوده كرمك

فرضنا انه ظلمك
أليس العفو قد لزمك

بنص الشرع والقرآن

الا ياصاح الا ياصاح
تنبه كى تسمى الصاح
وسامح فالسماح رباح
ودع عنك الذى قد راح
وهب ان قد ولدت الآن

ومن حكمه الجميلة رضى الله عنه قوله :

أخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه
من نار غيظك واصفح ان جنى جان

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به
والاخذ بالعفو احلى ما جنى جانى

وقد كان سيدى الشيخ احمد الحلوانى الخليجى من كبار العلماء العارفين، وكان يجل شيخه العالم العارف القطب سيدى الشيخ عمر بن جعفر الشراوى صاحب الطريقة الشبراوية المباركة ، وقد طلب اليه بعض تلاميذ سيدى عمر أن يمدح شيخهم وشيخه بقصيدة يسمعهم اياها ، فقال مداعبا لهم على البديهة :

لا تطمعوا أن أصف القطب الذى
شبرا به باهت محل الفرقد

لكننى أقول من يظفر به
فليعتصم بالوارث المحمدى

ويعاصرنا من احفاد سيدى عمر الشيخان العالمان العارفان المباركان الصديقان الشيخ كامل الشبراوى والشيخ عبد السلام الشبراوى وهما يدعوان الى الله على طريقة جدهما حسبة لوجه الله ، لا يريدان من الناس جزاء ولا شكورا ، جزاهما الله عن الاسلام والمسلمين خيرا كثيرا ، وابوهما العارف بالله سيدى الشيخ عبد الخالق الشبراوى ، كان من اجلاء العلماء العارفين ، وهدى به الله العدد العديد ، وقد سعدت بمعرفته وترددت عليه بامر من شيخى سيدى عبد السلام الحلوانى حيث قال لى زره وابلغه سلامى فانه ولى من أولياء الله ، وليت رجال الطرق الصوفية اليوم ينهجون نهج هؤلاء الكملة ، فلا يربون تلاميذهم على جفوة غيرهم من المشايخ ، فان الدين يقوم على الاخوة فى الله والمحبة لوجهه سبحانه ، وآفة الطرق اليوم الجفوة بين بعض المشايخ ، وهى تستتبع الجفوة بين التلاميذ ، فان سلموا من الجفوة ، وقعوا فى غيبة بعضهم البعض ، والغيبة من الكبائر ، والصوفى الحق يحاسب نفسه على الصغيرة قبل الكبيرة ، بل انه قد يترك المباح خوف الوقوع فى المشبوه ، اسال الله لأهل الاسلام صلاح الحال والمآل ، بعد اصلاح الظواهر والبواطن ، والتسامح بين الافراد والجماعات .

وكم حاول شيخى سيدى عبد السلام الحلوانى ان يصلح بين رجال الطرق ، وبين الخلفاء ، ولكن الاهواء النفسية والاغراض الشخصية ، كانت تقف فى سبيل الصلاح والاصلاح، فلو ان الاغراض الشخصية انتفت،

وجاهد المتنافرون أنفسهم وتسامحوا ،لاستقام المؤمنون على الطريقة ، واشرق عليهم نور الحقيقة ، كما كان اسلافهم من قبل ، ما ابدع ما ينصح به ابن الرومى كل مريد متصوف حين يقول فيما ترجمه عنه من الفارسية الى العربية صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان : لا تجعل الاحجار المتراكمة من الخطايا تحطم قلبك ، فان الفخار اذا انكسر لا يرقع ولا يعاد طينا ، سبحان من قدر فهدى ، ووفق كل كائن للغاية من فطرته ، ان الهام النحل الشهد ، والهام حشرة القز نسج الحرير ، والهام البلبل أغانى السحر ، والهام رجال الله نور يشهدون به ملكوت السموات والارض :

صدقوهم هم مصابيح الدجى
اكرموهم هم مفاتيح الرجا

« اتبعوا من لايسالكم أجرا وهم مهتدون »

ويقول شيخى سيدى الشيخ على عقل فى وصف رجال الله ، فى ارتجاله والهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

تمكن حب الله منهم حياتهم
ففاض الهوى بالروح والقلب والصدر

نعم أصلهم ترب ولكن روحهم
من الوجد والاخلاص أصفى من التبر

همو أدب التقوى همو نفحة الهدى
همو درة الايام هم سادة الدهر

هم الاهل والاعوان فى الانس والاسى
على كل ما تجزى الأمور أولو نصر

هم الثابتون الصادقون فما الغنى
بمبعدهم يوما ولا طارق الفقر

اذا صح بدء المرء صح انتهاؤه
فمن حسن الاولى فاخراه فى خير

وحسبى ان الله قصدى وملجئى
ومن قال يا الله طوق بالاجر

فما انثنى عنه الحياة وان أمت
فمن نعمة التوحيد أسعد فى القبر

وينهى رضى الله عنه عن سوء الظن بالاصحاب ، ويدعو الى مراقبة الله على الدوام ، حتى يوفى المؤمن أجره يوم القيامة، فيقول فى الهامه الفيضى المرتجل لتوه :

ولا تك فى سوء الظنون مغاليا
ومن يتغالى ربما أخطأ الاثر

وظنك خيرا بالمصاحب واجب
ومن بحث الاسرار ليس اخا نظر

ولو لم يصف سر لهان موقر
لذلك سر الخلق غاب عن الفكر

وحسبك ستر الله عزا ومنعة
ولولاه ما ذنب العباد قد استتر

سواء لدى الناس الا أخا التقى
عبادته تغنيه ان ورد الحفر

وكل فؤاد راقب الله جنة
منابتها الايمان والعلم والبصر

واغصانها الاخلاص والصدق جذعها
وأثمارها التقوى وانعم بها ثمر

فحاسب هنا تهنأ هناك منازلا
ومن حاسب النفس اجتباه الذى فطر

وما هذه الايام الا رواحل
علوت لها ظهرا وكنت على سفر

وحسبك من دنياك أجر ورحمة
ومن لم ير الاخرى المراد قد اندثر

واذا ترقى المريد فى مراقبة الله تعالى ، كسب التقوى ، وتجنب الخطيئة ، وتقول السيدة فاطمة النيسابورية ، وهى من فضليات النساء الصوفيات : من لم يراقب الله تعالى فى كل حال ، فانه يتحدر فى كل ميدان ، ويتكلم بكل لسان ، ومن راقب الله تعالى فى كل حال ، أخرسه الا عن الصدق، والزمه الحياء منه ، والاخلاص له ، وكان سيدى ذو النون المصرى يجل تلك السيدة ، وينوه بفضلها ويقول : فاطمة استاذتى .

ولو راقب المسلمون ربهم ، ما تعادوا افرادا ولا جماعات، ، ولكن الشيطان يفتنهم ويوقع بينهم العداوة والشقاق ، ويصدهم عن ذكر الله ، مع ان الله تعالى علمنا ان نحرص على سلامة الصدور ، حتى يشملنا وصفه العالى ((**انما المؤمنون اخوة**)) والزمنا أن نصلح بين

المتخاصمين ((فاصلحوا بين اخويكم)) وجعل الاصلاح بين المسلمين من التقوى ، كما جعله رحمة فى الدنيا والآخرة ((واتقوا الله لعلكم ترحمون)) ، لا بد انه سبحانه وتعالى ذهب بنا فى الحرص على السلام بين المسلمين ان نحاول حسم الخلاف سلميا ان وقع قتال بين طائفتين ، فان لم يؤد السلم الى الاصلاح ، قاتلنا الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ، فان فاءت اصلحنا بينهما بالعدل ، واقسطنا فى الحكم بينهما ، وقد تنازل امامنا الحسن ابن على ، رضى الله عنهما ، بوازع من دينه ، وتقربا لربه ، عن خلافة كانت فى يده بيعة شرعية ، وكان حوله جيش عرمرم يحملون على عواتقهم نحو مائة الف سيف ، وقد شرح رضى الله عنه وعن آل البيت أجمعين فيقول : حين أشار عليه بنقض صحيفة الصلح فقال : يا مسيب ، انى لو اردت بما فعلت الدنيا ، لم يكن معاوية باصبر عند اللقاء ، ولا اثبت عند الحرب منى ، ولكنى اردت صلاحكم ، وكف بعضكم عن بعض ، فارضوا بقدر الله وقضائه ، حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر .

وينوه صديقى الاديب الكبير المعاصر ، الأستاذ محمد جاد الرب بموقف السلام الذى وقفه امامنا السبط الكريم الحسن رضى الله عنه وعن آل البيت أجمعين فيقول:

لا نثر يقضى له حقا ولا شعرا
ولو نظمت له القطبين والشعرى

سبط النبى فما اعلاه عن كلمى
لو كانت الاحرف الياقوت والدرا

فمن يكن جده طه ووالده
ابا تراب وكانت امه الزهرا

وسيد الشهدا من بعض اخوته
فقد تسامى على كل اللغى قدرا

فلنقصر القول ولنقصد رحابهمو
ولنلثم الترب لا بل نلثم التبرا

من كل رجس تعالى الله طهرهم
وفى فضائلهم كم نزل الذكرا

أهل العباءة فالاعباء كم حملوا
من البلاء صنوفا تحطم الصخرا

جهادهم فى سبيل الحق ما طلبوا
دنيا كما طلب الباغون أو فخرا

ولو أراد ثراء المال جدهمو
لكان من كل أقيال الورى أثرى

لكنه لم يشأ عن هدى امته
الا المودة فى القربى له أجرا

والسيد الحسن الزاكى بحكمته
قد آثر الصلح صلحا جائرا مرا

القى الزمام الى من لا ذمام لهم
اذ كان فى رأيه حقن الدما أحرى

نبوءة من رسول الله قد صدقت
وكان لا بد ان تصدق البشرى

والنبوءة التى يشير اليها البيت الاخير هى ما قاله مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الامام الحسن وهو طفل صغير ، فقد قال فيما رواه البخارى : ((ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)) .

ونسأل الله للمسلمين سلامة الصدور ، وصفاء النفوس ، حتى تقوم بينهم الفة جامعة، يردون بها كيد الأعداء الذين يتربصون بهم الدوائر ، والجماعة رحمة ، والفرقة عذاب ، ويد الله مع الجماعة ، ولن يجد المسلمون لهم ناصحا انصح لهم من ربهم ، جل جلاله ، حين قال وقوله الحق :

((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)) .

من حضارة الاسلام فى التصوف

العلم والمعرفة

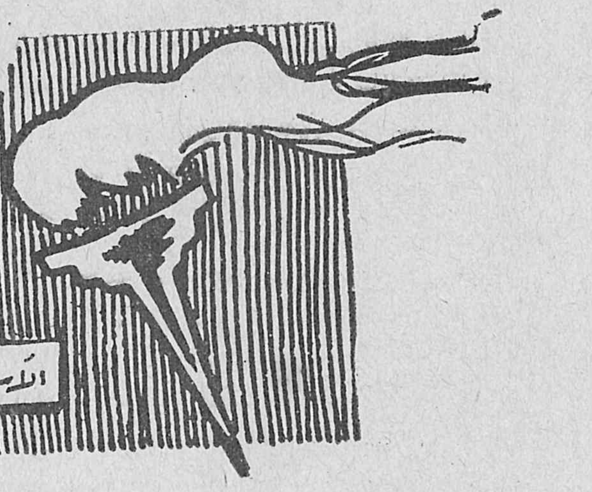

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

اختلاف الرأى ـ حقيقة العلم ـ العلم أفضل ـ أقسام العلوم ـ خواطر الجزاء

اختلاف الرأى :

فى الفصل الذى قدمناه فى بداية هذا البحث الحضارى للتصوف الاسلامى بعنوان « الفقه والتصوف » قلنا أنه لايستحق لقب العالم الا أهل النهايات ومن بلغوا فى مراحل العلم الغايات .

وفى الفصل الثالث الذى قدمنـــاه بعنوان «درجات التصوف» وضح لنا أن أهل التصوف قد تجاوزوا هذه التسمية على النهاية ومن بلغ فى مراحل العلم الغاية فاطلقـوا عليه لقب العارف ، وهو تباين لم نقدم الحديث عنه ولم نرو أسباب الخلاف فيه .

والعرف الذى جرى عليــه التصوف أنهم سموا مقام النهاية بالمعرفة ولقبـوا صاحبه بالعارف وجعلوا مرحلة البداية علمـا ولقبوا صاحبها بالعالم ، فى حين أن العلم فى مرحلة النهاية أرفع وأدق وأوسع وأعمق ، فكان أولى أن تجرى التسمية عنـدهم بالعلم والتلقيب بالعالم فى المرحلة العليـــا دون الأولى ، فما حقيقة هذا الخلاف ؟

لقد تشمر لهذا الرد محيى الدين بن عربى البالغ قمة التصوف عندهم فقال ان الصوفيـة اختلفوا فى تسمية العالم والعـــارف اذ عدوا العالم من كان فى مرحلة التفقه ومنزلة البدء ، وعدوا العارف من كان فى مرحلة الجمع ومنزلة الاستقرار ، وقد قصدوا فى العارف الى غلبة حال الايمان والتسليم عليــه فلم يعد يلقى بنظره الى الاســتدلال بالاغيار والاستشــهاد بالبراهين شأن العالم المتقلب والباحث المنقب ، لأن هذه كلها قد أصبحت عنده بداية لا يعيرها حسابا ولا يلقى اليها بالا ، بل هو فى الاستقرار بعدها على حال من يستصــغرها ويفنى بذاته عنها .

ولكن ابن عربى ـ مع هذا الذى ذهبوا اليه ـ لا يوافق أهل التصوف على الفصل بين العلم والمعرفة كما فصلوا لأنهما اما أن يكونا شيئا واحدا أو أن يكون التلقيب بالعلم أفضل : أما كونهما شيئا واحـــدا فذلك لأن الله سبحانه

يقول فى آخر سورة ص « **ولتعلمن نباه بعد حين** » وهو مقام تصير فيه رؤية الغائب ومشاهدة الحق أمرا من العيان والمشاهدة كأنها ادراك بالحواس . ومن الآية نفسها يتبين ان التعبير بالعلم كان عند نهاية المعرفة وصيروورة العلم فى الآخرة ضرورة لكل الناس فالتعبير به أولى .

غير ان ابن عربى يعتذر للمتصوفة بانه لما غلبت عليهم الغيرة على طريق الله ورأوا أنه قد شاع أن الناس يسمون الرجل عالما اذا كان عنده حظ قليل من العلم أو جملة من الحظوظ ، وان كان قد أكب معها على الشهوات وتورط فى الشبهات ووقع فى المحرمات وجعل يؤثر الحياة الفانية والمتاع المنقضى - فآثر الصوفية أن يتركوا للناس ما شاع بينهم ويتخذوا لقب العارف للذى ائتمر وانتهى وآثر الحياة الباقية والمتاع الدائم .

وهكذا أدركت القوم الغيرة فى أن يتشارك هذان فيستوى المحق والمبطل والنافع والضار والمهتدى والضال فأدى بهم الأمر الى تسمية المقام الأخير بالمعرفة واطلاق اسم العارف على من وصل اليه ، وحتى لو كان العلم والمعرفة فى الحد والحقيقة مستويان فانهم لم يحدثوا تغييرا الا فى اللفظ حين بقى المعنى واحدا والأمر متساويا .

حقيقة العلم :

وحد العلم أو حقيقته المطلقة - عند ابن عربى وعند غيره من المتصوفة وغيرهم - هو معرفة الشىء على ما هو عليه . ثم لا بد من فائدة لهذه الحقيقة وهى العمل به ، لينال العالم سعادة الأبد ، ولا يجوز بحال أن يغض النظر عن مزية الحد وفائدته لأن من لم يطلبها ولم يعمل بها ولها فانما هو كمن ادعى كاذبا وخاض باطلا .

وقد استمسك ابن عربى برأيه وتشبث به فقال : ان كل حجة تناقض ما أشار اليه من فضل العلم ووجوب تقديمه وتفضيله فهى حجة داحضة، وعلى القائل بها أن يرجع ويؤوب ويستغفر ويتوب .

وسهل بن عبد الله التسترى يسعف هذا الرأى فيقول : لا يكون العبد بالله عارفا الا اذا كان به عالما ، ولا يكون به عالما الا اذا كان رحمة للخلق - أى أنه حقق حد العلم وفائدته - ويقول ابن عربى فى سهل بن عبد الله : انه حجة الله على الصوفية المحققين .

وحقيقة العلم نور من الله يقذفه فى قلب من أراد من عباده - وقد قلنا فى المقال السابق انه ليس نورا جسمانيا وحذرنا مما يقوله الجهلاء ويخترعه القصاصون - لأن الله يوضح نور العلم ويبينه فى قوله جل شأنه « **أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس** » .

وحيث كان البصر لايهتدى للرؤية ولا يصل الى ادراك الأشياء والألوان الا فى نور جسمانى كنور الشمس أو القمر أو المصباح فان السائر بالهداية والرشد والطاعة والعدل لا يحتاج الى كوكب أو شعلة ، بل هو مهتد الى حدود الفضائل بنور ساطع من الشريعة يوضح للبصيرة كل ما انكشف أمامها وما خفى عليها من مرئيات .

وما دامت حقيقة العلم هى هذه فان ابن عربى ينقذها ويعلو بها على المعرفة . واللسان العربى ينهض معه ويرجح كفته ، وكأنه أمر عقلانى حكمت به اللغة لمزايا رأتها وفضائل رجحتها .

فالمعرفة فى اللغة والنفس تعطيك العلم بشىء واحد ، اذ لايتعدى لفظها لغيره ، فاذا قلت : عرفت البحر ، لم تجاوز المعرفة نفس المعلوم الى غيره ، وربما كانت معرفة مجملة من غير تفصيل ، أما اذا قلت: علمت البحر، فانك تستطيع أن تعدى الفعل الى مفعول آخر فتقول : علمت البحر زاخرا ، وحينئذ يدل الفعل على ادراك نفس المعلوم وصفة زائدة عليها .

ولا يطعن فى ذلك اذا ضمنت فعل العلم معنى المعرفة فعديته الى مفعول واحد فقلت : علمت الحق ، لأنه - وأنت راجع به هكذا الى التضمين - لم يزل يستطيع أن يثب بقوته ويرتفع الى قدرته فيتعدى الى مفعوله الثانى متى شاء .

العلـم أفضـل :

ولو جمع الناس بين العلم والمعرفة فجعلوا لهما حدا واحدا وحقيقة واحدة فكانا على سواء فى تعريفهما بكشف الشىء على ما هو عليه ، فانه افضل لنا أن نبقى لفظ العلم منطلقا على الدرجة العليا من الادراك ، وأن نطلـق لفظ العالم - مهما التبس على الجمهور - على بالغ النهاية فى درجات التصوف لنلتزم بذلك أدبا الهيا وخلقا نبويا .

فلقد فضل الله - سبحانه - مرتبة العلم العلماء وألحقهـا بالملائكة من بعده فى ادراك الحقائق والاتصاف بالعدل والعمل به فقال سبحانه « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** » .

فأخبر - سبحانه - فى هذا القول الكريم بشرف العلم حين وصف به نفسه ثم مدح من قامت به صفة العلم وأثنى عليه مع ملائكته ، اذ أخبر سبحانه بان العلماء هم الموحدون على الحقيقة ، والتوحيد أشرف مقـام تكون عنده النهاية ويبلغ اليه الارتقاء .

وهل يستحق المرء أن يسمى عالما الا اذا كان صاحب فهم لآيات الله وتفاصيل أحكامه ، ثم يثبت عند مقام الخشية فلاتزيله عنه شبهة ولا يزلزله شك ، لأنه قد تحقق بما شاهد من الحقائق بعلمه - كما يقول ابن عربى - وهذه المنزلة العليا قد بينها الله - سبحانه - فى قوله « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » .

وحتى لو اصبحت الحقائق التى يكشـفها من بلغ فى التصوف مرحلة النهاية تلقى عليه الهاما دون نظر ووهبا دون تأمل فانها لا تجاوز أن توصف بأنها علم ، وأوضح دليل على ذلك ماجاء به القرآن فى صاحب موسى - عليـه السلام - اذ يقول الله سبحانه فيه « **وعلمناه من لدنا علما** » .

فليس من صفة أشرف من صفـة العلـم ، وأصدق دليـل على هذا التشريف أن الله - سبحانه - قد حث عليها نبيه وطلب اليه أن يستزيد منها فقال له « **وقل رب زدنى علما** » ولم يأمره - سبحانه - بأن يستزيد فى غيرها من الصفات .

وقال الله سبحانه « **واذا سمعوا ما أنزل الى الرسـول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق** » انما يصف الله بقـوله هذا من كان حظه البكاء لاقرة العين والسماع لا المشاهدة ، ولم يصفهم بقوله « علموا » بل وصفهم بالمعرفة لأن العلم فوق هذه الحال .

وهكذا يجتمع على صـفة العلـم الشرف والفضل ، فقد وصف بها عز وجل نفسه ومدح بها أهل خاصته من انبيائه وملائكته وعباده ، وحث عليها خاتم رسله ، ثم لم يزل النبى - صلى الله عليه وسـلم - يمن بهـا على من استحقوا أن يكونوا ورثة الانبياء فقال - عليه الصلاة والسلام - « **العلماء ورثة الأنبياء** » فلم يتحقق فى ذلك المقـام الأسمى الا أن يسمى صاحبه عالما .

ولعلنا نخلص من ذلك الى ما نحن بسبيله من الجمع بين الفقة والتصوف ، والى انه اذا لم يتابع المتفقه المتعلم ففهه وعلمه ويعمل بهما ليحصل هو والناس معه على الفائدة منهما فانه لا يستحق لقب العالم اذا فقد الدأب والمتابعة ، أو اذا حصل على معلومات شتى وظل قلبـه متفرقا ، أو اذا ظل علمه كلاما باللسان دون اعتقاد بالقلب وجهاد بالأبدان .

أقسـام العلـوم

ونحن لا نذهب فى تقسيم العـلوم وراء العلماء والفلاسفة فى احصائها كما فعل المعلم الثانى أبو نصر الفارابى ، ولكنا نحصر القول فى القسم الذى سموه بالعلم الالهى ، ومايتعلق به من علوم الشريعة والآراء . ونورد هنـا

تقسيم سهل بن عبد الله التسترى الذى قسمها فى ثلاثة فقال :

الأول علم ظاهر يبذله العالم لأهل الظاهر. والثانى علم باطن يمتنع على العالم اظهاره الا لأهله والقادرين على فهمه . والثالث علم أكثر من الباطن وهو سر بين العالم وبين الله اذ هو حقيقة ايمانه ، وعليه أن لا يظهره لأهل الظاهر ولا يسره لأهل الباطن . ولكل هذه الثلاثة أمثلة وتفاصيل :

أما الأول فمثل كل العلوم المادية النافعة للمجتمع الدنيوى والمعاملات وعلوم الشريعة والأحكام ، وهذه تبذل لكل من يتهيأ لها دون أن تكتم عنه لأن نظام العالم لا يقوم الا بها .

وأما الثانى فمثل الحقائق الدقيقة والمسائل المشكلة التى لا يتهيأ لها الا قوى من ذوى الاستعداد الرفيع دون غيرهم من بقية الناس، وهذا لا يباح بها الا لمن يعرفها ويقتدر عليها .

وأما ما بين العبد وبين الله من حقائق الايمان به والكرامات الممنوحة منه فهذه على العالم ان يكتمها لان ايمانه حساب بينه وبين ربه ، والكرامة التى جرت على يديه فانها هبة له وحده ، وقد تكون من باب الامتحان والابتلاء ، فالاغترار بها واظهار سرها اخطار بالنفس ومهلكة لها .

ولم يخطىء الصوفية هذا التقسيم المجمل ، فانه من المستطاع أن تضرب لهذه الأقسام أمثلة فى علم أو أكثر من علوم الدنيا :

فعلم الطبيعة — مثلا — تدرس أوائله لكل من يطلبها ويتهيأ لها ، لأن كثيرا منها يعرض للناس فى حياتهم فهى تحت أنظارهم وفى متناول أيديهم . فاذا كثرت المسائل ودقت وجب أن لا يعرفها الا الذين تهيئوا لفهم غوامضها ودأبوا على حسابها ، ولو بذلت لغيرهم لكانت لعبا لاهيا وعبثا ضائعا . فاذا صارت الأمور فى الأوج وأدرك العالم منها سرا لم يستبن لغيره كان عليه أن يمسكه ولا يبوح به لئلا يشتبه على غيره ، فلا الى أهل البداية يبديه ولا الى أهل النهاية ينهيه .

والعلم الظاهرى بالنبات مثل لما يتهيأ له الناس جميعا ويتفهمون أمره حتى لمن لم يقرأ ولم يكتب . واصطلاحات المنطق لايدريها الا من تفرغ لها وتخصص فيها . وسر الذرة كان أولى بمن كشفه أن ينكره لأنه حين أعلنه صار مختلطا مشتبها فجعله ذوو الشهوة فى سلاح خطير وشر مستطير .

وهذه الأمثلة تقرب ما ذهب اليه المتصوفه فى تقسيم العلوم الى منازل وترتيبها فى مراحل فمنها ما أعلنوه صريحا ومنها ما جعلوه رمزا واشارات ومنها ما جعلوه غيبا مستورا وسرا محجوبا .

وابن عربى يرى القسم الأخير لا تنكشف أسراره الا لأصحاب الشرائع من الأنبياء أو أتباعهم من أخلص الأولياء ، على شرط تمسكهم بالشرع ، ولا سبيل لهؤلاء وهولاء أن يظهروا أسرارهم ، فانها ان ظهرت لم تحتملها العقول وكان جزاء من يظهرها جزاء الحلاج المقتول .

وللعلم عند الصوفية شرفان شرف ذاتى له وشرف طارىء عليه، فالشرف الذي له من حيث ذاته كونه يوصلك الى حقيقة الشيء على ما هو عليه اذا كنت به جاهلا ، ويزيل عنك أضداده اذا ساورتك فيه الشكوك والظنون والغفلات.

والشرف الطارىء عليه كون من تفاصيل المعلومات وكون بعضها أشرف من بعض ، فمن قام به العلم بأسماء الحق وصفاته وأفعاله أشرف ممن قام به علم الأحكام وأن للذكر مثل حظ الأنثيين فى الميراث ، ومن قام به العلم بهذه الأحكام وأمثالها اشرف ممن قام به العلم بأن أبا العلاء رهن دار وابن بطوطة نضو أسفار .

خواطر الجزاء :

وفرق يبلغ غاية الدقة والبعد أدركه ابن عربى بين العالم والعارف واستدل عليه بالقرآن

الكريم وقد رأى أن العارف هو الراغب فى أن يلحق بالعاملين على الأجرة وتحصيل الثواب، وهم الذين ذكرهم سبحانه فى قوله « ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » وفى قوله « وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين » ، وفى قوله « فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار » .

فقد أخبر الله ـ سبحانه ـ فى هذه الآيات أن ايمان هؤلاء كان من السماع لآيات الكتاب وهم قد طمعوا فى الأجر وطلبوه ثم استجاب الله لهم فأثابهم بما طلبوا وطمعوا ، وهذه كلها أحوال العارفين ودرجاتهم فى القول والعمل وطلب الثواب .

ولكن الصديقية درجة من الفقه فوق هذه الدرجات ومقام من العلم أعلى من هذه المقامات، وهم من ذكرهم الله فى قوله « **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** » وفى قوله « **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون** » ففى هاتين الآيتين وأمثالهما برأ الله سبحانه أصحابها من طلب الأعواض ورجاء الثواب اذا لم يقم بنفوسهم أن يطمعوا أو يطلبوا جزاء .

والتبرؤ من طلب الأعواض لمن يؤدى قولا أو فعلا من الطاعة وقد وثق أنه لا يقوله أو يفعله الا لمجرد القربة والمحبة انما هو اقرار بأنه عبد على الحقيقة ، وحقيقته العلم بعبودية النفس التى لا تصح الا بالتواضع ، وهو أمر شريف لا يتصور من كل أحد لأنه موقوف على صاحب التمكين فى العلم والتحقق بمكارم الأخلاق .

أما الاجراء والطالبون والمنتظرون فهم واثقون من أنهم أصحاب حقوق فهم يعملون لها ويطلبونها ويطمعون فيها ، فليسوا الا عبيدا على طريق المجاز .

وهكذا يتبين أن العارف دون العالم ، وأن للعلم فضلا على المعرفة ، ولذا فان ابن عربى يقول :

وأعتذر عمن اصحابنا فى تسميتهم صاحب المقام عارفا ولم يسموه عالما ، وهو كان الأولى والأسد من كل وجه ، ولا عذر لمن تحقق فى حيدته عن اسم العالم الى العارف فان الحكم يتوجه عليه فى دعواه بفوبه تعالى « **قل الله ثم ذرهم** » .

على أن الصوفية ـ فى رأى ابن عربى ـ لو تمسكوا بتسمية صاحب المقام عارفا فانما أرادوه عالما ، ولم يتصوروه الا من ناحية العلم، فهم لم يختلفوا الا فى الألفاظ ، أما المعانى فانما هى واحدة وليس عليها خلاف .

فاذا سمعت بينهم خلافا فابحث عنه تجده فى اللفظ دون المعنى ، ومهما قال بعضهم : العالم فوق العارف ، وقال بعضهم : العارف فوق العالم ، فاترك اللفظ وانظر الى المعنى الذى سماه هذا معرفة والمتصف به عارفا تجده بعينه هو الذى سماه الآخر علما والمتصف به عالما ، فاختلفا فى التسمية دون المعانى .

ويقول ابن عربى :

واذا تحقق ما أردنا واشرنا اليه فليقل من شاء ما شاء ، وكل حجة تناقض ما أشرنا اليه فداحضة ، وعلى قائلها توبة من الله ومغفرة ، والله غفور رحيم .

الإيجابية فى القرآن

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

ا ـ من ادب القرآن
« وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن »

ب ـ ومن تحذير القرآن :
« ان الشيطان ينزغ بينهم ، ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا »

(آية ٥٣ ـ سورة الاسراء)

رب كلام موجز ينفرج عن توجيهات فساح ، ويسلكنا فى اطار من الادب والتوعية ، لا ندرك غايته الا بوعى نابه ، وفكر حصيف .

ولدينا ـ الآن ـ آية جمعت بين تكليف وتحذير .

أما التكليف فقول الله لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » .

وأما التحذير فقوله « ان الشيطان ينزغ بينهم .. » .

وما وجه الربط بين القول الحسن الذى نؤمر به .. وبين نزغ الشيطان الذى نخوف منه ؟. وهنا مقام البيان .

(أ)

١ ـ فالقول بوجه عام ظاهرة من ظواهر الحياة للانسان ، ومجاله مفتوح ، ولسان المرء لا يتريث غالبا عن الكلام .

وكثيرا ما يخف اللسان ، فيسبق الى القول : واعيا أو غير واع لوزن كلماته فى اعتبار الدين ، أو لموقعها فى حساب الاخلاق ، أو لتبعاتها فى تقدير المجتمع .

لذلك كانت لله رأفة بعباده ، فجعل للدين هيمنة عليهم فى التربيــة ، ورسم لهم فى توجيهاته ما يكفل تربية الضمير فى نفوسهم ، ويخلق الحياء فى وجوههــم ، ويهدىء من طيش ألسنتهم .

ومظهر تلك المحاسن يتجلى فى المرء : حينما يتعقل ، ويفكر ، قبل ان يتعجل ويعبر .

وحينما يتخير الانسان ما يقـوله : تكون الكلمة له ، ولا تكون عليه .. والبـلاء موكل بالمنطق .

فاذا التزم هذه الخصائص كان بنجوة من سخط الله ، وفى عذر من ملامة الناس ، ثم هو بعد ذلك راض عن نفسه ، وفى حل من حساب الضمير .

٢ ـ ثم ما هى الكلمة التى تكون احسن ؟ والتى يهدف اليها القرآن فى تكليفه ؟

ليس القصد خصوص كلمة .. وانمـا القصد أولا : تقويم اللســان فى منطقه ، وضبطه عن طيشه ، والتريث به عندما يجيش للحديث ـ كما نوهنا عن ذلك ـ حتى يصير اعتدال اللسان سليقة لازمة .

والقصد ـ ثانيا ـ ان يكون مجال الحديث فيما يعود بالخير : عاما ، وخاصا ، وفيمـا لا يجلب سوءا على أحد ، ولا يجرح شعورا ،

ولا يثير الظنون حول الابرياء ، ولا يغض من عمل طيب يقوم به مصلح من الناس .

وهذا هو ما حدده النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ضابط موجز « من كان يؤمن بالله، واليوم الآخر فليقل خيرا ، أو ليصمت»

وكل كلمة فى نطاق الخير تعتبر فى تشريع الله كلمة طيبة ... وقد ضرب الله المثال للكلمة الطيبة بشجرة طيبة ، تمكن فى الارض أصلها ، وبسقت فى السماء فروعها، وامتدت فى الفضاء ظلالها ، وهى تؤتى ثمارها كل حين باذن ربها .

فانظر : كم يكون لهذه الشجرة من منافع: فى ظلها ، ومنظرها ، وريحها ، وثمراتها . وكم يكون لصاحب الشجرة من متاع بها ، ومن فضل على الناس بسببها ، ومن ذكر طيب يستفيدها منها .

٣ - وقد حسب بعض العلماء ان الكلمة الطيبة التى احرزت هذا الوصف : هى خصوص كلمة التوحيد .. او هى كلمة - لا حول ، ولا قوة الا بالله العلى العظيم - الخ

ولكن هذا التفسير تضييق يخالف ما يبدر من سياق القرآن فى آيات كثيرة .. فان الله - تعالى - يقول :

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم » .. ويقول « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن .. » ويقول : « وقولوا للناس حسنا » الخ .

فالقول السديد ، ونحوه مما ذكر فى أوصاف الكلم يعم كل قول حسن فى جانب الدين من عبارة ، وتلاوة ، وتعليم .. أو فى جانب الدنيا : مما يتعلق بروابط الناس ، وتوجيههم نحو ما يجدى عليهم : أفرادا وجماعات ..

والتزام المرء لهذا النمط المنشود فيما نقول يجعله فى غرار المؤمنين الذين لا تراهم يتحدثون الا بالخير .. أو صامتين عن الحديث كما هتف بنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- فى حديثه السابق .

وفى هذا تنزه عن الفحش ، وعن هذر الكلام ، ولغو الحديث .. وفيه ترفع عن محاكاة الغوغاء من الناس ، فتكون صحيفة عملنا حافلة بما يكتبه الملكان من حسنات ، وتكون نقية مما يلوثها من سيئات .

وحسب الانسان ان يخشى رقابة الملكين الملازمين له ، وان يتقى ما يحصيانه من كلماته ليحاسب عليها :

« اذ يتلقى المتلقيان : عن اليمين ، وعن الشمال قعيد .. ما يلفظ من قول : الا لديه رقيب عتيد » .

٤ - وكان فى الناس من يحسب ان الكلام كله عفو مطلق ، فلما سمع من النبى - صلى الله عليه وسلم - زجرا عن اللفظ ، وعن لغو الحديث، سأل ، وقال : أونحن مؤاخذون بما تقول يا رسول الله ؟.. فقال له صلوات الله عليه : « وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد ألسنتهم » . يريد النبى - عليه الصلاة والسلام - أن معظم العذاب فى جهنم بسبب سقطات اللسان .

وحينما سمع الصحابة قول الله - سبحانه وتعالى - « وان تبدوا ما فى أنفسكم ، أو تخفوه يحاسبكم به الله .. » فزعوا لذلك ، واستشعروا أن كل ما يجرى على اللسان ، وكل ما يدور فى النفس من الخواطر سيكون مثار الحساب عند الله .. فذهبوا الى الرسول - عليه السلام - وتخوفوا لديه من هذا وتعللوا بأن الخواطر النفسية لا يمكن دفعها ، فكيف يحاسبون عليها ، مع ما فيها من حرج عليهم .. فأمهلهم النبى - عليه الصلاة والسلام - حتى ينزل عليه وحى فى ذلك .

ثم نزل قول الله - تعالى - « لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت » .

يعنى لها من الخير ما فعلته .. وعليها من الاثم ما ارتكبته .. فأخبر النبى أصحابه بالآية ، وبشرهم بأن الله يعفو عن الخواطر السانحة التى لا يتحدث بها الانسان ، ولا ينفذها .. وقال لهم : « ان الله تجاوز لامتى

عما حدثت به أنفسها ، ما لم تعمل ، او تتكلم » .

ففرح الصحابة بذلك ، وعرفوا ان عفو الله عن خواطر النفس قد غمرهم .. وأيقنوا أن المسئولية منوطة بالتنفيذ ، او بالاعلان لخواطر السوء .. فكانوا يتحرجون عن كثرة الكلام .

بل كان بعضهم يضع شيئاً فى فمه احياناً، ليعطله عن كثرة الكلام ، حتى يتخير ما يقوله.

وبعد ما راينا من توجيهنا الى القول الحسن بوجه عام : نرى القرآن يزجرنا عن سوء القول كله زجرا حاسما ، فيقول :

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، الا من ظلم » .

فذلك حظر للكلام السيء كله .

ولكن الله يستثنى للمظلوم ان يتحدث عن ظالمه بما يراه حقا له من الشكاية الى الله ، أو الى الحاكم ، او الى اهل النصفة من خيار الناس .

(ب)

٥ ـ « ان الشيطان ينزغ بينهم » :

نزغات الشيطان : هى وساوسه ، أو هى همزاته ، ومفاتنه التى يتسلط بها علينا ، ويزينها لنا ، ويحفزنا على الوقوع فيها .. وما يزال الشيطان يستدرج المرء ، ويهون عليه كل خطيئة ، حتى يوقع به فى الكفر ان استطاع .. فاذا أرداه فى معصيته ، أو فى كفره شمت فيه ، وقال له :

« انى برىء منك ، انى أخاف الله رب العالمين » .

وفى القرآن ، وفى سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثرة فوق الحصر من سخطات الله على الشيطان ، ومن توعية الله للانسان ان يتخذ الشيطان وليا ، أو يتابعه فى تغريره ، وغوايته .

وفى كل مقام يؤكد الله لعباده : أن الشيطان للانسان عدو مبين .

وهى عداوة يعرف كل مسلم انها اصيلة من مطلع الحياة .. منذ تجبر ابليس ، وعصى ربه فى السجود والتكريم لآدم مع الملائكة ، وطرد بسبب ذلك من الجنة ملعونا الى يوم القيامة .

بل عداوة الشيطان ليست خاصة بالمسلم ولا بغير المسلم .. وانما هى عداوة للانسان كيفما كان دينه ، أو لونه الجنسى .. ولذلك ترى القرآن يذكر هذا على وجه التعميم دائما فيقول :

« ان الشيطان للانسان عدو مبين » « ان الشيطان لكم عدو ، فاتخذوه عدوا » « يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة .. » فهى عداوة ذاتية للناس جميعا .. لا تذهبها الازمان ، ولا تقف اضرارها عند حد ، ولا يحاولها الشيطان مع الانسان مرة أو مرتين ، أو عددا محدودا .. بل هو لنا بالمرصاد دائما .. يوسوس فى صدورنا ، وينزغ بيننا وبين بعضنا ، ويجرى بهمزاته فى نفس الانسان مجرى الدم من اللحم كما حدثنا بذلك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

٦ ـ ثم ما وجه الربط فى الآية التى معنا : بين التكليف بالقول الحسن ، وبين التوعية من نزغات الشيطان ؟ .

وقد وضح لنا ان القول الحسن حصانة للمرء من غضب الله ، وان حسن القول مهما ضاقت حدوده مجلبة للمودة ودعم الروابط بين الافراد ، وبين الشعوب ، وان التلطف فى الخطاب يطفىء وهج الخصومة ، ولو كانت بين جيوش متلاحمة فى ساحات القتال .. **« ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .**

وهذه مقامة لا يرتضيها الشيطان لنا .. ولا يفتأ يصرفنا عنها بنزغاته ، ويدفعنا الى المخاشنة ، والجفوة فى التفاهم .. ويسوسنا الى الجدل ، والملاحاة ، والمبادرة الى الظنون ، والتراشق بالتهم ، والبهتان بالاكاذيب ؛ لتكون الروح السائدة بين الجانبين عازفة عن الحنان ، ونازعة الى التدابر ، والى فرقة الشمل .

فاذا كانت محاولات الشيطان كلها سلبية، وكانت وسائله هدامة لكل ما نقيمه من بناء ،

وما ننشده من تضامن : يكون من رعاية الله لعباده فى مجال التربية ، والتوعية أن يحثهم على الخير ، ويفرض عليهم حسن القول ، وأن يبصرهم مع ذلك بما ينقض هذه المعالم ، ويبين لهم منافذ الشر من جانب الشيطان ليحذروه بفطنتهم ، وليتخذوا من تقواهم لله، ومما توحى به الاخوة فى الانسانية ، وفى الدين بوجه أخص ـ وقاية لانفسهم من معاول الشيطان ، قبل ان يصيبهم من كيده ما يصيبهم .

ومن هذا يكون الحديث فى الآية جامعا بين متقابلين فى الذهن ـ هما : الخير الذى يراد بنا فى التكليف بالقول الحسن .. والشر الذى يخشى علينا من نزغات الشيطان ، وصرفه لنا عن جانب الهدى .

***

٧ ـ وتعليقا على هذا البيان الموجز لما فى الآية الكريمة نذكر ان الشيطان لا يقتصر فى مفاتنه على غواية الانسان ، والزج به فى مساقط الهلاك ، بل يتخذ من الناس جنودا له ، ويكونون أعوانا له ، ولذريته فى ترويج المفاسد ، وابتداع المآثم ، ومقاومة الدعوة الدينية .. حتى كان هؤلاء الاناس فى عبثهم وافسادهم اخوانا للشياطين ، بل سماهم الله باسم الشياطين ، وحذرنا منهم كما حذرنا من الشياطين .

ويحدثنا القرآن كثيرا عن هؤلاء الذين تحزبوا للشيطان منذ القدم ، وعما كان لهم من أباطيل فى الدين والدنيا .. فيقول عنهم وعن امثالهم :

« استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله .. اولئك حزب الشيطان » ثم هددهم الله كما هدد الشياطين ، فقال : « ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون » .

ويقول : « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم »

يعنى : يتسلط الشيطان بوحيه الفاسد الى اتباعه ، وبهذا الوحى يجادلكم الاتباع فى دينكم ، وفى عامة شئونكم بالباطل ، ليفتنوكم عن الحق ، وهم يتعمدون ، أو يتخيلون انهم راشدون فى جدلهم .. ثم يهددنا الله على متابعتهم بقوله :

« وان أطعتموهم انكم لمشركون » : انكم لواقعون فى الكفر معهم ، وهذا شر ما يحدق باتباع الشيطان .

ولم تقف عداوة الشيطان للانسان عند غاية أو طبقة من الطبقات فحسب ، بل طمع الشيطان أن يمس مقام النبوة ، فاستخدم حزبه من الكفار قديما فى مساومة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليوافقهم على شىء من الافك الذى يعيشون فيه ، كأن يشاركهم فى عبادة الاوثان ليشاركوه كذلك فى عبادة الله .. وكأن يطرد عن مجلسه المسلمين الفقراء .. وكذا ، وكذا ، مما يطول الحديث فيه ..

ولكن الله عصم رسوله من كل محاولة تعلقوا بها ، وثبته على الحق فى كل شىء .. كما هى سنته ـ تعالى ـ مع رسله جميعا ازاء الكفار بهم ، ورغم ما بذل الكفار معهم .. **« وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا : شياطين الانس والجن ، يوحى بعضهم الى بعض . زخرف القول غرورا »** .

ومعنى الوحى الذى يدور بين شياطين الجن ، وبين اوليائهم من الانس كما ذكرت الآية هو : أولا ـ بالنسبة للجن ـ الوساوس التى يبثها الشيطان فى صدر الانسان لينفذها ، ويأثم بها .

والشيطان قادر على ذلك بحكم خلقة الله له .. والقرآن يصف الشيطان بذلك ، فى قوله ـ تعالى ـ :

« قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، اله الناس ، : من شر الوسواس ـ الشيطان ـ الخناس ، الذى يوسوس فى صدور الناس .. من الجنة والناس » .

يعنى من شياطين الجن، وشياطين الانس.

وكذلك من وحى الشيطان للانسان كلامه: الذى يتحدث به، ويسمعه الكهان الذين يتصلون به ..

وأما وحى الانسان للشيطان فهو كما يتحدث به الكاهن ، والساحر ، ويطلب من

أشقياء الجن تنفيذه من المطالب ، في التفريق بين الزوجين ، وفي الاضرار بالغير : على أي وجه : من مرض : او ازعاج، أو خبل في التفكير الخ . كما يكتبون بذلك كتابات ، ويبخرونها ، ويلقونها في مجاهل بالبحر ، أو بالقبور .

وهناك اتصال بين خيار الناس ، وبين الصالحين من الجن .. ولا يكون عادة الا في عمل الخير .. ولهذا وسائل يعرفها المتفرغون لها من أهل العلم بذلك – وقليل ما هم – والكلام في هذا الشأن يطول ، ويطول .

وعلى وجه الاجمال : فقد حذرنا الله من متابعة الشياطين : من الجن ، أو الانس .. وعلمنا ان نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم دائما .. وخاصة اذا أحس المرء بخواطر سيئة تدور في نفسه :

« واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، انه هو السميع العليم » .

وهكذا اذا صادف انسانا يدعوه الى سوء، أو يصرفه عن الخير ، فعليه أن يستعيذ منه بالله ، وينصرف عن دعوته ، فانه شيطان من شياطين الانس .

٨ – ومع هذه التويجهات من جانب الله لعباده ، فقد غفل الناس عن ذلك ، او غفل أكثر الناس عن هذا كله .

فنرى للشيطان زحفا على الافكار ، وعلى نفر من حملة الاقلام المتحللين ، فلا يأبهون لشيء من تلك التوعيات، ولايرضيهم انيتحروا صوابا فيما ينشرونه ، ولا يعنيهم غير ما يخوض فيه الملاحدة من غير المسلمين ، وما يطلع به علينا الخياليون من وضاع القصص ، ورواة الافك ، وعشاق الاباطيل .

وتلك النزغات هي بعينها : نزغات الشياطين وهي لون من تلك الالوان القديمة ، التي فتن بها الاغرار ، والمعاندون ، والمستسلمون في غير حذر لكل ما يلقى الشيطان في اسماعهم من مفتريات على الله ، وعلى العلم الصحيح.

وها نحن نسمع كثيرا من اراجيف المبطلين، يتحدثون بها ، ويؤكدونها ، لانها تأتلف مع خيالهم ، وتريح نزعاتهم ، وان لم يثبتها علم ، ولا يرتضيها عقل ، ولا يتجاوز عنها الدين .

فهم يتحدثون كثيرا عن تحضير ارواح الموتى .. وعما تنقله اليهم تلك الارواح من عالم الغيب ، وعما هي فيه من متاع ، وعن اوصاف الجنة الخ .

وهذا في ميزان الحقيقة هزل ، ولا جد فيه .. وان كان عقيدة عندهم فهو جهل ، ولا علم فيه ، وهو كفر ، لا دين فيه .

فان الله أخبر عباده بعالم الغيب من طريق وحيه الى انبيائه .. وذكر لنا اوصافا خبرية لبعض أمور الغيب ، وعلمنا ان للدنيا أجلا ، وان لمشاهدة الغيب في الآخرة موعدا .

فكيف يخترق الناس حجب الغيب ، ويأتوننا بمشاهدات ترويها ارواح في عالم الآخرة، وتسبق الينا تلك الارواح موعد القيامة وتنقص ما لدينا من عقيدة بأن الله وحده عنده علم الغيب تفصيلا ، وما جاءت هذه العقيدة الا من عند الله ؟.

ولو كان لهذا اصل صحيح لكان الاولى به أرواح الابرار ممن سلفوا ، ولكنها روايات عن ارواح لم تكن على دين صحيح .

بل وكان بعضها موغلا في الفسوق ، والالحاد ، وان كان مزعوما من المسلمين .

فهل فضل الله في الآخرة اولئك المنحرفين عن الدين في دنياهم ، أو اختلطت الحياة الاولى بالحياة الخالدة فأصبح مكشوفا لنا ما هو مستور هناك ؟.

الواضح من هذه المهازل – مهما البسوها من زخرف القول – انها فكرة هدامة للايمان .. وانها اطلاق للناس من الادب مع الله في تفكيرهم ، وفي تدينهم ، وفي حياتهم عند ما يقال ، وترك ما لا يقال .

وليت ارباب الاقلام يعودون الى امانة التبليغ ، والدعوة ، والى صيانة القلم عن الاسفاف ، والمهاترات .. ليقولوا التي هي أحسن ، ولا يكونوا من جنود الشيطان فيما ينزغ به بيننا ، وليتهم يرشدون قبل ان يرشدوا الناس .. ويتذكرون ان الشيطان يوحي اليهم زخرف القول غرورا .

أضواء على كتاب
عبقرية الصديق
للأستاذ العقاد

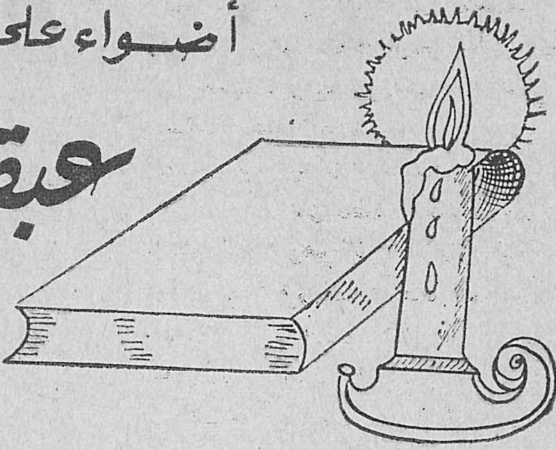

بقلم الدكتور أحمد الحوفي :

الصديق والدولة الاسلامية

١ ــ كانت لأبى بكر جهود عظيمة فى نشر العقيدة الاسلامية وتوطيد دعائم الاسلام ، فقد عرفنا ان عددا كبيرا من علية القوم أسلموا على يديه وان عددا كبيرا من ضعفائهم ارتضوا الاسلام دينا لهم بسببه ، لأنه رجل ثقة امين صادق جدير بالاتباع ، ولأن النظر الى دينه والى دين الجاهلية يكشف عن بون شاسع .

فمن العلية عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف ، وما من هؤلاء الا ذو أثر عظيم فى عزة الاسلام والمسلمين .

وقد اشترى بماله نفرا من العبيد الذين اسلموا مثل بلال بن رباح مؤذن النبى عليه الصلاة والسلام ، فنجاه من تعذيب سيده ، وكان يبذل المال فى تحرير العبيد غير مبال بجشع سادتهم ، فكان لعمله هذا أثره العظيم فى كسب قلوب الضعفاء ، وفى نشر الاسلام .

٢ ــ وعرفنا أنه كان يدعو صراحة الى الإسلام بقوله وبعمله ، وانه هاجر مع النبى عليه الصلاة والسلام ، وبذل ماله فى تعبئة الجيوش ، وحارب قريشا بعلمه الواسع بالأنساب .

٣ ــ وعرفنا انه كان مقتديا برسول الله فى كل شىء ، فسير فى خلافته جيش أسامة ابن زيد ، واخمد فتنة المرتدين ، وبعث جيوشا الى العراق والشام .

(ا) أما بعثة أسامة فقد كانت الدليل الأول على أن أبا بكر الخليفة ينهج نهج رسول الله ويحرص على تنفيذ مابدأ به ، فى وقت كان فيه النفاق قد بدأ بعد موت رسول الله، والعرب يرتدون عن الاسلام أو عن الزكاة ،

فالتمرد ظاهر مكشوف ، ولا علاج له الا الطاعة والوفاء ، فأصر أبو بكر على تسيير البعثة ولو كانت حول المدينة السباع .

وقد يقال ان الخير كان فى أرجاء تسيير البعثة ، او فى اختيار قائد آخر اكبر من أسامة وأخبر بالقتال ، ولكن أبا بكر أصر على ان يبعث الجيش بقائده الذى اختاره رسول الله وعينه للقيادة ، ثم لم يكتف بهذا بل شيع الجيش ماشيا على قدميه ، فقال له أسامة ياخليفة رسول الله ، والله لتركبن أو لأنزلن ، فقال أبو بكر : والله لاتنزل والله لا أركب وما على ان أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله . ثم استأذن أسامة ان يتخلى له عن عمر ، فعاد عمر . باذن القائد الذى يملك حق الاذن والذى له حق الطاعة فى ذلك المقام .

ثم قال لأسامة : اصنع ماكان قد أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاتقصرن فى شىء من أمره .

وكان تسيير الجيش فى ذلك الوقت مظهرا لهيبة الأمة وقوتها وحرصها على اقتفاء آثار الرسول وتحقيق مابدأ به ، لهذا تخوف المرتدون ، وتخوف الذين كانوا على وشك الارتداد ، وقالوا ان المسلمين لو لم تكن بهم قوة ما استغنوا عن هؤلاء

ومعنى هذا أنه اذا كان بقاء الجيش بالمدينة كفيلا بدفع خطر ، فان ارساله كان كفيلا بدفع أخطار .

(ب) أما موقف أبى بكر فى حروب الردة **فانه مفخرة من مفاخره الكبار ، فقد غضب غضبته الكبرى ، لأن الارتداد عن الاسلام أو عن بعض اركانه مسه فى اعز ما يحبه ويغار عليه ، فهو صديق الرسول وحبيبه وتابعه الامين ، وهو المعجب بالبطل الهادى ، وهو المسلم المخلص الذى بذل ماله وجهوده فى نشر الاسلام واثقا من انتصار الحق ، وهو المسلم المطمئن الى وعد الله انه لابد ان ينصر الاسلام على الدين كله ولو كره الكافرون .**

ثم هو الى ذلك كله الخليفة الأول الذى يقابل بالاستخفاف فى أول خلافته

وهو المثل الأول فى الاقتداء برسول الله ، وقد حدث فى حياة الرسول ان جماعة من ثقيف جاءوا يعرضون عليه اسلامهم على ان يعفيهم من الصلاة ، فقال الرسول : لاخير فى دين لاصلاة فيه ، فمن واجب أبى بكر أن يقيس ارتداد بعض المسلمين عن الزكاة ، فيؤمن بانه لا خير فى دين لازكاة فيه .

ولهذا قابل أبو بكر المرتدين بالشدة ،ولم يقبل عذرا من الأعذار ، حتى تم النصر للاسلام وعادت السكينة الى الناس .

والحق ان مقاومة الردة دعوة ثانية للاسلام تشبه دعوته الأولى أيام الشرك وعبادة الأوثان والنصر فيها فتح جديد وفى هذا المقام لايفوتنا ان نرد على دعوى بعض المستشرقين أن الارتداد عن الاسلام دليل على ان بعض الناس اسلموا مكرهين ، فلما حانت الفرصة الى الردة تركوا الاسلام .

وذلك انه من شأن الدعوات الجديدة ان ترتبط بدعاتها فى أذهان بعض الناس وقلوبهم ، لأنها لم ترسخ بعد رسوخها الطبيعى الأصيل ، فكان الاسلام مرتبطا بالنبى عليه الصلاة والسلام ، فلما توفى وغاب عن الأنظار والأسماع وجدت العقائد القديمة مساربها فظهرت ثانية ، وكان ظهورها على أنواع فبعض المرتدين آمنوا بالزكاة ولكنهم رفضوا أن يدفعوها الى ابى بكر ، وبعضهم رفض الزكاة ، وبعضهم من البعداء عن المدينة ومكة كانوا أعرابا كبح الاسلام ثورات بعضهم على بعض فهم يتربصون ليعودوا الى ماكانوا عليه .

وكان سكان اليمن أصحاب ملك قديم ، وكانت فيهم كهانات ، فلما اضطرب الأمر ظهر فيهم الأسود العنسى يدعى النبوة . على أن الفتنة كانت لها بوادر فى حياة رسول الله لأن بعض العرب والمشعوذين لم يفهموا

الاسلام على حقيقته ، وحسبوه كهانة قد أفلحت فطمعوا فى أن تفلح كهاناتهم ، ولكنها لم تتفاقم ، فلما مات رسول الله حدثت الرجة التى انتهزها كل طامع ومشعوذ ومنافق .

واذا كانت الردة قد كشفت عن زيغ ونفاق فانها قد كشفت عن ايمان متين وفداء سمح ويقين بالله وبطولات فى الدفاع عن دينه الذى ارتضاه ، حتى ان رجلا من المرتدين التابعين لطليحة الأسدى قال اننا ننهزم لأن كل رجل منا يحب ان يموت صاحبه قبله ، أما المسلمون الذين تلقاهم فان كل رجل منهم يحب ان يموت قبل صاحبه .

ولقد شاء قضاء الله ان يكون أبو بكر بطل الاسلام فى حروب الردة ، وان ينجح النجاح كل النجاح فى اخماد الفتنة .

(ح) وأما تأمين الحدود فانه رضى الله عنه سير البعوث الى تخوم العراق والشام ، اقتداء برسول الله ، اذ سير بعثة الى تبوك ، ثم أعد بعثة أسامة بن زيد ، والغرض من هذه البعوث الكشف ودفع الأذى وحماية الطريق والتمهيد للاعلام بالدين ونشره بالحسنى والبرهان .

لهذا أرسل أبو بكر أسامة بن زيد لتأديب القبائل التى تتسلط على الطريق بين الحجاز والشام ، ليؤمن الطريق ، وليوطد هيبة الاسلام ، ولم تتجاوز البعثة أهدافها ، فعادت الى المدينة بعد اربعين يوما أو سبعين .

وأرسل أبو بكر جيشا الى فارس ، لأن القبائل الموالية لها كانت تغير على أرض المسلمين ، فيتعقبها المسلمون الى ديارها ، ثم تطورت الاغارات والدفاع الى حرب نشبت بين المسلمين والفرس ، فلم يستطع أبو بكر الان يحارب لأنه لامناص من الحرب ، غير غافل عن مسالمة من سالمه ، وعن دعوة الناس الى الدين الحق .

٤ ــ ومن هذا يتبين ان ابا بكر توطدت على يديه دعائم الدولة الاسلامية الناشئة فى سياستها الداخلية وسياستها الخارجية ، وهو فى هذا وذاك منفذ لما رسمه النبى عليه الصلاة والسلام ، وممهد للذين جاءوا بعده .

وقد استطاع ان ينجز فى خلافته التى لم تكمل ثلاث سنوات أعمالا ضخاما .

ولم يتسع الزمن له ليقيم نظاما سياسيا واداريا على غرار ماعرف بعد ذلك ، لأن الحاجة لم تكن تتطلب هذا النظام الجديد .

لكنه كان حريصا على الشورى كما كان يفعل رسول الله ، وكان يستجيب لمشورة سواه .

وفى عهده أشار عليه عمر بجمع القرآن الكريم بعد تهافت القراء والحفاظ على القتال تهافت الفراش على النار ، فأحجم أول الأمر قائلا : وكيف أفعل مالم يفعله رسول الله ؟ ثم انشرح صدره لمشورة عمر ، فلم تنقض خلافته الا والقرآن مدون .

لهذا كان أبو بكر مؤسس الدولة الاسلامية الأول ، وكان عمر مؤسسها الثانى ، أو كان كل منهما مؤسسا بالنسبة الى جهوده واعماله وملابسات خلافته .

هل تستطيع الآن ان تجيب على الاسئلة الآتية .

١ ــ اذكر بعض جهود أبى بكر فى نشر الاسلام قبل خلافته ؟

٢ ــ وضح مافى بعثة أسامة من معانى الاقتداء برسول الله ، وبين ما حققته البعثة من خير للاسلام .

٣ ــ لماذا كانت ردة بعض المسلمين فاجعة بالنسبة الى أبى بكر ؟

٤ ــ ما الاسباب التى زينت لبعض الناس أن يرتدوا عن الاسلام

٥ ــ ما رأيك فى وصف أبى بكر بانه مؤسس الدولة الاسلامية ؟ وما أدلتك ؟

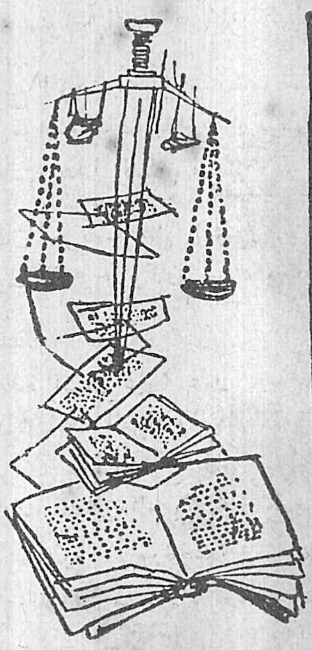

خواطر مستشار

الإشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الإسلامي

المستشار على على منصور

بدأ هذا البحث بمقال نشر فى عدد شوال ١٣٨٦ هـ يناير سنة ١٩٦٧ حددنا فيه عناصره الثلاثة :

العنصر الأول : الاتجاهات الاشتراكية فى المجتمع العربى بعد ثورة يولية سنة ١٩٥٢

العنصر الثانى : قوانين يولية سنة ١٩٦١ الاشتراكية .

العنصر الثالث : مدى الارتباط بين الاشتراكية العربية والفكر الاسلامى

وقلنا ان العنصر الثالث وهو بيت القصيد، لايمكن ادراكه واتضاح الصورة فى شأنه الا بعد الكلام على العنصرين الاولين . وتحدثنا عن العنصر الأول فى المقالات الثلاثة السابقة وقلنا ان الاتجاهات الأشتراكية كانت واضحة منذ قيام الثورة اذ أنها ما قامت الا لتعالج عيوب المجتمع العربى من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولذا فقد كان من بواكير اعمالها اصدار قانون الاصلاح الزراعى ١٧٨ سنة ١٩٥٢ وما ادخل عليه من تعديلات ثم مشروع السد العالى وما استلزمه من قوانين استصلاح الاراضى البور ثم تناولنا بعد ذلك بالحديث الموجز قوانين العمل والتأمينات الاجتماعية .

وهنا نتقدم خطوة فنتكلم عن تأميم قناة السويس وما تلاه من اعتداء ثلاثى كان فرصة مواتيه لتأميم المؤسسات الانجليزيةوالفرنسية ثم تأميم المصارف الاجنبية الوطنية ثم تعديل قوانين الضرائب وبذلك نكون قد انتهينا من العنصر الأول .

تأميم قناة السويس :

كانت حصيلة قناة السويس عند تأميمها ٤٠ مليون جنيه من العملة الصعبة ووصلت سنة ١٩٦٥ حوالى ٨٠ مليونا وكانت ولاتزال هذه الحصيلة أهم موارد الدولة من العملات الأجنبية التى كان لها اكبر الأثر فى حركة

التصنيع وتحقيق الاتجاهات الاشتراكية التى صاحبت الثورة منذ البداية ومن حق القارىء علينا ان نقدم لتأميم القناة نبذة عن تاريخها ثم نتعرض لقانون التأميم وآثاره .

بدأت فكرة وصل البحر الاحمر بالبحر الابيض عند قدماء المصريين وبعد الفتح الاسلامى وقيل انها نفذت ثم عفا الزمن على القناة . أما القناة الحالية فقد بدأحفرها فى ابريل سنة ١٨٥٩ بفرمان من خديوى مصر سنة ١٨٥٤ وأعطى امتيازها لشركةعالمية قام بتأسيسها المهندس الفرنسى فرديناند دى لسبس لمدة ٩٩ عاما

وحدث ان احتلتانجلترا مصر سنه ١٨٨٢ بدعوى حماية الخديوى من ثورة عرابى . فجعلت انجلترا لنفسها مركزا ممتازا على القناة واستعملتها لاغراضها العسكرية مما دعا الى احتجاج الشركة صاحبة الامتياز كما أدى الى اجتماع الدول فى القسطنطينية سنة ١٨٨٨ ونظمت طرق المرور فى القناة بشرط الا يمس ذلك مالخديوى مصر وسلطان تركيا من السيادة على الاقليم ، ولاحقها فى اتخاذ الوسائل الكفيلة بالمحافظة على الأمن والدفاع عن مصر وتركيا وشرق البحر الاحمر (المادتان ١٠و١١)

فلما ان قامت الحرب العالمية الاولى اعلنت انجلترا الحماية على مصر وسقوط سيادة تركيا عنها وادعت ان جميع ماكان لتركيا من حقوق على القناة انتقل الى انجلترا .وظلت مصر تجاهدفى سبيل رفع الحماية واسترجاع حقوقها الكاملة على القناة وقامت ثورة ١٩١٩ ثم أعلنت انجلترا تصريحا باستقلال مصر(٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢) احتفظت فيه بتحفظات منها حماية المواصلات الامبراطورية التى تصلها بممتلكاتها فى الشرق كالهند وغيرها وظلت بمقتضى هذا التحفظ تمارس الحقوق التى كانت لتركيا على القناة وتمارس الاشراف على ادارتها .

وفى عام ١٩٣٦ ارادت انجلترا ان تصحح وضعها الممتاز بالنسبة للقناة وتجعله قانونيا وبعد مفاوضات عديدة ابرمت مع مصرمعاهدة سنة ١٩٣٦ تضمنت حق انجلترا فى ان تضع على ضفة القناة عشرة الاف مقاتل وقت السلم معاونة لمصر فى الدفاع عن القناة وعن حرية الملاحة ، بدعوى ان الجيش المصرى لم يكن قادرا على ذلك

ولما قامت الحرب العالمية الثانية انضمت شركة القناة الى حلفاء فرنسا فلما انهزمت فرنسا سنة ١٩٤٠ سلمت شركة القناة وأوراقها وموجوداتها الى الاميرالية البحرية البريطانية بدلا من أن تسلم كل ذلك الى مصر صاحبة السيادة على القناة .

ولما انتهت الحرب العالمية الثانيه ظلتمصر تناضل لاسترداد حقوقها على القنال ولما لم تفلح فى ذلك رغم عرض الامر على مجلسالأمن اعلنت الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ من جانب واحد، لاستنفادها اغراضها وكان ذلك فى ١٥-١٠-١٩٥١ وبدأت اعمال الفدائيين فهدمت الجيوش البريطانيه المرابطة فىالقنال القرى المصرية المجاورة وقضت على فرقة من رجال البوليس فألهب ذلك الشعور الوطنى فى مصر . ولهذا كله وللمفاسد الداخلية فى البلاد والمفاسد التى اقترنت بها حرب الدول العربية فى فلسطين لمنع قيام دولة اسرائيل . لهذا قامت ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

وكان من اهدافها الستة هدف اقامه جيش وطنى قوى وسرعان ما نفذت هذا الهدف واستطاعت بعد تحقيقه الى التقدم نحو هدف آخر هو القضاء على الاستعمار واعوانه فانذرت بريطانيا باجلاء قواتها عن ارض الوطن . وبعد مفاوضات طويلة ومراوغات من جانب بريطانيا ابرمت اتفاقيه سنة ١٩٥٤ وتقرر فيها الجلاء تدريجيا وتم الجلاء فعلا فىبداية سنة ١٩٥٦ خرجت مصر من هذا الاحتلال محملة بالكثير من الاثقال تواقة الى الكثير من الآمال . فأعوزها المال لتنفق منه على

المنشآت . وكان البنك الدولي بعد مفاوضات طويلة سمح لها بقرض كبير . ولعبت سياسة الدول الغربية دورها حينما بدأت مصر تسلك طريق الحياد وبايعاز منها عدل البنك عن الاقراض . وكان الرد ان أممت مصر شركة القنال . وصدر القانون ٢٨٥ سنة ١٩٥٦ م وجرت مادته الاولى بما يلي .

« تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس **البحرية ، شركة مصرية مساهمة » وتنتقل الى الدولة جميع مالها من حقوق ، وماعليها من التزامات ويعوض المساهمون وحملة حصص**

التأسيس بقيمتها مقدرة بحسب سعر بورصة باريس فى الاقفال السابق على يوم العمل بهذا القانون » . وقضت المادة الثانية: بأن تتولى ادارة المرفق هيئة مستقلة لها شخصية اعتبارية . كما قضت المادة الثالثة : بتجميد أموال الشركة المؤمن فى الداخل والخارج ، ويحظر على البنوك صرف أى شيء منها الا بقرار من هيئة الادارة الجديدة .

وقد أشارت المذكرة الايضاحية لهذا القانون الى ان القناة شقت بالدماء المصرية وسخر فى حفرها ستون ألفا كل شهر دون أجر طوال سنوات خمس . مات منهم مايربو على مائة الف دون دفع أى تعويض . كما وضعت جميع وسائل النقل فى مصر تحت تصرف الشركة بالمجان . كما أشارت المذكرة الى ان الشركة بدأت برأس مال قدره نصف مليون جنيه . فى حين ان التكاليف للانشاء بلغت ستة عشر مليونا . وتحملت مصر هذا الفرق . ولو اقتصر فى انشاء القناة على الجهود الأجنبية لفشل المشروع ـ كما فشل مشروع قناة بناما من بعد . وترتب على ذلك الحكم على صاحب المشروع وهو « فردينانددى لسبس » بالسجن هذا وأوردت المذكرة التفسيرية النصوص الواردة فى فرمانات منح الامتياز الدالة على أن الشركة مصرية ، وخاضعة لقوانين البلاد، وتختص المحاكم فى مصر بالفصل فى جميع المنازعات بين الشركة وبين مصر ، ومن ثم يحق لمصر تأميمها ، وقد سبقها فى هذا المضمار كثير من الدول الأجنبية ، وعلى الأخص فرنسا وانجلترا . فأممت مرافق عامة أقل أهمية من قناة السويس ، كما ألمعت المذكرة الايضاحية الى ان حكومة مصر تحققت بوقائع معينة من اهمال الشركة للمرفق ،كلما قربت مدته على الانتهاء ، مما يوجب تدخلها فى الوقت المناسب ، حتى لاتفاجأ باستلامه عند نهاية مدة الامتياز ، بحالة سيئة .ومنذ ذلك التاريخ ، عقدت فرنسا وانجلترا العزم على غزو مصر ، واحتلال منطقة القنال ، وكان لابد لذلك من تكأة . فأعزوتا الى اسرائيل ، بعد أن أمدتاها بالعتاد والطائرات بغزو شبه جزيرة سينا فى آخر اكتوبر سنة ١٩٥٦ م ، وتظاهرت انجلترا وفرنسا بأن هذه الحرب تهدد سلامة القناة ، وحرية الملاحة فيها ، مما حملها على انذار الطرفين المحاربين بالكف عن القتال ، وترك منطقة القناة حرة لتنزل فيها قوات الدولتين لحمايتها ، وحماية ١٠ كيلو مترا ، من الجانبين ، فلما رفض الانذار ،نزلت الجيوش الأجنبية فى بور سعيد ، بعد جهد، وسرعان ماتدخلت الامم المتحدة ، بناء على شكوى مصر لمجلس الأمن الذى لم يتخذ قرارا ، ولكن الجمعية العامة للامم المتحدة اتخذت قرار فى شبه اجماع بوجوب انسحاب الدول المعتدية الثلاث وأودعت مصر فى ١٤ـ٤ـ١٩٥٧ م سكرتيرية الامم المتحدة تصريحا من جانبها وحدها . وأعلنت فيه حرية الملاحة في قناة السويس وطلبت أن تحال مسألة التعويضات الى التحكيم وفقا للعرف الدولى مالم يصل الطرفان الى اتفاق .

وفى ٢٩ أبريل سنة ١٩٥٨ ، وقع فى روما اتفاق بين الجمهورية العربية المتحدة بوصفها خلفا لمصر وبين اصحاب الاسهم والحصص والسندات فى الشركة المؤممة على الأسس لحل جميع المنازعات حول تأميم القناة ، مع تمسك مصر بالتأميم . وصدر القانون رقم ١٣ سنة ١٩٥٨ م مفصلا طريق

تنفيذ الاسس التى اتفق عليها واعتبرت فيه شركة السويس المنحلة قائمة لفرصة هذه التصفية ، وفى حدودها باسم شركة السويس المالية . ثم وقع الاتفاق النهائى فى جنيف فى ١٣ يوليو سنة ١٩٥٨ وخلاصة هذه الاتفاقات والقوانين ان مصر تعهدت بمبلغ ٢ر١٨ ميلونا من الجنيهات المصرية كتعويض كامل لحاملى الأسهم والحصص تطبيقا لقانون التأميم فى مقابل مزايا تكاد توازى هذا المبلغ وبشرطان تدفع بريطانيا لمصر مبالغ تباعا من أرصدة مصر التى تداين بها انجلترا وبشرط الا تسمع أى دعوى من الشركة المؤممة ضد مصر فى اية محكمة .

هذا وقد كان للبنك الدولى للانشاء والتعمير مجهود كبير فى هذه الاتفاقات ووقع ممثلوه عليها جميعا وخلصت بذلك ادارة القناة لمصر بعد ان اتخذت منذ انشائها مفتاحا للاحتلال واداة للاستعمار ووسيلة لاستغلال مصر ، واذلالها والتدخل فى شئونها الداخلية .

تأميم المؤسسات الانجليزية والفرنسية

هكذا تم تأميم شركة قنال السويس الذى كان له دويه فى العالم كان منذ سنة ٥٦ الى سنة ٥٩ أما فى سنة ١٩٦٠ فقد تم تأميم باقى المؤسسات الفرنسية كبنك الكريدى ليونيه وغيره من الشركات كما اممت المؤسسات والاموال الانجليزية كبنك باركليز وغيره ، فكان ذلك من الادلة البينة على الاتجاهات الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة

تأميم بنك مصر وشركاته والبنك الاهلى والبنك البلجيكى وباقى المؤسسات البلجيكية

وفى عام ١٩٦٠ زادت الاتجاهات الاشتراكية فى المجتمع العربى وضوحا بتأميم هذه المصارف الكبرى والشركات التابع لها اذ أن من اهم المبادىء التى تقوم عليها الاشتراكيات بمختلف أنواعها أن يكون المال وظيفة وطنية اجتماعية لايترك للمضاربة والمغامرة . والمصارف (البنوك) أهم وسائل الائتمان وتمويل المشروعات التجارية والصناعية والزراعية .

ولذلك صدر القانون رقم ٣٩ سنة ١٩٦٠ بنقل ملكية بنك مصر وشركاته الى الدولة كما صدر القانون رقم ٤٠ سنة ١٩٦٠ بنقل ملكية البنك الاهلى الى الدولة

ولما كان البنك الاهلى منذ تأسيسه يقوم بمهمة أصدار أوراق النقد ويقوم بمهمة البنك المركزى (بنك البنوك) أردفت حكومة الثورة القانون سالف الذكر بالقانون رقم ٢٥١ لسنة ١٩٦٠ بانشاء البنك المركزى وقصرت نشاط البنك الاهلى بعد تأميمه على العمليات المصرفية العادية كبنك يزاول نشاطه التجارى وفقا لاحكام القانون ١٦٣ سنة ١٩٥٧ . ومازاد عن ذلك من نشاط البنك الاهلى أحالته الى البنك المركزى . (مادة ١ ، ١٥ من ق ٢٥١ سنة ١٩٦٠)

ولذلك أممت فى هذه السنة بعض الصناعات الكبرى .

تعديل قوانين الضرائب

كانت تعديلات قوانين الضرائب فى سنة ١٩٦٠ دليلا قويا على الاتجاهات الاشتراكية فى المجتمع المصرى العربى وقد افصحت المذكرات الايضاحية للقوانين الجديدة التى عدلت القديمة على ذلك الاتجاه

القانون رقم ١٩٩ سنة ١٩٦٠ صدر تعديلا لاحكام قانون الضرائب الاصلى رقم ١٤ سنه ١٩٣٩ وجاء فى مذكرته الايضاحية

ان الضرائب تعتبر وسيلة لتحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم كان لزاما اعادة النظر فى السياسة الضريبية حتى تتمشى مع النظام الاشتراكى وذلك برفع حدود الاعفاءات الضريبية .. مسايرة للاتجاه الاشتراكى باعفاء محدودى الدخل من الضريبة حتى تكفل للممولين منهم فى شركات التضامن والتوصية مستوى لائقا للمعيشة ..) فاعفى القانون للفرد ١٥٠ ج من صافى الربح التجارى فان كان متزوجا رفع حد الاعفاء الى ٢٠٠ ج وان كان له ذرية رفع حد الاعفاء الى ٢٥٠ .

البقية ص ٧٤

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

- ٢ -

رويدكم أيها الأوعال ، التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات ، فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات

علمنا مما تقدم فى المقال السابق ، **فى سياق براهين صدق الرسول الأكرم ،** صلى الله عليه وسلم ، أن تحدى المشركين بالقرآن ، كان على مراحل ، منها التحدى بجملته ، ومن ذلك ما جاء فى قوله تعالى : « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » آية ٨٨ من سورة **الاسراء ، وقلنا : ان هناك سرا فى أن تجمع هذه الآية الكريمة (الجن) مع (الإنس) فى التحدى ، وأن هذا السر تشير اليه الآية ٥٣ من سورة فصلت ، فى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »**

ووعدنا بأننا سنتعرض لبيانه فى مقال هذا العدد ، فنقول :

ليس وضع الجن مع الانس فى هذا التحدى ، لمجرد بلاغة لفظية ، كما قد يتراءى للبعض ، بل كان لمقصد أسمى من ذلك ، وأدخل فى باب الاعجاز ، وبيان ذلك يتطلب أن نقدم بين يديه جملة صغيرة توضحه .

تلك هى أن العالم الغربى ، الذى اغتر بكل ما يقوله بعض الشرقيين مر على فلاسفتهم الى عهد قريب من الدهر ، كانوا يجأرون فيه، بأنه ليس فى العالم الذى يحيط بنا شىء من وراء المادة ، خفى علينا ، فلا ملائكة ، ولا جن ، بل ولا تلك الأرواح التى يكون بها الحيوان والانسان حيا ، وبمزايلتها للجسم يمسى كل أولئك ميتا ، **فان كل هذه الأشياء من نسج خيال الانسان فى عصوره المظلمة .**

هكذا كانوا يقولون ، وقد أراد الله سبحانه ، منذ عشرات السنين ، أن يفسد عليهم تفكيرهم ، وأن يريهم بعض هذا العالم الذى ينكرونه رأى العين ، وأن يشاهدوا آثاره ماثلة أمام أبصارهم ، **فخروا لسطوة برهان وجوده خاضعين** ، فماذا كان من نتيجة ذلك؟ كان من بعضهم أنه بدل أن ينتهزها فرصة لفتح علمى جديد ، يؤيد ما جاء فى كتب الأنبياء **السابقين ، كان منه بدل ذلك أن استغل هذا**

الكشف العلمى فى سلب أموال البسطاء ، وأشباه المجانين ، باسم تحضير الأرواح ، وسرعان ما تسربت الينا عدواهم ، فابتلينا فى عصرنا هذا بكثرة الدجاجلة والمحتالين ، الذين يحاولون السيطرة على عقول الدهماء، لأغراض ، أغلبها استغلالى غير نزيه .

هؤلاء الناس يزعمون أنهم أوتوا من العلم، مايستطيعون به احضار أرواح الموتى من المسلمين ، وغير المسلمين ، بل من مشركين ووثنيين .

وفى الحق أن بعضهم حسن النية ، ولكن حسن النية هنا لايكفى فى البعد عن الخطر الذى أشار اليه القرآن ، فى قوله تعالى : « **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » آية ١٠٤ من سورة الكهف، هذه الآية وأمثالها فى قوله « فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) آية ٣٠ من سورة الاعراف ، وفى قوله : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون »** آيتى ٣٦ و ٣٧ من سورة الزخرف

هذه الآيات توجب على المؤمن ، أن يتحرى ما شرعه الله سبحانه ، بعناية ويقظة حتى لا يلبس عليه ابليس وجنوده الحق بالباطل .

وقد يكون من المناسب أن نذكر هنا ماقاله قاض فرنسى كبير ، عند نظر قضية قتل خطأ ، وكان الدفاع يطالب ببراءته ، وعدم تغريمه بشىء ما ، لحسن نيته ، أخذابالقانون المعمول به فى ذلك الحين ، فلم يستمع له ذلك القاضى الكبير ، لأن ترك تأديب المخطىء يفتح باب التهاون للمتساهلين من الناس ، فلا ينتهون لما عساه أن يحدث منهم ، من خطر على المجتمع ، فاخذ بمبدأ الشريعة الاسلامية ، فحكم بتغريمه الدية .

ومما قاله فى حيثيات الحكم : « كم فى جهنم من أودية ، مفروشة بحسن النيات » فصار هذا المبدأ قانونا معمولا به حتى الآن.

نقول لهؤلاء المنحرفين ، عن عمد أو جهل، من الفريقين ، وأذنابهم من الشرقيين : رويدكم ، ترفقوا بعقول الناس ، **هذا الذى تتوهمونه أرواح الموتى ، ما هو بأرواح موتى ، وانما هو أرواح خلق من الجن الذين يرونكم من حيث لاترونهم على طبيعتهم، كما أخبرنا الله بذلك فى قوله : « انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم .. » آية ٢٨، من سورة الأعراف .**

وهذه المخلوقات تتشكل بأشكال مختلفة ، وتتكلم كما يتكلم الانسان ، وقد تعلم مما هو حاصل فى الخارج ما لاتعلمون ، انظر من ذلك **قوله تعالى « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون »**

آيات ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ من سورة الشعراء .

فالجن عالم يعيش بيننا ، فأرسل اليهم رسل ، كما أرسل الينا قال تعالى :

« **يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا » آية ١٣٠ من سورة الأنعام ، وقال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »**

آية ٥٦ من سورة الذاريات

فهؤلاء الجن فيهم المسلم الطائع ، وفيهم الفاسق والكافر ، كما هو عندنا تماما نحن بنى الانسان ، اقرأ فى ذلك ما حكاه الله عنهم **من قولهم : (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » .**

آيتى ١٤و١٥ من سورة الجن، والقاسطون هم الجائرون على أنفسهم بالكفر والمعاصى .

وإذا تأملت سورة الجن كلها تعلم من عجائب أحوالهم ما لا يعرف الا بوحي من الله سبحانه ، فهو الذى خلقهم ، وبسر لهم سبل حياتهم ، وقد تعرض القرآن فى سورة النمل لشيء من قوتهم غير المعهودة للانسان، ومن سرعة حركاتهم العجيبة ، **فمنهم من حاول نقل عرش بلقيس ، من اليمن فى أقصى الجزيرة العربية من الجنوب ، الى الشام فى أقصاها من الشمال فى لحظة قصيرة ، قال تعالى : « قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين »**

آية ٣٩ من سورة النمل

ومما حصل منهم ، ولم نعلمه الا من القرآن : أنهم لما سمع فريق منهم بنزول القرآن ، استمعوا اليه ، وأنهم كانوا يعلمون أن لموسى كتابا أنزل اليه ، قال سبحانه فى ذلك ، مخاطبا رسوله ، صلى الله عليه وسلم موبخا كفار قريش ، بأن الجن الذين هم أقوى منهم ، كما فى آية النمل المتقدمة ، وليسوا من قوم الرسول ، **أسرع كثير منهم الى الايمان بمجرد سماع القرآن ، قال جل علاه فى ذلك : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين • قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم • يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم »**

آيات ٢٩ و ٣٠ و ٣١ من سورة الأحقاف

بعد أن علمنا كل هذا ، نعلم أن القرآن اذا تحدى الجن بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، فانه كان يتحدى عالما كعالمنا ، **بل أقوى منه ، كما علمت مما سبق** ، ومع ذلك لم يستطع كافر متمرد منهم ، أن يحبط دعوة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بالاتيان بمثل هذا القرآن ، **وقد يكون من تحدى الله سبحانه** لهذه المخلوقات ، **التى قد تعلم من شئون الكون ، مالا يعلم البشر ، أن يصرح فى القرآن ، بأنه أرسل رسلا كثيرين لأمم مضت، ولم يقص علينا الا قصص خمسة وعشرين منهم فقط ،، وفصل فى كل قصة ما حصل لهم مع أممهم ، وما حل بمن كفر منهم فى آيات كثيرة ، وأجمل بعضا منها فى قوله سبحانه ، بعد ذكر عدد من هؤلاء الرسل ، وأممهم : « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»**

آية ٤٠ من سورة العنكبوت ، وقال سبحانه فيمن أرسل من الرسل ، قبل خاتمهم ، عليه وعليهم صلوات الله وسلامه :

« ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك »

آية ٧٨ من سورة غافر

نقول : لم يستطع أحد من هؤلاء الجن ، من جنود ابليس ، المتمردين على الرسل جميعا أن يوحى الى أوليائه من الانس ، ببعض أسماء هؤلاء الرسل ، الذين لم يذكرهم القرآن باسمائهم ، ويبين لنا أين كانوا ، واين كانت أممهم، وما هو الجزاء الذى نزل بهم ، كما بين القرآن أسماء وأمم الذين ذكرهم ، وما حل بكل أمة منهم ؟

هذا ما كان من أمر تحدى الجن ، وقد عرفت مما تقدم بعض وجوه اعجاز القرآن ، من جهة جملته ، وأنه زخر بالبراهين الدالة على صدقه ، صلى الله عليه وسلم ، بما شرح صدور المستعدين للخير ، من أصحاب الطبائع السليمة ، فأسرعوا الى الايمان به ، والى بذل النفس والنفيس فى سبيل نصرته، كما وقف القرآن فى وجوه الحاسدين والمكابرين ، يسقط على رءوسهم الحجة بعد الحجة ، حتى خمدت أنفاس فريق منهم ،

وألجأ آخرين الى التوارى وراء التعلات المتهافتة ، التى لاتلبث أن تنزوى ، خجلاأمام توهج نور الحق .

ومن ذلك : أن هذا الكتاب الكريم ، تعرض لقصص كثير من السابقين من أنبياء ، وأمم ، وأفراد ، وبلاد ، وحوادث ، فصل فى بعضها تفصيلا دقيقا ، قد لايستطيعه من عاصرهم .

من هذا ، فصل ما حدث لنبى الله داود ، عليه السلام ، من القوم الذين تسوروا عليه المحراب ، (والمحراب : مكان خاص فى داخل البيت ، انظر فى ذلك ما جاء فى الآيات من ٢١ الى ٢٥ من سورة (ص) وفصل ما كان من امرأة عمران (أم مريم) عليها السلام وما حصل بين زكريا ، ومريم عليهما السلام وذلك فى الآيات من ٣٥ الى ٤٣ من سورة آل عمران

وختم سبحانه بقصة مريم ، وزكريا ، هذه الحوادث لبيان حجيتها على صدقه ، صلى الله عليه وسلم ، **بقوله : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون » آية ٤٤ من سورة آل عمران**

ومن ذلك ما حصل لمريم ، عندما شعرت بحملها بالمسيح عليهما السلام ، وفرارها الى مكان بعيد عن الناس ، وذلك فى الآيات من ١٦ الى ٢٦ من سورة مريم

وفى هذا من مكان العبرة ، أن القرآن تعرض لتفاصيل دقيقة لهذه القصة ، مما يقطع بأنها لو كانت من عند غير الله لكان فيها اختلاف كثير ، **اذ لو كانت من عند البشر ، لما جرأ غير المتيقن على اعلانها للناس كافة ، والا فكيف يجرؤ غير الواثق ، على القول بأن المكان الذى ذهبت اليه مريم ، كان شرقى مقام قومها ، (مكانا شرقيا ، ومكانا بعيدا عن أعين أهلها ، (مكانا قصيا) ، وأن المخاض جاءها عند جذع نخلة ، وأنه كان فى منخفض منها ، جدول ماء (سريا)**

لا يجرأ العاقل أن يحكى عن مكان ، قد لايكون شرقى مساكن قومها ، وقد لايكون بعيدا ، وقد لايكون فيه جدول ماء ، وقد لايكون فيه نخل ، وقد يكون فيه نخل غير حامل لرطب فى هذا الوقت

ومن ذلك القبيل : **ما حصل لنبى الله موسى عليه السلام ، من يوم خرج من مصر خائفا يترقب ، الى أن استقر به المقام فى مدين (جنوب سيناء) ، وهذا فى الآيات من ٢٠ الى آية ٣٠ من سورة القصص**

فصل سبحانه كل ما حصل فى هذه الآيات ، تفصيلا دقيقا ، من اول ورود موسى ماء مدين ، واستئجار الرجل الصالح له ثمانى سنوات ، على أن يزوجه احدى ابنتيه ولما قضى عليه السلام الأجل ، ورجع بأهله ، فبينما هو فى طور سيناء ، فى ليلة شديدة البرد مظلمة ، وخشى أن يضل الطريق ، **توجه الى مكان النار ، لعله يجد عندها من يدله على الطريق ، وليعود بقطعة منها يستدفىء بها أهله ، ولما وصل هذا المكان ، نودى من شاطىء الوادى الأيمن عند شجرة**

هذا التفصيل الدقيق ، الذى هو دليل صدق الرسول الأمى ، أشار القرآن الى وجه حجيته على صدقه ، صلى الله عليه وسلم ، فى قوله تعالى : **« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين»** آية ٤٤ من سورة القصص ، وقوله سبحانه: **« وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين » .**

آية ٤٥ من السورة نفسها .

للبحث بقية

لمحات من تاريخ مصر الحديث

- ٥ -

الفترة المملوكية

١٧٦٣ - ١٨٠٥

الدكتور أحمد شلبي

اطلقنا على هذه الفترة « الفترة المملوكية » اذ بدانا نرى فيها أمراء المماليك يفوق سلطانهم سلطان الولاة ، وقد بدا هذه السياسة على بك الكبير الذى لم يكتف بالتمرد على سلطان العثمانيين ، بل راح يرسل قواده للتعمق فى بلاد الدولة العثمانية ومنذ ذلك العهد اصبح الولاة يخافون المماليك ويخضعون لسلطانهم ، فمراد بك كان يصعد الى القلعة ليملى على الوالى ما يشاء ، بل كانوا يعزلون الوالى أحيانا ، وطالما كانت القسطنطينية توافقهم على ذلك وترسل لهم واليا جديدا ، ولاشك ان مثل هذا الوالى كان لا بد أن يسير فى الطريق الذى يرسمه المماليك والا كان نصيبه العزل كسلفه .

وشهد هذا العصر مظهرا آخر من سلطان المماليك ذلك هو منعهم الجزية السنوية التى كانت تحمل الى القسطنطينية ، وكثيرا ما صرحوا بان البلاد بلادهم وان العثمانيين دخلاء عليهم .

وجاءت الحملة الفرنسية فى خلال هذه الفترة ، وكان من أهدافها القضاء على المماليك الذين تمردوا على الخلافة الاسلامية بالآستانة ولكن الحملة فشلت ،وعاد السلطان مرةاخرى الى المماليك .

وقد اضطر العثمانيون الى اعادة غزو مصر لاسترداد سلطانهم وخاصة عندما توقف ارسال الجزية السنوية ، وقد قابلهم المماليك يدفعونهم بالقوة ، صحيح أنهم انهزموا ولكن مواجهتهم القوة بالقوة تضعهم - لا فى موقف التابع كما كانوا من قبل - بل فى موقف المنافس وصاحب الحق ، ولما خرج الجيش العثمانى بعد هذه الجولة ليشترك فى الحرب ضد روسيا عاد المماليك يستأنفون سلطانهم مرة أخرى .

من أجل ذلك أطلقنا على هذه الفترة «الفترة المملوكية » .

وتبدأ هذه الفترة بعلى بك الكبير الذى آن لنا أن نتحدث عنه :

على بك الكبير :

قبل الحديث عن على بك الكبير يجدر بنا ان نذكر لمحة عن الحقبة التى سبقته والتى مهدت الطريق اليه ليصل الى السلطة ، ففى سنة ١٧٤٥ كان على رأس المماليك ابراهيم

بك ورضوان بك وينتميان الى المماليك الفقارية وكان النفـــوذ فى مصر قد أصبح فى أيدى المماليك ، فدبرت الآستانة مؤامرة يمكن ان تسمى بالسهم الأخير فى جعبتها ، تلك هى ارسال وال عرف بالشجاعة والكياسة للقضاء على المماليك بطريق التآمر ، وقد أختير لهذا العمل محمد راغب باشا ، الذى كان يشغل منصب الصدارة العظمى فى بلاده فترة من الزمن ، واستطاع راغب باشا فعلا أن يقضى على عدد كبير من المماليك ، ولكن ابراهيم بك ورضوان بك ادركا مايراد بهم وبذويهـــم ، فثاروا على الوالى وحصروه وعزلوه ، وكان ذلك ايذانا بسوء النية والتربص فأمسك المماليك بالسلطة علانية ولم يعد للــوالى بعد ذلك أى نفوذ ، وابراهيم بك هو أستاذ على بك الكبير ومربيه ، فلما مات ابراهيم بك ســنة ١٧٥٥ وتلاه نده رضـــوان بك فى نفس العام ، بدأ على بك يظهر مع طبقتـه من الأمـــراء الذين جاءوا بعد هذين الزعيمين .

وعندما أصبح على بك الكبير فى الطبقة الأولى بين مماليك مصر ، كانت الأحوال بالبلاد قد ساءت الى أبعد حد ، فالخصومة بين زعماء المماليك شديدة ، وزعماء القبـــائل العربية يكونون بمصر دولا داخل الدولة ، وقطاع الطرق منتشرين هنا وهناك . والرشوة سائدة بين الموظفين ورجال الحسبة ، ولعل هذه الأحداث هى التى صبغت على بك بالصبغة القاسية التى سنراها واضحة فيه .

وكان على بك كما يقــول الجبرتى شــديد المراس قوى الشكيمة عظيم الهمـــة ، لا يحب اللهو والمزاح ، ولا يعرف الا الجد ، ويروى انه جرت مشاورة لتقليده مشيخة البلد ، فزكاه بعض المماليك وعارض آخرون ، ولما بلغه الأمر صاح قائلا : انى لا أتقلد الامارة الا بسيفى ، ولا ارضى العون من غيرى ، وظل يعمل مع عبد الرحمن كتخدا وتظاهر بحبه والاخلاص له ، فاعتز به عبد الرحمن وركن اليه وجمع عليه قلوب الأمراء ، فخلع عليه الباشا الوالى خلعة الرياســة ومشــيخة البلد ، وكان ذلك سنة ١١٧٧ هـ ـ ١٧٦١ م وكان على بك عظيم الهيبة متوقد الذكاء صادق الفراسة ، كثير القراءة لكتب التاريخ وسير الملوك ، وكان يرى فى العثمانيين مغتصبين وأن الســلطة ينبغى أن تعود الى أصحابهـــا الشرعيين « المماليك فى رأيه » .

وقد بدأ على بك نضاله فأوقع بقطاع الطرق والمفسدين وقطع دابرهم ، وعرج على الموظفين الذين يقبلون الرشـــاوى ، فأنزل بهم أقصى العقاب ، وراح للعابثين بالأمن والمستهترين يضربهم بيد لا ترحم ..

وكان فى أثناء ذلك يكثر من شراء المماليـــك وتربيتهم ، حتى أصبح له بهم جـــاه عظيم ، وكان فى قمتهم مملـوكه الكبير محمـــد بك أبو الذهب ، فانبرى بسلطانه وبأتباعه يضرب بقســوة كل من يقف فى طريقه ويصـــادر ما احتاج له من مال ليقوى نفسه ، ويعد جنده ، ولما وصل الى غاية عظمى فى القوة والبـأس ، انبرى الى اعدائه الكبار من زعماء المماليك وأخذ يضربهم الواحد بعد الآخر يستصفى أموالهم ويقتلهم أو ينفيهم ويرد على رجاله ما كان بأيدى هؤلاء من الأموال ، بل وصـــل به أن أوقـع بسيده عبد الرحمن كتخدا فنفاه الى الحجاز وبقى هذا فى منفاه اثنى عشر عاما ولم يرجع الا وهو حطام لم يلبث أن مات ، وكان كبير المماليك القاسمية يدعى صالح بك القاسمى ، وكان على بك يضمر له السوء ، فلما نفى عبد الرحمن كتخدا أمر القـــاسمى أن يشيعه الى منفاه ، فلما خرج صالح بك يشيع عبدالرحمن كتخدا أرسل على بك فى أعقابه أمرا ثانيا ينفى صالح بك الى غزة ، ولكن صالح بك استطاع أن يفر والتف حوله ابناء شيعته ، وفى الوقت نفسه تخلى أتباع على بك عنه وحاولوا القضاء عليه ، ولكن على بك فر منهم ولجـأ لعــدوه السابق صالح بك وطلب حمايتــه ، وأعطاه المواثيق على الود والاخلاص ، فصدقه صـــالح بك القاسمى ، وساعده حتى استعاد مكانته ، وحينئذ أخذ يقتل أولئك الذين تخلوا عنه ،

وأسرف فيهم قتلا وخنقا بلا رحمة ولا شفقة ، ووصل الى قمة جحوده اذ أسرع وتآمر ضد صالح بك الذى حماه وخر صالح بك قتيلا بسيوف أتباع على بك .

ولم يسلم شيوخ العرب من فتك على بك الكبير ، فقد قتل شيخ الحبانية ونهب أمواله وخرب دياره ، وقتل شيخ الهوارة وخرب عاصمته وبدد أعوانه .

وبهذا دانت له البلاد من أسوان الى الاسكندرية ولم يعد فى مصر من ينافسه ، ودفعه ذلك الى أن يتجه صوب سوريا حيث افسح واليها عثمان بك العظم صدره للمماليك الفارين من على بك وقسوته ، وقد صار فى غزوة حتى وصل حلب ، بل أمر قواده أن يتقدموا الى الأرض العثمانية فاتحين ، وبسبب هذه الانتصارات منح لقب الكبير ، فأصبح يسمى على بك الكبير .

ويبدو ان قواده ملوا القتال وسفك الدماء ، فأجمعوا رأيهم على مخالفة سيدهم،وفى قمتهم ربيبه وزوج ابنته محمد ابو الذهب ، وايدت القسطنطينية هؤلاء الخارجين ،وأمدتهم بالمال والسلاح وانتصر المماليك على على بك وألقوا القبض عليه على الرغم من مساعدة ظاهر العمر حاكم الشام وحليف على بك الكبير ، وعلى الرغم من مساعدة الروس الذين كانوا يؤيدون الثوار ضد الحكم العثمانى ، وكانت معركة الصالحية هى المعركة الفاصلة بين على بك والثائرين عليه ، وفيها سقط على بك جريحا وحمل الى منزله حيث مات بعد عدة أيام سنة ١١٨٧ هـ - ١٧٧٢ وخلا الجو لمحمد بك ابو الذهب وقد استطاع هذا أن يستصدر أمرا من الآستانة بمحاربة ظاهر العمر عقابا له على تأييده لعلى بك ، ولما صدر هذا الامر له فتحت له بلادالشام البلدة تلوالبلدة دون عناء كبير ، ولكن أيام أبى الذهب كانت قصيرةفقد مات سنة ١٧٧٥ وأسلم موته البلاد الى خلاف مرير .

****

بقية مقال ((خواطر مستشار))

ثم رفعت نسب الضرائب التصاعدية على أصحاب الارباح الكبيرة

القانون رقم ٢٠٠ سنة ١٩٦٠ بتعديل احكام ضريبة الايراد العامة

وجاء فى مذكرته الايضاحية ما معناه انه تمشيا مع السياسة الاشتراكية ونظرا لما لوحظ من تراخى اسعار ضريبة الدخل فى الشرائح العليا رؤى تعديلها بما يحقق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية التى تتوخاها الدولة فأصبحت النسبة فى الشريحة السابعة ٣٠٪ على الايراد العام بين ٥٠٠٠ ج و ٨٠٠٠ ج وهكذا ارتفعت النسبة حتى وصلت الى ٨٠٪ فى الشريحة الثانية عشرة وهى ٣٠٠٠ ج . هذا وقد عدلت النسب فى الشرائح العليا مرة أخرى بالقانون ١١٥ سنة ٦١ بحيث اذا بلغ الايراد العام عشرة الاف جنيه أستحقت عليه الضريبة بنسبة ٩٠٪

القانون رقم ٢٠٢ سنة ١٩٦٠ بتعديل نسب ضريبة الشركات ورسم الايلولة .

وقد جاء فى مذكرته الايضاحية ما نصه

يحقق الضريبة على الشركات اعتراضا اجتماعية لاتقل فى أهميتها عن القرض المالى، اذ تعتبر اداة لتفتيت الملكيات الكبيرة والحد من اتساع التفاوت بين الطبقات .. لذلك كان لزاما بعد ان اتجهت الدولة الى الاخذ بالنظام الاشتراكى الديموقراطى أن يعاد النظر فى الشرائح العلياووضع نسب وشرائح جديدة يراعى فيها التدرج الضريبى كلما زاد مقدار التركة أو نصيب الوارث

دراسات قرآنية

رعاية اليتامى .. فى القرآن الكريم

الدكتور مصطفى زيد

٢

٦ ــ وقفنا فى نهاية مقالنا الأول عندما يأمر به الله ــ عز وجل ــ من تربية اليتامى ، وحسن القيام عليهم وتنشئتهم نشأة طيبة ، وهى بعض ما تتضمنه الآية التى يقول الله ــ عز وجل ــ فيها : « وابتلوا اليتامى ، حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا » .

وتساءلنا عن ابتلاء اليتامى ــ المأمور به فى الآية ــ ما المراد به ؟ ومتى وكيف يكون ؟ وعن المعنى المراد بقوله تعالى فى الآية : « حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم » ، لنتبين العلاقة بين بلوغ اليتامى النكاح وايناس الرشد منهم ؟ ثم عن موقف الآية من الوصى غنيا وفقيرا ، من حيث الأجرة التى يستحقها نظير تعهده لأموال اليتيم ، متى يستحقها ؟ وكيف تقدر ؟ وأخيرا تساءلنا عن الاشهاد على اليتامى عند دفع أموالهم اليهم : لمصلحة من هو ؟ وما سر تعقيب الأمر به بقوله تعالى فى فاصلة الآية : « وكفى بالله حسيبا » !..

٧ ــ وانا لنحاول فى هذا المقال ــ ان شاء الله ــ أن نجيب عن هذه الأسئلة ، وأن نتبين على ضوء أجوبتنا مدى رعاية اليتامى فى القرآن الكريم ..

أما الابتلاء المأمور به فى الآية :

فاللغة تعرفه بمعنى الاختبار والامتحان .. وقد فسر هنا بأن (يتأمل الوصى أخلاق يتيمه ، ويستمع الى أغراضه ، فيحصل له العلم بنجابته .. والمعرفة بالسعى فى مصالحه وضبط ماله ، أو الاهمال لذلك). لكنا نفهم منه أمرا للاولياء والأوصياء بأن يعذوا اليتامى لتحمل أعباء الحياة .. ومواجهة مسئولياتها الكثيرة قبل أن يدركوا سن النكاح ، أى قبل أن يبلغوا الحلم .. والسبيل الى هذا الاعداد ــ وهو يحتاج الى وقت وصبر ــ ان يكلوا الى من تحت

وصايتهم من اليتامى قبل أن يبلغوا الحلم بعض الشئون المالية اليسيرة ، ثم يتدرجوا بهم فيزيدوا من أعبائهم يوما بعد يوم .. وأسبوعا بعد أسبوع ، وشهرا بعد شهر .. وعاما بعد عام .. حتى اذا بلغوا سن النضج والشباب ، وأصبح ممكنا أن تعاد اليهم أموالهم ، وتترك لهم حرية التصرف فيها ـ وجب أن يمتحنوا فى تصرفاتهم المالية .. فيعطوا قدرا من المال أكبر ، ويمهلوا زمنا أطول ، ثم تقوم بعد ذلك تصرفاتهم فيما أعطوه ويحكم عليهم بالرشد أو السفه تبعا لهذه التصرفات .

أترى هذا هو المعنى المقصود بقوله : « حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا .. » ؟

٨ ـ على أنا نحب أن نقف هنا وقفة قصيرة **عند قوله ـ عز وجل ـ : « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح » .. ذلك ان الأمر** بابتلاء اليتامى ـ كما جاء فى أول الآية ـ جعلت له غاية هى بلوغهم النكاح ، فهو اذن سابق عليها فى الوجود ، غير مترتب عليها . ومجاله اذن مرحلة الصبا قبل البلوغ ، وهذا يؤكد ما فهمناه من أسلوب الآية من أن المراد بابتلاء اليتامى هو اعدادهم لحياة الأعباء والمسئوليات .. ومعنى هذا أن الاسلام لا يهتم فى الوصاية على اليتيم بحفظ ماله أو تثميره فحسب ، ولكنه يهتم قبل هذا بتربية اليتيم واعداده للحياة اعدادا سليما .. ومعنى هذا مرة ثانية ان اليتيم أهم ـ فى تقدير الاسلام وحكمه ـ من ماله مهما بلغ ، وأن الاسلام انما شرع الوصاية على اليتامى لاحسان تنشئتهم وتربيتهم لا لحفظ أموالهم فحسب ، فان الوصى فى حكم الاسلام ينبغى أن يشغل مكان الأب ، وأن يقوم بمثل ما كان الأب يقوم به لو بقى حيا ، وفى يقين كل أب أن ولده أعز عليه من ماله ومال هذا الولد لو كان ذا مال .. وان معظم اهتمامه ـ ان لم يكن كله ـ يجب أن يوجه الى تربية ولده وحسن تنشئته ، لا الى حفظ ماله فحسب .

٩ ـ وتجعل الايه من ايناس الرشد فى اليتامى شرطا تجيب عنه بقولها : **« فادفعوا اليهم أموالهم »** ، فتقرر لنا بهذا الأسلوب الشرطى أن دفع أموال اليتامى اليهم انما يكون بعد نجاحهم فى الاختبار ، والتأكد من أنهم قد أصبحوا راشدين .

ولكن دفع أموال اليتامى اليهم يجب أن تسبقه أشياء ، وأن تصحبه أشياء أخرى .

فأما الأشياء التى يجب أن تسبقه فمن أهمها حفظ أموالهم لهم ، ويتمثل فرض هذا الحفظ فى قوله عز وجل فى الآية : **« ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا » ..** فهو نهى للاوصياء عن أن يأكلوا أموال اليتامى ـ مهما يكن الدافع الى هذا الأكل والحافز عليه ـ فقد يكون هو الاسراف فى انفاقها على اليتيم ، وقد يكون هو مبادرة بلوغه الحلم ، بمعنى الاسراع فى انفاقها عليه وعلى أنفسهم ، قبل أن يبلغ الحلم ويرشد فيجب دفعها اليه .

وانا لنلحظ مظاهر كثيرة لهذين الحافزين فيما يعانيه مجتمعنا من ظواهر الانحراف عند كثير من الأوصياء ، فهم ينفقون من أموال اليتامى ـ بصفة عامة ـ أكثر مما ينفقون من أموالهم ، وهم فى هذا الانفاق يحسون نحو أموال اليتامى غير ما يحسون نحو أموالهم .. فأموال اليتامى ينفقون منها باسراف ، ودون مبالاة .. أما أموالهم فلا ينفقون منها الا بقدر ، ولا يسرفون فى شىء منها مهما قل ..

وقريب من هذا المعنى الأمر بايتاء اليتامى أموالهم ، بمعنى الانفاق عليهم منها نفقة أمثالهم والنهى عن تبديل الطيب منها بالخبيث من أموالهم ، وعن أن ينهبوها ظلما مع ان لهم أموالا تغنيهم عنها وعن التطلع اليها وظلمهم فيها .

١٠ – ومن الأشياء التي يجب أن تسبق دفع أموال اليتامى اليهم – كذلك – اعطاء الأوصياء اجرهم على وصايتهم ، اذا كانوا فقراء يحتاجون الى هذا الأجر ليواجهوا به مسئولياتهم ، على أن يقدر هذا الأجر بالمعروف دون زيادة ، وعلى أن يقتصر فيه على ما يقضى به حاجاته الضرورية دون غيرها ..

يفهم هذا من قوله – عز وجل – فى الآية : « **ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف** » ، والفقير هو المحتاج كما هو معروف .. غير ان العلماء اشترطوا لاستحقاقه اجرة نظير وصايته أن تستغرق أعمال الوصاية كل وقته ، وأن تعطله عن عمله الذى يقتات منه ، وقالوا ان له فى هذه الحال – دون غيرها – أن يأخذ من مال اليتيم ما يكفيه ، بالقدر الذى يقره العرف ، لايزيد عليه .

اما الأغنياء من الأوصياء ، فقد أوجب الله – عز وجل – عليهم أن يستعفوا ، ومعنى استعفافهم ألا يأخذوا أى أجر على وصايتهم ما داموا ذوى مال يستطيعون أن يعيشوا بالانفاق منه .. وقد أوجب الله استعفافهم بصيغة الأمر التى تفيد التوكيد .. وباختيار يستعفف على ما يعف .. فان علماء اللغة يقررون ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى على أن فيه – فوق التأكيد – اشعارا بأن العفة ليست أمرا سهلا على النفس ، ميسورا لها ، فهى فى حاجة الى قدر كبير من علاج النفس .. ويمكن أن يؤدى هذا بصيغة يستعفف ، بما فيها من حروف زائدة .

١١ – وأما الأشياء التى يجب أن تصحب دفع أموال اليتامى اليهم – فلعل أهمها الاشهاد عليهم ، وقد أمرت به الآية صراحة فى قوله عز وجل : « **فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم** » .. لكن هذا الاشهاد ، وان كان فى ظاهره لمصلحة الأوصياء حيث يؤكد براءتهم من تهمة أكل أموال اليتامى ظلما – هو فى مصلحة اليتامى كذلك ، بل لعلّ جانب مصلحة اليتامى فيه هو الجانب الأظهر والأقوى ، ذلك أن الاشهاد يقتضى المحاسبة للاوصياء على تصرفاتهم فى أموال اليتامى ، منذ تولوا أمر الوصاية عليهم . وهذه المحاسبة تقتضى من الشهود المراجعة والتدقيق قبل أن يشهدوا .. فالاشهاد اذن لون من ألوان الضمان لليتامى: أن أموالهم لم ترد اليهم ناقصة ، وأن الاوصياء عليهم لم يتركوا لأنفسهم يحاسبون اليتامى كما يشاءون ، ويعبثون بأموالهم كما تشاء لهم أهواؤهم ..

وثمت فائدة أخرى لليتامى فى الاشهاد عليهم عندما يدفع الأوصياء اليهم أموالهم هذه الفائدة هى أن دعوى الأوصياء أنهم ردوا لليتامى أموالهم لن تسمع ، ولن تقبل ، الا أن يكون هناك من الشهود العدول من يشهد بصحتها .. والا فهى مرفوضة .. وعليهم ما لم يقدموا الشهود أن يدفعوا الى اليتامى أموالهم ، والا اعتبروا آكلين لها بغير حق .

١٢ – وفى ختام الآية ، ينبه الله – عز وجل – الأوصياء والشهود جميعا الى انه مطلع على كل شىء ، عليم به ، وأن حسابه هو أدق حساب وأعدله .. فلن تجدى المغالطة ولا شهادة الزور شيئا بازاء علمه وحسابه ، وان جازت أحداهما أو كلتاهما على اليتيم وعلى الشهود .. وسيكون حسابه فى الآخرة على أساس حسابه الذى لا يخطىء ، وعلمه الذى لا يند عنه شىء .. فليذكر هذا جيدا الأوصياء حين يتقدمون بالحساب، والشهود حين ينتصبون للشهادة .. وليحرصوا جميعا على أن يكون موقفهم أمام الله سليما لا ظلم فيه ولا زيف ولا زور ..

وفى المقال التالى نتابع ان شاء الله مظاهر رعاية اليتامى فى القرآن الكريم ..

تحالف الاستعمار والرجعية

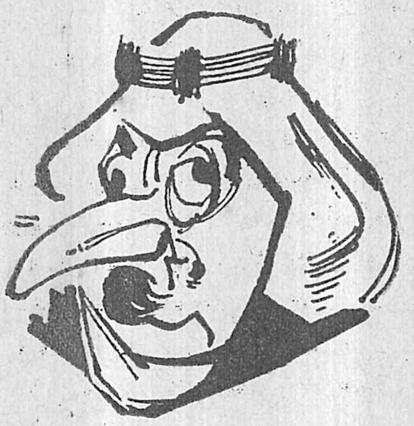

في الجنوب المحتل

الدكتور علي حسني الخربوطلي

أصبحت قضية الجنوب اليمنى المحتل فى مقدمة القضايا التى تهم العرب والمسلمين فى أرجاء العالم. فيعيش فى هذا القطر شعب عربى مسلم يعانى من الاحتلال والارهاب والظلم ويتطلع الى الحرية والتحرر والاستقلال . ومما يثير الألم ويبعث الأسف أن بريطانيا ليست وحدها التى تريد أن تحتفظ بالقيود والأغلال التى وضعتها فى أيدى هذا الشعب الحر، بل تعاونها فى هذا السبيل دول تدعى أنها عربية واسلامية ، والعروبة والاسلام يبرآن مما يزعمون .

وفوجىء العالم الاسلامى والعربى بسلسلة من الجرائم الوحشية فى الجنوب اليمنى المحتل ، كان أبرزها ذلك الاعتداء الاجرامى الوحشى على بيت الزعيم العربى المجاهد عبد القوى مكاوى . وكانت هذه الجريمة هى حلقة فى سلسلة الاغتيالات التى دبرها الاستعمار وأذنابه من الرجعيين . ومن هذه الحلقات اغتيال الزعيم التونسى الكبير صالح بن يوسف ، وغيره من دعاة الحرية والاستقلال .

لقد أراد الانجليز والرجعيون أن ينتقموا من الزعيم الوطنى عبد القوى مكاوى فلم يجدوا أمامهم من وسيلة الى ذلك الا نسف بيته الذى يضم زوجته وأطفاله ، وراح ضحية هذا الحادث الاجرامى ثلاثة من أولاده . وقد ظن المستعمرون والسلاطين والرجعيون أنهم بذلك قد انتقموا من ذلك الوطنى الذى يقود جبهة التحرير العربى فى الجنوب . ولكن فاتهم أن ثورة الجنوب العربى ليست ثورة مكاوى أو غيره من الزعماء الأحرار ، بل هى ثورة شعب يريد أن يظفر بما تنادى به الهيئات العالمية من حقوق مشروعة لكل انسان .

لم يكن هذا الحادث الغادر الا مظهرا لخوف الاستعمار وقلق الرجعيين على مصيرهم ، ودليلا على نجاح الثورة الوطنية فى الجنوب .

فقد جاء فى برقية تعزية الرئيس جمال عبد الناصر للسيد عبد القوى مكاوى أن « **كلا من الاستعمار والرجعية فقد صوابه تماما أمام الضربات المتلاحقة للنضال الوطنى ، فلم يجد أمامه غير أن يقتل أبناء المجاهدين** » .. فقد أصبح الاستعمار والرجعية بمثابة عصابات ارهابية ، لا عمل لها الا قتل الزعماء الوطنيين الأحرار ، وقد بدأوا بقتل الوزير الوطنى محمد حسون ، ثم لجأوا الى قتل أولاد السيد عبد القوى مكاوى .

وقد أعرب المسلمون والعرب فى كل مكان عن ألمهم وحزنهم لما أصاب مكاوى على يد الاستعمار والرجعية ، وعبر السيد الرئيس عبد الناصر عن مشاعر الأمة العربية فى برقية تعزيته ، فقال : « **ان الأمة العربية تقف معك الآن فى ساعة حزن عميق ، وتدعو الله من أجلك ، وصبرا جميلا ورحمة للذين اغتالهم الغدر الاستعمارى الرجعى** » . وخرجت الجماهير العربية تشيع جنازة هؤلاء الشهداء، وانهالت البرقيات من كل قطر عربى على عبد القوى مكاوى وجبهة التحرير تحمل عبارات العزاء والتأييد ، وأصبح الجنوب العربى على فوهة بركان .

ولكن هذه الجريمة لن تمضى بدون عقاب ، كما ان هذه الجريمة لن تعوق تقدم الحركة الوطنية الاستقلالية فى الجنوب ، فقد قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى برقيته أيضا : « **وأثق ، كما تثق ، أن هذه الجريمة لن تكون بغير عقاب . وأثق ، كما تثق ، أن الجريمة لم تستطع فى أى وقت من أوقات التاريخ أن تعوق تقدما ، أو أن توقف عجلة الزمان** » .

واعترفت اذاعة لندن بأن هذه الجريمة الوحشية لم تزد الشعب العربى فى الجنوب المحتل الا اصرارا على الثورة والفوز بالحرية والاستقلال . لقد توقفت حركة النقل برا وبحرا وجوا ، وأغلقت الشركات والمصارف والمحلات التجارية ، وزاد هجوم الوطنيين على القوات البريطانية ، وألقيت المتفجرات على معسكراتها ، وحاصر جيش التحرير رابطة الجنوب العربى الموالية للسلاطين والمشايخ الرجعيين .

وكان مصرع هؤلاء الشهداء وقودا جديدا للثورة العربية فى الجنوب ، فقد عقب السيد عبد القوى مكاوى ، الأمين العام لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، على تعزية الرئيس جمال عبد الناصر له فى استشهاد أبنائه الثلاثة فقال : « ان عزاء السيد الرئيس لم يقو عزيمتى فحسب ، وانما كان له أبلغ الأثر فى المنطقة كلها ، وهو دفعة لكل مناضل وكل مكافح على أن يواصل النضال بعزيمة أقوى وصلابة أشد فى سبيل تحرير المنطقة وتطهيرها من الاستعمار والرجعية والعملاء والأذناب » .

كانت برقية السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى السيد مكاوى لها أكبر الأثر فى نفس الأب المفجوع ، وقلوب المكافحين الأحرار ، فقد خففت من آلامهم ، وبعثت فيهم المزيد من الحماس والآمال ، فقد قال السيد مكاوى : « **ان عزاء الرئيس جمال عبد الناصر وايفاد ممثله الشخصى يمثل طاقة ثورية تضاف الى نضال شعب المنطقة وتدعمه ، وسيتضح أثر ذلك وتبرز قيمته بأسرع مما يتصور التحالف الاستعمارى الرجعى** » .

وأبدى الزعماء العرب الأحرار فى كل مكان أسفهم وألمهم وغضبهم لهذه الجريمة الوحشية، وآمنوا بأن هذه الدماء الطاهرة ستكون مشعلا ينير الطريق أمام كفاح الأحرار ، فقد أبرق الرئيس العراقى عبدالرحمن عارف الى السيد عبد القوى مكاوى : « بمزيد الأسف والألم تلقينا نبأ فجيعتكم المؤلمة ، ألهمكم البارى عز وجل الصبر والسلوان . وأسكن الشهداء الأبرياء فسيح جناته، وشد من أزركم ونصركم

على قوى البغى. ان التاريخ سيذكر تضحياتكم الغالية من أجل العروبة والحرية والكرامة ، ان فجيعتكم ستكون مشعلا منيرا للمجاهدين الأبطال فى كفاحهم البطولى » .

ودعت الصحف العربيه الى ضرورة تدخل هيئه الأمم المتحدة ، وتقوم بتحقيق عالمى فى هذه الجريمة ، لمعرفة مدبريهـا ومرتكبيها والمحرضين عليها . فان هذه الجريمة الغادرة تعتبر اعتداء على حقوق الانســان ، وخرقا للوثيقة المؤكدة لكرامته وانسـانيته . وعلى الأمم المتحدة أن تسأل بريطانيـا صاحبـه السلطة فى الجنوب المحتل عن هذا الاعتداء الوحشى وتدين كل من قام بارتكابها .

ونحن نقول لهذه الصحف ، ان المجـرم الأول هو الاستعمار ، فهو الذى يحيل النور دائما الى ظلام ، وينشر الارهـاب والغـدر والخيانة ، وهو الذى يشترى الذمم والضمائر ويحمى الســلاطين والمشايخ الرجعيين ، ويفرضهم على الشعب العربى الحر. ولو كانت هذه الرقعة العــربية العزيزة على كل عربى تتمتع بالاستقلال المنشود لما حدث مثل هذه الجريمة الغادرة ، ولارتفع فيها علم القانون المستند الى ارادة الأمة .

وهذا الغدر الاجرامى دليل دامغ على ضعف السلاطين وخوفهم وعجزهم ، فقد أدركوا أن الحركة الوطنية أصبحت عملاقا يعجز الأقزام عن مقاومته ، فلم يجدوا غير الغدر والعنف والارهاب والعمل فى الظلام .

لقد أصبح هؤلاء السلاطين ألاعيبا فى أيدى البريطانيين يحركونهم الى الوجهــة التى يريدونها ،ويستخدمونهم اداة لتنفيذ المخططات الاستعمارية فى الجنوب العربى المحتــل ، وأيقن هؤلاء السلاطين الرجعيين أن مصيرهم مرتبط بمصير الاستعمار ، فأصبحوا أذنابا له ، ووقفوا فى وجه الحركة الوطنية، وباعوا وطنهم من أجل كراسى الحكم ودراهم قليلـة يتسولونها من أسيادهم المستعمرين .

وقد بدأ الشعب العربى فى الجنوب يأخذ الثأر من هؤلاء القتلــة المجرمين ، فقد زادت الثورة الوطنية اشتعالا ، وستدفع القـوات البريطانية والسلاطين والرجعيين الثمن غاليا وفادحا. وسيتحقق النصر للوطنيين الأحرار.

واعترفت صحيفة « الجارديان » البريطانية المستقلة بأن الاضرابات التى اجتاحت عــدن أثبتت أن جبهة تحرير جنوب اليمن المحتــل تحظى بتأييد الغالبية العظمى للشعب العربى .. وطالبت الصحيفة المســتقلة الحكومة البريطانية ألا تستسلم لضغط المحافظين وتعطى الانطباع بأن قواتها قد تستمر فى احتــلال عدن حتى بعد الموعد المحدد لانسحابها فى عام ١٩٦٨ . وأضافت الصــحيفة أنه اذا غير « جورج براون » وزير خارجية بريطانيا موعد انسحاب القوات البريطانية من عدن ، فان ذلك سيؤدى الى زيادة أعمال العنف على الفور وأن مهمة بريطانيا الآن هى أن تستغل الفرصة التى توفرها بعثة الأمم المتحــدة لاستئناف الاتصال بهؤلاء الذين تؤيدهم الغالبية العظمى للشعب فى عدن .

ولكن بريطانيــا عــادت الى أساليبهـا الاستعمارية القديمة ، وهى بث بذور الفرقة بين صفوف العرب ، وضرب العربى بأخيه العربى ، وسفك دماء الوطنيين العــرب على أيدى من تشترى ضــمائرهم من الرجعيين العرب .. فقد أعلنت بريطانيا أنهـا تستعد لسحب جنودها من منطقة عدن الى داخــل المعسكرات ، مبدئيا ، على أن تحل محلهــم تدريجيا كتائب من حرس السلاطين لمقاتلـة الثوار كما أعلنت أن حرس اتحاد السلاطين (الذى يطلق عليه اسم اتحاد الجنوب العربى) سيعمل تحت امرة القيادة البريطانية العامة للشرق الأوسط . فقد أرادت بريطانيــا ان توهم الرأى العام العالمى بأن العرب يتقاتلون فى الجنوب ، ورأت أن توكل مهمة القتال الى

واذا تأملت صورة الجن كلها ، تعلم من جنود عرب يواجهون الثوار العرب الوطنيين، كما أنها تهدف فى نفس الوقت الى تفادى المزيد من الخسائر بين القوات البريطانية.

وشرعت بريطانيا فى تنفيذ هذه السياسة الاستعمارية ، فشكلت جيشا صغيرا من حرس السلاطين أطلقت عليه اسم « الحرس الاتحادى »، ونقلته الى عدن، ونسبت بريطانيا هذه السياسة الى (حكومة الاتحاد الفيدرالى) حتى تتحلل من المسئولية. والسلاطين ماضون فى خيانتهم ورجعيتهم ، بل هم يتوسلون فى كل يوم الى أسيادهم الانجليز بأن يطول بقاؤهم ويستمر ، حتى لا يلقوا مصيرهم على أيدى الثوار والأحرار ، ولا يتعرضون لانتقام الشعب العربى فى الجنوب ، بل ان هؤلاء السلاطين ينتقدون علانية قرارات بريطانيا بالانسحاب، ويعاتبونها على تسرعها فى الجلاء، ويعتبرون هذه القرارات بأنها حنث للعهود وتخل عن الأصدقاء والحلفاء .

ان بريطانيا تريد تضليل الرأى العام العالمى وهيئة الأمم المتحدة ، فتزعم أن الصراع القائم فى الجنوب العربى المحتل هو صراع داخلى حزبى ، أو صورة لانقسام الشعب العربى فى الجنوب على نفسه ، وأنه ليس ثورة وطنية أو حركة تحرير . وتحاول بريطانيا أن تخدع هيئة الأمم المتحدة فتجعلها تقع فى مأزق يشبه مأزقها فى الكونغو سنة ١٩٦٠ ، فهى تريد أن تضفى على أساليبها الاستعمارية العدوانية صبغة شرعية خادعة.

لقد كانت الجزائر يوما ما تعانى من الاستعمار الفرنسى ، ونجح الجزائريون بكفاحهم ونضالهم فى أن يفوزوا بالاستقلال والحرية . وهذا يعود الى اصرار جميع المواطنين الجزائريين بدون استثناء على التحرر واتفاق كلمتهم على النضال ، والى تضامن الدول العربية ووقوفها الى جانب الشعب الجزائرى ، ولذا لم يجد الفرنسيون مناصا من الجلاء التام عن الأراضى الجزائرية . أما اليوم ، فان بريطانيا تعمل على النكوص عن وعودها بالجلاء عن أراضى الجنوب العربى المحتل ، يشجعها على ذلك تأييد بعض الدول العربية الرجعية ، وبعض السلاطين الخونة. ولكن هؤلاء وهؤلاء لو وقفوا الى جانب الشعب العربى فى الجنوب وناصروه وآزروه ، لما وجدت بريطانيا مفرا من الانسحاب الناجز والجلاء العاجل .

ان الشعب العربى فى الجنوب المحتل يثق فى قضيته، ويؤمن بحقه فى الحرية والاستقلال والحياة الحرة الكريمة ، وهو سيمضى على طريق الكفاح والنضال الذى سار فيه كل شعب عربى حر ، وهو يضع ثقته التامة فى جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، ولن تخدعه أساليب الاستعمار مهما تلونت وتشكلت ، ولن ترهبه حكومة السلاطين المزيفة أو حرسهم من العملاء ، وسيتحقق له النصر والحرية والاستقلال فى القريب العاجل ان شاء الله ، وان غدا لناظره قريب.

لماذا أنا مسلم؟

دكتور عبد الحليم كامل

- ٤ -

لقد تحدثت فى المقال السابق حديثا مختصرا عن سيد الخلق وخاتم النبيين ، حديثا عن عظمته فى صدقه حتى سمى بالصادق الأمين ، وعظمته فى خلقه حتى كان أشرف الخلق كلهم أجمعين وحتى قال القرآن الكريم فيه ((وانك لعلى خلق عظيم)) ولهذا كانت دعوته كما يقول عليه الصلاة والسلام : ((بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) وعندما يسأله أبو هريرة رضى الله عنه وما حسن الخلق يا رسول الله ؟ فيقول صلوات الله عليه ((تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك)) . وهكذا كانت دعوة الأسلام دعوة الى الحق والى الخلق الحسن والى الحب بين الناس والألفة والود ، دعوة لا اجبار فيها ولا قهر ولا عنف ويقول سبحانه وتعالى ((فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر)) . ويقول ايضا جلت قدرته ((فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ)) .

وهكذا كانت الدعوة الاسلامية دعوة تخاطب القلوب وتخاطب الوجدان فتنفذ الى اعماق النفوس فتحيى فيها خير ما أودع الله فى النفس البشرية من محبة وخير وصفاء . دعوة أعطت كل ذى حق حقه فقد اعطت للرجل حقه وللمرأة حقها وللصغير حقه وللوطن حقه وللنفس البشرية حقها . واذا كانت حقوق الرجل مكفولة الا أن حقوق المرأة كانت مسلوبة منذ القدم ، لا تتمتع بما يتمتع به الرجل ، فهى التى لاقت من الظلم فى الجاهلية ما لاقت ، وتحملت من أذى الأهل ما تحملت ، وهل اظلم من أن يئد الأب ابنته دون ما سبب أو جرم تجنيه ، ولكنه الخوف من العار كما كانوا يتحدثون ويقولون، وهم المسئولون عن انحرافها واعوجاجها اذا انحرفت عن الصواب أو اعوجسيرها ان كانوا يفقهون . وهكذا عن النور عميت الأبصار وعن الخير أغلقت القلوب وعلى الشر طبعت وعودت النفوس . ويحدثهم ويحذرهم القرآن الكريم عن يوم القيامة وما هم فاعلين فيه ((واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت)) كما

يصف حالهم سبحانه وتعالى فيقول « **واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب الاساء ما يحكمون** » .

وهكذا كان حال المرأة قبل الأسلام تقابل قبل أن يراها نور الدنيا وتراه مقـــابلة لا يرضاها انسان لأنسان فتسود الوجـــوه ويتوارى أبوها عن الناس من سوء ما بشر به . حتى اذا كبرت وهو على بقائها على قـيد الحياة غير راض أو مطمئن . ولكن لا يلبث الا ويزين له الشيطان وأدها حتى يتخلص مما قد تسببه له من خزى أو عار . واذا كان هذا هو حال المـرأة فى الجاهلية فان حالها كان ولا يزال فى بعض الامم المتحضرة سلعة تباع وتشترى كأى سلعة من السلع ليس لها حق فى الميراث ، منقوصة الأهلية ، ليس لها حق فى ممارسة شئونها المالية والقانونية اللهم الا بعـد أن يأذن لها وليها الشرعى ويرضى . فهى ليست حـــرة فى أن تبيع أو تشترى وليست حـــرة فى أن تتصرف فى مالها وعقارها .

والمرأة نصف الأمة كما يقال : عليها تبعات جسام فبصلاحها يصلح النشء فهى الحـاملة للصـــغار وهى المرضعة وهى المربية وهى الساهرة بالليـــل وهى المضـحية براحتها وسعادتها فى سبيل ســـعادة الأبن وسعادة البنت وسعادة الزوج بل وسعادة البيت كله والعائلة كلها اذا أردنا أن نضـــع الأمور فى نصابها . فاذا كانت هذه رسالتها وهذه هى أهميتها فلا أقل من أن تجد نفسها فى المكانة التى ترضاها ونرضاها نحن لهـــا . ويأتى الاسلام بهديه ورحمته ويبعث الله محمـــدا عليه الصلاة والســـلام الذى يقول الله جلت قدرته فى شأنه « **وما ارسلناك الا رحمـــة للعالمين** » ويقول أيضا « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليـــه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » .

ويسوى الاسلام بين الرجل والمرأة بغيـر تفرقة بينهما أو تمييز فى التكليف والجزاء فمن عمل صـــالحا من ذكر أو أنثى كان له الجزاء الأوفى وليجزينهم ربهـم بأحسن ما كانوا يعملون . استمعوا لقـــوله سبحانه وتعالى :

« **من عمل صالحا من ذكـــر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » .

ولم يفرق الاسلام بين الرجـــل المخطىء والمرأة المخطئة فكلاهما فى نظر القرآن الكريم آثم يستحق العقاب . وهذا عدل لا ريب فيه فالمخطىء لابد وأن يلقى جزاءه ذكرا كان أو أنثى وهكذا يقول القرآن الكريم .

« **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » .

ثم يزيد القرآن الكريم على ذلك فيحيط المحصنات المؤمنات بتشريع يحميهن من أن يرميهن رام فيبقى عليهن طاهرات صالحات « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وأولئك هم الفاسقون** » **وان من يسمع هذه الآية الكريمة ليشعر وكأنما يريد الله جلت قدرته أن لا تثبت هذه الجريمة على مؤمنة والا فمن يدعى فعليه أن يأتى بأربعة شهداء يشهدون على ذلك . وتلك رحمة الله تختص بها الشريعة الأســـلامية دون باقى الشرائع** .

أما الزوج الذى يرمى زوجته فقد بين الله ذلك فى آياته المحكمات :

« **والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهـــم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحـــدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصـــادقين والخامسة أن لعنة الله عليـــه ان كان من الكاذبين** » **ثم يقول سبحانه وتعالى** : « **ويدرأ عنها العـذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليهـــا ان كان من الصادقين** » .

ولقد كانت المرأة فى بعض الأمم الحديثة كما كانت من قبل تحرم غالبا من الميراث اذ

أن الميراث حق للرجل دون الأنثى . ومن الأمم المتحضرة ما تقصر الميراث على الأبن الأكبر وحده دون باقى الأبناء ولكن الأسلام يأتى ويسجل للمرأة حقها فى الميراث كما يرث الرجل لأنه ما كان الله ليخلقها ثم يظلمها أو يهملها أو ليحرمها من خير والديها مهما كانت قيمته ومهما قل منه أو كثر .

« للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا » .

ورب قائل يقول ولكن نصيب الانثى نصف نصيب الذكر وهذا حق لا جدال فيه لأن الله الذى شرع هذا التشريع جعل نفقة المرأة كلها على الرجل مهما كان ثراؤها ومهما كانت أموالها واملاكها وبهذا جعل الله القوامة للرجال على النساء حتى تستقيم الأمور . « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم » .

وان الانسان الذى يستمع لقوله تعالى :

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » ليحس بمقدار ما فى هذا التعبير الدقيق من المساواة بين المرأة والرجل فهى مطلوب منها أن تقوم بما يقوم به فعليها أن تسلم وتؤمن وتقنت وتصدق وتصبر وتخشع وتتصدق وتصوم وتحفظ نفسها وتذكر الله كثيرا كما يطلب من الرجل تماما عندئذ سيكون لها كما له مغفرة من الله وأجرا عظيما .

ثم يزيد الاسلام على ذلك كثيرا فيؤكد أنها مثل الرجل بل هى جزء منه لا تختلف عنه فهى منه وهى له ولا يقول القرآن الكريم ذلك فى آية واحدة بل يقولها فى آيات كثيرة وفى مواضع مختلفة مبينا أن المرأة من الرجل خلقها منه وخلق منهما رجالا كثيرا ونساء اسمعوا لقوله سبحانه وتعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » .

« خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » .

« والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون » .

« فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » .

وهكذا يتحدث القرآن الكريم عن المرأة وانها من جنس الرجل ليست غريبة عنه فهى من جنسه ، خلقت منه لتكون له ، ولم يقل القرآن الكريم مثلكم بل قال سبحانه وتعالى « من انفسكم » بل يقول القرآن الكريم أيضا انه خلقها من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها وفى هذا تأكيد على الأصل الواحد والوحدة الكاملة فى الجنس بين الرجل والمرأة والجنس الواحد والاصل الواحد لا يكونان أبدا مدعاة للتنافر بل هما على العكس دعامتان اساسيتان للمساواة والحب والألفة والود .

ثم يتحدث القرآن الكريم عن مكانة المرأة ودورها فى حياة الرجل فيقول سبحانه وتعالى : **« ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »** . **ويقول سبحانه وتعالى فى آية أخرى « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » .**

وهكذا ينتقل القرآن الكريم من أن المرأة خلقت من الرجل فهى من جنسه لا من جنس آخر وهكذا تكون المساواة بلا قيد أو شرط ولكنه يبين فى أكثر من آية ـ كما سبق ـ العلاقة بين الرجل والمرأة . تلك العلاقة التى احتار الناس فيها جميعا ـ فيقول : **« لتسكنوا اليها »** وهذا تعبير جميل آخر فلم يقل سبحانه وتعالى لتخدمكم ولم يقل لتنجب لكم ماتشاؤون من البنين والبنات ولكنه

يقول قولا يجمع كل ذلك وأكثر من ذلك بكثير فيقــــول وقوله الحق ((**لتسكنوا اليها**)) والسكن هنا الهدوء والاطمئنان والراحة فان الانسان اذا ازعجه أمر أو خـــاف من شيء بحث عن مكان يسكن فيه ويحتمى به وهكذا يقول القرآن الكريم لتسكنوا اليها فهى الركن الذى خصه الله بالحنان وخصه بالهـــدوء والاطمئنان وزاده الله من فضله بأن جعل فيه المودة والرحمة . ياسبحان الله سكون وهدوء ورحمة . وهكذا يضع الله سبحـــانه وتعـــالى المرأة فى احسن مكان لهـــا فهى السكن وهى الهدوء وهى المودة وهى الرحمـــــة وهكذا يكرمها الاسلام ويصفها القرآن .

وعلاقة المساكنة بين الزوج وزوجـــه هى الأساس المتين لبناء أسرة متينة ونمو بنـــاء جيل جديد سليم يعتـــز به الأبوان ويعتز به الوطن ويعتز به الاسلام . والمساكنة هنـــا تنبعث من غريزة طبيعية يصفها وينظمها من خلق الكون وأبدعه فيرتفع بالانسان الذى فى احسن صـــورة خلقه وكرمه ، ووضعه فى مرتبة عاليـــــة هيأها له حتى لا يكون مثل الحيوان الأعجم الذى لا تتعدى صلته بأنثاه المحافظة على النوع فقط .

حتى اذا قيل كل هذا عن المـــرأة لا يقف القرآن عند هذا الحد بل يقول :

((وعاشروهن بالمعروف)) ويقول فى تعظيم حقهن ((وأخذن منكم ميثاقا غليظا)) .

وهنا يبين لنا رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وهو الذى لا ينطق عن الهوى ولا يعمل الا بوحى من ربه كيف تكون المعاملة بين الزوج وزوجه ويقول : ((خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى)) .

ومما يؤثر عنه صلوات الله عليـــه أنه كان يسابق السيدة عائشة رضى الله عنها فى العدو فتسبقه يوما ويسبقها فى بعض الأيام فيقول عليه الصلاة والسلام ((هذه بتلك)) .

ومما تقصه السيدة عائشة رضى الله عنها أنها سمعت اناسا من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون فى يوم عاشوراء فيسألها صلوات الله عليه ((اتحبين أن ترى لعبهم)) فتقول ((نعم)) فيرسل اليهم رســـول الله فيجيئون ويقف صلوات الله عليه بين البابين وهكذا تقـــول السيدة عائشة ثم يضع كفه على الباب ومد يده فوضعت ذقنى على يده وجعـــلوا يلعبون وانظر وجعل رسول الله يقول حسبك واقول اسكت مرتين وثلاثة ثم قال يا عائشة حسبك فقلت نعم فأشار اليهم فانصرفوا ويقـــول صلوات الله عليه : **((اكمل المؤمنين ايمـــانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله))**

وهذا تشريع جميـــل وسنة جميلة وحث على المعاملة الطيبة بين الزوج وزوجه ولكن أنى يفقهون . ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل استمعوا لمـــا يحكى انه كان بينه وبين السيدة عائشة رضى الله عنها كلام مما استدعى أن يدخل بينهما ابا بكر رضى الله عنه حكما فيقول صلوات الله عليه ((**تكلمين أو أتكلم**)) فتقول السيدة عائشـــــة : ((بل تكلم انت ولا تقل الا حقا)) فيلطمها ابوها حتى دمى فوهـــا وهو يقول يا عدية نفسها أو يقول غير الحق عندئذ تستجير عائشة رضى الله عنها برسول الله وتقعد خلف ظهـــره فيقول النبى الكريم : ((لم ندعك لهذا وما أردنا منك هذا)) .

هذه امثلة من الحب والرحمـــــة والود والمعـــاملة الطيبة التى يجب أن تكون بين الزوج واهـله فلا عداوة ولا عدوان ولا ظلم ولا انتقام هكذا يعلمنا رســـول الله وهكذا يضرب لنا الامثال فى حياته الخاصـــــة ومعاملاته الخاصة وهو القدوة الحسنة كما يقول القرآن الكريم . **((لقـــد كان لكم فى رســـول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) .**

كما يقول تبارك وتعـــــالى : **((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهـــاكم عنه فانتهوا . واتقوا الله ان الله شديد العقاب)) .**

ثم تأتى الشريعة الاسلامية فتعطى المرأة حقها الذى لا ينازع فى مالها فهى حرة فيه وليس لزوجها أن يأخذ منه الا ما قد تسمح به نفسها وترضى به .

« يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهـا ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشـة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »

« وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » .

وهكذا يحمى الاسلام الزوجة ويطلق يدها فى مالها ويمنع الزوج من أن يأخذ منه شيئا الا بأذنها وما ترضى عنه نفسها .

حتى اذا دب الخلاف بين المرء وزوجـه والخلاف بين النـاس سنة من سنن الحياة فما أكثر ما نختلف وما أكثـر ما ينشأ الخلاف بين الأهل والاصحاب ولـم يتـرك الاسلام ذلك الأمر دون أن يضع له تشريعا وسياسة ونظاما استمعوا لقوله تبارك وتعالى:

«وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا » .

ويقول سبحانه وتعالى : « وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا »

وهكذا اذا عجز الحكمان عن أصلاح ذات البين واستحال التوفيق بينهمـا ، وكان الفراق الذى لابد منه وهنا تتدخل الشريعة الاسلامية لتعطى كل ذى حق حقه :

« الطـلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تأخذوا ممـا آتيتموهن شيئا الا أن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حـدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حـدود الله فاولئك هم الظالمون » .

« واذا طلقتم النسـاء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعـروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه » .

وامساك المرأة على كره منهـا ضرر لها وضرر للزوج وهكذا يقول القرآن الكريم بل هو يبشر بالخير الكثير لمن يستبقى زوجته على كره لها « **وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا . ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** .

وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطارا فلاتأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثـاقا غليظا » .

وهكذا تنظم الشريعة الاسلامية حقـوق المرأة وتحميها مما قد يخطر ببال الرجـل وتمنعه من أن يظلمها اذا كرهها بل عليـه أن لا يأخذ مما آتاها وعليـه ان أراد اما أن يعاشرها بالمعروف أو يسرحها بالمعروف .

وليست المرأة فى كل الأحوال هى الواقعة تحت رحمة الرجل ان شاء أبقاها وان شاء تركها ولكنه قد يجوز أن تكون عصمتها بيدها ان اشترطت ذلك عنـد عقد الزواج فيكون زمامها بيدها والحياة الزوجية أمانة فى عنقها ان شاءت أبقت عليهـا وان شاءت فالأمر متروك لها وهكذا يكون لها ما للرجـل فى الأمساك والتسريح .

وقد يعترض من يعترض أن الطلاق وهو ابغض الحلال عند الله مجحف بمصلحة الأولاد وما من عاقل يقول أن تربية الأبناء بين أبوين غير متفاهمين ولا متحابين بمصلح للأبناء فلا هو خير للأولاد ولا للآباء وقد بين الاسلام حدود كل من الزوج والزوجـة بما اشترطه من نفقة وحضانة ورعاية .

والوالدات يرضعن اولادهن حـولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود لـه رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها . لا تضار والدة بولدهـا ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثـل ذلك فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جنـاح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعـروف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير » .

عمر والقضاء

الأستاذ صلاح عزام

وجاء عمر ..

وكانت هناك مشكلة أمامه .. يجب أن يضعها فى المكانة الأولى .. ويفضلها عن اى عمل آخر ألا وهى القضاء ..

وعمر بالذات .. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم الناس كيف يحكمون بالعدل .. ويضع لهم صلوات الله عليه وسلم ، الاسس التى يسيرون عليها وأولها كتاب الله . ثم سنة النبى .. والا فليجتهد .. فى ظلال الكتاب والسنة .

وحرص عمر على اختيار القضاة..ووضع شروطا لهم .. وبرنامجا عاما يسيرون عليه مأخوذا مما علمه رسول الله .. ثم أنه نفسه فصل فى دعاوى عرضت عليه .. وكان فى هذا يسير على الخط المحمدى فى أقوال الله تعالى مثل :

ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » و .. « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » .

وفى قول الرسول مثل «البينة على المدعى» .. و « اليمين على من أنكر » و .. « انما أنا بشر . ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض .. وانما اقضى بينكم على نحو ما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار يأتى بها اصطاما فى عنقه يوم القيامة » و .. « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .. » و .. ((دعوه فان لصاحب الحق مقالا))

وكان أول شىء فعله عمر للقضاء .. هو أن فصله عن أى عمل آخر .. واستقل القضاء .. وكان لكل ولاية قاض يعينه الخليفة وله كل سلطات أمير المؤمنين القضائية .. وليس للوالى عليه سلطانا .. فان التبس على القاضى أمر كتب فيه الى الخليفة

وبعد ذلك كان يبحث عن الرجل .. المسلم ويتشدد فى دقة الاختيار ليصل الى من يصلح أن يتولى منصب القضاء ... ولا يكتفى بذلك بل وعلى من تتوافر فيه شروط صلاحية تولى القضاء أن يجتاز امتحانا عمريا ...

ومن ذلك توليتـــه كعب بن سور قضـــاء البصره .

فقد أتت امرأة فذكرت زوجهـــا قائلة هو من خير أهل الدنيا يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهار حتى يمسى ثم أدركها الحياء فسكتت فقال عمر جزاك الله خيرا فقـــد أحسنت الينا . فلما انصرفت قال كعب بن سور وكان حاضرا لقـــد أحسنت اليك فى عرض شكواها يا أمير المؤمنين

فقال ومن اشتكت . قال زوجها . قال على بها ثم قال لكعب أقض بينهما فقـــال أأقضى وانت شاهد قال : انكقد فطنت الى ما لم أفطن له قال : أن الله تعـــالى يقول : ((فانكحوا ماطاب لكم من النساء)) ثم قـــال للرجل صم ثلاثة ايام وافطر عندهـــا يومـــا وقم ثلاث ليال وبت لديها ليلة .

فأعجب ذلك عمر .. وكان قـــد فكر فى تولية كعب بن سور منصب القضـــاء فولاه قضاء البصرة .

وكانت له قاعدة أخرى يضعها لنفسه ولمن يأتى من بعده فى اختيار القضاة وهى :

ما من أمير أمر أميرا . او استقضى قاضيا محاباة الا كان عليـــه نصف ما اكتسب من الاثم وان أمره أو استقضاه لمصلحة المسلمين كان شريكه فيما عمل من طاعة الله تعالى ولم يكن عليه شىء مما عمل من معصية .

ثم كان عمر بعد أن ينتهى الى تولية القاضى ينصحه ويبين له عمله ، ويذكره الله ورسوله ويكتب له ما يساعده على السير بمهمتـــه فى الطريق الذى يريده له ومن ذلك خطـــابه الشهير ..

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس :سلام عليك . أما بعد .. فان القضاء فريضـــة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له . آس بين النـــاس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لايطمعشريف فى حيفك ولا ييأس ضـــعيف من عدلك .

البينة على من ادعى . واليمين على من أنكر . والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا . ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له مدا ينتهى اليه فان بينه أعطيته بحقه وان أعجزه ذلك استحللت عليه القضية فان ذلك أبلغ للقدر وأجلى للعمى . ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم تراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فيه فان الحق قديم لايبطله شىء ومراجعـــة الحق خير من التمادى فى الباطل . الفهم . الفهم . فيما يلجـــلج فى صدرك مماليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف الأشباه والأمثـــال فقس الأمور عند ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق . المسلمون عدول بعضـــهم على بعض الا مجربا عليه شهادة زوراو مجلودا فى حد أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تعالى تولى من العباد السرائر ودرأ بالبينات والايمان . واياك والغضب والقلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة . فان القضـــاء فى مواطن الحق مما يوجب الله به الأجر ويحسن به الذكر ، فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للنـــاس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله تعـــالى . فان الله تعالى لايقبل من العباد الا ما كان خالصا فما ظنك بثواب عند الله فى عاجل رزقه وخزائن رحمته . والسلام عليك ورحمة الله .

ثم لم يكن كل مايقوله عمر أمرا لارجوع فيه .. بل انه قد يستبان له ضـــوء الحق أوضح فيسارع بالعودة اليه .. حتىلايكون القضاة أمام أمر أمير المؤمنين لايملكون غير نفاذه ومن ذلك ما قاله صاحب التبصرة . قال ابن سهيل :

البقة ص ٩٢

حول كتاب

السيد البدوى

شيخ وطريقة

الاستاذ حامد محمود الزفرى

الحق أننا ننشد من وراء ذلك الانصاف وعدم الانحياز ، وفى الوقت ذاته نعتقد أن التصوف الاسلامى لم ينظر اليه من داخل وجوده . ولكن رؤى من خارج القوم . تارة من الأدعياء ومرة من الباحثين الذين تأثروا بالحركة الاستشراقية .. وعلى الرغم من الخدمات التى أداها المستشرقون للتراث الاسلامى . من احياء وبعث . فانهم بجانب ذلك قد كانت نظراتهم الى حد بعيد ترمى الى أهداف لا تخلو من التعصب أحيانا ومن القصور عن فهم التصوف الا فى ظل فكرتهم عن الرهبانية المسيحية أو النرفانا الهندية أو غير ذلك مما نسمع رنته من نظريات روحانية هى بمنأى عن حقيقة التصوف الاسلامى . ومن جانب آخر فقد أعطاهم الفرصة بعض ما وجد فى التراث الاسلامى من أجسام غريبة ودخيلة . وليس هذا بغريب ففى كل حركة انسانية يتحرك فيها البشر تقع أجسام غريبة فى الدورة الدموية لحركة الحضارة . لأنها ليست منفصلة عن الوجود الحضارى لتاريخ الانسان .. وعلى يد هذه الغريبات تمرض . وقد تموت الحضارة بطيئة أو سريعة ، ويرجع مدى العمر والبقاء الى ما تقوم عليه من أصالة فى قيم هذا المجتمع ودينه وما يسيطر عليه من قيادات روحية واجتماعية . وبقدر حساسية ذلك بالنسبة للتكوين البشرى والغاية الانسانية . واتفاقها الوجودى . وآمالها المرتبطة بالكون .

يقول الدكتورعاشور ص ١٢٥ ، ص ١٢٦ . والواقع أن المتتبع لنشأة التصوف ونموه وازدياد نفوذ رجاله لابد وان يتوقع لحظة يصطدم فيها الفقهاء والمتصوفة لأن كلا من الفريقين اتخذ الدين سبيلا للحياة والظهور فى المجتمع واكتساب محبة الناس وولائهم . ثم يقول فى ص ١٢٧ وهى فى حقيقة أمرها — كما سبق القول — ليست سوى معركة من

أجل الاستئثار بالنفوذ والسلطان ، ولنرجع الى الحقيقة فى هـذا . اننا نرى أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة ـ رضى الله عنهم ـ هم زعمـاء الحركة الفقهية ورجالها وعند تخريجاتهم للأحكام وقف الأتباع . وان اجتهد بعضهم فى صغير أمر فانهم بعـوامل الزمن تحـولوا الى مقلدين ومحاكين . وبجمود الحركة الثقافية فى العالم الاسلامى تجمدت النشاطات المختلفة للفكر والتشريع وغير ذلك . وانتهى الأمر فى كل فن من هذه الفنون الى زعماء يرجع اليهم . فبالنسبة للفقه كان الأئمة الأربعة . وليس معنى ذلك عدم وجود بعض آخر يفلت من بين يدى براثن التجمد احيانا كابن تيمية واضرابه من الفقهاء والمتأخرين .

وهكذا الشأن فى التصوف فان له زعماء وأئمة يرجع اليهم فى التعرف على حقائقه ، لأنه سلوك وعلم وعرفان ويغلب عليه الاقتداء وتحكمه الصـلات بين المرشـد والمريد . فأبو حمزة البغدادى ، وسفيان الثـورى ، والجنيد والخراز وأبو طالب المكى ، والغزالى والرفاعى الكبير وما بين هؤلاء أو بعـدهم من أصحاب الطريق الذين ساروا على الدرب ولم تخرجهم التيارات الدخيلة على الاسـلام . من اشراقية أو حلولية وإلحادية أو وحـدة الوجود . أو ما شاكل ذلك من غريب بقايا الأمم والشعوب التى دخلت فى حـوزة الاسلام .

هؤلاء وأولئك . هل وقع بينهم اصطدام كما يقال .؟ انظر الى الامام أحمد بن حنبل يوصى ولده عبد الله بعد أن صحب العارف أبا حمزة البغدادى الصـوفى . يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القـوم فانهم زادوا علينـا بكثرة العمـل والمراقبة والخشية والزهدوعلو الهمة . ويقول الامام مالك رضى الله عنه . من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقـد تفسق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق .

ويقول الامام الغزالى ص ٢٢ الاحيـاء ج ١ . فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق اعنى الذين كثر اتباعهـم فى المذاهـب « خمسة » الشافعى ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثـورى ـ رضى الله عنهم ـ وكل واحد منهـم كان عابدا زاهدا وعالما بعلوم الآخرة . وفقيها فى مصـالح الخلق فى الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر ـ عصر الامام الغزالى ـ من جملتها على خصلة واحـدة وهى التشمير والمبالغة فى تفاريع الفقه . ثم يقول . وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيهات أن تقـاس الملائكة بالحدادين.. أهـ . ثم أخذ فى اعطاء صـورة مشرقة حيـة لكل امام من هؤلاء الأفاضل تنبض بالحياة وتشع على الخلق نورا وهداية وتقود الى الخير والسعادة . وترشـد المدلجين الى طـريق الله . انه يسرد لنا حيواتهم الصوفية الصادقة وانهم بها يتحققون ويسيرون فى السبيل الى الله .

واذا كان الأمر كذلك بالنسبة للفقهـاء الأعلام فان الصوفية أيضـا لابد لهم من أن يتفقهوا حتى يكونوا على بصيرة وكمـال فى عباداتهم ومعاملاتهم بل ان ذلك شرط لا يتم التصوف الا به . يقـول الشيخ زروق فى « قواعد التصوف » ص٣ قاعدة «٤» صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضـاه الحق تعالى وبما يرضـاه ولا يصح مشروط بدون شرطه « **ولا يرضى لعبـاده الكفر** » بالاسلام فلزم تحقيق الايمان .

«**وان تشكروا يرضه لكم**» فلزم العمل بالاسلام **فلا تصوف الا بفقـه اذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة الا منه ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق وتوجه ولا هما الا بايمان** فلا يصح واحد منهما دونه فلزم الجمع لتلازمها فى الحكم كتلازم الأرواح للأجسـاد ولا وجود لها الا فيها كما لاحياة لها الا بها فافهـم أهـ .

على أن الملاحظ على كبار الصوفية أنهم كانوا يؤلفون فى الفقه كأتباع . فهذا الامام احمد **الرفاعى الكبير يشرح كتـاب التنبيه** للشيرازى فى فروع الفقه الشافعى . وهذا السيد احمد البدوى يشرح «أبو شجاع» على الفقه الشافعى أيضا . وغيرهم كثير له فى هذا المجال باع (*)

واذن فأين الصراع المحتدم بين الفقهـاء والصوفية . اننا بلا شك سنعثر على صدام بين المتأخرين من هؤلاء وهؤلاء . من المقلدين للصوفية وأدعياء الطريق ، وبين المتأخرين من الفقهاء مثل ما حصل لابن تيمية مع معاصريه . واذا كان ابن تيمية محقا فى نقده لهم فلأن هذه الشرذمة من المستصوفة قد انحرفت عن الطريق وضلت وأضلت كثيرا . وجمدوا الطريق وأحالوه من علم وعمل وعرفان . الى جهل وكسل وخذلان . تماما . مثل ما قام به المقلدون فى الفقه الذين أحالوه هم أيضا من حركة نشيطة لاستنباط أحكام يجابهون بها حاجة عصرهم الى تقليد جاف . وجمود فكرى عقيم سطروه فى حواش وتذييلات . وفتاوى للسلاطين . وأقول شاذة . ليس الهدف منها مصلحة المسلمين وصالح الدين . بل من ورائها ارضاء الحاكم والوصول الى كراسى الافتاء والسيادة . وفى التاريخ مالا يحتمل المقال سرده ..

والنتيجة الواضحة أنه لا صراع بين الفقه والتصوف . ولا بين الفقهاء والمتصوفة . بل النزاع بين مصلحتين ومأربين لوصوليين . أحدهما دعى . والآخر عيى . وأمام هذه الحقائق فنحن لا نستطيع أن نؤمن بهذا الصدام كحقيقة واقعة بين التصوف كمعرفة وطريق . وبين الفقه كأحكام وتشريع . وبالتالى بين صوفية متفقهين وبين فقهاء متصوفين . بل يكون من التجنى أصدار مثل ذلك .

على أن هذا لا يعفينا من الاقرار بوقوع صدام بين الأدعياء من المستصوفة والمتأخرين من الفقهاء كما أشرت . وهذا لا يمثل الا وجه التأخر والجمود . فى عامة المرافق للمعرفة وللحركة الثقافية اجمع فى دولة الخلافة المتداعية . وهل يكون من الصواب الحكم على عقل الرجل وقلبه وهو فى سن الشيخوخة الخرفة ؟ أم أن الصواب هو الحكم عليه وهو فى فتوة الرجولة . وشباب القلب ؟.

ولكننا لا نكون مجانبين للصواب اذا قلنا ان هذه الفكرة قد أشاعها الذين يرومون من ورائها عدم الاعتراف بالأصالة الثقافية والروحية للاسلام والعروبة . فاذا كان التصوف مسيحيا أو هنديا أو فارسيا . أو هو غير ذلك وليس بالأصالة اسلاميا فانه من الطبيعى لابد وأن يتنافر مع الفقه ويصطدم معه . وهذه شنشنة يعرفها المنصفون .

هذا والدكتور عاشور يعلل سطوحية السيد البدوى قائلا فى ص ٩٥ . وعندما زار السيد احمد البدوى مقام الرفاعى فى أم عبيدة لابد وأنه سمع بأن الرفاعى كان يفضل الاقامة على السطح ليراه ويسمعه ويتأثر به أهالى الجهات المجاورة ثم يشير فى الهامش الى أن ذلك من طبقات الشعرانى جـ١ ص١٩٠ .اهـ. ولسنا نستطيع تعليل هذا التحريف الذى عمد اليه الدكتور فى النقل اذ أن الطبقات تقول بالنص « وكان رضى الله عنه (يعنى الرفاعى) اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم ويسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به » ا.هـ. ويقول الامام الرفاعى نفسه فى كتاب البرهان المؤيد ص ٤٨ أى سادة أنتم تذكرون الله فى هذا الرواق وتتواجدون .اهـ. فالرفاعى لم يكن يعظ على السطح ، وانما فى الرواق وعلى الكراسى قاعدا وسماع أهل القرى المجاورة لأم عبيدة انما كان وهم على سطوحهم . وقد ذكر ذلك الشعرانى على سبيل سرد الكرامات الرفاعية .

ولكن اذا كان الدكتور عاشور قد سمح لنفسه بالتصرف فى النص مما جعله لا ينقله . بل يكتب فهمه هو للنص مخالفا بذلك . المفهوم الواضح للعبادة .

أقول . اذا كان قد سمح لنفسه بهذا فنحن نعتقد أنه قصد بذلك السير فى خطة رسمها لنفسه ومن خلالها كان يضفى على الأشياء مالا ينسجم معها . بل كان يتهمها بما ليس فيها. وينطقها ما لم تقل. بل ويخرج

المصطلحات عن مفاهيمها المتفق عليها بين أهلها . ومثال ذلك ليس اطلاق المعجزة على الكرامة كما اشرت فى المقال السابق فقط . بل اطلاق لفظ الصحابة – الذى هو خاص فى الاصطلاح الاسلامى بمن صحب الرسول عليه السلام وعاش فى زمنه .

هو أى الدكتور عاشور يطلق لفظ الصحابة على مريدى السيد احمد البدوى . يقول فى ص ٩٨ « للسيد احمد البدوى وصحابته . وفى ص ١٠٠ يقول عن السيد عبد العال . ومن ثم اعتبر نفسه كبير الصحابة . وفى ص ١٠١ يقول « وربما أثار حقد بقية صحابته وخاصة عبد العال .اهـ.

وبعد فان لكل فن من فنون المعرفة الانسانية على مدى الخط التاريخى للبشرية اصطلاحا . يلتزم به من يريد فهمه أو التحدث الى الناس فيه أو الكتابة عنه . والتصوف الاسلامى له مصطلحات والعلوم الاسلامية عامة لها مصطلحات لابد لمن يريد الكتابة عنها أن يلتزم بها . ومن الخطأ الكبير بها والخطورة على تراث الانسانية جمعاء الخروج عنه . ذلك لأن المعارف والعلوم والتراث الثقافى ميراث مشترك تتداوله العقول والعصور وتبنى عليه الحضارات وتشيد المدنيات . وأمام هذا فالتحريف فكرا أو اصطلاحا أو تاريخا انما هو ليس بالشىء الهين الذى يمكن التساهل فيه .

ثم يقول المؤلف ص ٢٦ « يقول الدكتور » ان التشيع انهزامية كالتصوف تماما . فقد انهزم التشيع سياسيا وانهزم المتصوفة أمام الحياة وبانعدام السند فى الحياة راح كل منهما يلتمس الغوث فى عالم الروح .اهـ . ثم يدلل على وثاقة الصلة بين التشيع والتصوف قائلا : فاذا كان الصوفية اعتبروا زين العابدين بن الحسين اماما من أئمتهم فانه من بين الأدعية الشهيرة التى اشتهر بها زين العابدين مناجاة عرفت باسم المناجاة الانجيلية لأن فقراتها شديدة الشبه ببعض فقرات الانجيل .اهـ. وهذا استنباط غريب .

بقية مقال « عمر والقضاء »

وجع عمر عن قوله فى هذا الكتاب المسلمون عدول بعضهم على بعض فقد روى مالك فى الموطأ قال ربيعة :

قدم رجل من أهل العراق على عمر قال : قد جئتك بأمر لا رأس له ولا ذنب قال عمر وما هو قال شهادات الزور أمهرت بأرضنا فقال عمر والله لايؤمر رجل فى الاسلام بغير العدول . « وأشهدوا ذوى عدل منكم »

ولم يكن عمر يكتفى بدور الذى يختار القاضى ويشترط فيه شروطا محدودة متمثلة فى الفهم لكتاب الله وسنة رسوله وحسن السيرة والخلق .. ويجيزه اختبار صعبا ويقف الى جانبه بما علمه الله وتعلمه فى مدرسة نبيه صلى الله عليه وسلم .. بل انه كان يتابع هؤلاء القضاة فى مواطنهم يعلم أى طريق يسلكون .. وكان يحاسبهم فى عنف .. كما كان يضعهم موضع التكريم والتجلة فهم قضاة بحق ..

وهكذا كان الاسلام أول من وضع قواعد للقضاة .. وبين لهم فى وضوح ما لم يحدث فى تاريخ العالم من قبل ولا مع أى نظام أو مجتمع من قبل أو من بعد ..

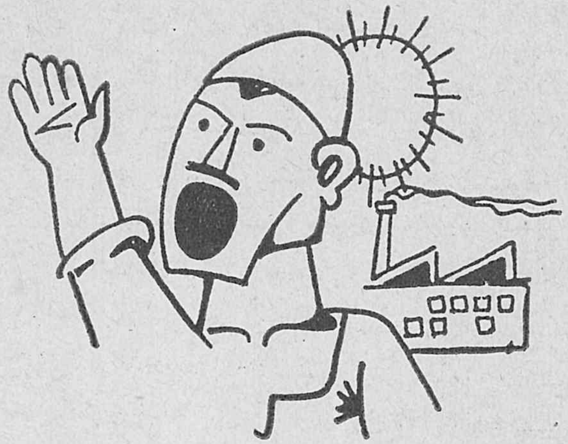

الاشتراكية العربية
روح العقيدة الإسلامية

الدكتور حفنى شرف

تكلمت فيما مضى عن الاشتراكية وتحققها فى العبادات الحج والصلاة والصوم والزكاة والصدقات ، والآن أتكلم عن التشريع والقضاء وصور الحكم الديمقراطى والحياة الدولية وموقف الاسلام منها وصلتها بمبادئه وقبل أن أبدأ فى بيان ما أجملته أحب أن أظهر مبادىء عامة لا بد من التمهيد بها لما نحن بصدد الحديث عنه .

ان الحكم الديمقراطى ونظمه يختلف فى الأمم لاختلاف تاريخها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، فمثلا ترى الديمقراطية فى انجلترا تقوم على النظام البرلمانى وفى أمريكا تقوم على النظام النيابى ، وهى فى انجلترا وأمريكا تختلف عن التقاليد فى فرنسا وان اتفقت جميع الدول الديمقراطية فى المبادىء السياسية الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فيها .

وأول هذه المبادىء وأولاها بالتقدم حكم الشعب لنفسه بنفسه عن طريق التمثيل الصحيح والمناقشة الحرة ، والتسليم برأى الأغلبية ، وهذه المظاهر كلها مجتمعة تمثل النظام الديمقراطى ، ولها أسس سابقة سبقتها الى الوجود قبلها وان اختلفت عنها فى التسميه الا أن ابعادهما واحدة وتلك الأسس السابقة هى حقوق الانسان والتى بلورها الفرنسيون أخيرا فى ستار واحد يتكون من ثلاثة عناصر هى الاخاء والمساواة والحرية .

واذا أردنا أن نقارن بين هذه المبادىء التى يقوم عليها نظام الحكم فى البلاد المتمدينة أو التى تعتبر نفسها متقدمة وبين المبادىء الاسلامية وخصوصا هذه المبادىء التى تعتبر أسس الحكم الديمقراطى فى نظرهم .

ونحن اذا رجعنا الى مبادىء الاسلام التى قررها لنظام الحكم وجعلها أساس الحياة الانسانية، ومتى عرفنا هذه المبادىء واستقرت فى أذهاننا لم يبق لدينا ريب فى أن الاسلام والديمقراطية يلتقيان فى الأمور الجوهرية جميعا ، وأن نظام الحكم فى الاسلام يجب أن يكون فى صورة أو أخرى من صور الحكم فى الأمم الديموقراطية فى عصرنا الحاضر ، وان

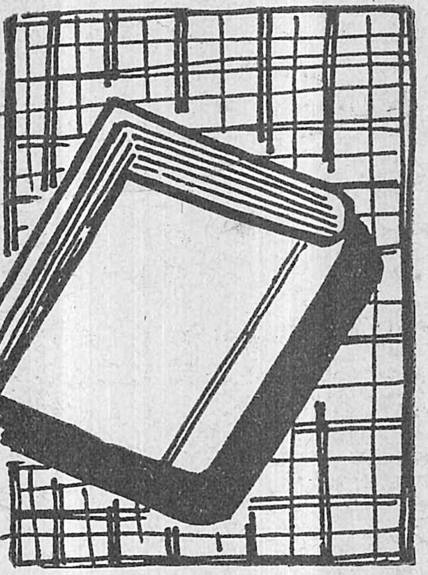

يقظة الاسلام

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .

« ١ »

الاسلام دين عالمى

الاسلام مجموعة عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق تكفل لأهلها ولكل من عمل بها تنظيم شئون الحياة فى الدنيا وتضمن لهم سعادة الآخرة بعد الممات وشريعة الاسلام مع ذلك تدعو الى الحرية وتؤيد صحيح المدنية وليست مقصورة على أمة دون أمة ولا مقيدة بزمان دون زمان ولا مكان دون مكان ، ومن أغراضها حرية العقل واستقلال الفكر واعلاء شأن العلم .

تلك الشريعة العامة المؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ومصلحة الاجتماع هى نفسها التى أنزلت مع آدم بحالة مبسطة نوعا ودعا اليها نوح وجاهد لاظهارها ابراهيم وقد قربت من الأوج وعمل بها موسى وعاش عليها عيسى عليهم السلام وأكملها محمد صلى الله عليه وسلم فصارت فى أوج بيانها .

وتلك الشريعة هى أيضا المثل الأعلى فى هذا العصر وفى كل عصر لسائر النظم الفاضلة والمدنيات الصحيحة وهى نفسها الشريعة التى كلما تقدم العلم فسر نصوصها ودل عليها ، وكلما ترقت الفلسفة الروحية جنحت بحكم مبادئها اليها حتى يأتى اليوم الذى تضمها فيه الى أحضانها وتؤاخى بينهما (الفلسفة والعلم) أمام هيكلها الكامل فى حظيرتها المقدسة .

ولكن .. ولكن بعض المسلمين لاندفاعهم مع تيار المدنية الأوروبية لايعلمون للاسف بل لايقدرون عظمة شريعتهم التى أنزلها ربهم فى كتابه المنزل على رسولهم الكريم ، تلك الشريعة التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ولتذكير أولئك بعظمة دينهم ننقل اليهم تلك الكلمة التى وجهها لقومه غريب عن الشرق وعن الاسلام وهو العلامة الانكليزى جونسون حيث يقول « اننا نرى اخواننا المسلمين مولعين بالوقوف على عاداتنا وأحوالنا ويسعون فى تقليدنا ولكننا نحن الذين يجب علينا أن نأخذ عنهم ونعلم منهم ، فهم أصحاب علم الالهيات وعلم التشريع فى العالم المتمدين بأسره ، وان لهم الصنيع والجميل على تقدم المدنية الغربية ومن الواجب على أهل المملكة الانكليزية وغيرهم أن يحترموا آثارهم ويسعوا فى دفع الأباطيل المنتشرة بين عامتنا عن دينهم وعاداتهم منذ القرن الرابع عشر وأن يراعوا احترام شريعتهم وكتبهم المقدسة، ولو أننا تبصرنا من قبل فى أحوالهم وشرائعهم باخلاص لما وجد بيننا محل للنزاع فى فضائلهم وآدابهم وسمو شريعتهم) .

وقال جوتيه أكبر شعراء الألمان لما اطلع على مزايا الاسلام : (ان كان هذا هو الاسلام أفلا نكون جميعا عائشين فيه ؟) وما ذلك الا لأن الاسلام هو الدين الفطرى الذى يخاطب القلوب مباشرة ويناسب العقول القوية فى كل عصر ويتفق والحق فى كل مجال « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون » .

والاسلام وان كان دينا روحيا بمعنى أنه شفاء للقلوب من داء الشك والشرك ، ونور للنفوس الظامئة التى تنشد الحقيقة المطلقة وهو الصلة المزدوجة بين الروح وخالقها فهو من وجهة أخرى دين اجتماعى وتشريع مدنى لاتتصور العقول اعلى منه فى وضوح مبادئه وسمو مقاصده ..

وقد جاء ذلك الدين خصيصا لترقية الانسانية فى عمومها وتهذيبها وأحكام سنن النظام بين جميع أفرادها ، فكان بذلك شريعة شاملة تقرر مبادىء العدل وأصول المساواة وتدافع عن الحرية ، و لاأدل على ذلك من حالة الأمم التى دانت للاسلام فى مبدأ ظهوره وكانت متنافرة جاهلة محرومة من عوامل التمدين والرقى والنظام ، فجعل لها رابطة متينة وجامعة قوية فى قليل من السنين وألف منها أمة عزيزة الجانب تولت زعامة العالم قرونا عديدة ، وما زالت أحكام الاسلام وآدابه دليلا هاديا لأعظم الأمم حضارة وأنبلها أخلاقا لاسيما فى الآداب والتشريع وقواعد الاجتماع حتى يترقى النوع الانسانى جميعه الى ذروة الكمال والسعادة .

واجمالا فان الاسلام دين الدنيا والآخرة وفيه الصلاحية لكل زمان ومكان وحسبك من ذلك أنه احتوى فى دائرة تعاليمه الواسعة مضمون سائر الرسالات السابقة وأقر جميع الكتب المنزلة وفرض الايمان بسائر الأنبياء والرسل وهذه حقيقة كنا فى غنى عن اقامة البرهان على صحتها لاعتراف جميع عقلاء الأمم بوضوحها ، لولا ما أصيبت به الأمة الاسلامية فى نفر من أبنائها استهوتهم مظاهر المدنية الغربية فاستأنست أهواءهم لما فيها من تهاويل المعيشة القريبة من الاباحية ومالت نفوسهم الجامحة الى تساهل بعض القوانين الوضعية فى الأخلاق والآداب التى تكبح جماح النفوس وتقوم الأهواء فانقلبوا أعداء لدينهم وخصماء لشرع نبيهم وأخذوا يروجون لميولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة بين أبناء ملتهم واتباع دينهم بغية افساد البقية الباقية من أخلاقهم وروحيتهم بحجة أن الدين عبارة عن تعاليم روحية بحتة تشغل الناس عن دنياهم وتعطل من مصالحهم الدنيوية .

ومن قال لأولئك بأن دينهم أصبح لايوافق سنن الحياة الحاضرة المجددة ؟ ! ولماذا ؟ ألأنه يحول بين نفوس اتباعه وبين الشهوات والمفاسد ؟ ويحتم عليهم الكمال الخلقى ويحض على العدل والاستقامة . ؟

ومن أولئك من قد يقول — وهذا أفظع — بأن هذا الدين لا لزوم له ولاوجود لحقيقته !

ولماذا أيضا ؟ ألأن هذا الدين يقرر وجود اله حكيم خلق الكائنات وهو يعتنى بها ويسيطر على نظامها ويحاكم سكانها ويجازى النفوس على حسناتها وسيئاتها فى دار غير هـذه الدار ، هى محل الثواب والعقاب ودار النعيم والعذاب ! ؟

ولماذا كل هذا .. لأن القـوم يريدون أن يكون أمر الحياة فوضى لا اله ولا نظـام ولا حساب ولا عقاب لكى يفسـدوا فى الأرض ما شاءوا وشـاء لهم الهوى دون أن يروا عواقب شرورهم ومفاسدهم !.. « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون** » .

ان الاسلام الذى تنتمون اليه قد أحيا أمما من عدم وأوجد لها من الضعف قوة ومجتمعا متينا بعد تفرقة وتنابز وشـهوة جامحة ثم دفع الأمة الاسـلامية وشـعارها التوحيد والرحمة والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وحثهم على طلب العلم حتى جمعوا بين شتات العلوم والصنائع التى كانت مبعثرة فى انحاء المعمورة

ثم طالب الاسلام أهله بعد اسلامهم بالنظر فى الكون والنفوذ الى سرائره وأباح البحث للباحثين حتى يبلغ العقل أوج مدركاته ودعا الى المدنية الصحيحة وأمر بالقسط فى معاملة المخالفين فى الدين ولم يجىء من التعاليم الا بما يؤيده العقل ويحققه العلم فتهافت عقلاء الأمم عليه للدخول فيه حتى دخله مايزيد على على مائة مليون فى أقل من قرن من الزمان .

لأن الاسلام الذى وحد بين هـذه الأمم المتنافرة وجمعها على كلمة التوحيد وفتح لها من الأمصار ما استعصى على سـائر الأمم قبله هو دين الفطره المنبثة فى بواطن سائر المخلوقات ولذا يصرح الاسلام بانه لم يأت للناس بدين جديد ولكنه اتاهم بالدين العـام الذى أوحاه الله الى المسلمين كافة من نوح الى عيسى بن مريم عليهما السلام ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال للجميع فى كتابه الكريم « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ـ كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وماتفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيـا بينهم ولولا كلمة سـبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان أورثوا الكتاب من بعدهـم لفى شـك منه مريب فلذلك فادع واستقـم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنـا وربكم لنا اعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننـا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير** »

فكان الفرض الأول للاسلام وهو دين الفطرة عـدم التفـرقة فى الدين وما دامت الفطرة الانسانية واحدة فى صميم كل نفس فلامعنى للاختلاف على التوحيد والاحسان وعمـل الصالحات .

وقد طبع الاسلام فى كل اطاره بهذا الطابع الالهى الفريد حتى أن صـيغة الايمان فى القرآن تلك التى أمر الله المسـلمين أن يقولوها كانت اعلانا بذلك حيث قال الله تعالى فى كتابه العزيز « **قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسـماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون** » .

ويقول فى سورة آل عمران : « **أفغير دين الله يبغـون وله أسـلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون** »

ويقول سبحانه : « **ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقـل أسـلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين**

اوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » .

وكل هذه النصوص صريحة فى أن الغاية التى قصد اليها الاسلام هى أنه ليس بالدين الجديد ولكنه هو الدين الذى أنزل على جميع الانبياء وانه لايجوز التخالف فيه ولا التخاذل عنه لأنه دين الفطرة كما تقدم والفطرة واحدة لدى الناس على اختلاف بيئاتهم وأجيالهم كما هو معلوم وانما جاءهم الخلاف من الاهواء والأوهام التى أدخلها مفسرو العقائد مدى الأجيال لغايات فى أنفسهم .

فجاء الاسلام فى أعقاب الدهور مصححا لهذا التحريف وآمرا بخلتين اثنتين :الايمان والاحسان ، الايمان بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والاحسان فى العبادات والمعاملات .

ولما لمع ذلك التجديد والتصحيح فى أمر الدين سارعوا فى الدخول الى الاسلام كما قلنا فى تقدير الداخلين بمائة مليون نسمة فى مدى قرن واحد أو أقل ومن الداخلين حينئذ فى الاسلام كثير من قادة الأديان ومن أولى العلم ولكن هذا التجديد والتقويم العظيم ويا للاسف قد جهله فى العصور الاخيرة الكثير من سواد المسلمين الا من حفظه الله .

واذا كان الاسلام قد قرر بأنه هو الدين الفطرى فانما أراد أن يرد الاديان كلها الى أصلها الأصيل الذى أنزلت به ولأجله وهو التوحيد وبهذا تقع على الأمة الاسلامية أكبر التبعات التى توجب عليها أن تكون للناس منارا للهدى ودين الحق ولقول الله تعالى « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » ثم قال تنبيها للامم وقد أخذ ميثاق جميع النبيين على الايمان بما أنزل على النبى الأمى المعروف لهم « **واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** » .

ثم أمر الله سبحانه وتعالى فى كتابه « القرآن » رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم **بقوله : « قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين »** .

ايثار وعزة نفس

روى البخارى أن المهاجرين لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع : فقال سعد لعبد الرحمن : انى اكثر الانصار مالا ، فأقسم مالى نصفين ولك نصفه . ولى امرأتان فانظر اعجبهما اليك ! فسمها لى أطلقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها . قال عبد الرحمن : بارك الله لك فى اهلك ومالك، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بنى قينقاع، فما انقلب الا ومعه فضل من أقط وسمن ! ثم تابع الغدو .. ثم جاء يوما ، وعليه أثر صفرة (اى زينة) فقال له النبى عليه الصلاة والسلام : مهيم ــ اى ما هذا ؟! ــ قال تزوجت ! قال : كم سقت اليها ، قال : نواة من ذهب .

دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الإسلام

الاستاذ حسنى عبد المجيد

ما من شك فى ان عماد مرحلة التحــول الاشتراكى . التى تعتبر امتحانا صعبا . لكل الوجود العربى فى مصر .. هو المواطن المسلم .. فعليه كل التجربة الانسانية الجديدة . ومنه يخرج للتاريخ العربى . رسالة القــرن العشرين الجديدة . من نفس الارض. وتحت نفس الشمس ولكن بعقيدة جــــديدة . وايدولوجية عربيةالمذهب . اسلامية الجوهر عمادها الايمان بكل ما يحمله لهذه الارض . والعالم العربى من قول وعمل . ومرحــلة التحول أو الامتحان . هى اختبار المسلم . الذى استخلفه الله فى الأرض ليكون مؤمنا . بكل ما يحمله من طاقة تخــدم المجتمــع الانسانى . طاقة عادلة مستجيبة لكتاب الله وسنة الرسول . فلا استغلال . ولا ظلم ولا احتكار ولا اثرة .. بل عدل واخلاق . وكفاية وكفاءة . وتطلع الى الخير والمحبةلرحمةالله الواسعة واذا كان الله تبارك وتعالى قــد اشار فى حكيم كتابه وفى عديد من الآيات الى العدالة . والعدل والقسط . والحــق . فيشدنى فى هذا المجال العظيم .. ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهــار الآيات لأولى الالباب .. وعرفهم الله بأنهــم .. ويتفكــرون فى خلــق السمـــوات والأرض . ربنا ما خلقت هذا باطلا. سبحانك فقنا عذاب النار .. فخلق السمـــوات والأرض والتدبر فى هذا الخلق العظيم انمــا يستهدف اساسا فيما يستهدف . ســعادة الانسان واشاعة الرفاهية . ومن خــلال مقاييس وضعها الميزان القرآنى . وأخلاقيات عددها لنا الرسول الكريم ، وبهذه المقــاييس يتضح معنى الوجود . وكل ماعــــدا هذه المقايس باطل . فخـــلق السموات والأرض وما بينهما . وأبرزالخلق هو الانسان . (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويســـفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال انى أعلم ما لا تعلمون) أقول ان أبرز الخلــق وأعظمه هو الانسان . وهو القوة التى نفــخ الله فيها من روحه . ليســـــتخلف الله فى الأرض . فالانســــــان بطاقاته . وايمانه وعقيدته . يجعل للحياة كل الحياة . المعنى

الذى يريده الله تبارك وتعالى . وبقدر جهد الانسان عملا وخلقا وايجابية . بقدر مايكون قد اقترب من هذا المقياس الربانى . (**ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانك**) ..

اذن انسان هذه المرحلة ملزم بان يسهم فى الحياة . ليخلع عليها . ويفسر بها أهداف الوجود وآماله المنشودة . وانسان هذه المرحلة . هو الفلاح . وهو العامل . وهو الجندى . وهو المثقف . وهو الرأسمالية الوطنية . انسان هذه المرحلة وصاحبها وابنها وأبوها . هو (**قوى الشعب العاملة**) ان انسان هذه المرحلة قد وجد فى الميثاق قاعدة ومقياسا نابعا من الاسلام وروحه . فحينما يقول الميثاق فى الباب الخامس (**ان العدل الذى هو حق مقدس لكل مواطن فرد لايمكن ان يكون سلعة غالية وبعيدة المنال على المواطن . أن العدل لابد ان يصل الى كل فرد حر .. ولابد ان يصل اليه من غير موانع مادية أو تعقيدات ادارية**) .. فانما يقطع الميثاق الرجعة على كل مستغل لا يقبل اعادة توزيع فائض عمل الملايين على اساس من العدل القائم على حسن النية .

فآفة هذه المرحلة . هو الانسان المستغل وآفة مرحلة التحول الاشتراكى هو الانسان المحتكر الأنانى وسبب هذه النكبة . هو ان القرون التى مضت علينا قبل ٢٣ يوليو عاشت فى ظل نظم وضعها الانسان وأملتها عليه الشهوات والنزعات . لم يحسب فيها حساب الملايين من البشر ولم يلاحظ المقاييس الربانية التى وضعها الرحمن فى ميزان حق وكانت النتيجة أن كل ما كان يحكمنا ويسير حياتنا . انما يجئ مختلفا باختلاف بواعثه مضطربا باضطراب غليانه . متنازعا بالعصبية عصبية رأس المال وتحكمه وضراوته . ولم تكن هذه المقاييس الباطلة تحمل من روح الاسلام الا المظهر . والتشدق فيكفى اخراج الزكاة والتصدق . ونسوا أن الله تبارك وتعالى يأمرنا بالعدل والاحسان . (**ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل . ان الله نعما يعظكم به . ان الله كان سميعا بصيرا**)

وكان من الطبيعى .. والمقاييس التى تحكمنا جاءت بقوانين معبرة عن مصالح طبقة غنية ثرية . من الطبيعى أن تفضى بمجتمعنا الى تفتيت وحدتنا الوطنية . والى تخلف فرض على الملايين وباعوا كل شىء حتى كرامتهم وحياتهم لحاقا للقمة الخبز . وحياة حد الكفاف ..

وثورة ٢٣ يوليو هى التى استردت كرامة المسلم وانتزعت عزته من مواقع كان من المستحيل هزها وحصرها . وضربها . ثم اسقاطها . وثورة ٢٣ يوليو هى التى .. بحق وعن جدارة اسهمت فى تغيير بناء الانسان المسلم فى مجتمعنا المصرى . وهى التى أيضا نشرت مفاهيم جديدة تدور حول العدل . والعدالة . لكل العالم العربى الذى بدأت جماهيره منذ قيام هذا الحدث الكبير .. تهب فى ثورية لضرب عروش الملوك والرجعية الذين افسدوا وتاجروا وأثروا على حساب جهد الملايين من المسلمين . وثورة ٢٣ يوليو هى التى أوصلتنا الى الثورة الاشتراكية عام ١٩٦١ . وهى التى أيضا رسمت لنا مرحلة التحول الاشتراكى . لصالح المسلم المؤمن . وفى ظل المقاييس الاسلامية العظيمة فالاسلام قد شرع نظاما يكفل سعادة الفرد والجماعة فى الدنيا والآخرة ولم يترك عنصرا من عناصر الصلاح والاصلاح الا وأوضحه وفسره وأصله .. ثم أمر به ودعا اليه وحث عليه .. ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والعناد الا نهى عنه وحذر منه . ذلك ان الاسلام بنى تنظيمه للعالم على الواقع . وهو ان الانسان جسم وروح . وان للجسد حظا ومتعة . وان للروح أيضا حظا ومتعة . فلا تتحقق سعادة الانسان الا باستكمال حظى الروح والجسم . وتنظيم حقوقه وواجباته فى نفسه . وفى **مجتمعه** دون افراط أو تفريط . وهكذا تتولد صلة بين الانسان والمجتمع قوامها ما يحقق الخير لجموع الشعب وما يوفر لهم الرفاهية ... والواقع الذى ينبغى أن يكون واضحا . ان هذا الشكل التنظيمى الذى حدد فيه الاسلام أحسن العلاقة وأكمل المعاملات داخل المجتمع لابد لهذا التنظيم كله ان يترجم الى اسلوب

عمل . علمي وانساني يقدر على مد المجتمع الاسلامي بجميع طاقاته التي تمكنه من صنع حياته .. وفق خطة مدروسة. وهذا التنظيم الذي بناه الاسلام في المعاملات .. في التجارة .. في الدين . في العقود . في رءوس الاموال في المواريث . في الرهن . في اداء الامانات .. الخ .. كل هذه المعاملات وغيرها . انما تعبر في الواقع عما نسميه (بالموارد الوطنية) التي يجب أن يستخدمها الانسان المسلم .. استخداما علميا وعمليا وانسانيا لكي يحقق الخير وليرسي قواعد العدل .. بمعنى أن كل هذه الثروات والموارد المادية والطبيعية لاتقوم ولا تتحرك الا على الموارد البشرية .. التي تتأثر بدورها بما يحكمها من علاقات ومعاملات ..

واذا كانت سورة يوسف قد أنارت لنا أول سبيل يعرفه الانسان في التخطيط الطويل أو ما نسميه اليوم بالتخطيط الشامل .. فهي تقع في هذه الآيات البينات (**يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف . وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا (أي مداومين بكل ايجابية) فما حصدتم فذروه (اتركوه) في سنبله الا قليلا (الاستهلاك) مما تأكلون . ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد (قحط) يأكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون (.) ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون .**

صدق الله العظيم

ان هذا الاسلوب العلمي . والأخذ بمنهج التخطيط الذي أورده لنا الله انما يهدف الاجابة على جميع التحديات التي جابهت هذا المجتمع . وهي ايضا تضيء أمامنا الطريق لننطلق في سبيل التخطيط والحساب والمراجعة . والتقييم والتوصيف لكل مرحلة ولكل معركة نخوضها حتى نضمن توجيه نتاج التخطيط . لرفعة الانسان المعاصر . والارتفاع به عن دنايا الفقر والعوز .. ويعبر الميثاق عن حقيقة هذه المرحلة (**أن هذه المرحلة الثورية الحاسمة ماكان يمكن اتمامها بالكفاية التي تمت بها وبالجو السلمي الذي تحققت فيه لولا قوة ايمان هذا الشعب ولولا وعيه . ولولا استجماعه لكل قواه في مواجهة حاسمة من الرجعية استطاع فيها الانسان العربي ان يقتحم عليها جميع مواقعها المنيعة ويؤكد سيادته على مقدرات الثروة في بلاده)** . وهكذا نشعر أن انسان ٢٣ يوليو وما بعدها . هو الانسان المسلم الحق وان قيم ٢٣ يوليو وأخلاقياتها هي من قيم القرآن وأخلاق الرسول وسنته .. واذا كنا نحاول اليوم وكل يوم أن نقلم أظافر رأس المال حتى لا يبطش بالانسان العربي ويستغله . ويحتكر عرقه . فان الاسلام قد قدر وهو في أول مراحل الدعوة (قبل تهيئة النفوس للنظم والقوانين) خطر اهمال حق الفقير كما قدر ايضا فوضى النظام . وفساد الاجتماع اذا هو ألغى الملكية الفردية . فاقر الملكية الفردية وأجرى سنة الكون في مجراها الطبيعي (لاحظ ان حلنا الاشتراكي هو سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ولا تلغى فيه الملكية الخاصة . ولا يمس حق الأرث) .. ثم وضع الاسلام طرق الوقاية من شر طغيان المال القاضي بتحكم اصحاب رءوس الاموال واستغلال الفقراء . (**وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون) وبهذا** احتفظ الاسلام بسنة القوانين والحقوق الفردية للجماعات . وأمن في الوقت نفسه فتنة الفوضى . فوقف وسطا بين الأفراط والتفريط شأنه في كل تشريع . (**وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**) ولعله يجدر بنا أن نتعرض الى مجمل المبادىء التي اتخذها القرآن في العهدين . **عهد الدعوة بمكة، عهد التقنين بالمدينة .**

١ ــ أعلن القرآن ان المال في يد الأغنياء ليس الا وديعة الله استخلفهم في حفظه وادارته وتوزيعه بما رسم لهم من طرق صالحة (**آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما**

جعلكم مستخلفين فيه) . (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ..) أين هذا من الحكم الاسرى بالسعودية حينما يكدس فيصل أموال المسلمين فى بنوك أوروبا لصالح مستقبله الغامض وفى غير أوجه انفاق الاسلام ..

٢ ـ أشعرهم بالوحدة القومية الموجبة للتكافل والتعاون والايثار . وان المال المملوك للبعض قوام المجتمع كله **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما ..)**

والقرآن فى كل هذا انما يبين الحكمة الاجتماعية السامية وهى الا يستأثر بالأموال طائفة خاصة يتداولونها فى أيديهم . وفى ذلك يقول الله تعالى **(كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ..)** والواقع أن الاسلام حرك كل العواطف وأرهف كل الوجدان اصلاحا للمجموع . تارة بالترغيب واخرى بالترهيب وبعد ان استتب الأمر لجماعة المسلمين وتهيأت النفوس للقوانين والنظم . وضع للملايين الفقراء حقوقا كمورد دائم . وضعه فى الكفارات . والأجزية . وعلى الاخطاء التى يرتكبها الانسان فى حياته الشخصية وفى عباداته . وضعه فى الزكاة فرضا . ينفذ بالقوة . ويقاتل من امتنع عن ادائه . وضعه فى الذهب والفضة . وفى البضائع التجارية وفى المواشى . وفى الزرع . بنسب تسعف الفقير وتصلح الفقير وتصلح من شأنه ، وبنسب تجيب على علامات الاستفهام الكبيرة وهى ان هذا المجتمع . مجتمعنا الذى يزيد بمعدلات فلكية فوق ارض محدودة . وزرع محدود . كيف يشق هذا المجتمع طريقه الصحيح لارساء قواعد العدالة الاجتماعية التى اساسها الكفاية والعدل فى التوزيع وذلك ببناء المستشفيات ودور العلم والمصانع فى تخطيط علمى مدروس ؟ كتخطيط سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ليخفف الويلات عن المجتمع ! انظر كيف يشق مجتمعنا هذا الطريق الصعب فى مواجهة تحديات استعمارية رجعية تحاول البطش بنا وبكل آمالنا وآمال مجتمعنا .

انظر كيف يشق مجتمعنا طريقه وسط كل هذه الامواج الا اذا آمن بأن الانسان المسلم هو صاحب هذه المرحلة وهو ايضا حينما يبنى فى الجمهورية العربية المتحدة فانما يرسى قواعد الاسلام الحنيف الذى أمرنا ان نكون خير أمة أخرجت للناس (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

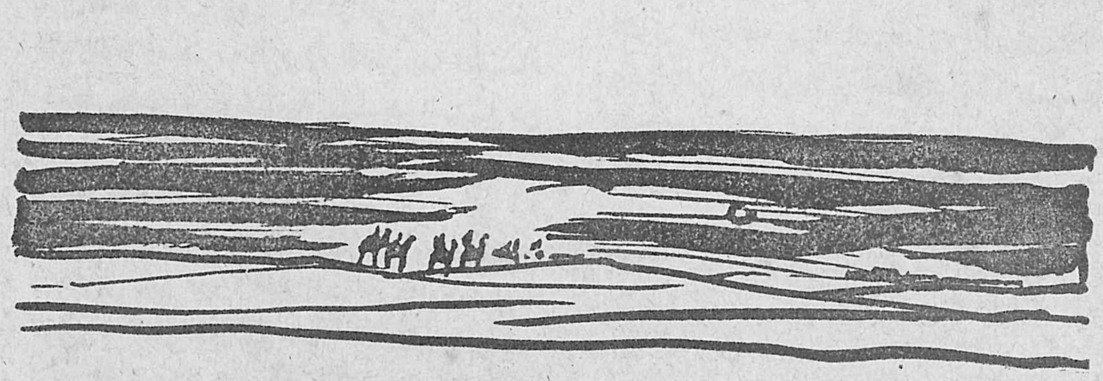

الإسلام في أربعة عشر قرنا

مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام

الأستاذ أنور الجندي

-٣-

اعتمدت حركة التاريخ الاسلامى على ((مبادىء)) آمن بهـا قادة برزوا من قلب قوى شعبية مؤمنة برسالة الاسلام ، معتنقة هدفا أساسيا هو نشر هذا الاسلام واذاعته فى العالم كله . ومنذ اختار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرفيق الاعلى بدأ نظـام جديد للجماعة الاسلامية يستمد اساسا من الاسلام ويعتبر استمرارا ونموا للجمـاعة ، ولكنه يختلف من ناحية واحـدة ، هو انه أصبح فى يد قادة : سياسيين ومحـاربين ومفكرين لهم قدرة على الحركة والعمـل ، كبشر ، يتحركون فى اطار الاسلام ويعملون وفق مفاهيمه ، ولم يلبث أن اسرع الاسـلام بالخروج من الجزيرة العربية ، مندفعـا الى الشمال والشرق والغرب ناشرا لواءه ، وكان لا بد لدعوة تقوم على التوحيد والعـدل الاجتماعى والمساواة بين الناس جميعا من ان تجتـاز القفار والوهاد ، حيث تستقبلها الشعوب بالترحاب والولاء وتفتح لها الصدور والاوطان جميعا فلا تقف امامها تصـدها الا القوى الحاكمة ذات السلطان والسـيادة ، وهذه هى القوى التى اصطدم بها الاسـلام وحاربها وازاحها من طريق دعوته ، وقـد ازاحها بعد كثير من التبصر والمعاناة .

ومن هنا بدأت مرحلة التوسع والامتداد التى رسمت بعـد ربع قرن من وفاة النبى امتدادها فى ظل الخلفـاء الراشدين ، ثم وسعت هذا الامتداد فى المرحلة التالية فى ظل الدولة الاموية حتى بلغت عام ٩٢ هجرية حدود الصين شرقا وحـدود فرنسـا غربا مجتازة بحر الزقاق ومسيطرة على جزء من أوربا هو شبه جزيرة ايبريا .

ثم توقف التوسع بانتهاء الدولة الاموية ، وبدأ عصر جديد هو عصر (التبلور والانصهار) للجماعة الاسلامية التى أصبحت مجتمعا ضخما يتمثل فى اكثر من سلطة أساسية ، فقد اتيح فى هذه المرحلة ان تقوم وحدات سياسية استقلالية فى اكثر من اقليم ، قام عليها اعلام من بناة الدول ، حملت لواء النهضة والحضارة والبناء ، وان ظلت بعض هذه الوحدات مرتبطة بمقر الخلافه العباسية فيما بعد ، وفى هذه المرحلة قامت الدولة الاموية فى الاندلس مستقلة عن الخلافة العباسية ، ومضت الامة الاسلامية الجديدة تواجه محاولات الانصهار بين الاجناس والالوان والشعوب طبعها الاسلام بطابعه . ومضت هذه المرحلة فى صراع بين القوى التى مازالت تحاول ان تسقط دولة الاسلام بالمؤامرة ، أو تسقط فكره بالشعوبية ، واختلطت هذه الحركات الهدامة بحركات العدل الاجتماعى التى كانت تقصد الى تحقيق مفهوم الاسلام وتطبيق المساواة ، كما بدت السنة والشيعة وكأنما هما فى صراع من اجل السلطة والحكم، وتحقق للشيعة اقامة دول فى آسيا وفى أفريقية ، كما بدأ الصراع بين العرب والفرس والترك ، وهذا الصراع الذى صدع الجبهة الداخلية وجعلها ضعيفة امام مواجهة الغزو الخارجى .

هذا الغزو الذى بدأ أول امره فى صورة صراع على الحدود البيزنطية الاسلامية ، من ناحية الشمال ، وعلى الحدود بين الفرنجة والاندلس من ناحية الغرب .

هنالك اهلت « أزمة الاسلام الكبرى » هذه المرحلة التى مرت بعالم الاسلام منذ اقبلت الحملات الصليبية على المشرق (فى أواخر القرن الخامس) ٤٩٣ هـ ١٠٩٩ م ، هنالك بدأت مرحلة من ادق مراحل تاريخ الاسلام ، حين تعرض الاسلام للخطر .

وتوالت هذه الحملات على ساحل الشام ومصر وتونس ، ولم يلبث عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) أن زحف هولاكو على عام الاسلام فى الغزو المغولى الثانى الذى دمر بغداد وسيطر على حلب ودمشق واستطاعت مصر أن تصده فى موقعة عين جالوت ٦٥٩ هـ وبعد عامين من سقوط بغداد .

وتوالت فى هده المرحلة الحملات الصليبية على المغرب ، لاجلاء الاسلام والعرب من الاندلس . وكانت هده الحملات قد توالت منذ معركة بلاط الشهداء عام ١١٤ هـ واصبحت الحرب سجالا بين القوات الاسلامية التى قادها بنى الاغلب طويلا فى سبيل دعم نفوذ الاسلام فى ايطاليا وفرنسا واسبانيا . ثم لم تلبث هذه القوة ان تراخت ليرتفع « مد » نفوذ الفرنجة ، فاذا بالاندلس قد وقعت فى الصراع بين مملكة قشتالة ومملكة الاندلس ، وهو صراع طال واحتدم ، وبلغ المسلمون مرحلة الضعف والاضطراب . هنالك ظهرت القوة الاسلامية الجديدة الشابة التى استطاعت ان تمد الاسلام بالقوة والحيوية ، هذه القوة الشابة البدوية التى خرجت من الصحراء كما خرجت قوة الاسلام الاولى ممثلة فى السلاجقة فى المشرق والمماليك فى مصر والبربر فى المغرب والاندلس ، هذه القوى التى نصرت الاسلام وردت عنه الصليبيين فى الشرق ، وكان من أبرز رجال السلاجقة نور الدين وصلاح ، وردت التتار والمغول . وكان من ابرز رجال المماليك قطز والظاهر بيبرس وقلاوون والناصر ، وكان من أبرز رجال البربر : يوسف تاشفين ، وعبد المؤمن ابن على ، وقد استطاع هؤلاء الابطال فى مواقع حاسمة : حطين ، وعين جالوت ، والزلاقة ، ان يحدوا من قوى الغزاة وان يردوهم على أعقابهم .

وهكذا كان عالم الاسلام فى مرحلتيه ، موسعا لعالم الاسلام ، حاملا رايات الاسلام الى اقصى الارض ، مقدما زهرة شبابه ، عربا وفرسا وتركا وبربرا فى سبيل نشر الدعوة واذاعتها ، ثم هو بعد ذلك مناضلا فى سبيل مقاومة الغزو الخارجى ، ومنافحا فى سبيل حماية عالم الاسلام ، وفى كلا المركتين كان الاسلام هو القوة الدافعة الى الدعوة الى

الاسلام وتوسيع آفاقه ، او الدفاع عنه ورد خصومه والادالة منهم .

*

فى هذه المراحل الثلاث : مرحلة التوسع والامتداد للعالم الاسلامى (١٢-١١٤ هـ) مرحلة التبلور والانصهار (١١٤ - ٣٩٢ هـ) ومرحلة المقاومة للغزو الخارجي المتمثل فى الصليبيين : صليبيى المشرق وصليبيى المغرب والاندلس من ناحية والتتار والمغول من ناحية أخرى (٣٩٣ - ٦٩٨ هـ) وذلك الى قبيل عصر الواحدات الثلاث (العثمانيون فى اسيا فى فارس ، والدولة المغولة فى الهند) ، فى هذه المراحل الثلاث تبدو صورة من اروع صور التطور فى مجال السياسة والاجتماع والثقافة .

برز بناة الدول والمجاهدون وبرز قادة الفكر والتجديد فى مجال الفقه والفلسفة والعلوم .

فاسماء خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة وسعد بن ابى وقاص وابو عبيدة بن الجراح وعقبة بن نافع وطارق بن زياد وموسى بن نصير واسد بن الفرات ومحمد ابو القاسم الثقفى وعمرو بن العاص والغافقى ومحمود الغزنوى والعالم العربى والدولة الصفوية الغزنوى .

هذه الاسماء كانت رمزا على ذلك الايمان العميق بالاستشهاد فى سبيل اذاعة دعوه الاسلام وبثها فى اطراف الارض ، وقصص هؤلاء الابطال ترسم صورة غاية فى الروعة والبطولة .

*

وأسماء معاوية وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك والمنصور وهارون الرشيد والمأمون وعبد الرحمن الداخل وعبد الرحمن الناصر والمنصور بن عامر وفطام الملك ومحمد بن تومرت .

هذه الاسماء ما تزال علماً على « بناة الدول » هؤلاء الذين اقاموا الحضارة وصنعوا ممالك انبسطت فيها ساحة العلوم والاداب والفنون والصناعات وازدهرت ، وحملت عواصم ممالكهم اسماء الجامعات والمدارس والمؤسسات .

*

ثم برزت اسماء : مالك والشافعى وابوحنيفة وابن حنبل ، والبخارى ، والنظام والجاحظ والغزالى وابن تيمية وابن حزم ، والرازى .

هذه الاسماء فى مجال الفكر والفلسفة والفقه كانت بعيدة الاثر فى دعم مفاهيم الاسلام وقيمه والدفاع عنه ورد عادية التحريف والشبهات عنه .

*

ثم برزت اسماء نور الدين وصلاح الدين وبيبرس وقلاوون ويوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن على فى معارك الصليبيين والتتار وغزوات الفرنجة وبرز اسم سيف الدولة وحروبه ضد البيزنطيين .

*

فى هذه المرحلة قامت الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ ، ودولة الاغالبة عام ١٤٢ هـ والدولة العلوية (اسبانيا) عام ١٥٦ هـ والدولة الفاطمية عام ٢٩٧ هـ والدولة السلجوقية عام ٣٤٥ هـ والمماليك عام ٦٤٥ هـ

*

فاذا راجعنا المواقف الحاسمة فى هذه المراحل من تاريخ الاسلام وجدنا امام كل هزيمة نصرا ، وامام كل تراجع موجة قوة .

فما كاد الفرنجة يسيطرون على (طليطلة) عام ٤٧٨ هـ حتى كان يوسف بن تاشفين

يحوز العدوة الى الاندلس ويهزم الفرنجة فى الزلاقة عام ٤٧٩ هـ وفى نفس الوقت ينتصر السلاجقة على البيزنطيين فى موقعة ملازكرد فى المشرق عام ٤٦٤ هـ .

ويقف السلاجقة فى المشرق والمرابطين فى المغرب فى وجه الغزو الصليبى الذى يحاول تطويق عالم الاسلام .

وما تتوالى الحملات الصليبية على ساحل الشام حتى يظهر (نور الدين محمد) فيقيم أول وحدة اسلامية كبرى فى مواجهة العدو، ثم يبرز (صلاح الدين الايوبى) فيسحق الصليبيين فى حطين عام ٥٨٣ هـ ويعيد بيت المقدس .

وما يتقدم لويس الى دمياط ويهاجم مصر على رأس الحملة الصليبية السابعة عام ٦٤٦ هـ حتى يهزمه المصريون ويعتقلونه فى المنصورة ويضطرونه الى دفع فدية ضخمة لاستخلاص نفسه .

وما يكاد هولاكو على رأس التتار يحتل بغداد مدفوعا بالتآمر مع الصليبيين ومشاركا لهم فى محاولة القضاء على عالم الاسلام ، حتى ترده قوى جديدة شابة هى قوى المماليك التى اندفعت الى غزة فهزمت التتار لاول مرة فى تاريخهم الطويل فى عين جالوت بعد سنوات من سقوط بغداد وبذلك يردون هذه الموجة الجائحة عن العالم الاسلامى واوربا ويوقفون زحفها اعواما طويلة .

اما الصليبيون فقد انتهت معاركهم بالهزيمة الكاملة ، وعاد الصليبيون الى اوروبا وقد خسروا هذه القوى التى قذفوا بها دون أن يحرزوا أى نصر فى عالم الاسلام ، وكانوا آية فى القسوة والتعصب واستنزاف دماء المسلمين ، حتى قتلوا ٧٠ الفا فى فتح بيت المقدس ، فلما هزمهم المسلمون واستردوا منهم القدس ، رفض صلاح الدين ان يعاملهم بالمثل ، وعاملهم على أساس مفهوم الاسلام وقيمه ، وسمح لهم ان يخرجوا بما يملكون وبكل ما نهبوه .

ولما قدمت الحملة الصليبية الثالثة عامل صلاح الدين الملوك على نحو رائع أثار دهشتهم فقد ارسل الاطباء والفاكهة والثلج لخصمه قلب الاسد امبراطور بريطانيا ، وكان مثلا عاليا فى الوفاء بالوعد والاستمساك بالعهد ، فلما عاد الصليبيون لم يستطيعوا ان يمسكوا انفسهم عن ان يكشفوا الحقيقة ، وأن يقولوا وهم مهددون بالموت من خصوم الاسلام ... ان الاسلام دين العدل والحق والحرية وان المسلمين كرماء متسامحون ، وانهم عاملوهم أروع معاملة ، وان محمدنبى من السماء صادق عادل ، وقد كان هذا القول على ضعفه وبساطته ، نقطة انطلاق جديدة فى الفكر الغربى الذى استطاع ان يكشف عن نفسه عصابة التعصب ، وان يرى الحقيقة ، ولقد كانت الحروب الصليبية هى مقدمة النهضة فى الغرب فقد انتقلت الثقافة والفكر والعلوم عن طريق الحروب الصليبية وطريق الاندلس وطريق جنوب ايطاليا ثم من بعد عن طريق اسيا الصغرى ، وكانت افكار العرب وعلومهم وتراثهم ومفاهيم الاسلام نفسه بعيدة الاثر فى اصلاح المسيحية ، التى قام به لوثر وكلفن ، وبعيدة الاثر فى الفلسفة وحرية الفكر عن طريق المدرسة الرشدية التى هزت الفكر الغربى وحركته واثرت فيه أبعد الاثر ، ثم كانت بعيدة الاثر فى علوم الطب والفلك والعلوم ، وكان المنهج العلمى الاسلامى الذى صنعه ابن حزم وابن الهيثم والجاحظ ، وفلسفة التاريخ والاجتماع التى ابتدعها ابن خلدون ، كل هذه كانت هى (الاساس) الذى قامت عليه النهضة الفكرية الحديثة ، هذا هو اثر الحروب الصليبية الحقيقى لقوات بدوية همجية اقبلت الى ارض الحضارة الاسلامية من ناحية المشرق ، وهذه القوات نفسها حين اقبلت على ارض الحضارة الاسلامية فى قرطبة وبلنسية وغرناطة فى المغرب ، يوم كانت الاضواء تغمر شوارع مدن الاندلس ليلا والمساجد والحمامات تملأ ميادينها ومدنها ، حينما كانت اوروبا لا تزال تعيش فى الاوحال والظلام .

أما « التتار » هؤلاء المغول الذين اطفأوا مصابيح الحضارة، وازالوا الحضارة، وجردوا بغداد ودمشق وحلب من آثارها ومنائرها ومبانيها وحضارتها ومكتباتها ومؤسساتها : عادوا من بعد فطواهم الاسلام فى بوتقته وصاغهم فى داخله ، فآمنوا به ، واعتنقوه ودافعوا عنه وأعادوا بناء الحضارة فيه مرة أخرى ، وكانوا قوة من قواته .

ومرت ازمة الاسلام العنيفة العاصفة ، دون أن تقتلع الاسلام ، لقد قدم المسلمون ارواحهم فى سبيل مقاومة الغزو الخارجى ، الغزو الذى جاء من خارج عالم الاسلام والذى توزع على مختلف موانيه وشواطئه ، حيث مدت اوربا جناحيها لتحارب فى الشام ومصر ، وتحارب فى الاندلس والمغرب ، واستطاع عالم الاسلام ان تنبعث من اعماقه قوى جديدة شابة ، بدوية خشنة ، آمنت به ، واستطاعت ان تحتل مكان القيادة بعد ان ضعفت قوى اهل الحضارة والمدنية من العرب والفرس ، واستطاعت هذه القوى الجديدة ان تكتمل وتجاهد خلال اكثر من ثلاثة قرون متوالية ، تلك هى السلاجقة والمماليك والبربر ممثلا فى دولتى المرابطين والموحدين .

تلك صورة سريعة لعالم الاسلام الى قبيل قيام الدولة العثمانية فى أوائل القرن الثامن الهجرى .. فهل توقف الصراع بين الغرب والاسلام ؟ ذلك ما سنفصله فيما بعد .

روى أبو نعيم أن رسول الله لما خرج من مكة مهاجرا الى الله قال :

« الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا ، اللهم اعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ، ومصائب الليالى والايام ، اللهم اصحبنى فى سفرى ، واخلفنى فى اهلى ، وبارك لى فيما رزقتنى ولك فذللنى ، وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك رب فحببنى والى الناس فلا تكلنى ، رب المستضعفين وانت ربى ، أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والارض ، وكشفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الاولين والآخرين أن تحل على غضبك او تنزل بى سخطك : وأعوذ بك من زوال نعمتك وفجاة نقمتك وتحول عافيتك ، وجميع سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

حكم اتباع الرسم العثمانى

فوائده وعلله

فضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض

لا ريب أن جمهـــور علماء المسلمين أجمعوا على أن التزام رسم المصحف العثمانى سنة متبعة تجب رعايتها والتحرى فى نقلها من مظانها الموثوق بها دون تصرف. فان هذا الأمر توقيفى ، ومن مزايا الاسلام ورحمة الله وعظيم فضله ، أن جمع المسلمين على رسم توقيفى ثابت منـــذ نزل القرآن الكريم حتى يأتى أمر الله .

ولا يخفى ما فى هذا من الاتصال برسول الله عليـه الصلاة والسلام ، من طريق هذه الأسانيد الصحيحة . التى تعود على الناس كافة بالخيرات ، لا فى الذكـــر الحكيم فحسب ، بل فى السنة النبوية المطهرة ، المنحصرة فى أقواله عليه الصلاة والسلام ، وأفعاله وأوصـــافه الخلقية والخلقية . وقد أجمع العلماء المحققون ، وأعلام الأمة المجتهدون ، سلفا وخلفا ، من أهل المذاهب الاسلامية وغيرهم من أئمة القراءات الأكابر ، على أن أتباع « رسم المصحف العثمانى » واجب مفروض تحرم مخالفته ولو فى حرف واحد .

بل لقد قال القاضى عياض فى كتابه « الشفاء » : من غير منه حرفا بزيادة أو نقص أو أبدله بحرف غيـــره « فهو كافر » . وأقره على ذلك شارحاه « الخفاجى » وملا على القارى » .

وفى مقدمة كتاب « المبانى » ما نصه . ان من تعمـــد خلافا لهجاء المصحف ، بمنزلة من خالف لفظـــه فى حال التلاوة والقراءة .

وقال أبو عمرو الدانى . هـــذا الرسم العثمانى ، أجمعت عليه الأمة ، ولم يخالف فيه أحد من الصـــحابة والتابعين ، وتابع التابعين رضى الله عنهم أجمعين .

ومن الأدلة القاطعة ، أن القرآن كله ، كتب بهـــذا الرسم نفسه، بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرهم على هذا الرسم ، وقد قال الله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعـــونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ، « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، « وما آتاكم الرسول فخذوه »

وقد تمت كتابة القرآن فى عهد أبى بكر وفى عهد عثمان بحضور اثنى عشر ألف صحابى رضى الله تعـــالى عنهم جميعا ، بهذا الرسم الذى أقره الرسول عليه الصـــلاة والسلام ، ورضيه لأمته ولم يخالف أحد من الصـــحابة فى شىء مما كتب . ولو وقع ذلك لنقل عنهم . فصـــار هذا اجماعا يجب اتباعه وتحـــرم مخالفته لقوله تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » وقال عليه الصلاة والســـلام « فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ » .

واذن فالمغير فى شىء من رسم المصحف متبع غير سبيل المؤمنين ، مخالف لما أقره الرسول الأمين ، تارك لسـنة الخلفاء الراشدين المهديين . مشاق للرسول من بعـد ما تبين له الهدى ، مؤثر على ذلك رأيه الفاسد وأهواءه الجامحة . لا لشىء الا رغبته فى محاربة هذا الدين ، من هذا الوجه ليضيع هذا الميراث العظيم ويحل محـــله التحريف والتغيير شيئا فشيئا .

وسئل الامام مالك عمن كتب مصحفا ، هل يكتبه على ما أحدث الناس من الهجاء ؟ فقال لا . الا على الكتبة

الأولى . وقال الامام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان ، فى واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك. وقال الامام البيهقى فى كتابه « السنن الكبرى » من كتب مصحفا ينبغى ان يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيئا . فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا ، وأعظم أمانة . فلا ينبغى ان نظن بانفسنا استدراكا عليهم : ومثل هذا فى حواشى المنهج من كتب الشافعية وفى كتاب المحيط البرهانى فى فقه الأحناف . وبه قال الامام النيسابورى ، والامام الخراز والامام الشاطبى ، والعلامة الشيخ محمد العاقب الشنقيطى فى كتبهم وفى شروحها .

وروى الامام الدانى المقنع باسناده الى مصعب بن سعد قال . أدركت الناس حين شقق عثمان رضى الله عنه المصاحف فاعجبهم ذلك ولم يعبه أحد .

وللعلماء فى الرسم كتب قيمة . كالامام الدانى صاحب « المقنع والمحكم » والامام الشاطبى صاحب « عقيلة اتراب القصائد » وشرحها خلق كثير . كالجعبرى . والزبيدى . وأبى العباس المراكشى صاحب « عنوان الدليل فى رسوم خط التنزيل » والتنزيل لأبى داود . ومورد الظمآن وله شروح كثيرة . كفتح المنان لابن عاشر. ودليل الحيران لأبراهيم بن أحمد المارغنى ويدرس بالأزهر الشريف . واللؤلؤ المنظوم فى ذكر جملة من المرسوم للعلامة المتولى . ومرشد الحيران لمعرفة مايجب اتباعه فى رسم القرآن للشيخ محمد على خلف الحسينى، وارشاد القراء والكاتبين للامام أبى عيد محمد بن رضوان .

هذا : وللرسم العثمانى أهداف سامية شريفة . وغايات عليا بعيدة المرمى الى معان بديعة ، وثيقة الصلة بالقراءات واللغة ، مرتبطة تمام الارتباط بتفسير الكتاب العزيز وما يؤخذ منه من أحكام فقهية عملية . مثال ذلك . كتابتهم قوله تعالى « قالوا ان هذان لساحران » برسم واحد صالح لما فى هذا اللفظ الكريم من قراءات أربع ، بحيث يرشد كل قارىء الى الوجه الذى تلقاه فى هذه الآية ، مع اختلاف الأوجه . فيها تشديد ان وتخفيفها ، وهذان بالألف والياء . فرسم كهذا يؤدى هذه المهمة فى أمانة واختصار ، يعد بلا ريب عظيم الأثر فى أداء هذا العلم وتيسيره لطلابه . فانالقوم لم يعتمدوا على الشكل والنقط ، وأشاروا الى المد فجزاهم الله تعالى عنا خيرا .

ومن فوائد الرسم العثمانى أيضا ، مساعدة المعنى والسعى اليه وتنبيه القارىء على مكانه من ألفاظ القرآن الهادية اليه . مثال ذلك . كتابتهم قوله تعالى « أم من يكون عليهم وكيلا » بقطع « أم » عن « من » للدلالة على انه لا أحد يوكل اليه أمرهم والدفاع عنهم . وللتنبيه على أن « أم » هنا منقطعة بمعنى بل . وكتبوا « أم » متصلة فى قوله تعالى « أمن يمشى سويا على صراط مستقيم » لأنها متصلة من حيث المعنى اوقوعها بعد همزة التسوية، ولأن الذى يمشى سويا لم يقطعه الله تعالى بل وصله بأوليائه وأحبابه .

ومن فوائده : الأيماء الى معنى بديع محجوب عن أكثر العقول لا يكاد يهتدى اليه ، كزيادة الياء بعد الهمزة فى قوله تعالى « والسماء بنيناها بأييد » فان زيادتها هنا تفيد عظم قدرة الله تعالى ، وانقياد الأشياء له عز وجل ، ولهذا السبب نفسه حذفوا الواو من قوله تعالى « ويدع الانسان » « ويمح الله الباطل » « يوم يدع الداع » « سندع الزبانية » قال أبو العباس المراكشى فى كتابه عنوان الدليل : والسر فى حذفها فى هذه الأربعة سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود .

ومن الفوائد أيضا ، تعيين الحرف الذى قلب الى حرف غيره والتنبيه على التفخيم والتعظيم ، فقد زادوا « الواو » فى الصلوة وأصلها الواو فقلبت الفا وفى ذلك تفخيم شأنها . كالزكوة . ومشكاة . ومشكوة. ومن هنا يتبين أن الأحرف التى اختلفت فيها المصاحف كلها صحيحة : ومنها الاشادة بلغة عربية فصيحة،لتتخذ لها مكانا فى اللفظ القرآنى ، كغيرها من اللغات المعتبرة. ومثل ذلك كتابتهم هاء التأنيث تاء ممدودة . فانها لغة طىء . وحذف الياء من المضارع المرفوع فى قوله تعالى « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه » وقوله « قال ذلك ما كنا نبغ » . اعزازا للغة هذيل . بهذا ونحوه يتضح أن لا مطعن لطاعن فقد كتب على الصحة والايقان . والعمد والقصد . والايثار لحفظ قراءتين أوأكثر على المسلمين قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان الذى وقع من النقص والزيادة والتبديل لم يكن عن سهو ناقل ولا لاسقاط ناسخ غافل .. وان جملتها يجمعها الصحة والبيان . ولكل حرف منها شاهد من البرهان . وحجة من الحق والرجحان. وهذا يدل على مزيد العناية بضبط القرآن وتلقيه والرجوع فى كل شىء يتعلق به . كأدائه وكتابته الى أهله المتقنين الثقات ، المجمع على ورعهم وأمانتهم ، ودينهم وعلمهم . فان قداسة القرآن ، وحقه على أهله ، يحتم عليهم أن لا يستقلوا بأخذه دون معلم ثقة تلقاه عن ثقة ، وهكذا الى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام ليتصل آخر الأمة بأولها وهذه مزية الأسانيد .

واذا كان الرسم العثمانى ، سنة متبعة كما أجمع عليه جهابذة العلماء ، وأئمة الهدى ، واستمر معمولا به الى يومنا هذا ، وبه قرأ الناس وتعلمه ألوف الملايين فى كل عصر ومصر ، وكتبوا به المصاحف والأجزاء من عهد الصحابة الى اليوم ، ولم يكن هذا الرسم حجر عثرة فى طريق أحد من المعلمين أو المتعلمين . بل عرفوه ودونوه وألفوا فيه الكتب ، قديما وحديثا ، ونقله الخلف عن السلف ، نظما ونثرا دون أدنى تغيير ، فما الذى حدث حتى يعدل عن الرسم العثمانى الى الرسم الاملائى ، الذى يخالفه فى أشياء قليلة ، معدودة محدودة ، لاتستحق هذه الضجة الكاذبة المصنوعة التى أثارها بعض أدباء العصر . وقد آلمنى أن يجرؤ ناقد أو ينكر جاحد « الرسم العثمانى » ولعل فى هذا ما يردهم الى الصواب ويمنعهم من التمادى فى مجادلة الحق بعد ما تبين .

أن أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله.

عبد الناصر والشخصية المصرية

الأستاذ ابراهيم مصباح

من معانى الديموقراطية الصحيحة وآياتها الواضحة مصارحة الشعب بسير الأمور ، لا خفاء ولا التواء .. بعيدا عن الدبلوماسية السياسية التى تخفى الحقائق عن الشعب .

وهكذا عود الرئيس جمال عبد الناصر شعبه على مصارحته بالحقائق كلها فى اطار من الوعى ومن المسئولية المتبادلة بين القيادة المخلصة الواعية وبين الجماهير المتأهبة للسير وراء قائدها .

وهكذا كانت خطة عبد الناصر منذ الأيام الأولى للثورة حتى الآن .. لقد صارح عبد الناصر شعبه بكل شىء فى أيام الرخاء وفى أيام الأزمات . وتلك ميزة يسجلها المؤرخ المنصف لسيكلوجية الحاكم النزيه الديموقراطى والشعب الثورى .

وكان الخطاب التاريخى العظيم الذى ألقاه الرئيس فى بورسعيد فى عيد النصر معنى جديدا من معانى المصارحة .. لقد مضت الى غير رجعة تلك الأيام التى كانت الحكومات تتشدق فيها بأغانى التقدم وهى لا تصنع الا على الورق وفى خطب العرش المليئة بالخداع والنفاق والضحك على الذقون .. لقد كانت طبيعة العهد البائد تكشف فى كل يوم أسلوب المناورة والمداورة حتى بات الشعب لا يثق بتلك الشخوص التى يحركها الاستعمار الانجليزى والقصر والاقطاع وتسيرها المصلحة والهوى .. وأخذت الفجوة بين الحكم والشعب تتعمق كل يوم حتى أنه أصبح لا مفر من قيام

التصادم لضرب التناقض الموجود بين الحكم الفاسد ومصلحة الشعب .

انتهت الى غير رجعة تلك الأيام وحل التناقض حينما تولى زمام الأمور المخلصون من أبناء الشعب وسقط حكم المصلحة والهوى والخداع والنفاق ليرتفع شعار الصراحة والمصارحة .

تحدث عبد الناصر من هذا النبع الثرى .. نبع الصراحة فى عيد النصر وكان حديث القائد فى مجموعه خطة شاملة للعمل القومى على كافة المستويات . ان جانبا من هذه الخطة الشامله يرسم للتنظيمات الشعبيه الطريق ، ويحدد لها المسئوليات التى تقوم بها . والهدف من الخطة واضح وتحقيقه يتطلب قوة الجبهة الداخلية وحماسها . القوة نفسها والحماس نفسه الذى حقق بهما الشعب المصرى النصر الخالد فى معركة السويس

ان الهدف كما قال الرئيس هو « أن نصنع المجتمع القادر على مواجهة الضغوط .. القادر على الاعتماد على النفس »

والمجتمع كما يقول الرئيس جمال عبد الناصر فى الميثاق ليس وصفا شائعا .. بمعنى .. يعود الرئيس فى السطر التالى مباشرة ليزيد المعنى وضوحا ..

« أن المجتمع هو كل انسان فرد يعيش على تربة الوطن وترتبط آماله مع آمال غيره من المواطنين من أجل غد عزيز لهم جميعا وللأجيال القادمة من ابنائهم وأحفادهم .

الفرد اذن هو خلية المجتمع .. الانسان الحر .. لأن العبيد يقدرون على حمل الأحجار وأما الأحرار فهم وحدهم القادرون على التحليق الى آفاق النجوم

وينص الميثاق على أن « الانسان الحر هو اساس المجتمع الحر ، وهو بناؤه المقتدر »

وكل الانجازات التى قدمتها الثورة لاتهدف فى المقام الأول الا الى اتاحة الفرصة للفرد لكى يستوعب كل هذه المواصفات .. وبمنتهى الايجاز .. ان يهيىء له المجتمع المناخ الصالح ليتنفس حريته وليصبح من المحلقين الى آفاق النجوم ..

ان القائد حينما يتحدث عن المجتمع القادر الذى يعتمد على نفسه فهو يقود سفينته الظافرة نحو ملاذ عظيم وقيم عاليه بيله تضعها الشعوب نصب أعينها لتصل اليها وهى الثقة بالنفس والاعتماد على الامكانيات والقدرات الذاتيه قبل الاعتماد على الغير .

ولقد صارح الرئيس شعبه أكثر من مرة بأنه قد اختار الطريق الصعب .. طريق الاعتماد على النفس وعدم الارتماء فى أحضان الدول الاستعمارية والقواعد الاجنبيه والأحلاف العدوانية لأننا نريد أن نكون صدرا لا ذيلا وان نكون قدوة لاتابعين اذلاء .

فعلى عاتق هذا الشعب الحر القادر المعتمد على الله وعلى قدراته وذاتيته وطاقاته البناءة ، على عاتق هذا الشعب تقع مسئولية بناء الغد المشرق المزدهر . وهى ليست جملا انشائية تلقى فى فراغ ليتلقفها الأثير مع آلاف الملايين من الأصوات المحتبسة فى موجاته .. وانما يتبعها القائد بالتحديد العلمى والوضوح الفكرى والتفصيل والاجمال لتكوين خريطة واقعية للعمل ولكل العاملين فى اختصاصاتهم بين القيادة والجماهير والادارة ... الخ .

علينا أن نصنع هذا المجتمع القوى القادر الذى يعتمد على نفسه ويحقق كفايته الذاتية فى كافة المجالات .. وعلينا أن نعمل بأظافرنا واسناننا .. علينا ان نحفر الأرض لنحقق النصر النهائى فى حرب المصير .

ومجالات عملنا فى الانتاج متعددة ..

فى الزراعة : تطورها باسلوب علمى وبكل كفاءة ممكنة حتى نصبح قادرين على **توفير الطعام وتحقيق كفايتنا بغرض سد حاجة المواطنين وتحقيق هدف التصدير .**

وفى مجال الزراعة تبرز رؤوس موضوعات لابد من الاشارة اليها اشارة تكفى للدلالة على معانيها العميقة وأهميتها فى هذا المجال .. من ذلك مثلا أننا لم نؤمن بتأميم الأرض لأن الحل الصحيح لمشكلة الملكية الزراعية كان يكمن فى وجود الملكية الفردية للأرض وتوسيع نطاق هذه الملكية باتاحة الحق فيها لأكبر عدد من الأجراء . مع دعم هذه الملكية بالتعاون الزراعى على امتداد مراحل عملية الانتاج فى الزراعة من بدايتها الى نهايتها .

ثم يبرز السد العالى كرمز انتصار وانتاج .. وكذلك عمليات استصلاح الأراضى والامتداد الأفقى والرأسى للزراعة .. الخ

ثم نصل بعد ذلك الى الوجه المقابل فى الانتاج وهو الصناعة ..

لا بد أن نمضى فى بناء صناعتنا ، وصناعتنا الثقيلة بالذات ، حتى نصبح قادرين على الاستغناء عن استيراد مستلزمات الانتاج ونحقق كفايتنا الانتاجية فى المجال الصناعى. وما احدثته الثورة فى الشخصيه المصريه من هذه الزاوية لا ينكر .. فبعد أن فقد الشعب الامل فى رؤية المواطن العديدة فى بلاده اصبح الآن يباهى معظم الدول بانتاجه وصادراته المصنعة بعد أن داس فى طريقه الشعار الزائف « مصر بلد زراعيه » وبرهن للعالم كله انمصر أم المعجزات وأن الصناعه قد نجحت نجاحا باهرا ابتداء من الآلات الدقيقة والعدد حتى قاطرات السكك الحديدية والطائرات والسيارات .. واذا كنا نلقى بعض المصاعب فلأننا لا زلنا حتى الآن فى أول الطريق وأى مقارنة بدول أوربا مقارنة ظالمة تستهدف زرع اليأس لأن دول أوربا بدأت رحلتها فى الصناعة منذ ما يزيد على قرنين من الزمان واستفادت من خامات الدول الافريقية والأسيوية التى نهبتها نهبا .

وفى مجال الصناعة أيضا تبرز بعض الزوايا والملامح الهامة التى يجدر الاشارة اليها .

ان مصادر الثروة الطبيعية والمعدنية ما زالت تحتفظ بالكثير من اسرارها .. وان الصناعة الثقيلة هى دون شك القاعدة الثابتة للكيان الصناعى الشامخ ، وان النجاح العظيم الذى حققته الصناعة منذ بدأت برامجها المنظمة فى مصر ، كان السند العملى للحقوق الثورية التى حصلت عليها الطبقة العاملة ضمن قوانين يوليو سنة ١٩٦١ . هذه الحقوق الثورية قد جعلت الآلات ملكا للعمل ولم تجعل العمل ملكا للآلات . ولقد اصبح العامل هو سيد الآلة ولم يعد أحد التروس فى جهاز الانتاج . وأن هذه الحقوق الثورية قد كفلت حدا أدنى للأجور ، واشتراكا ايجابيا فى الادارة يصاحبه اشتراك حقيقى فى الأرباح من الانتاج ، وذلك فى ظل ظروف للعمل تكفل كرامة العامل وعلى هذا الأساس فقد أصبح يوم العمل هو سبع ساعات ..

ولقد صارح عبد الناصر العمال منذ أعلن ميثاق العمل الوطنى بقوله على لسان تحالف قوى الشعب التى ناقشت الميثاق وأقرته .

« ان ذلك التغيير الثورى فى الحقوق العمالية لا بد أن يقابله تغيير ثورى فى الواجبات العمالية » .

والحق انه مبدأ انسانى معمول به منذ اقدم العصور .. مبدأ الحقوق والواجبات ولقد كان نضال البشر منذ أجيال سحيقة ينصب على جعل الطرفين متساويين وهذا هو العدل بعينه .. والذى كان يحدث من المستغلين هو التشبث بالواجبات ثم ضرب الشعب حينما يطالب بحقوقه .

وما أنزل الله سبحانه وتعالى رسالاته الا ليقوم الناس بالقسط وحتى لا يطففوا الكيل **« ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون »** .. واليوم يعود الرئيس القائد الى نفس المعنى ويتحدث الى العمال حديث القائد الى جنوده بل انه تحدث الى العاملين بالمعنى الشامل كل فى مجاله .. قال الرئيس :

« أيها الاخوة .. معيار الاخلاص الثورى والالتزام الاشتراكى فى هذه المرحلة هو القدرة على خدمة الانتاج وبالتالى التمكين لتحقيق الأهداف التى نريد بلوغها بالنسبة للاستهلاك المحلى وبالنسبة للتصدير وبالحاجة الى التحكم الدقيق فى مواردنا المحدودة ..

هذه الكلمات كما يقول السيد على صبرى يعمل فى هديها كل مخلص ثورى وملتزم اشتراكى .. ولقد بدأت فعلا خطة العمل لتحقيق كلمات الرئيس فى كلا المجالين بين المديرين والعمال ..

أما بالنسبة للمديرين فلا بد من تنحية الادارة غير الأمينة . وبدأ هذا فعلا وظهر فى التعديلات الأخيرة فى القيادات الادارية . ان الغرض من هذه التعديلات هو دفع الادارة السليمة صاحبة الكفاءة والتى تعمل بعقلية سياسية وبمسئوليات سياسية الى مراكز رئيسية .. لقد أصبح من المحتم اليوم أن تكون الادارة على مستوى المسئولية ومعنى المسئولية هنا لا ينحصر فى صاحب الكفاءةالفنية فحسب وانما الكفاءة الفنية يجب أن يضاف اليها الايمان بالعمل الاشتراكى .

وما هو العمل الاشتراكى ؟

انه فى صميمه العمل بالذمة والأمانة والشرف من أجل المجتمع .. من أجل الوصول الى الأهداف التى تحقق مصالح الجماهير ..

ونعود الى العمال .. لقد نال العمال من الحقوق الشىء الكثير . لقد أخذ العمال كما قال الرئيس كل الحقوق وجميع الامتيازات الموجودة فى العالم . جميع التأمينات الموجودة فى العالم . والعمال اذن مثل الادارة يجب أن يعملوا بالذمة والأمانة والشرف . فالعامل الذى يتغيب بدون عذر والعامل الذى يقصر فى عمله ، أو يتكاسل أو يتهاون يخل بالمبادىء الاشتراكية لأنه فى الحقيقة يخل بشرف العمل .. والعامل الذى يفقد شرف العمل لابد من حرمانه من العمل الذى لم يصن شرفه ولم يحترمه . ان العامل الذى حصل على كل الحقوق عليه أن يؤدى كل الواجبات لأن مجتمعنا لا يسمح لأحد بأن يحصل على كل الحقوق دون أن يؤدى دوره .

وكلمة الاسلام فى هذا الصدد قاطعة واضحة . فالعمل نعمة من نعم الله ولا بد لحفظها من شكر الله ، والشكر هنا يكون باللسان والقلب والعمل على صيانتها فان تركها عرضة للاهمال فان الله تعالى يضع النعمة فى أقوام آخرين ..

وللرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أحاديث شريفة كثيرة كلها تحث العامل على اتقان عمله وعدم الغش بالتهاون والتغيب والاستهتار .. ونختار منها الحديث الشريف « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » رواه البيهقى .

ومن هدى الاسلام الحنيف يتحدث القائد المؤمن الى جنوده المخلصين ليرسى فى نفوسهم المسئولية .. والانسان المسئول صاحب الضمير الحر هو غاية هذا المجتمع .. هذا الانسان الذى يقف ضد كل الضغوط الخارجية ويواجه المعركة ويغذيها بكل طاقاته .. لتخرج الشخصية العربية الى آفاق جديدة من الاحساس بالثقة والمقدرة .. على أساس من الواقع العملى الملموس .. وعلى أساس من الاحصاءات التى تؤكد التقدم والنجاح المرموق .. ونختتم مقالنا باقتباس من الميثاق الباب السابع « الانتاج والمجتمع » .

« ان الانسان العربى قد استعاد حقه فى صنع حياته بالثورة .. ان الانتاج هو المقياس الحقيقى للقوة الذاتية العربية تعويضا للتخلف واندفاعا للتقدم ومقدرة على مجابهة جميع الصعاب والمؤامرات والاعداء وقهرهم جميعا وتحقيق النصر فوق شراذمهم المندحرة » .

المأمون

وإدارة الدولة الإسلامية

الأستاذ عبد العال شعيب

الخليفة المأمون من خلفاء الدولة العباسية: واسمه عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدى ، وكانت ولادته سنة ١٧٠ هجرية فى اليوم الذى ولى فيه ابوه الخلافة ، وبويع بالخلافة العامة فى سنة ١٩٨ هجرية واستمر خليفة الى أن توفى وهو يغزو فى سبيل الله، وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

وكان يعاصره فى بلاد الاندلس الحكم بن هشام ثالث امراء بنى أمية ، ثم ابنه عبد الرحمن الثانى : ويعاصره فى بلاد المغرب الأقصى ادريس بن ادريس بن عبد الله ثم ابنه محمد بن ادريس ، ويعاصره فى فرنسا شارلمان صديق أبيه هارون الرشيد .. وكان ذا نظر ثاقب ، ورأى حصيف فى ادارة شئون الامة ، وفيما يجب ان يتصف به الولاة من أخلاق طيبة ، تجعلهم موضع ثقة الناس وتقديرهم ، وحبهم واحترامهم .. وها هو ذا ينصح ولده بألا يستمع لكلمات الوشاة ، الذين ينقلون أخبار الناس على وجه الافساد ويمشون بينهم بالنميمة والكذب والاختلاق قال :

« يابنى ، نزهوا اقداركم ، وطهروا أحسابكم من دنس الوشاة وتمويه سعايتهم ، فكل جان يده فى فيه ، وليس يشى اليكم الا أحد الرجلين ، ثقة وظنين : أما الثقة فقد قيل: انه لا يبلغ ولا يسيئن بالوشاية قدره ، وأما الظنين فأهل ان يتهم صدقه، ويكذب ظنه، ويرد باطله ، وما سعى رجل برجل الى قط ، الا انحط من قدره عندى ، ما لا يتلافاه أبدا ، فلا تعطوا الوشاة امانيهم فيمن يشون بهم »

هذه الوصية الجامعة لو اخذ بها كل من ولى أمرا من الامور العامة نجح أتم نجاح فى ادارته .

والوشاية ما هى الا نميمة من الانسان الذى يشى ، والرسول صلى الله عليه وسلم يحذر منها فيقول :

« لا يدخل الجنة قتات » أى نمام ، وهو الذى ينقل حديث الناس بعضهم فى بعض على وجه الوشاية والسعاية والافساد . والله تعالى يحذر منها بقوله :

« ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم » .

وقد أمرنا الله بالتثبت فى الخبر الذى نسمعه . خشية ان يكون صادرا من واش لا يريد الخير للامة فيقول :

« **يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين** »

والواشى كذلك انسان ذو وجهين يتلون بلونين ، فهو يجلس مع بعض الناس على انه صديق حميم ، حريص على مصلحتهم ، ساع فى مصلحتهم ، عدو لعدوهم ، ثم يتركهم ويذهب الى أعدائهم وباح لهم بأسرارهم وصار حربا على من كان جالسا معهم ، ويذمهم الرسول أشد الذم فى قوله :

« **تجد من شرار الناس يوم القيامة عندالله ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه** » .

وما ابتليت أمة من الامم بأشد مما تتأثر به من هذا الصنف من الناس ، فهم خطر على أخلاقها وعلى أمنها وسلامتها ، وما تنشأ الاشاعات الكاذبة الا من مثل هذا هذا الصنف من الناس ، فهم يبلبلون الافكار ، وينشرون الاراجيف ، ولا ينتفع من ذلك الا الاعداء ، فلا عجب اذن ان تكون نصيحة الخليفة المأمون لولده ان يحذر هؤلاء ، وان ينآى عن مجالستهم ومصاحبتهم .

ومما يسجله التاريخ من أخلاق المأمون ما حدث بينه وبين ابراهيم بن المهدى ، فقد اراد ابراهيم أن يخرج على الخليفة ، منتهزا فرصة غيابه عن بغداد ، ولما عاد المأمون الى بغداد اضطرب ابراهيم ، وتوقع ان يفتك به الخليفة ، ولما مثل بين يديه قال له : هيه يا ابراهيم ، فقال : يا أمير المؤمنين ولى الثأر محكم فى القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب ، كما جعل كل ذى ذنب دونك ، فان تعاقب فبحقك ، وان تعف فبفضلك ، قال : بل أعفو يا ابراهيم ، فقال ابراهيم يمدحه :

ملئت قلوب الناس منك مخافة
وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع
بأبى وأمى فدية وبنيهما
من كل معضلة وريب واقع
الصالحات أخا جعلت وللتقى
وابا رءوفا للفقير القانع
نفسى فداؤك اذ تضل معاذرى
والوذ منك بفضل حلم واسع
أملا لفضلك والفواضل شيمة
رفعت بناءك بالمحل اليافع
فبذلت أفضل ما يضيق ببذله
وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله
عفو ولم يشفع اليك شافع
فرحت أطفالا كافراخ القطا
وعويل عانسة كقوس النازع
لم أدر أن لمثل جرمى غافرا
فوقفت انظر أى حتف صارعى
رد الحياة على بعد ذهابها
درع الامام القادر المتواضع

ويروى أن المأمون حين انشده ابراهيم هذا القول ، قال ما اقول الا ما قاله يوسف لاخوته : « **لاتثريب عليكم اليوم ،يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين** » .

واذا تأملنا قليلا هذا الخلق من حاكم وجد انسانا يخرج عليه ، وكان يستأهل بذلك العقاب الشديد ، ولكنه عفا عنه وأحسن اليه بالصفح عنه : وشاهدنا الصورة المقابلة التى ظهرت فى هذه الايام على يد حاكم من حكام العرب ، حيث ذبح سبعة عشر من ابناءالعرب المسلمين الاحرار ، بلا محاكمة تظهر مدى الجريمة التى ارتكبوها ، والذين يستحقون بسببها هذا البطش الشديد ، وفى أى شهر يحدث هذا البطش ؟ فى شهر ذى الحجة

وهو من الاشهر الحرم التى حرم الله فيهـا القتل والقتال، وقبيل أيام عيد الاضحى حيث يبتهج المسلمون ويفرحون ، ويقدمون الذبائح تقربا الى الله واحياء لسنة أبى الانبيـاء ابراهيم عليه السلام .. الا ان هـذا الحاكم يتقرب الى الشيطان بذبح سبعة عشر انسانا ينطقون بكلمة التوحيد ، ويهتفون من قلوبهم أ لا اله الا الله محمد رسول الله .. فأين هذا الخلق من خلق الاسلام ، وأين هذا السلوك من سلوك المسلمين الذين فهمـوا الدين على أنه دين السلام والمحبة والتعاون والتناصر ، والعفو فيه أقرب للتقوى ، واسم السـلام مشتق من الاسلام ، وتحيـة المسلمين يوم يلقون ربهم كلمة السلام (**تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما**) .

* * *

ومما يسجله التاريخ للمـأمون انه كان يحرص أشد الحرص على مصـالح رعيته ، ويسهر على ايصال الحق اليهم ، فلم ينفصل عن القواعد الشعبية ، ولم يعزل نفسه عـن القاعدة العريضة من الجمـاهير ، بل كان يتعرف بنفسه أحوالهم ، ويأمر بأن تهيأ لهـم اسباب الحياة الكريمة ، والا يلحق بواحـد منهم ظلم أو مكروه .. وقد ذكر فى وصيتـه للخليفة هذه ما يدل على اصالة هـذا الخلق فيه فقال :

« **ولا تغفل أمر الرعية والعوام ، فان الملك بهم وبتعهدك لهم ، اتق الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهين اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الا قدمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ، ولا تحمل عليهم فى شىء ، وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم ، وقربهم وتأن بهم** »

ان الحاكم الذى يسير فى حكمه بهـذا الاسلوب ، الذى يتعرف فيـه على مطالب الجماهير يكون حاكما انسانا ، ناجحـا فى ادارة شئون بلاده ، اما اذا انفصل عن مطالب رعيته ، وعاش فى برج عـال لايسمع فيـه مطالب الجماهير ، ولا يحس بحاجاتهم ، فان ادارته تكون غير موفقة ، واذا تلفتنا الآن الى أمتنا العربية ، ونظرنا نحو هذه الدولة التى يحكمها ملك يمشى على ارض من البترول ، وينام على فرش من ذهب ، نجد ان الجماهير تعيش بعيدة كل البعد عن هذا الحاكم ، لانه اكتفى بما يصل اليه من مال وهو وفير ، وما عليه بعد ان شبع واتخم وان يجوع الناس ، وان يمرض الناس ، وان يهلك الناس ، انه لا يفكر فى هؤلاء ، ولكن يعيش لنفسه ولاسرته بالاسلوب الطبقى ، الذى يجعل هناك تمايزا بين عباد الله ، مع ان الله تعالى جعل النـاس جميعا متساوين فى اصل الخلقة قال تعالى :

« **يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** »

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

(**الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى**) .

ومن جملة ما اوصى به المأمون أخاه ، مما يدل على انه كان يدير امور دولتـه بأمانة واخلاص وخوف من الله ، قوله : خذ بسيرة أخيك فى القرآن والاسلام ، واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله ، الخائف من عقابه وعذابه ، ولا تغتر بالله ومهلته ... وبهذا ظهر أن سياسة المأمون كانت علمـا وعملا : وهكذا يريد ان يكون عماله .. وعظه رجل فاصغى اليه منصتا فلما فرغ قال : قد سمعت من عظتك ، فاسأل الله ان ينفعنا بها وربما عملنا ، غير انا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال ، فقـد كثر القائلون وقل الفاعلون .

بماذا نعلل الأزمة الروحية التي تسود العالم اليوم ؟

الدكتور محمد بيصار

ورغم هذا التذكير وذلك البلاغ الذى يقوم به الرسل والانبياء فان تاريخ البشرية يقدم لنا صورا مختلفة من المد والجزر الروحى فى حياة الامم والجماعات .. فنرى القيم والمبادىء التى جاءت بها الاديان السماوية تقوى حينا فتسيطر على سلوك الناس وتوجههم الى مافيه خيرهم وخير مجتمعهم .. ثم تضعف حينا آخر فتنحرف بهم كذلك عن سواء السبيل وتوجههم الى الاخذ بعوامل الانحلال والتفكك كالانانية والحقد والبغضاء والتفرق والظلم والاستغلال والاستبداد الى غير ذلك .

ولم يمر العالم فى فترات حقبه التاريخية السابقة منذ بدء الرسالات السماوية بأزمة روحية مثل التى يمر بها فى عصرنا الراهن .

وهذا أمر طبيعى مادام الانسان قد ارتقى بمداركه وتعددت ضروب المعرفة أمامه وتنوعت صنوفها .

فالانسان قد جبل على حب المعرفة والتطلع الى الاحاطة بكل ما يمكن معرفته عن هذا الوجود المادى من ظواهر حسية وقوانين طبيعية لاستغلالها واستثمارها فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بأعم الخيرات وأوفر البركات .

دأب الانسان على ذلك مدفوعا بنهم المعرفة من ناحية ، وبالضرورة الملحة فى تحصيل ما يحتاجه لترقية حياته المادية وتطورها من ناحية أخرى .

وكان من الطبيعى أن يورث ذلك جيلنا الحاضر تقدما علميا ملموسا وازدهارا صناعيا محسوسا،وان يورثه كذلك نظما اقتصادية واجتماعية وسياسية رأى الانسان فى الاخذ بها ، سموا بنفسه ، وترقية لحياته والارتفاع بها الى مستوى أكرم وأرفع..ساعده على ذلك الاطراد المتزايد من يوم لآخر فى الاختراعات وتقدم العلوم حتى استطاع أن يسخر قوى الطبيعة ، وأن يسيطر على قوانينها ونظمها الى أن راض الفضاء ، وغزا الاقمار والكواكب ، وتغلب على كثير من عوائق نموه وتطوره سواء فى حياته السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

أحدث هذا ثورة جارفة عارمة فى كل جوانب الحياة الانسانية ، وتمكنت هذه الثورة من القضاء على كل أو جل ماخلفته الاجيال السابقة لعصر التقدم العلمى من نظم بدائية ومعارف رجعية على وجه الاجمال خاصة مايتعلق بالمعتقدات الدينية والنظم السياسية والاجتماعية التى انتابتها موجات من الشك فى نفوس الناس وعلى الاخص الشباب الناشىء منهم .

وكنتيجة حتمية لذلك وجدت مذاهب جديدة فى الاعتقاد وفى الاقتصاد وفى السياسة وفى غير ذلك ووجد لكل منها أنصاره ودعاته .. وقام صراع بين القديم المحافظ أو الرجعى المتخلف من جهة ، وبين الجديد المتطور أو المتقدم من جهة أخرى . بل حدث صراع كذلك بين المذاهب والآراء المتنوعة فى دائرة الجديد نفسه . الا أن الصراع بين جديد وجديد آخر لم يكن فى حدة الصراع بين الجديد ككل والقديم ككل آخر .

ولما كان اهتمام الناس فى هذا العصر منحصرا فى ترقية الحياة المادية والتسابق الى ذلك فى مضمار العلوم

والصناعات فقد أغفل كثير منهم الاديان وتعاليمها والقيم الروحية والمبادىء الانسانية التى جاءت بها ، بمقدار ما أقبلوا على المذاهب الجديدة والقيم المستحدثة .

ساعد على ذلك الموقف السلبى الذى وقفه رجال الاديان السماوية والقادة الروحيون . فقد وقف هؤلاء فى غمرة هذا المعترك وبين هذه التيارات المختلفة موقفا جامدا فلم يتحركوا بحركة الاحداث ولم يحاولوا أن يوضحوا للناس آثار الأديان فى المجتمعات وقيمة التطبيق العملى لتعاليمها ومفاهيمها فى حياتهم الواقعية حتى يقنعوهم بصلاحيتها ومسايرتها لعوامل التقدم والتطور والاخذ بأسباب رقى الانسان ورفاهيته .

كان هذا الموقف عاملا قويا فى زيادة البلبلات الفكرية والهزات العقيدية التى أصابت قلوب شبابنا المعاصر وأحدثت فى نفسه اما نوعا من اليأس أو موجة من الشك والتردد .

وكان هذا ايضا سببا فى خلق ماترى فى عالمنا اليوم من صراع بين الاديان السماوية وتعاليمها من جهة وما استحدث من معتقدات الحادية من جهة أخرى .

وكان من الضرورى - وقد اقفرت نفوس الناس عن تعاليم الأديان وعن القيم الروحية والمبادىء الانسانية العليا - أن يوجد كذلك ذلك الصراع الدولى القائم على محاولة استغلال القوى للضعيف والناتج عن اختلال هذه المعانى والقيم فى نفوس الناس ، واختفائها من محيط علاقاتهم ، وتنحيتها عن منصة القضاء بينهم . مما يهدد العالم الآن بفقر روحى ومخمصة أخلاقية ، ومأساة انسانية ، توشك أن تودى بكل ما ورثنا من حضارات بل وبكل ما شيدنا وشيد اسلافنا من صروح العمران ، وقواعد التقدم والازدهار .

واذا كان هناك من علاج يقى العالم شر ماتردى فيه ويجنبه مواطن العثار والزلل فانما هو اقامة العلاقات بين شعوبه وأممه ، لا على اسس مادية صرفة ، وانما مع اعتبار لمصالحهم المشتركة والاخذ بكل أسباب التقدم المادى ، يجب أن تقوم العلاقات بينهم على أسس من هذه القيم الروحية والمبادىء الانسانية .. على المحبة والرحمة والعدل والاخاء والمساواة والتعاون الوثيق والاحترام المتبادل لا فرق فى ذلك بين انسان من ذهب وآخر من تراب .

ولما كان علماء الاديان والمتصدرون للقيادات الروحية هم ورثة الانبياء فى التذكير بتعاليم الاديان وشرح حقيقتها للناس ، فقد وقع عليهم العبء الاكبر فى مقاومة هذا الانحراف وفى شرح الحقائق السماوية الالهية خاصة مايتعلق منها بواقع حياة الانسان بأسلوب عصرى يتمشى مع أفهام أجيالنا الحاضرة ويلتقى مع مدركاتها وتصوراتها ليعالج ما فى نفوسهم من تعقيدات ويستل ما فى عقولهم من بلبلات . ثم عليهم بعد هذا كله أن يكونوا أمناء فى الشرح والتبليغ فيفسرون رسالة السماء كما أرادتها السماء ..

حقا لجميع الناس .. وحرية لجميع الناس .. ومساواة وعدلا بين جميع الناس .. ثم حياة أبية كريمة لكل فرد من الناس .

تلك هى مسئولية رجال الاديان ازاء أجيالنا الحاضرة اعتد بها ميثاق العمل الوطنى فى جمهوريتنا العربية الثائرة الظافرة حين قال :

(ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية ، بل ان اساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان .. ان كل بشر يبدأ حياته أمام خالقه الاعظم بصفحة بيضاء يخط فيها اعماله باختياره الحر . ولا يرضى الدين بطبقية تورث عقاب الفقر والجهل والمرض لغالبية الناس وتحتكر ثواب الخير لقلة منهم) .

اذا كان الدين الاسلامى هو خاتم الاديان ، فان المسئولية الملقاة على عاتق رجاله عامة وعلماء الازهر خاصة تفوق بكثير المسئولية الملقاة على عاتق غيرهم من رجال الاديان .

وقد أشاد الميثاق بالجهود السابقة للازهر وعلمائه فى مضمار الحركات الثورية الشعبية وفى تاريخ الكفاح الوطنى لامتنا الفتية فى نصه التالى :

(ثم كان (أى الشعب المصرى) قد تحمل المسئولية الأدبية فى حفظ التراث الحضارى العربى وذخائره الحافلة .. وجعل من أزهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتت التى فرضتها الخلافة العثمانية استعمارا ورجعية باسم الدين) .

ويضيف الميثاق الوطنى الى ذلك الاشارة الى أن جهود الازهر فى هذا الصدد تعدت جدرانه فى مختلف نواحى الحياة المصرية فيقول :

(فان الحملة الفرنسية حين جاءت الى مصر وجدت الازهر يموج بتيارات جديدة تتعدى جدرانه الى الحياة فى مصر كلها) .

فذلك يعنى بكل وضوح أن دور الازهر لم يكن مقتصرا على التعاويذ تتلى فى محرابه .. أو التراتيل تردد بين جدرانه ، ولم يتخذ من هذه القيم التى ورثها أبناؤه عن دينهم السمح غاية يقفون عندها .

وانما فهموا هذه القيم على أنها ذخيرة حية لاسلحة الكفاح الوطنى ، ووقود لافران المصانع ، وبذور حية للعمل الوطنى المجيد فى سبيل الله والشعب والوطن .

ملك الرجعية وراء السراب في الربع الخالي

الأستاذ عثمان عبد السميع العدل

ليس غريبا مايفعله الملك فيصل ! فكل اناء ينضح بما فيه . وتصرفاته خليقة به ! فليكذب ماشاء له سادته في واشنطون ولندن وتل ابيب ، فليبدع ماشاء من افتراءات على الدين وعلى المسلمين وعلى الأمة العربية وعلى التاريخ .

فالمسلمون اليوم يعلمون جيدا ، وعن يقين ، من هو الملك فيصل، ملك الرجعية في السعودية ويعلمون أن الدعوة التي حمل وزرها للحلف المزعوم المسمى بالاسلامي ، ماهي الا خطة استعمارية حيكت خيوطها في مكتب ايزنهاور رئيس امريكا الأسبق بعد أن حبطت أحابيل الاستعمار واحدة بعد أخرى في جر العالم العربي الى مناطق النفوذ والتكتلات العسكرية تحت اسم حلف بغداد تارة، وتحت اسم الحلف المركزي تارة أخرى .

على الدين افترى فيصل السعودية ولم يجد من يصغي اليه سوى أقران له وأذيال في عمان وفي تونس وفي طهران . ولكن ارادة الله فوق كل ارادة ، فانكشفت أمام المسلمين تلك الهوة السحيقة التي حاول فيصل وحسين ، الملك الصغير ، والخواجة بورقيبة وشاه ايران العميل الأول لاسرائيل أن يدفعوا اليها العالم الاسلامي .

ولقد كبر على ملك الرجعيين أن يفشل مسعاه ، فجن جنونه وراح يستأجر شركات العلاقات العامة الامريكية ويدفع لها من أموال الشعب العربي في أرض الجزيرة ملايين الجنيهات لتنشر له الأكاذيب والافتراءات على ثورة اليمن وعلى الجمهورية العربية المتحدة . وقد زين له الشيطان متمثلا في قوى الاستعمار أن الادعاء بأن القوات العربية في اليمن تستخدم الغازات السامة قد يسيء الى سمعة القوى العربية النظيفة ولكنه كان يسعى وراء السراب . ولكم تحطمت على صخرة الثورة الشعبية في اليمن سهام الضلال ، ولكم كشفت شعوب العالم المتحررة مكائد الاستعمار

والرجعية ضد الجمهورية العربية المتحـــدة وثورتها الرائدة .

ولكن ملك الرجعية قد أعماه وهج النــور الذى انبثق فى الجنوب بعد أجيال طويلة من التخلف فى ظل النظم الرجعية ، وجن جنونه حينما أيقن من فشل محاولات التسلل التى دبرها مع بقايا فلول الامام المخلوع ، وطار صوابه مع كل لبنة يضعها الشعب العربى فى اليمن فى بناء مجتمعه على أسس تقدمية ، وفقد البقية الباقية من قدرته على التدبير والتدبر على أصوات الانفجارات تزلزل عرشه من داخل الرياض نفسها مع يقظة شعب الجـزيرة العربية .

ليس غريبا على أى حال أن يحـاول ملك الرجعية الدفاع عن عرشه ، فهو انما يدافع عن شخصيته ، ولايهم بعد ذلك مايلجأ اليـه من أساليب الكذب والخداع والتضـليل . ولكن ماحدث فى الآونة الاخيرة لايمكن السكوت عليه فالمسألة لم تعد مجرد جدل حول مصير هـذا الملك المجنون ! وانما اصبحت فى واقع الأمر مصير أمة بأسرها هى الامة العربية ،وبالدرجة الأولى مصير شعب بأسره هو شعب الجـزيرة العربية من أقصاها الى أدناها . هى اذن معركة مصير بين الشعب العربى وفى طليعته القوى التقدمية الثورية من جانب ، وقوى الاستعمار وجناحيه المتمثلين فى الرجعية العميلة والعنصرية الاسرائيلية من جانب آخر .

والمعركة المصيرية كما هى دائرة الآن على أرض الوطن العربى لها عدة مظاهر بعضـها واضح جلى لكل جماهير الشعب وبعضها يدور فى الخفاء وان بدأت الاستار تتكشـف عنه رويدا رويدا ويبدو بكل أبعاده وأعماقه .

ومن المظاهر الجلية للمعركة أن فيصـل السعودية وحسين وبورقيبة أعلنوادون مواربة انضمامهما لركب الاستعمار وخرجوا على اجماع الأمة العربية فى معركتها مع اسرائيل ، وراحوا يعملون ضمن مخطط كبير لايستهدف فقـط ضرب الثورة العربية فى اليمن وانما تمزيق الثورة التحررية فى الجنوب اليمنى المحتل ، ودعم حكومة العملاء فى (اتحاد الجنـوب) المزعوم .

هدف الاستعمار واضح كذلك وهو احكام السيطرة حيث توجد الاحتكارات الرأسمالية ، وحيث يضمن استنزاف موارد البتـرول فى أرض العرب وليضمن استمرار ودعم اسرائيل ، بوصفها قاعدة استعمارية للعدوان وتهديدا لأمن الشعوب العربية .

من هنا التقت مصالح الرجعية ومصـالح الاستعمار واسرائيل على خط واحد مضـاد للتيار التحررى الجارف فى العالم العربى .

وما حدث فى الآونة الأخيرة يدل بوضوح على أن هذه العناصر الهدامة تتجمع بصـورة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ استعدادا للدخول فى معركة يائسة ومجنـونة ضد الشـعوب العربية .

فبعد أن فشل الاستعمار التقليدى فى محاولة البقاء فى صورة احتلال عسكرى ، لجـأ الى العدوان مستخدما اسرائيل كمخلب قط عام ١٩٥٦ ولكنه منى بالفشل الذريع ، وتحطمت آماله أمام صلابة الشعب المصرى . ولكنه هذه المرة يستخدم كل مافى جعبته من حيـل ومن اساليب ومن أدوات .

ففى الجنوب اليمنى المحتل تدور معـركة ضارية بين الشعب الثائر وقوات الاحتـلال البريطانية ، وتوالى هذه القوات عدوانهـا على حدود الجمهورية العربية اليمنية .

وفى شمال الحدود اليمنية يحشد فيصـل جيشا أجيرا من المرتزقة بعد أن فشل فى اقناع الضباط الوطنين فى السعودية فى محاربة اخوتهم فى الجنوب .

وفى سبيل ذلك ينفق فيصـل الأموال ، ينفقها لشراء الجنود والضباط من بقايا الفرقة الأجنبية الفرنسية التى اندحرت فى حرب الهند الصينية عام ١٩٥٤ ، ثم انهزمت شر هزيمة على يد الفدائيين الجـزائريين عام ١٩٦١ ، ثم

تبددت أشتاتا فى الكونغو حينما عملت لحساب مويس تشومبى . من هذه البقايا والفلول يصنع ملك الرجعية لنفسه جيشا ضباطه وخبراؤه ومستشاروه من اليهود ومن الامريكيين ومن الايرانيين ومن الانجليز . ويقود هؤلاء المرتزقة القومندان الفرنسى المدعو فولك ، وهو معروف بعدائه الشديد للعرب وللاسلام ويعاونه فى تجنيد المرتزقة المدعو رشاد فرعون الذى كان سفيرا لفيصل فى باريس .

تلك كانت بعض الجوانب الخفية التى تكشفت أخيرا ، واخيرا أيضا لجأ فيصل الى تعيين قائد جديد لحرسه الخاص هو الخواجة شاتوجوبير وشاتو جوبير هذا كان ابان العدوان الثلاثى على بور سعيد ضابط الاتصال بين قوات **المظلات الفرنسية وقوات المظلات الاسرائيلية ، ينسق لعمليات العدوان !**

وليس أدل على توحيد الجبهة ، جبهة (الرجعية ـ اسرائيل ـ الاستعمار ـ احتكارات البترول) فى صورة سافرة لم يسبق لها مثيل ، من عمليات التسليح التى تقوم بها أمريكا وبريطانيا فى الوقت الحاضر لكل من السعودية والاردن واسرائيل فى آن واحد وباسلحة من نوع واحد .

هو تنسيق مشترك بين هذه القوى جميعها وحتى تضمن أمريكا الا يقع هذا السلاح فى ايدى عربية فهى ترسل مئات من الضباط الامريكيين الى السعودية بدعوى انهم مستشارون وهم فى واقع الأمر ذريعة للسيطرة على الجيش السعودى وتوجيهه الوجهة التى تحقق مطالب الاستعمار فى المنطقة ، وتضمن تدفق البترول وعائداته وتضمن بقاء الأنظمة العميلة .

وهكذا جلب فيصل السعودية بسياسته الخرقاء هذه الآفات الى اقدس بقعة فى العالم الاسلامى ، حيث الكعبة المشرفة ، بيت الله الحرام .

بل سولت له نفسه الأمارة بالسوء أن يهدد بمنع المسلمين اللبنانيين من اداء فريضة الحج بدعوى أن لبنان لايتخذ موقفا محايدا ، وان الشعب اللبنانى يؤيد الجمهورية العربية المتحدة فى كفاحها فى سبيل الحرية للشعوب العربية !

ألم يكتف فيصل بالملايين التى نهبها من قوت الشعب العربى من عائدات البترول وكأنها أملاكه الخاصة ، ألم يتأثر قلبه المتحجر وهو يشهد الألوف من أبناء الشعب يتضورون جوعا ويخرون صرعى نتيجة للامراض الفتاكة

ان آخر أحصاء ورد بتقارير الأمم المتحدة يدل على أن شعب السعودية هو الشعب الوحيد فى العالم الذى يتناقص عدده يوما بعد يوم . فقد كان الشعب يبلغ عشرة ملايين نسمه ، أصبحوا ثلاثة ملايين ونصف المليون بسبب الجوع والمرض والجهل ، فى حين يعيش فيصل واسرته وأعوانه فى القصور المنيفة ، ويقتنون السيارات الفارهة ، ويغرقون فى لجج المجون ، ثم هم بعد ذلك قد كشفوا عن نواياهم المبيتة وعداءهم السافر للاسلام وللمسلمين .

ولكن مايجب أن يفهمه فيصل هو أنه لم يحرز ـ فى الحقيقة ـ كسبا وانما هى معركة خاسرة ، وأخيرة تنتهى بحتمية التاريخ والواقع باندحار قوى الظلم والعدوان .

وكل ماحدث أنه انكشف على حقيقته ، وافتضحت كل الدسائس التى حيكت فى الظلام واصبحت أمام الشعوب العربية صاحبة الكلمة الفاصلة والنهائية فى هذه المهزلة .

ولو كانت أموال فيصل مهما كانت من ملايين فهى جميعا مآلها الى خزائن سادته : فهم يستغلون البترول ويأخذون نصيبا من عائداته ، ثم هم يأخذون البقية الباقية على صورة ثمن أسلحة أو أجور للجنود المرتزقة (والمستشارين) .

وتعود هذه الأموال فى دورة أخرى وعن طريق آخر فى شكل معونات لاسرائيل .فكان فيصل يدفع أموال الشعب العربى الذى يتضور جوعا فى السعودية الى اسرائيل لتشترى سلاحا تضرب به الشعب الفلسطينى على الضفة الغربية من نهر الاردن ، وتعتدى به على الشعوب العربية الأخرى .

البقية ص ١٢٨

عظمة الرسول في حياته المثالية

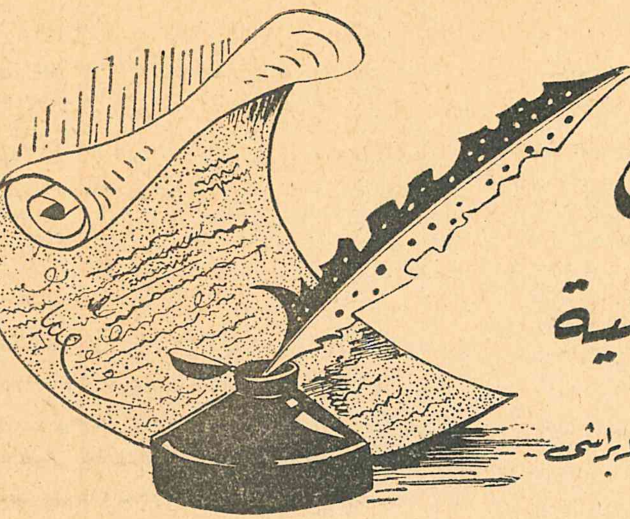

الأستاذ محمد عطية الإبراشي

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعيش عيشة كلها بساطة في حياته المنزلية ، وفي ملابسه ، لم يفكر في ترف أو معيشة الترف والنعيم ، كغيره ممن أوتوا العزة والسلطان ، فمع أن ثروة المسلمين أو خزينتهم المالية كانت في يده وتحت تصرفه . كان يوزعها كلها بعدالة مطلقة على المستحقين من المسلمين — كان يعيش معيشة الفقراء ، ويجد لذة في التقشف ، ويعد العمل شريفا ، فيصلح نعليه بيديه ، ويرتق ملابسه بنفسه ، ويشترك مع أصحابه فيما يعملون ولا يجد غضاضة في حمل الحجارة لبنى مسجد المدينة ، والمعاونة في حفر الخندق ، لتحصين المدينة عندما فكر المشركون في الهجوم عليها . كان الزوج المثالى ، والأب الرحيم ، والصديق النبيل ، وهو القائل : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » .

وقد كان ايمانه بما يقول وما يعتقد مثاليا لا نظير له . لقد عذب صلى الله عليه وسلم وأوذى كثيرا ، وعورض كل المعارضة فيما نادى به ، وأغرى بكل وسائل الاغراء من المال والسلطان والملك ، وهدد بكل أنواع التهديد ، فلم يبال ، ولم يصل اليأس الى قلبه ، وثابر على دعوته بايمان راسخ ، وعقيدة ثابتة ، حتى نصره الله نصرا عزيزا ، وتحقق قوله تعالى : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ؟ وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

كلمة الحق لتوماس كارليل عن عظمة محمد واخلاصه :

لقد كان محمد مصلحا عظيما ، ولم يكن دجالا ، أو مريضا بالأعصاب أو الصرع ، ولكنه كان رجلا كريم الخلق ، قوى الارادة والعزيمة ، لم يفكر في منفعته الشخصية ، ولكنه كان يفكر في غيره من الفقراء . لم يكن مستبدا في أحكامه ، بل كان مثالا للعدالة في الحكم ، ينير الطريق لغيره ، ويرشد الضال ، وينشر المحبة بين الناس . ولم يكن محبا لنفسه ، بل كان محبا لغيره ، أمينا في أداء رسالته .

كان محمد مثلا للاخلاص ، والوقوف بجانب الحق ، والعدالة في كل ما يفعل ، وكل ما يقول ، وكل ما يفكر فيه . كان دائم التفكير ، محبا للصمت . لا يتكلم الا اذا كان هناك ما يدعو الى الكلام . واذا تكلم كان حكيما في أقواله ، سديدا في آرائه ، مخلصا الاخلاص كله ، يلقى النور على كل ما يعرض عليه من الأمور .

كان هناك كثيرون يجوبون الصحراء ، من الرعاة الفقراء ، لا يفكر فيهم أحد ، ولا ينتبه اليهم انسان . واستمروا هكذا منذ كانت الخليقة ، لم تتغير حالهم . ولكن أرسل اليهم نبى من الأبطال . فأخذوا كلمته ، وصدقوا دعوته . وبعد أن كان العالم لا يعرف عنهم شيئا صاروا معروفين للعالم . وبعد قرن واحد من هذه البعثة امتدت البلاد التى سيطر عليها العرب حتى وصلت الى غرناطة ، والى دلهى . وقد ظل العرب ينشرون النور في الأمكنة المظلمة ، ويضربون المثل العالية في الشجاعة والاقدام والعظمة والوفاء ، والمجد والنبل في أقطار كثيرة من بلاد العالم سنوات طويلة » .

عظمة محمد في تشريعاته

قال (السير وليام موير) في كتابه . (حياة محمد) « لقد كانت تعاليم محمد قليلة وبسيطة ، ولكنها أنتجت ثمارا عظيمة » .

والحق أن التشريعات المحمدية منظمة كاملة ، دقيقة منطقية ، لم تترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها وبينتها بكل دقة . أما بساطة التعاليم الاسلامية فتتحقق في سهولة الاسلام ويسره ، فالله لايكلف الانسان فوق طاقته ووسعه . وهذه هى العظمة الاسلامية . « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

وقد أنتجت هذه التعاليم ثمارا رائعة ، وأثرا خالداً ويكفى أنها أثمرت خير أمة أخرجت للناس ، هى الأمة الاسلامية التى انتصرت على امبراطورية الرومان وامبراطورية الفرس، وقادت العالم فى الحضارة والمدنية، والعلوم والآداب والفنون . ونشرت الديمقراطية والحرية والاخاء والمساواة ، والعدالة الاجتماعية وقضت على التفرقة العنصرية ، والظلم والعبودية ونادت بتلك المبادىء الانسانية المثالية : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » . وأعطت الفقراء حقوقهم كاملة ، وحررت المرأة ، ووضعتها فى منزلتها اللائقة بها ، ونشرت التعليم وشجعته بكل وسيلة من الوسائل ، حيث قال الرسول . « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ، وحافظت على رعاية اليتامى والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان .

وقد قال « جونسون » فى « اديان الشرق » : « ان تعليمات محمد ومبادئه عن الانسانية والمثل العليا فى الدين ، وتواضعه وبساطته فى حياته تجعله بطلا وعظيما لا فى العالم القديم فحسب ، بل تجعله من أبطال العالم الحديث وزعمائه . »

واننا نعتقد أن محمدا قد قام بما لم يقم به أحد ممن سبقه من الرسل ، ولن يستطيع أى زعيم أو بطل أن يفعل ما فعله محمد . لقد ترك محمد من المبادىء المثالية ، والمثل العليا ، والنظم الانسانية ما لم يتركه أحد من قبله من الأنبياء .

لقد ترك مبادىء روحية خالدة ، ومثلا خلقية سامية، ونظما تشريعية لايستطيع أحد الاتيان بمثلها ، فهى من عند الله كاملة ، تصلح لكل زمن وكل مكان ، فى العالم أجمع ، فهو زعيم الزعماء حقا ، وبطل الأبطال غير منازع، والمثل الأسمى للعظمة الانسانية .

عظمة المصطفى فى رأى (السير فيليب جيبس) .

ويسرنا أن نذكر ما قاله (السير فيليب جيبس) فى « عظمة محمد » : لقد فعل الاسلام — ديانة محمد — للنهوض بالانسانية والمدنية ما لم تفعله أى ديانة أخرى منذ بداية الخليقة . وفى القرون الماضية الخالية — وفى القرن الحالى — قد اعتمدت مئات الملايين من الناس على الاسلام ، ولا يزال الاسلام قوة كبيرة يعتمدون عليها . ولولا التعاليم الاسلامية المثالية العظيمة لعادت البشرية — بلا ريب — الى العصور الوحشية المظلمة » .

وهذه كلمة حق ، كلها اخلاص ، تدل على عظمة الرسول ، وعظمة الاسلام والرسالة . ولو أخلص المسلمون لدينهم لانتشر فى العالم كله . والقارات جميعها . ولو عرف الأوربيون والأمريكيون اليوم الاسلام على حقيقته لأسلموا عن عقيدة وايمان ، ولكنهم مع الأسف الشديد ، عرفوه محرفا ، لأنهم لم يقرأوا عنه الا ما كتبه المتعصبون والمحرفون والمبشرون ، من مفتريات وأكاذيب عن الرسول والرسالة . وواجبنا — نحن المسلمين — أن نكتب عن الاسلام ومبادئه المثالية ، وعظمته الروحية ، وأخلاقه السامية ، وآدابه العالية باللغات الأجنبية المنتشرة كالانجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية ، ونوزع الكتب التى نترجمها بالمجان فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وأمريكا الجنوبية ...

محمد المثل الأسمى للعظمة فى رأى (ليونارد) :

قال (ليونارد) : « ليس على الأرض انسان عرف ربه معرفة حقه كما عرفه محمد . لقد وهب نبى الجزيرة العربيةحياته كلها لعبادة الله بايمان قوى ، وغرض نبيل . وهذا أمر لا ريب فيه . ان محمدا أعظم البشرية قاطبة ، وأصدق انسان وجد على وجه الأرض ، منذ بدء الخليقة . »

نعم قد عرف محمد رب العالمين حق المعرفة ، وعبده بكل جوارحه ، وآمن به الايمان كله ، وبلغ رسالة ربه كما أمر بكل شجاعة وبطولة ، وصبر وعزيمة . وكان أمينا كل الامانة فى أدائها . عرف بالأمانة وهو طفل ، حتى لقد لقب بالأمين ، واشتهر بالصدق فيما يقول وما يفعل طول حياته . وجعله الله كاملا ، ومثلا عاليا منذ طفولته ، واختاره وأعده لأداء رسالته ، فأداها خير أداء ، وقام بما لم يقم به أحد من الاصلاحات ، وهدى العالم الى الاسلام ، وجعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

محمد المنقذ للانسانية فى نظر (برناردشو) :

وقد قال الكاتب الايرلندى المسرحى الكبير (جورج برنارد شو) عن محمد ما يأتى ، وقد أنصفه ، وأنصف الاسلام ، ولم يكن كغيره من المتعصبين الذين افتروا الكثير عن الرسول والرسالة :

« كنت على الدوام أنزل ديانة محمد منزلة كبيرة من الاعزاز والاكبار ، لعظمته التى لا تنكر . اننى أعتقد أن دين محمد هو الدين الوحيد الذى يناسب كل انسان ، ويصلح لكل زمان ، ويتمشى مع كل بيئة فى هذا العالم ،فى كل مرحلة من الحياة . واننى أتنبأ بأن دين محمد سيلقى القبول فى أوربا غدا ، كما يلقاه فيها الآن . ان الكهنة فى العصور الوسطى قد صوروا الاسلام بصور قاتمة ، لجهلهم حينا ، وتعصبهم أحيانا . لقد نشأوا ودربوا على كراهية محمد الانسان ، وعلى كراهية الاسلام ، فقد كانوا يعتقدون أن محمد ضد عيسى . ولقد قرأت الكثير عن محمد ، ودرست ما يدعو اليه هذا الرجل العظيم ، فأعجبت به ، واعتقدت أنه ما كان ضد المسيح . ومن الواجب أن يدعى محمد المنقذ للانسانية . واننى أعتقد تمام الاعتقاد أنه لو قلد رجل كمحمد مقاليد العالم الحديث اليوم لاستطاع أن يقوم بحل ما يعترض هذا العالم من المشكلات جميعها بصورة تضمن له كل مايحتاج اليه وما يبغيه من السلام الشامل ، والسعادة والاستقرار . لقد شعر بعض المفكرين المخلصين فى القرن التاسع عشر مثل :

(توماس كارليل ، وجيبون وجيته) بما يشتمل عليه دين محمد من المثل العليا ، وادركوا ما فيه من القيم المثالية . وهناك من يدرك هذا الادراك الآن . وفى استطاعتنا أن نقول ان أوروبا قد أخذت الآن تفكر فى الدين الاسلامى » .

هذا ما قاله (جورج برنارد شو) الكاتب المنصف فى القرن العشرين عن محمد والاسلام . ولو استطعنا أن ننشر عن الاسلام والرسول الكامل كثيرا من الكتب باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية فى أوربا

والولايات المتحدة الأمريكية وجميع البلاد فى آسيا وأفريقية (وأمريكا اللاتينية لانتشر الاسلام فى جميع بقاع العالم ، لأن الاسلام دين يقبله العقل والمنطق ، سهل لا تعقيد فيه ، سمح لا تعصب فيه ، كامل فى تشريعاته ، مثالى فى أخلاقه ومبادئه ، ولكنه لا يجد من يفهمه . ولا يعرف (الأوروبيون والامريكيون) عنه الا أشياء مشوهة مكذوبة ، لفقها المبشرون والمتعصبون من رجال لا يدركون كنه الاسلام وحقيقته ، وعظمة المصطفى وأخلاقه .

فواجب المسلمين اليوم أن يكتبوا عن الاسلام ، وروحه ومبادئه ، وعظمته ، وعظمة رسول الاسلام ، وأن يترجموا ما كتب باللغة العربية الى اللغات الاجنبية ، ويعملوا على نشرها فى جميع أنحاء العالم ، وما ذلك بعزيز ، اذا وجد الايمان والاخلاص وقوة الارادة والعزيمة ، والصبر . وقد قام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بواجبه فى هذه الناحية . وأرجو أن يكثر الله من أمثاله فى كل بلد اسلامى .

عظمة الرسول الكامل فى رأى (لامارتين) .

لقد أنصف (لامارتين) الكاتب الفرنسى والمؤرخ المنصف محمدا فقال : « كان محمد حكيما بليغا وفيلسوفا خطيبا ، ورسولا مشرعا ، ومحاربا شجاعا ومفكرا عظيما ، مصيبا فى أفكاره وتشريعاته . أسس امبراطورية روحية متحدة قوية . واذا أردنا أن نبحث عن انسان عظيم تتحقق فيه جميع صفات العظمة الانسانية فلن نجد أمامنا سوى محمد الكامل . »

وفى هذه الكلمة الموجزة قد اعترف (لامارتين) بعظمة محمد ، وشخصيته المثالية ، وأخلاقه الكاملة ، وانسانيته النادرة . أقر له بسداد الرأى ، وبلاغة القول ، وفصاحة الكلام ، وجمال التعبير ، وكمال التشريع ، والشجاعة فى السلم والحرب . وبايمانه وعقيدته ، وقوة ارادته وثبات عزيمته . ولا عجب فقد أنشأ الأمة المحمدية والامبراطورية الاسلامية العظيمة ، فى وقت قصير لا مثيل له فى التاريخ .

عظمة محمد فى اصلاح المجتمع الانسانى الفاسد

فى نظر (الفرد مارنين)

لم يتعصب (ألفرد مارنين) كما تعصب غيره من بعض رجال الدين ، فاعترف بما تركه محمد من آثار خالدة فى الحضارة الاسلامية ، والنهوض بالنظم الاجتماعية حيث قال فى كتابه : « أكبر زعماء الدين فى الشرق » :

« ان تاريخ الديانات لا يتضمن أعظم من الطريقة التى سار عليها محمد لاصلاح الأوضاع الفاسدة ، وتغيير النظم الاجتماعية فى جزيرة العرب . ومما يجدر ذكره بالاعجاب والتقدير أن الديانة اليهودية والدين المسيحى والعرب لم يتمكنوا فى القرون الوسطى من رفع مستوى الحياة والمعيشة والقضاء على الفساد المنتشر فى البلاد العربية فى ذلك الحين كما فعل محمد . والحق أن محمدا ـ بما قام به من الاصلاحات والتشريعات ، وما نشره من المدنية الاسلامية ، والحضارة الرائعة ، والنظم الاجتماعية ـ قد أدى أكبر خدمة انسانية للعالم كله لا لجزيرة العرب وحدها »

فمحمد العظيم قضى على ما كان منتشرا من الفساد ، من الربا ولعب الميسر ، وشرب الخمر ، ووأد البنات ، وقتل الأولاد خشية الفقر ، واستعباد الضعفاء ، وظلم الفقراء ، وأعطى المرأة حقوقها ، وأنصف المظلومين ، وأحسن الى المحرومين ، وحرر العبيد والأرقاء ، وكرم الانسانية . والحق أنه لا يستطيع أحد أن ينكر أن الفوضى قد انتشرت فى القرنين الخامس والسادس من الميلاد وانتشر الضلال ، وعم الفساد ، واشتد النزاع والقتال بين القبائل لأتفه الأسباب . ولم يكن هناك قانون يردع المعتدى ، أو يزجر الظالم ، فقضى على النظام ، وزال الأمن ، وكثر النهب والسلب ، واعتدى القوى على الضعيف ، واستعبد الغنى الفقير ، وانهارت حضارة القدماء ، وضاعت حقوق الانسانية وحلت الوحشية محل المدنية ، واختفت الفضيلة ، وظهرت الرذيلة ، وانهارت أسس الأخلاق . ولم تؤد اليهودية ما ينتظر منها من اصلاحات لما انتشر حولها من مفاسد. ولم تقم المسيحية بما يجب عليها من العمل للوحدة والاتحاد ، بل انقسمت الى طوائف متعددة ، وأخذت كل طائفة تحاول تدمير الأخرى . فكان العالم كله مملوءا بالأخطار وعوامل الفساد ، والمظالم . وفى ذلك الوقت احتاج العالم الى منقذ لينقذه من الشرور والآثام ، ومصلح ليقضى على كل رذيلة ، ورسول ليرشدالضالين، ويهدى الآثمين ، ويرشدهم الى الصراط المستقيم . وهنا ظهر محمد العظيم ، الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، بشيرا ونذيرا ، وهاديا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا.

قال عز وجل : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم ، يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » .

وقال العليم الخبير « ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شىء قدير » .

والمراد . ايها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد ليبين لكم شرائع الدين ، بعد فترة أى انقطاع من الرسل ، اذ لم يكن بين محمد وعيسى رسول ، والمدة التى بينهما تسع وستون وخمسمائة سنة ، لئلا تقولوا اذا عذبتم : ما جاءنا بشير ولا نذير ، يأمرنا بالمعروف ، وينهانا عن المنكر. فقد جاءكم بشير ونذير وهو المصطفى، فلا عذر لكم مطلقا . والله قادر على كل شىء ، وقادر على تعذيبكم ان لم تتبعوه ، وتؤمنوا بما جاء به .

قال العليم الحكيم : « ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ، ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم »

والمعنى : أيها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون وتكتمون من التوراة والانجيل كآية الرجم ، ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه ، قد جاءكم من الله نور هو النبى صلى الله عليه وسلم ، وقرآن بين ظاهر ، يهدى به الله من آمن ، واتبع فى أعماله ما يرضى به ، ويرشده الى الطرق التى يسلم السائر فيها من مخاوف الدنيا والآخرة ، ويخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والعلم، بارادته ، ويهديهم الى صراط مستقيم ، وهو دين الاسلام.

حسين ونهاية المطاف

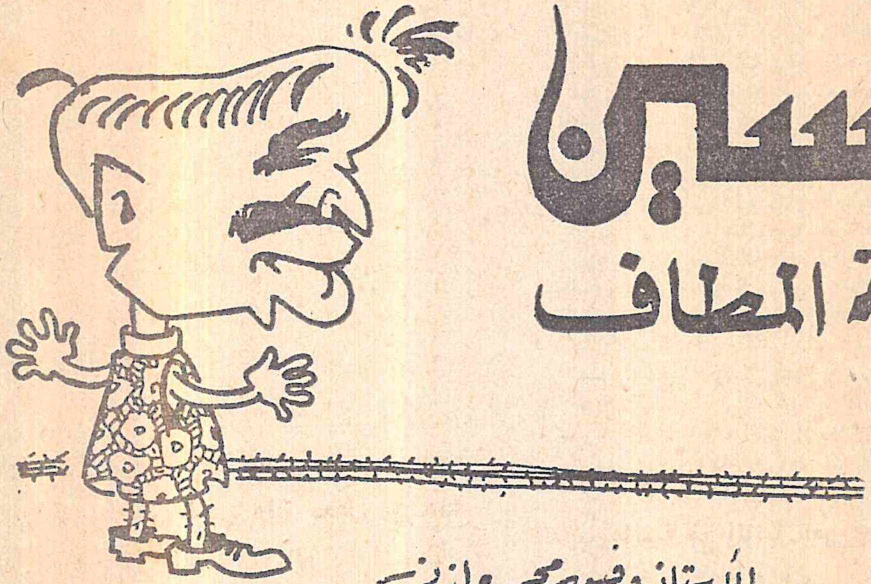

الأستاذ وفيق محمد مازن

ان جميع مواقف حسين وحكومته العميلة فى الأردن فى الفترة الأخيرة بكل ما تحتويه من شذوذ وهستيرية تتمثل فى الخروج على الاجماع العربى لم تعد مثار تساؤل احد ولا تحرك فى الناس سوى مشاعر الازدراء . فكلها مواقف متوقعة واجراءات منظمة تعكس طبيعة الحكم ومصالح حفنة من أنصار الاستعمار وأعداء التقدم ..

وتتجلى هذه المواقف أول ما تتجلى فى رفض حسين لدخول القوات العربية الى الضفة الغربية للأردن للدفاع عنها ضد أى عدوان صهيونى ورفضه لتسليح الفلسطينيين ليكونوا فى حالة تمكنهم من الدفاع عن أراضيهم فى حالة وقوع هجوم اسرائيلى . ان أهداف الحكم العميل فى الأردن هى تصفية قضية فلسطين وتجريد الضفة الغربية من أى قطاعات عسكرية تستطيع صد أى عدوان اسرائيلى غادر والدليل على ذلك ما حدث فى شهر نوفمبر من العام الماضى عندما اعتدت اسرائيل على قرية السموع الأردنية فقد كشف هذا العدوان تواطؤ حكام الأردن مع الاستعمار واسرائيل للانتقام من أهالى هذه المنطقة وكما جاء على لسان الضابط الأردنى الحر رشيد الحمارشة الذى لجأ الى القاهرة ، فان مديرية العمليات الحربية وصلتها معلومات قبل ثلاثة أسابيع من العدوان بأن اسرائيل ستقوم بعدوان غاشم على منطقة جنوب القدس . وكان من الواجب تعزيز القطاعات العسكرية على خط الهدنة وخاصة منطقة السموع ولكن حتى صباح يوم المعركة ورغم البلاغات المتكررة من الحدود بالتحركات الاسرائيلية كان الرد من القيادة « أن اسرائيل تقوم بمناورة عسكرية فقط » ثم وقع العدوان على هذه المنطقة شبه العزلاء واستطاعت القوات الاسرائيلية أن تدمر القرى وتقتل الشباب فى معركة غير متكافئة .

ان ما صاحب جو العلاقات العربية فى أعقاب الغارة الاسرائيلية على قرية السموع الأردنية وسكوت الأردن عليها متواطئة مع اسرائيل ثم تردى الأوضاع فى الأردن ، كل ذلك يوضح التخطيط الرجعى الاستعمارى لاعاقة الثورة العربية الصاعدة ولتغطية ما يجرى فى داخل الأردن بصرف أنظار العالم عن الجرائم التى ترتكب ضد الوطنيين وضد منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الحقيقى لشعب فلسطين فى معركة التحرير .

لقد أعلن حسين سحب اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية ثم مضى فى هستيرية واضحة يعلن فى نفس الوقت سحب اعترافه أيضا بحكومة الجمهورية العربية اليمنية ويحاول أن يشوه الدور الوطنى الذى تقوم به القوات العربية فى اليمن وأن يجعل من هذا منطلقا للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة. ولكن حكومة اليمن الثورية فندت هذه الادعاءات الكاذبة بأن القوات العربية المرابطة فى اليمن لحماية الثورة اليمنية ونصرتها ليست غريبة عن اليمن وقد جاءت الى اليمن تلبية لنداء الشعب اليمنى وحكومته الثورية .

ان الثورة اليمنية قد صمدت لكل التحديات الاستعمارية والرجعية وقضت على كل حملات التدخل المسلح ثم حققت الاستقرار الداخلى وهى الآن تدخل مرحلة جديدة فى معركة التطور الاقتصادى والاجتماعى وهى لن تأبه بهذه التهديدات والتحركات الاستعمارية.

كما أنه لا يشرف ثورة اليمن ولا منظمة التحرير الفلسطينية أن يعترف بهما الحكم العميل فى عمان أو لا يعترف لأنه ليس هناك علاقة بين النظامين الثوريين وبين أى حكم رجعى عميل ليس فقط فى عمان وانما أيضا فى المنطقة العربية بأسرها .

وقبل أن يسحب حسين اعترافه بمنظمة التحرير الفلسطينية فان الجماهير الثورية التى تقودها هذه المنظمة سحبت اعترافها بالحكم العميل فى قصر بسمان يتضح هذا من خلال النضال البطولى الذى قادته الجماهير فى الفترة الأخيرة ضده .

كذلك فان ثورة اليمن التى خاصمها حسين مجاملة لفيصل لم تعد تسيطر فقط على الأراضى اليمنية وتقيم عليها بناء العدل والسلام والتقدم بل أصبحت كمركز ثورى فى المنطقة تشع مبادئها شمالا وجنوبا فتصيب العمالة الحاكمة فى الرياض وايضا تجعل الأرض تميد من تحت أقدام الاستعمار البريطانى فى عدن وجنوب اليمن المحتل .

وأخيرا وليس آخرا لهذه المواقف الخائنة لقضية العروبة والقومية العربية كان تنكر حكومة حسين لاجماع الأمة العربية وقرار مجلس الجامعة العربية بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية فقد أذيع فجأة يوم ٢٧-٢-١٩٦٧ فى كل من عمان وبون بيان مشترك يعلن أن حكومتى الأردن وألمانيا الغربية قررتا استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما فورا على أن يتم تبادل السفراء فى أقرب وقت وفى أعقاب صدور البيان أكد متحدث بلسان وزارة الخارجية الأردنية أن هذا الاجراء اتخذ بعد « اتصالات » بين الجانبين .

وبذلك تكون حكومة الأردن العميلة قد خرجت على الاجماع العربى فى شأن علاقات الدول العربية وألمانيا الغربية وكانت حكومة الأردن واحدة من احدى عشرة دولة عربية قطعت علاقاتها السياسية مع ألمانيا الغربية عندما اعترفت الأخيرة باسرائيل فى ١٥ مايو سنة ١٩٦٥ فى أعقاب كشف صفقة الأسلحة السرية التى زودت بها ألمانيا اسرائيل هدية

ولقد كان اتجاه الغرب منذ فترة طويلة يرمى الى التوصل الى اعادة العلاقات بين ألمانيا الغربية وبعض الدول العربية كل على انفراد

وذلك لكسر حدة التضامن العربى وأحداث خلل بقرار مجلس الجامعة العربية بقطع العلاقات الديبلوماسية مع ألمانيا الغربية .

وقد سبق أن قامت ألمانيا الغربية تؤيدها الدول الغربية الاستعمارية بمحاولات لدى بعض الحكومات العربية بهدف اعادة العلاقات الديبلوماسيةمعها الا أن محاولاتها باءت بالفشل ولكن مساعى الغرب لم تهدأ وتوجهت حيث تستطيع العمل - فى الأردن - كما سبق أن دفعت بورقيبة الى التحفظ على قرار قطع العلاقات ثم اعلان امكان عقد صلح بين العرب واسرائيل .

ان الملك حسين وحكومته ينكشفان شيئا فشيئا وينزلقان شيئا فشيئا ويبلغان المرحلة التى يمكن الدفاع عنها بل ان نوازع الخلق والكرامة تضعف هى الأخرى شيئا فشيئا فلا يشعر الانسان بحاجة الى الدفاع لأن الأخلاقيات تصبح فى نظره مما لا يستحق العناء .

***

« بقية مقال : ملك الرجعية »

وهو بعد ذلك انما يسعى وراء السراب فى الربع الخالى .

فثورة اليمن وجيش اليمن من القوة الآن بحيث يسهل عليها سحق أية محاولة للعدوان . وفى اليمن قوات عربية رادعة على أهبة الاستعداد لضرب قواعد العدوان فى أية لحظة .

وفى الجنوب اليمنى المحتل معركة ضارية ، النصر فيها مكفول للشعب المناضل ، وفى قلب الجزيرة العربية تعمل منظمة اتحاد شعب الجزيرة على تقويض أركان العرش الفيصلى الرجعى . وفى الشمال يستعد الجيش الفلسطينى لمعركة العودة .

وفى القاهرة وبغداد ودمشق والجزائر لقاء قوى بين القوى الثورية التقدمية فى طليعة الزحف الشعبى لجماهير الشعوب العربية لاسقاط الركائز العميلة ، وفى مقدمة هذه الركائز ملك الرجعيين .

وتتبع هذه القوى التقدمية أساليب هى أيضا خليقة بها وبتقدميتها وثوريتها وعروبتها وشعبيتها واسلامها . فماهى هذه الأساليب ؟

هذا هو موضوع حديثنا القادم ان شاء الله .

النظم القضائية عبر التاريخ

للأستاذ محمود كمال

(١)

لقد قرأت ، فيما قرأت منذ قريب ، ان الاستاذ الدكتور « كوينسى رايت » مدير قسم العلاقات الدولية بجامعة « شيكاغو » سابقا ، واستاذ القانون الدولى بها ، وهو « علم من أساطين القانون الدولى فى الولايات المتحدة » يقرر أنه « يعتقد أن مصر القديمة، فى عهد الفراعنة ، لم تكن خاضعة لسلطان القانون ، بل لقد كان الفرعون بمنزلة الاله تسيطر ارادته على كل شىء ، لا معقب لحكمه»

وربما يكون هذا الاعتقاد الذى أوضح عنه الدكتور « كوينسى رايت » مبنيا على أساس ما كان معروفا فى العصور المظلمة من أن الملوك انما يستمدون سلطتهم وسلطانهم بناء على «تفويض الهى» وقد وجد هؤلاء الملوك فى رجال الكنيسة عونا لهم على تثبيت هذه العقيدة فى نفوس الشعوب ، وأذهان الناس ، وقد ظلت هذه الادعاءات قائمة تجابه بها تلك الشعوب الى أن ظهرت الفلسفات المضادة لها فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، من أمثال فلسفات لوك فى انجلترا ، وجان روسو ، فى فرنسا ، وهو صاحب نظرية العقد الاجتماعى المعروفة. وكان من أثر هذه الفلسفات قيام ثورة فى انجلترا سنة ١٦٨٨ نتج عنها قرار حق الشعب ، وأن رأى البرلمان الممثل للشعب مرجح على رأى الملك ، وقيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ التى نشأ عنها اعلان الحريات ، ووثيقة حقوق الانسان على الوجه المبين فى ميثاقها .

نقول ان اعتقاد هذا الاستاذ ربما كان مبنيا على الاساس الذى كان قائما فى تلك العصور القديمة المظلمة ، وهو اعتقاد صحيح فى حد ذاته يصدق على الملوك من الفراعنة فى العهود السحيقة كما يصدق على غيرهم من ملوك تلك العصور ، ولكن الأمر بالنسبة للملوك الفراعنة تنقصه تفصيلات كان يجب الالمام بها لمعرفة مدى ما كان الفراعنة فى تلك العصور يتبعونه فى اقامة العدل بين الرعية ، ولمعرفة حقيقة الواقع من حيث أنهم كانوا أو لم يكونوا خاضعين لسلطان القانون ، وأنهم كانوا أو لم يكونوا يسيطرون على الشعب بمحض ارادتهم من غير أن يكون هناك معقب لحكمهم .

وينبئنا التاريخ ، المستمد من كتابات المؤرخين القدماء ، ومن الاثار ودراستها أيضا بأنه قد نشأت فى مصر ، فى أوائل تاريخها ، فى عهد الدولة القديمة ، حوالى سنة ٢٩٠٠ قبل الميلاد ، منذ أيام الملك « زوسر » مؤسس الأسرة الثالثة : وبانى أقدم هرم ، وهو الهرم المدرج فى صقارة ، تقول ان التاريخ ينبئنا بأنه قد نشأت فى ذلك الزمان فكرة « تكوين حكومة مركزية » برئاسة حاكم واحد هو الملك ، ولكن

الملك لم يكن ، فى ذلك الحين ، معترفا به كاله ، وانما كان معدودا من البشر ، مثله مثل غيره من سائر الناس ، على أنه قد استحق الزعامة وتبوأ الملكية بسبب انتصاراته الحربية ، وبناء على ما كان يتصف به من قدرة على تنظيم شئون البلاد ، وادارتها ، ولم تقف مطامع الملوك ، آنذاك ، عند حد استحواذهم على الملك ولكنهم عملوا على ان تكون الملكية وراثية يحل فيها ابن الملك محل أبيه عند وفاته .

وكان يساعد الملك فى حكم البلاد وادارتها حكام الأقاليم ، وجماعة من الموظفين الذين يقع اختياره عليهم ، وعلى رأس هؤلاء وهؤلاء الوزير ، اذ كان هذا المنصب هو أعلى المناصب وأوسعها سلطة وسلطانا .

ومن المعلوم أن اهرامات خوفو ، وخفرع ، ومنقرع » قد بنيت فى عهد هذه الدولة ، وفى عهد الأسرة الرابعة بالذات ، مما يشهد ، وسيظل شاهدا ، مدى الزمن ، على مقدار التقدم الذى كان المصريون يحرزونه فى فن العمارة ، والعلوم الهندسية .

على أنه قد حدث تطور فى نظرة الشعب الى الملك ، وقد حدث هذا التطور سريعا ، وفى عهد الدولة القديمة نفسها ، فلقد بدأ الناس ينظرون لى الملك باعتباره انه هو الذى تتمثل فيه القوى التى تهيمن على اقليمى الدولة ، وهما الاقليم الشمالى (أى الوجه البحرى)، والاقليم الجنوبى (أى الوجه القبلى) . بمعنى ان تلك القوى قد نسبت الى الاله (حورس) أو (حوريس) اله السماء ، وهو الذى كان يمثل على شكل صقر واقف على رسم يمثل واجهة القصر الملكى ، ثم تأتى للملك نفسه أن يزعم أنه ابن « رع » اله الشمس ، وبذلك فقد أخرج نفسه من نطاق البشرية ، مدعيا الالوهية ، فلم يعد بشرا زائلا كغيره من الناس ولكنه صار الها ، وكان أن أصبح هو الدولة ، وهو نقطة الارتكاز التى تتجمع عندها الهيمنة على شئون الحكم ، والادارة ، فى البلاد قاطبة كما أصبح رأس السلطات الثلاثة ، الدينية ، والحربية ، والمدنية ، ولكنه كان يقوم بهذا الحكم وتلك الادارة بموجب قوانين مكتوبة ، يقوم بتنفيذها موظفون تحت رئاسة عليا هى رئاسة « الوزير » الذى تركزت فيه السلطة والسلطان المستمدان من الملك .

والى هنا نأتى الى النقطة التى نريد بيانها، وتلك هى أنه كانت هناك هيئات قضائية للفصل فى الشكاوى والمنازعات كجزء من السلطات الحكومية التى كانت قائمة .

وكان القضاة يحكمون طبقا لتلك القوانين السارية على الكبير ، والصغير ، وعلى الغنى والفقير ، وطبقا للعادات المرعية والعرف المتبع ، متمسكين بأهداب « الماعت » .

« والماعت » كلمة ترمز الى الالهة المسماة بهذا الاسم ، وهى الهة « الحق ، والعدل ، والنظام » وكانت ممثلة فى هيئة سيدة على رأسها ريشة .

« وكان رئيس القضاة اذا جلس الحكم يطوق عنقه بسلسلة ذهبية يتدلى منها رمز العدالة، مرصعا بالاحجار الكريمة ، وما هذا الرمز غير صورة الالهة « تيمنى » التى كانت تمثل صفتى الحق ، والعدل » .

وكان الوزير ، وهو الذى يلى الملك فى السلطة والسلطان ، يجمع الى وظائفه المختلفة وظيفة « كبير القضاة » ، وكان هو الذى يسن القوانين أيضا .

قلنا ان الملك كان يجمع بين السلطات الدينية ، والحربية ، والمدنية ، وفى مناسبة هذا المقال لا محل للكلام ، بأكثر مما تقدم ، على السلطة الدينية ، ولا شأن لنا ، هنا ، ايضا ، بالسلطة الحربية .

وأما السلطة المدنية فانه من المستطاع القول بأن النظام الفرعونى قد عرف « التقاضى على درجات » ، كما عرف أنواعا عدة من المحاكم التى تختص بنظر المنازعات المدنية ، كما تنعقد بهيئة جنائية لنظر الجرائم ، ومحاكمة الخارجين على القانون .

١ ــ فاما نظام التقاضى على درجات فمؤداه أن الدعوى المدنية ، أو الشكوى ، كانت تنظر ، بعد أن تقدم بها عريضة تسلم الى الموظف المختص ــ أمام محكمة ابتدائية ، هى محكمة « السراة » ، وبكل مقاطعة من المقاطعات محكمة من هذا النوع ، ومعروف أنه كان بمصر ٤٢ مقاطعة ، ولعل المقاطعة تقابل ما يطلق عليه الآن عندنا ، اسم المحافظة .

٢ ــ واحكام محاكم « السراة « تستأنف أمام « محكمة الست العليا » وهذه المحكمة هى التى كان يرأسها الوزير ، كما قدمنا القول .

ويذهب بعض من أطلعنا على كتاباتهم فى هذا الشأن الى أن هذه المحكمة مؤلفة من ست دوائر ، بدليل أنه قد وجد ضمن ألقاب قضاتها « لقب سموها بيت » أى « كبير المجلس » أى رئيس الدائرة باصطلاحنا الحالى .

ويذهب آخرون الى القول بأن القضاة المحليون كانوا « ينظمون فى ست محاكم ، تخضع لقاضى قضاة المملكة » أى أن هذه المحاكم كان عددها ستة ، ولم تكن ، هناك ، دوائر ستة كما ذهب الرأى الأول .

٣ ــ وكانت هذه المحاكم تعقد بهيئة جنائية وكان الاعدام عقوبة من العقوبات المقررة . وكذلك كان الحبس ، والضرب ، والنفى .

ولم تكن هذه الاحكام تصدر الا بعد استجواب ، ولم يكن الحكم بالعقوبة يصدر وينفذ الا بعد ثبوت التهمة .

٤ ــ ومحكمة قنب عا ــ أى المحكمة العليا ــ وكانت توجد محكمتان من هذه المحاكم ، واحدة فى الوجه البحرى وأخرى بالوجه القبلى ، تقابل ، عندنا ، محكمة النقض ، وكانت نرفع أمامها الطعون فى أحكام محكمة الست العليا .

وفيما تقدم الكفاية لبيان النظام القضائى ، عند فراعنة مصر القدامى ، وبيان ما كان معمولا به من مقتضيات العدالة والمساواة بين الناس أمام القانون ، ويكاد هذا النظام ان يكون هو النظام المعمول به فى العصر الحاضر .

وهذه المبادىء ، كما هو معلوم ، هى مقومات القضاء الوضعى فى عصرنا الحاضر .

أما نظام التقاضى فى الاسلام ، فى عهد الخلفاء الراشدين فسوف يكون محل دراسة فى مقال أو مقالات قادمة ان شاء الله .

بقية مقال « عوامل ازدهار الحركة الصوفية »

أولا : احتكارهم للاراضى وحرمانهم الفلاحين والزراع من تملكها ، فقد ذكر ابن اياس فى كتابة تاريخ مصر المعروف ببدائع الزهور فى وقائع الدهور ما نصه :

« كانت البلاد المصرية ــ مقسومة يومئذ على أربعة وعشرين قيراطا منها أربعة قراريط للسلطان ومنها عشرة قراريط للامراء والاطلاقات ومنها عشرة قراريط للجند كلهم » .

ومعنى هذا ــ أن الفلاحين والزراع لم يكن لهم حق الملكية ، وانما كانوا يعملون ويكدحون فى أرض المماليك وضياعهم . وليس لهم الا ما يقيم الاود .

ثانيا : جباية الزكاة . فقد اتسعت رقعة الدولة ، وكثر الموالون لسلطان مصر فى المشرق والمغرب . ومن مظاهر ذلك ما ذكره المقريزى فى حوادث سنة ٦٦٤ هـ قال ما نصه :

« وفى جمادى الآخرة سار الامير أتوش السفيرى ومعه أربعون ديوانا لاستخراج زكاة عرب بلاد المغرب فوصل اليهم وأخذ منهم الزكاة التى فرضها الله وأخذ منهم الحقوق . »

ثالثا : التجارة فقد كانت مصر فى هذا العصر تؤدى للعالم أجل الخدمات بما كانت تطلع به من مهمة نقل التجارة من الشرق الى الغرب وبالعكس بحكم موقعها الجغرافى ، وذلك على نحو ما يؤديه الان مرفق قناة السويس ، وكان سلاطين مصر وأمراؤها بطبيعة الحال يأخذون من تلك القوافل التجارية التى كانت تمر عبر مصر ــ الضرائب أو الرسوم .

على أن أمراء المماليك كانوا يزاولون بأنفسهم مهنة التجارة ، وشاهد ذلك ماذكره ابن تغرى بردى فى ترجمته للامير عز الدين ايدمر اذ قال :

« وكان محظوظا من الدنيا له الاموال الجمة والمتاجر الكثيرة والاملاك الوافرة »

خامسا : وأخيرا تلك المكوس والمقررات الفادحة التى كانوا يفرضونها على الافراد وعلى الاشياء التى تباع وتشترى وعلى أهل الصناعات وأرباب الحرف وراكبى السفن مسافرين أو متجرين .

وجملة القول : فيما كانت عليه الاحوال الاقتصادية وأمور العيش بمصر فى القرن السابع الهجرى أنها بلغت من السوء أقصاه ، ومن الضنك مداه ، وذلك أمر يحدو بالناس فى أكثر الاحيان الى الاكثار من مسألة الله ودعائه واللجوء اليه سبحانه عسى أن يكشف عنهم الضر ويرفع البلاء .

وليس من شك فى أن هذه الظروف والاوضاع قد تفاعلت معا وأدى تفاعلها الى نضوج التصوف وازدهاره وانتشاره فى هذا العصر بصورة لم تعهدها مصر من قبل وهى ظاهرة لا يستطيع أن يغفل عنها المؤرخ الاجتماعى بل المؤرخ الادبى .

نماذج إسلامية فى مجال التطبيق الاشتراكى

الأستاذ ابراهيم عوضين

لا جدال فى أن الاسلام قدم للانسان من النظم ما يكفل له الراحة النفسية ، ويضمن له الاستقرار الاجتماعى ، ويوفر له الأمن العام .

ولا جدال فى أن نظام الاسلام المالى كان من أهم تلك النظم التى خلص بها الاسلام انسانه من مشقات الحياة ، وجور الأقوياء ، واستبداد الغرائز ، وظلام المستقبل ، فأصبح انسانا آخر يتحرك فى حرية ، ويسير فى جماعة ، وينظر ... فلا يجد الا الاشراق والوضاءة .

ولا جدال فى أن النظام المالى الذى قدمه الاسلام لانسانه يعتمد على النزعة الاشتراكية السليمة ، الخالية من الانحراف والأنانية .

وقد اتبع الاسلام فى توجيه انسانه الى نظمه كل الأسباب التى تشده اليها وتربطه بها عن عقيدة واقتناع، حتى تصبح تلك النظم جزءا من كيانه .. لاينفك انسانه عنها لحظة من لحظات حياته الا اذ أراد ان ينفك عن عقيدته وفكره .

ولم يعد أمام دارس أو باحث أى منفذ يلجه ... اذا أراد أن ينكر وجود النظام الاشتراكى بين الأنظمة التى جاء بها الاسلام. وخصوصا فى هذه الفترة من الزمن ، حيث اصبحت المكتبات تفيض بالكتب التى تعالج مثل هذا الموضوع .

ولن يعيينا البحث عن اشتراكية الاسلام.

فيكفى أن يفتح باحث كتاب الاسلام الكريم ليجد كل عناصر الاشتراكية الحقة ماثلة أمامه .

لكن الذى قد يحوج الى بحث فى هذا الميدان ... هو النموذج الذى طبق هذا النظام ، حتى يقتنع الباحث الى أنه نظام تطبيقى ، يقوم على الواقع ، وليس خياليا أو نظريا يقف عند حدود الفكرة المعقولة ، أو الرأى المسطور فحسب .

والنماذج الاسلامية التى يتحقق بها هذا الغرض ، وتفى بتلك الغاية انما تتمثل فى قادة الاسلام ورواده ... تتمثل فى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتتمثل فى صحابته وتابعيهم رضوان الله عليهم .

ومن ثم فان مجال بحثنا الآن يحتم علينا النظر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، لنطلع على صور من التطبيقات الاشتراكية فيها ..

**

١ - روى الامام أحمد أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم اشتكت اليه ما تلقاه من أعمال البيت من شدة وعناء ، وطلبت اليه أن يخدمها خادما . فرفض - عليه الصلاة والسلام - ذلك وقال لها :

لا أعطيك وأدع أهل الصفة - وهم جماعة من الفقراء - تطوى بطونهم من الجوع .

ولو أن محمدا صلى الله عليه وسلم حقق طلب ابنته لما توجه اليه لوم ، ولا عابه على ذلك أحد ، بل لما لاحظ أحد فى ذلك انحرافا .

وليس فى تحقيق مطلبها ذلك ما يؤثر على ميزان الدولة ..

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم انما ينظر الى الأمر نظرة أبعد وأوسع من كل هذا .. جعلته يحاسب نفسه هو ، فيأبى أن يقدم لابنته ما يخفف عنها من تعبها ، ويترك جماعة من المسلمين يأكلهم الجوع ، ولا يجدون ما يمنعهم منه ..

حقيقة ان الخادم وتكاليفه لن يفعل شيئا بالنسبة لأهل الصفة ، ولكنه المبدأ الذى يحميه صاحبه من أى انحراف ..

٢ - وروى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بيت فاطمة ليزورها ، ثم عدل فلم يدخل عليها . فبعثت عليا ليسأل الرسول عن سبب عدوله عن زيارتها .

فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم : **أنى رأيت على بابها سترا موشيا .**

فعاد الى فاطمة فأخبرها الخبر .

فقالت فاطمة : ليأمرنى فيه بما شاء .

فقال عليه السلام : ترسلى به الى فلان أهل بيت بهم حاجة .

انه - صلوات الله وسلامه عليه - لم يكن يكره الزينة والجمال ..

ولكنه يكره أن يكون هناك انسان يستمتع بالكمياليات ، بينما هناك من يتلهف الى الضروريات فلا يجدها .

ولقد أراد - صلى الله عليه وسلم - زيارة فاطمة ابنته مرة أخرى ، فعاد - كذلك - دون أن يدخل عليها . فأرسلت تسأله عن سر ذلك أيضا ..

فأجابها : انى وجدت فى يديها سوارين من فضة .

فبلغها ذلك . فأرسلتهما اليه ..

فباعهما النبى صلى الله عليه وسلم بدرهمين ونصف درهم ، وتصدق بهما على الفقراء .

وأعتقد أن أحدا لا يجهل منزلة فاطمة من أبيها صلوات الله وسلامه عليه ..

فقد كانت وحيدته التى عاشت من بين أبنائه .

ومثلها جدير بكل أسباب الترف والزينة .

وأى زينة تلك التى يأباها عليها أبوها ؟ !

حلية بدرهمين ونصف درهم !

ان الأمر أكبر من رغبات وحيدته .

وان فى الأمة من هو أحوج الى بعض الدرهمين ونصف .

وفوق هذا وذاك .

ان هناك رجلا ينطوى علىغريزة الأب لأمته كلها ... وليس لفاطمة فحسب .

والاب العادل لا يرضى أن يمنح بعض أولاده مالا يمنحه الآخرين .

لقد رأى رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم فى هذه الحلية ما لا يراه غيره ..

رأى فيها تغليب حق فرد على حق الجماعة .

رأى فيها كماليا يجور على ماهو ضرورى .

ولذلك رفض أن يزور ابنته ، حتى لايقر مثل هذا الانحراف .

٣ - وروى أبو داود ان أم الحكم بنت الزبير وأختها فاطمة ذهبتا تسألان النبى صلى الله عليه وسلممعونة علىأعمالهما البيتية فقال لهما :

« سبقتكما يتامى بدر »

اجابة لا مجال لسامعها أن يلحف فى السؤال ، ولا أن يعود لمثلها ، فهو جواب - على ايجازه - يحمل معه حجته القاطعة ، ينطق بها ايمان كامل بمبدأ تغلغل حتى أصبح سلوكا حيا ، يصدر تلقائيا ..

٤ - وروى البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فرآه على حصير قد أثر فى جنبه ، ورفع رأسه فى البيت فلم يجد الا اهابا معلقا - الاهاب كيس من جلد - وقبضة من شعير ، وحصيرا تكاد تبلى .

فبكى عمر ، فقال صلى الله عليه وسلم له: ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟

قال عمر : يا نبى الله : ومالى لا أبكى ، وهذا الحصير قد أثر فى جنبك ، وهذه خزائنك لا أرى فيها الا ما أرى ، وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار ، وأنت نبى الله وصفوته ؟ !

فقال عليه الصلاة والسلام : - أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا .

وروى أحمد وابن ماجه أن ابن مسعود رضى الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم مرة فرآهعلى تلك الحال : فقال له :

يا رسول الله : الا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا ؟ !

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - « مالى وللدنيا ؟

« انما مثلى ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها . »

دروس عملية يقدمها لأصحابه صلى الله عليه وسلم فى مجال التطبيق الاشتراكى .. حتى يكونوا من بعد نماذج تحتذى ، واسلاما حيا يتحرك .

وهكذا نرى فى بضع أحداث نموذج المثل الأعلى فى التطبيق الاشتراكى ، ولم يكن ذلك الا لأن اشتراكيته صلى الله عليه وسلم لم تكن تصنعا ، ولا تلقينا ، وانما كانتعقيدة خالطت الفكر والوجدان والضمير ، فأصبحت جزءا لايتجزأ من ذاته ، ليست غريبة ولا طارئة يمكن أن يغفل عنها أو يهملها .. مهما كانت الملابسات ، ومهما جد من الظروف ..

الشريعة الإسلامية والقانون المدني

المستشار عبد الستار آدم

واليوم أتحدث عن التزامات الجوار وهى من أهم الاحكام التفصيلية التى اقتبسها القانون المدنى من أحكام الشريعة الاسلامية الغراء فأقول :

ان علماء المسلمين المحدثين أجمعوا على القول بوجوب تقييد المالك فى استعمال ملكه والانتفاع به على وجه لايضر بحقوق جاره . فقالوا انه وان يكن للمالك حق الانتفاع بملكه كيف يشاء الا أنه مقيد بعدم الاضرار بجاره ضررا فاحشا .. ذلك لشدة الارتباط بين الجيران وتحقيقا لتبادل المنافع بينهم ولأن الدين وحسن الخلق يقضيان بمنع الضرر عن الجار .. قال الله سبحانه وتعالى ، وهو أصدق القائلين :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم أن الله لايحب من كان مختالا فخورا »

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رعاية الجار فى أكثر من حديث فقال :

« والله لايؤمن ، والله لايؤمن والله لايؤمن قالوا : لقد خاب وخسر يارسول الله .. من هو ؟ قال : من لا يامن جاره بوائقه . قالوا : وما بوائقه يارسول الله ؟ قال : شره وظلمه »

وقال صلى الله عليه وسلم :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر . فليقل خيرا أو ليصمت»

ومن الاحاديث الصحيحة كذلك قوله عليه الصلاة والسلام :

« مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وقد قنن صاحب مرشد الحيران ما أجمع عليه الفقهاء فقد جاء فى المادة ٥٧ منه أن :

« للمالك أن يتصرف كيف يشاء فى خالص ملكه الذى ليس للغير حق فيه ، فيعلى حائطه ، ويبنى ما يريده ، مالم يكن تصرفه مضراً بالجار ضررا فاحشا » وجاء فى المادة ١١٩٧ من مجلة الاحكام العدلية

« لايمنع أحد من التصرف فى ملكه أبدا الا اذا أضر بغيره ضررا فاحشا »

وفى المادة ١١٩٨ من تلك المجلة :

« لكل واحد التعلى على حائط يملكه وبناء مايريد وليس لجاره منعه مالم يكن ضرره فاحشا »

والضرر الفاحش هو الضرر غير المألوف وقد عرفته المادة ٥٩ من مرشد الحيران بما يأتى :

« الضرر الفاحش هو ما يكون سببا لوهن البناء أو هدمه أو يمنع الجوائج الأصلية ، أى المنافع المقصودة من البناء . وأما ما يمنع المنافع التى ليست من الجوائج الأصلية فليس بضرر فاحش »

ثم نصت المادة ٦٠ على أنه :

« يزال الضرر الفاحش سواء كان قديما أو حديثا »

ثم أورد صاحب مرشد الحيران أمثلة للضرر الفاحش مستحدثة وقديمه فنصت المادة ٦١ على أن :

« سد الضياء بالكلية على الجار يعد ضررا فاحشا ، فلا يسوغ لاحد احداث بناء يسد به شباك بيت جاره

سدا يمنع الضوء عنه ، وان فعل ذلك فللجار ان يكلفه رفع البناء دفعا للضرر عنه »

ونصت المادة ٦٢ على أن :

« رؤية المحل الذى هو مقر للنساء يعد ضررا فاحشا فلا يسوغ أحداث شباك أو بناء يجعل فيه شباكا للنظر مطلا على محل نساء جاره ، وان أحدث ذلك يؤمر برفع الضرر اما بسد الشباك ، أو ببناء ساتر ، فان كان الشباك المحدث مرتفعا فوق قامة الانسان فليس للجار طلب سده »

ونصت المادة ٦٣ على أنه :

« ان كان لاحد دار يتصرف فيها تصرفا مشروعا ، فأحدث غيره بجواره بناء مجددا ، فليس للمحدث أن يتضرر من شبابيك الدار القديمة ولو كانت مطلة على مقر نسائه ، بل هو الذى يلزمه دفع الضرر عن نفسه »

وأوردت المجلة أمثلة أخرى للضرر المذكور فنصت المادة ١٢٠٠ منها على أن :

« يدفع الضرر الفاحش بأى وجه كان ، مثلا لو اتخذ فى اتصال دار دكان حداد أو طاحون ، وكان من طرق الحديد ودوران الطاحون يحصل وهن البناء ، أو أحدث فى جانبها فرن أو معصرة ، فتأذى صاحب الدار من دخان الفرن ورائحة المعصرة حتى تعذرت عليه السكنى فهذا كله ضرر فاحش يدفع ويزال بأى وجه كان .

« وكذا لو كان لرجل عرصه متصلة بدار آخر ، فشق فيها خرقا الى طاحونه وجرى الماء يوهن جدار الدار ، أو اتخذ واحد فى أساس جدار داره مزبلة ، والقاء القمامة يضر بالجار ، فلصاحب الجدار أن يكلفه رفع الضرر .

« وكذلك لو أحدث رجل بيدرا (وهو الموضع الذى تداس فيه الحبوب) فى قرب دار لآخر ، وبمجىء الغبار منه يتأذى صاحب الدار ، حتى لا يطيق الاقامة فيها ، فله أن يكلفه رفع ضرره ، كما لو أحدث رجل بناء مرتفعا فى قرب بيدر لآخر وسد مهب ريحه فانه يكلفه رفعه للضرر الفاحش . كذلك لو أحدث رجل وكان طباخا فى سوق البزازين وكان الدخان يصيب أمتعة الجار ويضرها فانه يكلفه رفع ضرره . وكذلك لو كان لرجل سياق فى داره فانشق وتضرر جاره من جرى مائه ضررا فاحشا ، فيلزمه اذا طالبه جاره ترميم ذلك السياق واصلاحه »

وجاء فى المادة ١٢٠١ من تلك المجلة أيضا أن :

« منع المنافع التى ليست من الحوائج الاصلية كسد الهواء والنظارة أو منع دخول الشمس ليس بضرر فاحش . لكن سد الضياء بالكلية ضرر فاحش . فاذا أحدث رجل بناء فسد به شباك بيت جاره ، وصار بحال من الظلمة لايقدر معها على القراءة ، فله أن يكلفه رفعه للضرر الفاحش . ولا يقال ان الضياء من الباب كاف . لان باب البيت يحتاج الى غلقه للبرد وغيره من الاسباب . وان كان لهذا المحل شباكان فسد أحدهما باحداث ذلك البناء فلا يعد ضررا فاحشا »

ولم ينص القانون المدنى القديم على التزامات الجوار الا أن القضاء قد قررها فى كثير من أحكامه التى اصدرها فى ظل ذلك القانون مهتديا فى ذلك بأحكام الشريعة الاسلامية السابق بيانها فقضت المحاكم الاهلية والمختلطة فى ذلك الحين بمسئولية من ينشىء سورا من الخشب ارتفاعه عشرة أمتار أو من يبنى حائطا يصل ارتفاعه الى مستوى نوافذ الدور الثالث من عمارة مجاورة وذلك بقصد حجب النور والهواء عن ملك الجار . كما قضت بان المالك يكون مسئولا أيضا اذا تصدع بناؤه ، فاتلف ملك جاره . كما تتقرر مسئوليته اذا شرع فى هدم بنائه دون اتخاذ سبل الوقاية من أضرار الهدم .. وكذلك قضت بالنسبة الى من يزرع أرضه وينزل الماء فيها وترتب على ذلك أن نشعت الماء فى أرض الجار وأتلفت زراعته . وكذلك اذا استخدم المالك فى اقامة عمارة طريقه معينة لبناء الاساس يتسبب عنها اهتزاز الارض المؤدية لمنازل الجيران فانه يكون مسئولا عن جميع الضرر الذى ينشأ عن مثل هذه الاهتزازات .. ومن أمثلة ذلك أيضا ما قضت به محكمة النقض فى ٧ من فبراير سنة ١٩٢٩ من أن صاحب البناء الذى يشرع فى هدمه سواء بنفسه أو بواسطة عمال يكلفهم بذلك تحت ملاحظته مسئول جنائيا ومدنيا عما يصيب الناس من الاضرار بسبب عدم اتخاذه الاحتياطات المعقولة التى تقى الانفس والاموال مما قد يصيبها ..

أما القانون المدنى الجديد فقد قرر التزامات الجوار بنص صريح هو نص المادة ٨٠٧ وهو نص جوهرى يقرر هذه الالتزامات ويجعلها التزامات قانونية وقد جرى كالآتى :

١ – على المالك ألا يغلو فى استعمال حقه الى حد يضر بملك الجار .

٢ – وليس للجار أن يرجع على جاره فى مضار الجوار المألوفة التى لايمكن تجنبها ، وانما له أن يطلب ازالة هذه المضار اذا تجاوزت الحد المألوف ، على أن يراعى فى ذلك العرف ، وطبيعة العقارات ، وموقع كل منها بالنسبة الى الآخر ، والغرض الذى خصصت له ولا يحول الترخيص الصادر من الجهات المختصة دون استعمال هذا الحق »

والمبدأ الاساسى الذى وضعه هذا النص هو نهى المالك عن أن يغلو فى استعمال حقه الى حد يضر بملك الجار . فهناك شرطان لمسئولية المالك : ضرر يصيب الجار وغلو المالك فى استعمال حقه .. وقد حددت الفقرة الثانية من النص معنى الغلو ورسمت له معيارا مرنا لا قاعدة جامدة وهذا المعيار هو الضرر غير المألوف ويجب التسامح فيما يحدثه الجيران بعضهم لبعض من ضرر مألوف ، والا غلت أيدى الملاك عن استعمال حقوقهم . أما اذا أحدث عمل المالك ضررا غير مألوف بالجار ، فانه يصبح مسئولا عن تعويض هذا الضرر وهذا هو ما تقضى به المادة ٥٧ من كتاب مرشد الحيران السابق ايراد نصها . فالضرر الفاحش المنصوص عليه فى تلك المادة هو الضرر غير المألوف حسبما تقدم .

يراجع فى كل ما تقدم كتاب أستاذنا المرحوم محمد كامل مرسى « شرح القانون المدنى الجديد » الجزء الأول ص ٣١٥ وما بعدها .. وكتاب الأستاذ الدكتور محمد على عرفه فى هذا الشأن الجزء الاول ٢٥٢ وما بعدها وكتاب الاستاذ الشيخ على الخفيف « أحكام المعاملات الشرعية » الطبعة الثانية ص ٦٩ وكتاب الاستاذ المرحوم الشيخ أحمد ابراهيم المعاملات ص ٣٠ وما بعدها مجموعة الأعمال التحضيرية للقانون المدنى الجديد ص ٢٨ وما بعدها .

والله ولى التوفيق

أرض الحرمين تتهم حكامها

الأستاذ أحمد عبد الرحيم أحمد

أرض الحرمين ، مسقط رأس الاسلام ، ومبعث النور الالهى ، ومصدر الهدى المحمدى، تتجه اليها القلوب والوجوه كل يوم مرات ومرات . بها بزغ الاسلام وأشرقت شمسه ، فى كل مكان له فيها أثر مشهور وفى كل شبر قول مأثور ، تقص أحجارها ورمالها وسهولها وجبالها سيرة الرسول وترن فى أجوائها اقواله وبين جنباتها افعاله .

أرض الحرمين فيها منازل القرآن وآيات الوحى ، فيها نشأت جماعة المسلمين الأولى وربيت على هدى القرآن وآدابه وتتلمذت على معلم البشرية الأول وأعدت لتحكم العالم بأحكام الحق أحكام الله ، فخرج للانسانية حكام وولاة وقواد وقضاة حكموا بين عباد الله بحكم الله .

أرض الحرمين قبلة القلوب والوجوه ومورد الافئدة ومنهل النفوس المتلهفة استجابة لدعوة الخليل ابراهيم (**ربنا أنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .**

أرض الحرمين التى أمر الله رسوله مع أمته بالتوجه اليها فى صلاتهم (**فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) فأصبحت الصلاة لاتصح الا بالتوجه اليها اينما كان المسلم وفى أى بقعة على وجه الأرض وجد ، وهذه هى الذروة العليا من التعظيم والتقديس والتشريف والتكريم .

أرض الحرمين قبلة قوافل الحجيج الى بيت الله (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين**) ليجتمع المسلمون فيه من مشارق الأرض ومغاربها فتتحقق بهم ولهم وحدة العقيدة الاسلامية التى تجمعهم على الحب فى الله ، وتهيىء لهم فرص التعارف والتآخى التى يحس فيها المؤمنون بالصلة الوثيقة التى تربط بينهم مهما اختلفت الأجناس وتباينت اللغات وتباعدت الديار والأوطان .

أرض الحرمين المقدسة المكرمة تتهم حكامها أصحاب الهوى والطغيان بمحاربة الاسلام والمسلمين لصالح أئمة الكفر فى لندن وواشنطون وتل أبيب الذين يئسوا أن يعيشوا بين المسلمين وأبى المسلمون أن يتحكم هؤلاء فى أمورهم وأن يمتصوا خيراتهم فأصطنعوا منهم نفرا يحاربهم ويهدم مكاسبهم ويضع الموانع والسدود أمام نهضتهم ، هذه الصنائع تتربع الآن على عرش مسلم فى أرض الحرمين وتسعى جاهدة لخنق تقدمية وثورة عربية واسلامية ترفرف أعلامها على ربوع الشرق ، هذه الفئة تسير فى حربها للاسلام والمسلمين غير عابئة بشىء ، تسوقها أغراض وأطماع سادتها من المستعمرين ناسية أنها بهذا لاتحارب ثورة أو حفنة من الثوار فى أى ركن من أركان الجزيرة العربية أو خارجها وانما تحارب أجيالا بأسرها بدأت تعرف مصالحها وتضع مبادئها وتشق طريقها ، طريق العزة والكرامة فويل لهذه الفئة الباغية من الله ومن التاريخ ومن الشعوب الثائرة .

وقام حكام الأرض الطاهرة يبشرون بأفكارهم المدبرة للقضاء على الحركة القومية متخذين من المسجد والمنبر وآيات الله وأحاديث رسوله مطايا لتأييد دعواهم فيوم أن قامت فى الشرق ثورة تحمل مشاعل الحرية والكرامة للامة العربية جمعاء ، تصايح أصحاب العقالات فى الجزيرة العربية ونادوا أئمة النفاق خارجها وخرجت الأفاعى والجرذان من جحورها فى قصور الرياض وعمان وطهران وتونس وراحوا - متكتلين - يبذلون الجهود لاطفاء مشاعل الحق وأخذت أفواههم تشيع الأحاديث المكذوبة وتلبس الباطل ثوب الحق ليمثلوا على مسرح هذا الشرق مسرحية من نوع جديد متمثلين لأوامر المخرج القابع فى تل أبيب ومساعديه المنتشرين فى عواصم الكفر والالحاد منفذين لهذه الأوامر بكل دقة وجرأة وفى الوقت المحدد . فما أن قامت فى اليمن ثورة ضد الامامة الفاسدة قام المخرج باعطاء الاشارة الأولى فتحركت قوى الشر والغدر من قواعدها فى السعودية والجنوب المحتل لمحاربتها ولكن جاءت جهودها بالخسران بعد أن قام لليمنيين أخوة أحرار من مصر لمساندتهم والقضاء على أعدائهم وهنا انتهى الفصل الأول من المسرحية وفى مطلع الفصل الثانى من الرواية أعطى المخرج اشارة أخرى فوثبت على خشبة المسرح على حدود اليمن قوة أخرى لتلعب دورها بمهارة وتحوز اعجاب المخرج وتصفيق المتفرجين بعد أن فشلت فى الفصل الأول من رواية فاشلة .

وبدأ الفصل الثانى بالتقاء الأفاعى والجرذان مع القوى الاستعمارية والصهيونية واحتكارات البترول لمحاربة المد الثورى والقضاء على قلاع قوية ثبتت وتوطدت أركانها بفعل قوى تقدمية عربية تمثلت فى نظم ثورية وتنظيمات شعبية فى اليمن وانتصارات فى عدن والجنوب العربى وشيوع الاشتراكية العربية بين جماهير الشعب العربى فى جميع أنحاء الجزيرة العربية وتحرك المقاومة الشعبية فى قلب السعودية . كل ذلك حفز مخرج الفصل الثانى من المسرحية الى

تنسيق العمل المشترك بين الجرذان والأفاعى من ناحية وقوى الاستعمار من ناحية أخرى دون حياء لأن القضية أصبحت بالنسبة لها قضية حياة أو موت وعندما يواجه الجبان خطر الموت لا يهمه ممن يطلب النجدة فهمه كله الافلات من الخطر ولو على يدى الشيطان ·

وهربا من خطر الموت - والهارب جبان - بدأت جبهة الأفاعى والجرذان فصلها الثانى من المسرحية بتسليم قيادة جيش مسلم فى أرض طاهرة كريمة لحفنة من المرتزقة الأجانب وقام الملك المسلم فى أرض الحرمين المقدسة بتجميع القتلة والسفاحين المأجورين من عواصم أوربا فى مطارات لندن وباريس وروما وأمريكا لنقلهم للسعودية ، رجال عملوا سابقا فى أحراش فيتنام مع المستعمرين الفرنسيين وخرجوا بانسحابهم ، وحاربوا ضد الجزائريين المسلمين ثم انسحبوا مع انتصار ثورة المليون شهيد وآخر مهامهم كانت فى جيش السفاح تشومبى فى الكونغو ، أما مهمتهم الأخيرة - وستكون الأخيرة باذن الله - ففى السعودية لمحاربة ثوار الجزيرة العربية ولمساعدة فيصل فى الدفاع عن عرشه وبناء امبراطورية شبه الجزيرة التى يحلم بتحقيقها ·

يجتمع سماسرة فيصل - السكارى والمتشردين والضائعين من مواخير وحانات أوربة ويدفعون لهم مرتبات كبيرة تكفى لغذاء وكساء ملايين المنتشرين فى صحراء الجزيرة الذين يأكلون الجراد ويعيشون عامهم على نتاج ناقة وثمر نخلة فى صحرائهم الواسعة ، وينتهى المطاف بالقتلة المأجورين الى التجمع على حدود اليمن لمحاربة شعب ثائر حر كريم ولاثارة المتاعب فى وجهه ووضع العراقيل أمام تقدمه ·

يالها من جريمة بشعة تهتز لها مشاعر المسلمين فى أنحاء الأرض ، كفرة مأجورين ، قتلة سفاحين ، سكارى ضائعين ، لا ضمائر لهم ولا أخلاق ، ليس لهم مهمة سوى القتل والتنكيل بالاسلام والمسلمين يجمعهم ملك مسلم يدعى حماية الاسلام - على أرض الحرمين الطاهرة الشريفة ليقتل بهم المسلمين ·

ان أرض الحرمين تهتز تحت أقدام الطغاة وأعوانهم من المرتزقة · ان أرض الطهارة والنور تصيح فى وجه الذين دنسوها بآثامهم وأفكارهم وتتهمهم بموالاة الكفر ومحاربة الدين ، وشعب هذه الأرض الشريفة مبعث النور ومهبط الوحى يثور اليوم فى وجه ملك المرتزقة الجديد والانفجارات تدوى فى قصوره وقصور اتباعه رغم مجموعة المرتزقة التى تقوم بالنشاط الارهابى ضد جماهير هذا الشعب ·

أرض الحرمين تتهم حكامها بتدنيسها بأقدام قذرة جاءت من بلاد لم تتوقف محاولاتها للقضاء على الاسلام والمسلمين منذ ظهر ذلك الدين وانتشر شرقا وغربا ورسخت تعاليمه واضاءت بنورها مشارق الأرض ومغاربها ·

أرض الحرمين تتهم حكامها بأبشع جريمة قام بها مسلم منذ أشرق الاسلام على الكون بنوره حتى اليوم ، وشعب الحرمين ثائر وسيظل ثائرا حتى يوجه اتهامه هذا لحكامه فى محكمة تقام عقب ثورة تزلزل الأرض من تحت عروش الظلم والطغيان وحينئذ يحاكم ثوار الجزيرة أعداء الشعب وعلى أيديهم ينالون الجزاء حقا وعدلا فمحاكم الشعوب دائما محاكم عادلة وأحكامها أحكام صدق وحق وعدل اذ أنها ارادة شعب وارادة الشعوب من ارادة الله ·

ويومها تتطهر أرض الحرمين وترقص من فرحها طربا وتطرب معها ولها ملايين القلوب ، قلوب المسلمين فى أركان الارض ·

هذا حق لأن التاريخ يقول أن المرتزقة لم يكونوا يوما قادرين على حماية الملوك · حتى ولا الأمراء ·

وفى مدينة طرابلس أيضا كليه تسمى « كلية التربية والتعليم » تعنى فيما تعنى بالدراسات الاسلامية كاحدى مناهج الدراسة فيها .

* *

ولو زرت لبنان لرأيت آثارها التاريخية الشهيرة التى لاتزال باقية منذ عصور التاريخ الأولى فهناك مثلا مضيق نهر الكلب الذى نقشت على أحد جوانبه لوحات أثرية تعبر عن عهود مختلفة من مصرية وآشورية وبابلية ويونانية ورومانية وعربية ، ثم جبل بيبلوس الذى يحج اليه الناس ، به جامع وآثار عربية قديمة ويطلق عليه أقدم مدينة فى العالم .

ومن بين الأماكن التى شاهدتها منطقة فقا ، يقوم بقربها مصب الزهر تحيط به الجبال الشامخة ، وبها مغارة ابراهيم الشهيرة .

ثم دير القمر وبيت الدين حيث قصور الأمراء اللبنانيين القدامى ، ومتحف الأزياء والعادات اللبنانية التى يرجع تاريخها لعهد الأمراء والمتصرفيه فى القرن التاسع عشر للميلاد .

واذا ما اتجه الزائر نحو الجنوب فانه يتجه نحو صور وصيدا ، بهما قلعتى البحر والتثقيف ، وخان الفرنج الذى بناه الأمير فخر الدين ، وجوامع أثرية وحمامات وأبراج عربية .

ومن أجمل المدن اللبنانية التى شاهدتها بعلبك مدينة الشمس الخالدة ـ كما يسمونها ـ بها الهياكل الرومانية الجبارة تزهو بأعمدتها الشامخة ونقوشها المزخرفة النادرة ، والى أقصى ضواحيها تقوم بقايا الجامع الكبير الذى يقال أنه شيد منذ عهد الأمويين .

أما لبنان الشمالى فهو من اجمل المناطق به مغارة قاديشيا الشهيرة والتماثيل المتحجرة الخلابة التى تحمل ذكريات التاريخ اللبنانى العريق .

ومن المدن الكبيرة أيضا مدينة طرابلس ثانى المدن بعد بيروت العاصمة بفضل موقعها الجغرافى الممتاز وآثار العصور الغابرة القائمة فيها كقلعة سان جيل الصليبية والحمامات العربية وأبراج المماليك والجوامع والكنائس الأثرية الجميلة ، وتكية الدراويش فى سفح الهضبة وبرج السباع على الشاطىء بين الميناء ومصب نهر قاديشا .

* *

تلك بعضا مما شاهدته هناك من معالم وآثار ، أما عادات وتقاليد مسلمى لبنان فهى لاتخرج فى جملتها عن كونها العادات الأصيلة ، يبدءون الافطار بتناول ثلاث حبات من التمر وكوب من اللبن سنة عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم احتفالات وزينات تقام فى كل بيت ، وموائد للفقراء خاصة والأصدقاء عامة .

يخرجون بعد تناول الافطار لصلاة العشاء والتراويح بالمساجد والزوايا وسماع القرآن الكريم ومدارسته واقامة الأذكار حتى ساعة متأخرة من الليل .

من عاداتهم أيضا حرص الحكومة اللبنانية على اقامة سرادق كبير فى أوسع ميادين بيروت العاصمة يتناوب فيه مشاهير القراء التلاوة خاصة الوافدين من الجمهورية العربية المتحدة كما يحضر رئيس الدولة والوزراء الاحتفالين الكبيرين اللذين يقامان ليلتى النصف والسابع والعشرين من الشهر الكريم .

ولو أنك زرت لبنان خلال شهر رمضان المعظم لشعرت بمدى عظمة الاسلام فى تلك البقعة العربية ، ومدى تمسك اللبنانيين بعروبتهم وحضارتهم الاسلامية الخالدة .

* *

وهكذا رأيت لبنان الوطن العربى الشقيق ، وعشت أياما طيبة خلال رحلتى القرآنية بين مسلميه والى لقاء مع رحلة أخرى ان شاء الله

صحبة عن سيرة الرسول الأعظم

صلى الله عليه وسلم

سماحة الاستاذ مبشر الطرازي الحسيني

نحن الآن فى غرة المحرم ، شهر هجرة أفضل البشر ، ولهذا يحسن بنا ان نبدأ مع قراء المنبر الأغر صحبة تشمل عدد المحرم ، وما بعده من الشهر الأغر فالشهر الانور ، تحت هذا العنوان . المزيد العلم والعرفان ، ومن الله التوفيق . وقد احسن الشاعر حيث قال :

كرر احاديثه لاتخش من ملل
فما حديث رسول الله مملول

وقال الآخر :

كأنه سكر يحلو مكرره
فكم حديث اذا كررت مملول

مما ثبت فى التاريخ ، أن رسول الاسلام، محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، كان اعظم شخصية فى هذا الكون بين العظماء ، وخير نبى بين الانبياء : وافضل رسول بين الرسل بلا مراء ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وقد بعثه الله عز وجل الى العالم البشرى ليخرجه من الظلمات الى النور ، ويهديه الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ملك السموات والارض .

وقد بلغ رسالته بما فيه من عظيم الخصال وادى أمانته بماله من جميع الفضل والكمال، حتى اتم ما تستوجبه نبوته الالهية، وتقتضيه مهمته القدسية : ثم التحق بالرفيق الاعلى راضيا مرضيا .

ولسنا فى صدد تعريف عظمته ، وما أوتى به فى نبوته ، أو اختص له فى رسالته، كما أنه ليس من أهداف هذا البحث العلمية ، تفصيل خصاله السنية: وبيان صفاته العلمية، فلو أردنا أن نبين نبذة من حسن صورته ، وعلو خلقته ، وسمو منطقه وفصاحته ، وكمال عقله وفطنته ، وبطولته وشجاعته : وجميل معاشرته وسياسته ، وعفوه عن اعدائه عند قدرته ، واعراضه عن الدنيا ورغبته ، وانابته الى ربه سبحانه وخشيته ، لطال البحث الى كتاب ، فى فصول وأبواب ، فقد كتبوا فى هذا وذلك ، وسلكوا فى الكتابة كل مسلك من المسالك ، وتركوا للطالبين مغانم كثيرة ، واعدوا للسالكين مراجع وفيرة، مما فيه بلوغ المرام .. وغنى عن اطالة الكلام ، جزاهم الله خيرا عن المسلمين والاسلام .

هذا .. مع ان الكتابة عن أوصاف هذا النبى العربى الكريم ، والرسول القرشى

الهاشمى العظيم ، والافادة عن اخـــلاقه العظيمة ، ومبـــادئه الحكيمة ، مما اعجز الاقدمين ، وأعيا المتأخرين ، وقد اصـاب الشاعر العربى فيما يقول :

لم يبق للمداح فضـل بعدما
نطقت بك الآيات من رب السما
كلا ، ولو جعلوا القوافى أنجما
أيروم مخلوق ثناءك بعد مـــا
أثنى على اخلاقك الخلاق

والواقـــع أن أى فرد من العقـــلاء ، المنصفين النبلاء ، اذا فكر فيما وصفه الله به من آياته ، وأثنى عليه فى أسلوب بلاغـة كلماته ، وحقق فى معانيها تحقيقا ، ودقـق فى اهدافها ورموزها تدقيقا ، لاكتفى به عما سواه ، ووجد فيه ما يهواه ، فأمن به ان لم يكن من المؤمنين ، أو زاد ايمـانا واصبح من الموقنين .

واليك أيها الانســـان ، وقد متعك ربك بالعقل والوجدان ، عدة من آيات القرآن ، وبينات من الهدى والفرقان :

١ ــ ن • والقلم وما يسطرون • ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم.

(الآية ١ ــ ٤ من سورة القلم)

٢ ــ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليـكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم • (الآية ١٢٨ــ١٢٩ ــ التوبة) •

٣ ــ يأيها النبى ، انا أرسلناك شـــاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيـــا الى الله بـأذنه وسراجا منيرا• وبشر المؤمنين بان لهـم من الله فضلا كبيرا • ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهـم وتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا • (الآية ٤٥ ٤٨ ــ الاحزاب) •

٤ ــ ما كان محمد ابا احد من رجالكـم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين• (الآية ٤٠ــ الاحزاب) •

٥ ــ قل يا أيها الناس انى رســـول الله اليكم جميعــــا ، الذى له ملك السموات والارض ، لا اله الا هـو ، يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورســـوله النبى الامى ، الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون • (الآية ١٥٨ ــ الاعراف) •

٦ ــ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ، ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور ، وكتاب مبين • يهدى به الله من اتبـــع رضوانه ، سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم • (الآية ١٥ ــ المائدة)

٧ ــ وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن اكثر النـــاس لا يعلمون • (الآية ٢٨ ــ من سورة سبأ) •

٨ ــ وما ارسلناك الا رحمـــة للعالمين • (الآية ١٠٧ ــ سورة الانبياء)

هذا •• وبالاشارة الى الآيتين الاخيرتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((أعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى • نصرت بالرعب من مسيرة شهر • وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ، فأيمـا رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل •• واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحـد قبلى • واعطيت الشفاعة • وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة))

رواه الامام البخارى والامام مسلم عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه .

ورحم الله الامام البوصيرى الجليـــل ، شاعر وادى النيل ، حيث يقول :

كيف ترقى رقيـــك الانبيـــاء
ياسماء ما طاولتهـــا سمـــاء
لم يساووك فى علاك ، وقد حا
ل سنا منك دونهم وسناء
تتباهى بك العصـــور وتسمو
بك عليـــاء فوقهـا عليـــاء

((للصحبة بقية))

ذكرى من كربلاء

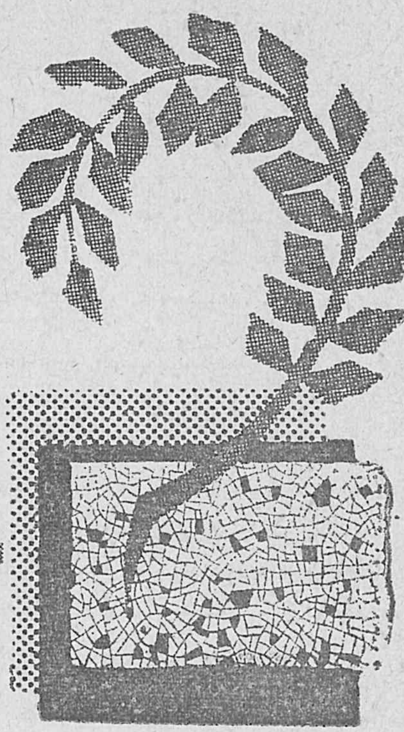

الأستاذ محمد عبد العزيز حسنى

« بسم الله الرحمن الرحيم .. من حسين بن على الى الملأ المؤمنين والمسلمين .. أما بعد ، فان هانئا وسعيدا أقدما على بكتبكم وكانا آخر من قدم على من رسلكم .. وقد فهمت كل الذى اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلكم : أنه ليس علينا أمام .. فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق .. وقد بعثت اليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى ، وأمرته ان يكتب الى بحالكم وامركم ورأيكم ، فان كتب الى انه قد اجمع رأى ملئكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم ، وقرأت فى كتبكم ، أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله .. فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله .. والسلام » .

هذه هى رسالة الحسين - رضوان الله عليه - الى أهل الكوفة بعد أن تتابعت اليه الرسل منها يحملونه أمانة الله فيهم .. وينشدون عنده العدل والخير والنصفة ..

هذه هى رسالة الحسين - رضوان الله عليه - تحدد فى وضوح نير .. حرصه البالغ على دين الله ، وحق الناس ، حيث يقول .. فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله » .. كما تحدد ترويه وحكمته وحسن بصره بالأمور حيث أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليوافيه بما يرى رأى العين ، ويعلمه من حال من أرسلوا اليه

وشأنهم ما يجعله يحكم الأمر ويدبره على واقع لا يفر فقال عن رسوله فى رسالته : وقد بعثت اليكم أخى وابن عمى وثقتى من اهل بيتى » .. وقال عن مهمته التى بعث فيها : « أمرته أن يكتب الى بحالكم ورأيكم » . لم يكن طالب ملك ولا منتزعه . ولم يكن خائض فتنة ولا صانعها ، وانما جاءته الصحائف تلو الصحائف يحملها الرسل من ورائها الرسل ، وفيها — وذلك نص احداها — « بسم الله الرحمن الرحيم .. لحسين بن على من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ، ورفاعه بن شداد ، وحبيب بن مظاهر .. وشيعته من المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة .. سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو .. أما بعد ، فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى افترى على هذه الأمة فابتزها أمرها ، وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضا منها .. ثم قتل خيارها واستبقى شرارها .. وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعدا له كما بعدت ثمود ، انه ليس علينا امام .. فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق .. والنعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جمعة ، ولا نخرج معه الى عيد .. ولو بلغنا أنك أقبلت الينا ، أخرجناه حتى نلحقه بالشأم ان شاء الله .. والسلام ورحمة الله عليك .

فما كان جوابه على هذه الصحائف جرحا لأحد ولا هجوما ولا نيلا .. وانما كان « فان كتب الى أنه قد أجمع رأى ملئكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم ، وقرأت فى كتبكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله » ..

كانت أمانة تلقى اليه ، ودفاعا عن دين ينتسب اليه ، وعدالة تدعوه الى اقامتها .. وحقا قلقا يحتاج الى تثبيت ، وكان عليه أن يتثبت قبل أن يقدم .. وأن يتعرف الامر قبل أن يعزم على تركه وفعل — رضوان الله عليه — وجاءته رسالة مسلم بن عقيل .. « أما بعد .. فان الرائد لا يكذب أهله .. وقد بايعنى من اهل الكوفة ثمانيةعشر الفا ، فعجل الاقبال حين يأتيك كتابى ، فان الناس كلهم معك .. ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هوى ... والسلام » .

وتحمل الحسين الأمانة خير تحمل وسار لا تثنيه عن هجرته الى الله نصيحة مشفق .. ولا تخويف مرجف .. فان الذى يعرف الله لا يعرف الخوف ومن عرف قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله .. » لم يعبأ بعد ذلك بما يصادف فالله عالم والله مجيز ..

خرج الحسين ميمما أرض العراق ، وليس فى خلده الا أن يقيم دين الله ، ويحيى سنة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد جاء فى كتابه الى أهل البصرة .. أنا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — فان السنة قد أميتت ، وان البدعة قد احييت ، وان تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد .

هذا هو هدف الهجرة — وأنعم به من هدف — ولقد سار مساره مع النساء والصبيان لا يلوى على شىء ، يتقدمه الى أهل الكوفة كتابه « بسم الله الرحمن الرحيم .. من الحسين بن على الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم ، فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو .. أما بعد .. فان كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا ، فسألت الله ان يحسن لنا الصنع .. وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم وجدوا ، فانى قادم عليكم فى أيامى هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

يمضى الحسين واثقا من وجهته الى الله ونصرة دينه ويجيئه كتاب عمرو بن سعيد ابن العاص ، وفيه — أما بعد — فانى أسأل

الله أن يصرفك عما يوبقك .. وأن يهديك لما يرشدك .. بلغني ان توجهت الى العراق ، وانى أعيذك بالله من الشقاق ، فانى أخاف عليك فيه الهلاك .. وقد بعثت اليك عبد الله ابن جعفر ويحيى بن سعيد ، فأقبل الى معهما .. فان لك عندى الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك ، والله على بذلك شهيد وكفيل .. ومراع ووكيل ، والسلام » .

فيرد عليه الحسين - رضوان الله عليه - أما بعد .. فانه لم يشاقق الله ورسوله من من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين .. وقد دعوت الى الأمان والبر والصلة ، فخير الأمان أمان الله .. ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا .. فنسأل الله مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة .. فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى ، فجزيت خيرا فى الدنيا والآخرة والسلام » .

ذلك هو هدف الحسين من الهجرة الى الكوفة وذلك هو بصره بالأمر ، وتلك هى عزيمته الصادقة فى سعيه لله ، ليس طالب دنيا فى ظل دين خامل ، وليس طالب أمان فى غير حمى الله سبحانه .. انه مجاهد بطل يؤمن بالله وبحقه عليه فى الانتصار لعباده فيما يصلح شأنهم ويعلى حقهم .

لذلك سمع الحسين - رضى الله عنه وارضاه - مقال الناصحين وفيهم عبد الله ابن عباس ، وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومى فى ثنيه عن الخروج الى الكوفة فلا يريد أن يقول : جزاك الله خيرا ، فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل .. ومهما يقض من أمر يكن .. أخذت برأيك أو تركت ، فانت عندى احمد مشير، وأنصح ناصح » .

وحين يقول له ابن الزبير : ان شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر ، فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك » يجيبه الحسين فى ورع المؤمن التقى ، وان أبى حدثنى بها كبشا يستحل حرمتها ، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش » .

سار الحسين فى طريق الله مهاجرا لحق مناصرا لمبدأ ، ويعلم الحسين فى الطريق أن رسوله قد قتل وأن البيعة قد نقضت وتحيط به الجيوش من كل جانب .. فيقوم الحسين ويحمد الله ويثنى عليه ثم يقول : أيها الناس انها معذرة الى الله عز وجل واليكم ، انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم ، وقدمت على رسلكم : أن أقدم علينا فانه ليس لنا امام ، لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فان تعطونى ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين ، انصرفت عنكم الى المكان الذى أقبلت منه اليكم .. فسكتوا عنه .. ولكن الى حين .

وفى كربلاء ينزل الحسين فيسند ظهره الى قصباء وخلا كيلا يقاتل - حين اضطر الى القتال - الا من وجه واحد ، وكان اصحابه خمسة واربعين فارسا ومائة راجل ويأتيه عمر بن سعد بن أبى وقاص ، والى الرى فيقول له الحسين : اختر واحدة من ثلاث : اما أن تدعونى فأنصرف من حيث جئت .. واما أن تدعونى فأذهب الى يزيد .. واما أن تدعونى فألحق بالثغور .. ويقبل منه عمر ولكن عبيد الله بن زياد يأبى الا أن يضع الحسين يده فى يده ، ويرد الحسين رد العزيز ابن الاعزاء : لا والله لايكون ذلك ابدا ، وتدور المعركة بين هذه القلة من اصحاب الحسين وبين الكثرة الكاثرة من الجيوش ، ويقتل أصحاب الحسين كلهم .. ويجيىء سهم فيصيب ابنا له معه فى حجره فيمسح الدم عنه ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ..

هذا هو الحسين فى هجرته الى الله .. يتساقط من حوله أهل بيته ويطل دم ابنه الصغير فى حجره فلا يفقد الصبر والاناة والاتجاه الى الله ، ولا تلين له قناة .. ولا تنحنى له هامة قامت فى الله ولله ، وفى بيت رسول الله ربيت على العزة والايمان والاباء .

وانى لأكاد أسمع الحسين - رضوان الله عليه - وهو يرد على الحر حين قال له :

يا حسين انى أذكرك الله فى نفسك ، فانى أشهـــــد لئن قاتلن لتقتلن ، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى ... اذ يقول – فى ايمان وفدائية – أفبالموت تخوفنى ؟ وهل يعـدو بكم الخطب ان تقتلونى ، ما ادرى ما اقول لك : ولكن أقول كما قال أخـو الاوس لابن عمه : ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللـه – صلى الله عليه وسلم – فقال له: أين تذهب؟ فانك مقتول فقال :

سأمضى وما بالموت عــار على الفتى
اذا ما نوى حقا وجاهد مسـلما
وآسى الرجال الصالحين بنفســه
وفارق مثبــورا يغش ويرغمـا

وأكاد أسمعه – وقد تنـاثرت الدموع من عينيه – حين نعى اليه بعض اصحابه وهـو يقول : « منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » اللهم اجعل لنا ولهـم الجنة نزلا ، واجمع بيننا وبينهـم فى مستقر من رحمتك ، ورغائب مذخور ثوابك » .

وأكاد أسمعه وهو يقول لأخته سـيدتنا زينب – رضوان الله عليها – يا اخيه : اتقى الله وتعزى بعزاء الله ، واعلمى ان اهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون .. وأن كل شىء هالك الا وجه الله الذى خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون .. وهـو فرد وحـده ، أبى خير منى .. وأمى خير منى .. وأخى خير منى .. ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة » .

وأكاد أسمعه حين رفع يديه الى السـماء وهو يقول : « اللهم أنت ثقتى فى كل كرب، ورجائى فى كل شدة .. وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعده ، كم من هـم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو .. أنزلتـه بك وشكوته اليك ، رغبة منى اليك عمن سواك ، ففرجته وكشفته .. فأنت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة .. ومنتهى كل رغبة .

ومضت السهام الى الحسين – رضوان الله عليه – تكتب له عز الشهادة وتصعد بروحه الى الله ليكون كما قال فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « سيد شباب أهل الجنة » .

يخرج الحسين مهاجرا ومجـاهدا فى سبيل الله وتكتب له الشهادة ..

هجرة فى سبيل الله مباركة ..
وشهادة فى سبيل الله عزيزة .

فى العاشرة من المحرم – شهر الهجـرة المبـاركة – يلقى الحسين ربه فى أثواب الشهداء الأبطال الاعـزاء الاحرار .. فسلام عليه .. وعلى ذكراه .. ولتكن لنا من ذكراه عبرة .. وليكن لنا فى حسن استمسـاكه بالحق اسوة واقتداء

روابطنا الأخوية مع أندونيسيا

الأستاذ محمد المتولى النظامى

ان الروابط بين اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة لروابط عميقة فى التاريخ .. زادها كفاحنا المشترك قوة على قوة ، فمن قبل ألف الاسلام بين القلوب وجعلنا باسم الله أحبة واخوانا ، وبالأمس ألفت الحرية بين الأهداف وجعلتنا باسم الحق ثوارا أحرارا ، ثم ألفت باندونج ووثقت بين المبادىء وجعلتنا باسم الحياد أصدقاء ، وأعوانا ونستطيع أن نجمل هذه الروابط فى أمرين :

الأمر الأول : الرباط الدينى رباط الاسلام .

الأمر الثانى : الرباط المشترك رباط المبادىء والأهداف .

أما الأمر الأول وهو الرباط الدينى فمن المعروف أن الاسلام انتشر فى أندونيسيا بيد العرب والأندونيسيين فما كاد العرب يقدمون اليهم بعبير هذا الدين حتى استنشقوه واذاعوه وما كاد العرب ينطقون كلمة التوحيد حتى رجع الأندونيسيون صداها وبلغوها . وان المراجع التاريخية القديمة سواء منها اليونانية أو الصينية أو العربية لتدلنا على أن العرب كان لهم قديما أسطول تجارى ، وأنهم اتجهوا بتجارتهم فيما بين القرنين العاشر والخامس عشر الى الجزر المعروفة باندونيسيا حاليا . وذلك نظرا لرخائها وكثرة خيراتها اذ من المعروف أن اندونيسيا كانت وما زالت من أغنى دول العالم اذ أنها تعتبر ثالثة دولة فى العالم من حيث الموارد الطبيعية .

وعن طريق التجارة تصاهر العرب مع سكان البلاد ، ورفعوا من قيمة العبيد حيث اشتروهم واعتقوهم فتكونت من الزوجات ومن العبيد الذين تحرروا أول نواة للجماعة الاسلامية فى جزر الأرخبيل .

الاسلام فى سومطرة :

وان التاريخ ليحدثنا أن الاسلام دخل سومطرة أول ما دخل على يد العرب . وينسب شرف أول دعوة لانتشار الاسلام فى اتشيه الى عربى يدعى عبد الله عارف نشر الاسلام فيها فى منتصف القرن الثانى عشر . ونقل تلميذه برهان الدين العقيدة الاسلامية الى الساحل الغربى حتى « بريامان » .

ويذكر الرحالة « ماركوبولو » الذى قضى خمسة اشهر على ساحل سومطرة الشمالى

سنة ١٢٩٢ انه وجدد مملكة « برلاك » الصغيرة على الزاوية الشمالية الشرقية - مسلمة لان تجار العرب قد أدخلوا الاسلام اليها نظرا لكثرة ترددهم عليهم فى القرن الثامن . كما يحدثنا التاريخ أن ملك سمدرة (مراسيلو) أسلم على يد بعثة من الرعاة أرسلها شريف مكة الى سمدرة برياسة الشيخ اسماعيل ، وهى التى نشرت الاسلام فى مليبار، وبلدة باسورى، ولمبرى ، (وأرو) مقبل ملقا كما أن الملك مراسيلو اتخذ لنفسه اسما جديدا هو الملك الصالح ، وتزوج من ابنة الملك برلاك المسلم ، وأنجب منها ولدين كان أكبرهما الملك الظاهر الذى ذكر ابن بطوطة أنه كان ملكا على سمدرة عندما زارها سنة ١٣٤٥ وأنه كان قائدا عظيما يمتد ملكه مسيرة أيام كثيرة على طول الساحل وأنه نشر الاسلام بين الكثيرين من سكان اقليم الباتاك الذين يسكنون جبال اقليم راو .

كما يحدثنا التاريخ أن الاسلام دخل باليمبانج على يد « رادين رحمت » سنة ١٤٤٠ وهو ابن لداعية عربى من زوجته بنت « تنكو بومى » ملك تشامبا (وهى ولاية صغيرة فى كمبوديا شرقى خليج سيام) .

كما انتقل الاسلام الى مقاطعات « لمبونج » عن طريق جاوه على يد سيد هذه المقاطعات ويدعى (مينك كمله بومى) الذى عبر مضيق سندا حول نهاية القرن الخامس عشر الى مملكة (بنتام) ودعا زعيمها الى دين الله فأسلم ، ثم حج بيت الله وحين عاد أصبح من أعظم دعاة الاسلام .

ومن أعظم دعاة المسلمين الذين تعلموا فى الأزهر ، الشيخ طاهر جلال الدين الأزهرى الذى كان من أكبر دعاة الاسلام فى سومطرة والملايو وتوفى بالملايو سنة ١٩٥٦ - بعد أن بلغ من العمر ٩٦ سنة ، وكان يحمل أفكار الشيخ محمد عبده ، ثم الشيخ مختار لطفى ، والشيخ الياس يعقوب اللذين تعلما بالازهر ، وتأثرا بالحركات الثورية الاسلامية العربية فى ذلك الحين ، وأنشأ مجلة (سروان أزهر) أى نداء الأزهر باللغة الأندونيسية بمصر وكانت ترسل الى اندونيسيا من مصر لمدة سنتين وكان لها تأثير كبير ثم حضرا من مصر الى أندونيسيا وأسسا حزبا اسلاميا اسمه (برساتوان مسلمى اندونيسيا) وهو حزب وطنى . وعندما قامت الثورة الاندونيسية رجعا الى بلدهما الأصلى وأقام مختار لطفى (بمكاسر) وقاوم الهولنديين، ورجع الشيخ يعقوب الى بلاده بسومطرة حيث كان عضوا بمجلس الدستور وتوفى سنة ١٩٥٩ .

الاسلام فى جاوه :

ويحدثنا التاريخ أن أول من حاول ادخال الاسلام الى جاوه كان اندونيسيا ، وهو الابن الأكبر لأول ملوك (باجاجاران) ويدعى حاج فوروا حيث أسلم على يد أحد التجار العرب أثناء تطوافه متاجرا . ولكن أخاه الملك أعلن الحرب عليه فدخل الغابات واختفى ولم يسمع عنه بعد ذلك .

كما أن الدعوة فى جاوه لاقت نجاحا عظيما فى القرن الرابع عشر على يد جماعة دينية تكونت بقيادة (مولانا ملك ابراهيم) ويقال ان نسبه يرجع الى زين العابدين الحسين بن الامام على . وقد سار على ساحل جاوه الشرقى قريبا من « جريسيك » قبالة « جزيرة مادورا » حيث نشر الدين ومات سنة ١٤١٩ ودفن فى جريسيك . على أن التاريخ يحدثنا أن داعية عربيا تزوج بنت ملك تشامبا وأنجب من هذه الزوجة داعية اسلاميا عظيما هو (رادين رحمت) الذى أدخل الاسلام الى باليمبانج كما سبقت الاشارة الى ذلك ، والذى حضر الى جريسيك واستقبله داعيتها العربى الشيخ جمادى الآخر أعظم استقبال باعتباره رسول الاسلام المنتظر الى جاوه . ثم أصبح (رادين رحمت) حاكما على (امبيل) ، وأصبحت (امبيل) مقر الاسلام الرئيسى فى جاوه . وأرسل رادين رحمت الشيخ خليفة حسن الى جزيرة (مادورا) فأسلم على يديه الكثيرون ، وبنى بها مسجدا .

وكان قد تزوج ملك «ماجاباهيت» الهندوكى البنت الأخرى لملك تشامبا وأنجب منها (ارين دمر) الذى عينه والده ملكا على (باليمبانج) .. ولقد لمع اسم مولانا اسحق بين المسلمين فى امبيل ، واستطاع أن يشفى بنت ملك باليمبانج (ارين دمر) من مرض لازمها وان يسلم (ارين دمر) على يديه ثم تزوج ابنته وأنجب منها طفلا أسماه (رادين باكو) ، ولكن غضب ارين على مولانا اسحق وطرده حينما طلب منه اعلان اسلامه رسميا ، وأراد قتل ولده فهربته أمه الى سيدة من جريسيك ، ربته حتى بلغ الثانية عشرة من عمره ، ثم سلمته الى (رادين رحمت) فرباه وزوجه من ابنته ، وبعد وفاة رادين رحمت أصبح حاكما على امبيل وجرسيك كما أصبح من أعظم دعاة الاسلام وأسلم على يديه الكثيرون . (على أن ارين دمر) كان له ولدان تربيا على الاسلام وكانا من أعظم الدعاة للاسلام وهما (رادين حسين) و (رادين فتاح) الذى سيطر أخيرا على مملكة ماجاباهيت سنة ١٤٧٨ وفر كثير من أمراء بيت ماجاباهيت الى جزيرة (بالى) سنة ١٤٨١ وتمسكوا بعقائدهم هناك .

ولمع اسم الشيخ نور الدين ابراهيم من أهالى (تشيربون) فى نشر الاسلام فى جاوه الشرقية - بعد ذلك بسنوات قلائل - كما أرسل ابنه حسن الدين الى (بنتام) فنشر الاسلام بها ، وبعد أن عادا من حج بيت الله سيطر مولانا حسن الدين بالوسائل السلمية على سومطرة .

العوامل التى ساعدت على انتشار الاسلام باندونيسيا :

مما تقدم يتبين أن الاسلام انتشر فى اندونيسيا بذاته كما ينتشر الضوء عن طريق العرب ، وعن طريق أبناء اندونيسيا على السواء ، خصوصا أولئك الذين زاروا البلاد العربية للتجارة أو لأداء فريضة الحج أو للتعلم ونقل الثقافة حيث أنهم يعودون أكثر الماما بمبادىء الاسلام وأشد تشربا لمبادىء الدين .

وأكبر دليل على أن العرب هم الذين حملوا رسالة الاسلام الى اندونيسيا : ١ - أنهم هم الذين حملوا هذه الرسالة الى الصين والهند والصومال والى الملايو فكيف يعقل أنهم ليسوا الذين حملوها الى اندونيسيا ٢ - كما ان المذهب السائد فى العالم العربى هو المذهب الشافعى وكذلك الحال فى اندونيسيا ، أما فى الهند فالمذهب السائد هو المذهب الاسماعيلى ، كما أن اللغة الاندونيسية تزخر بعدد ضخم من اللغة العربية مع بعد المسافة مما يدل على قوة الارتباط وشدة التأثير كما أنا نجد أن الاسلام قد انتشر فى اندونيسيا بذاته كما ينتشر الضوء نظرا لما يمتاز به من يسر وسماحة ووضوح، وكان من أبرز الأسباب التى أدت الى سرعة تقبله والاستجابة اليه فضلا عما يمتاز به من مميزات ذاتية ما يأتى :

أولا - ان العرب لم يفدوا غزاة ولم يستخدموا السيف ، ولم يدعوا لأنفسهم حقوق جنس أسمى ، ولم يحطوا من شأن السكان الأصليين - شأن الآخرين الذين يهدفون الى السيطرة والاستعمار - وانما عاملوا السكان بمبدأ الأخوة والمساواة والأمانة والاخلاص والصدق فأحبوهم واستجابوا لهم نظرا لما يمتازون به من ميل للبساطة والتواضع ، وتلك هى نفس صفات وعادات أبناء اندونيسيا .

ثانيا - ان العرب تزيوا بالزى الاندونيسى، فلبسوا غطاء الرأس الاندونيسى، وتكلموا اللغة الاندونيسية واتخذوا من اندونيسيا وطنا لهم - لأن كل بلاد المسلمين لنا أوطان بخلاف من وفدوا الى أندونيسيا من غير العرب فلقدحافظوا على زيهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، حتى أنهم لم يقبلوا على التزوج من الاندونيسيات .

ثالثا - ان أبناء اندونيسيا أقبلوا على العرب وأحبوهم واستمعوا اليهم نظرا للتشابه فيما بينهم وبينهم فى اللون ، فسمرة البشرة سمة أبناء اندونيسيا والعرب. بخلاف أبناء الأديان الأخرى ذوى البشرة البيضاء أو الصفراء .

رابعا - ان الاسلام دين يسر يبيح تعدد الزوجات مع الاستطاعة ، وتعدد الزوجات كان

أمرا شائعا بين أبناء أندونيسيا الذين يتنقلون من جزيرة الى جزيرة سعيا وراء التجارة ويقيمون فى الجزيرة الأخرى مدة طويلة فكان لا بد لهم من التزوج بأخريات . وكذلك كان تعدد الزوجات أمرا ضروريا بالنسبة للتجار العرب الذين قدموا اندونيسيا للتجارة بدون زوجاتهم ، وتزوجوا من اندونيسيات مما ساعد على سرعة الامتزاج وتقبل الديانة الجديدة .

الواجب علينا :

ولقد أصبح يدين بالاسلام فى اندونيسيا ما ينيف على ثمانين مليونا من مجموع شعب يزيد على مائة مليون ، اما من تبقى ، فمنهم مجموعة مسيحية ، ومجموعة لا تدين بدين ، وقلة بوذية وقلة كنفوشيه (وهى ديانة وردت من الصين) ولكن الشعب الاندونيسى متعطش للدين وللتعمق فيه وتفهم مقاصده ومراميه ، فهناك فراغ دينى كبير ، وهناك اخطاء ترتكب لعدم الوعى بالدين ، فقد تجد المسلمة تتزوج غير المسلم ، وتنجب منه ، دون أن تدرى أن ذلك ممنوع ، وهناك كثيرون لا يرثون آباءهم وأمهاتهم وعصبيتهم، انما يرثون أخوالهم فقط . الا أن واجبا عظيما يقع على عاتقنا من هذه الناحية ، ويجب أن ينهض به ، وأن ينهض به الأزهر فى الدرجة الأولى ، ولا يكفى أن يتعلم الدين وافدون من أبناء اندونيسيا فهم عندما يعودون لا يشتغلون بالوعى الدينى وتفقيه الناس انما يتولون مناصب قيادية خصوصا فى وزارة الخارجية .

وان الواجب ليحتم علينا أن نمد المدارس والجامعات بالكتب والأساتذة خصوصا مدارس الجمعية المحمدية ، ومدارس الجمعيات الاسلامية التى تعتنى بدراسة اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، فاللغة العربية عامل قوى لتعميق المفاهيم الدينية .

وان الغرب ليسهم اسهاما فعالا فى التبشير هناك وانك لتجد مبعوثى الفاتيكان والقساوسة منتشرين لنشر الدين ، وخلق روح من المحبة بين الغرب وبين من يدين بالمسيحية ، ونجد أن الدول المسيحية تسهم اسهاما فعالا فى بناء الكنائس حتى لتجد أن عدد الكنائس فى العاصمة جاكرتا وضواحيها كمنطقة (كبايوران) أكثر من عدد المساجد .

كما يقيمون المستشفيات والمدارس ، ويمدونها بالاطباء والمدرسين والقساوسة ، واذا ما علمنا أن المريض شديد الحساسية ، وشديد التأثر ، وسريع التوجيه والتقبل ، أدركنا مدى ما تقوم به هذه المستشفيات فى هذه الناحية .

والواجب أن يكون لنا دور ايجابى فى هذه الناحية .

أثر هذا الرباط المقدس :

وكان لهذا الرباط المقدس — رباط الدين — أعظم الأثر فى حياتنا ، فباسمه قدم مندوب الجامعة العربية قنصل مصر فى بومباى واخترق حصار هولندا البحرى والجوى الذى ضربته حول اندونيسيا ووصل جاكرتا فى ١٥ مارس سنة ١٩٤٧ وحمل قرار الجامعة العربية المؤرخ فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٦ والذى يوصى جميع الدول العربية بالاعتراف باستقلال اندونيسيا دولة حرة مستقلة ذات سيادة .

وبهذا الرباط المقدس سمحت مصر والعالم العربى للطلاب الاندونيسيين بتأسيس رابطة لتنوير الرأى العام بقضيتهم ، عندما أعلنت اندونيسيا الحرب على الاستعمار ، وباركت مصر والعالم العربى جهادهم من أجل الاستقلال — ورغم انقطاعهم عن أهليهم فى اندونيسيا أثناء الحرب الا أنهم لم يحسوا بالغربة فى بلد اسلامى ، وبهذا الرباط المقدس اعترفت مصر فى أول يونيو سنة ١٩٤٧ باستقلال اندونيسيا وأبرمت معها فورا معاهدة صداقة ومودة واتفاق تجارى فى ١٠ يونيو فى نفس العام . ولقد تحدث السيد الأستاذ ادهام خالد رئيس حزب نهضة العلماء وأحد نواب الرئيس فى ٢٨ ابريل سنة ١٩٥٨ عن العلاقات بين اندونيسيا والجمهورية العربية فقال :

(ما أن سطع فجر الاسلام على تلك الجزر النائية حتى هبت جموع الشعب تستقبله بكل

ترحاب وارتياح وبهذا الدين الحنيف استطعنا أن نتعرف على كثير من الأمم ذات الحضارات العريقة ، كالأمة العربية وعن هذا الطريق توصلنا الى معرفة الشيء الكثير عما تكتنزه تلك الحضارات من علوم ومعارف كانت هي السبيل الى يقظة شعبنا ، وعن طريق هذا الدين تقدمت الدول العربية للاعتراف باستقلالنا • وعندما اشتعلت الحرب في اندونيسيا من أجل الحرية كان الطلبة الاندونيسيون في البلاد العربية خير دعاة لامتهم ، وقدم لهم أبناء الأمة العربية شتى المساعدات وأيدوا جهاد امتهم من أجل الحرية والاستقلال ، وبهذا ازداد توطد العلاقات السياسية بين اندونيسيا والبلاد العربية •

وبهذا الرباط المقدس – بالاضافة الى رباط المبادىء المشتركة والأهداف ، تظاهر نصف مليون من أبناء اندونيسيا يمثلون مختلف القطاعات الشعبية ، معلنين سخطهم على العدوان الثلاثي الغاشم على مصر في نوفمبر سنة ١٩٥٦ راجمين سفاراته بالحجارة وأيدت المتظاهرين سبع وسبعون منظمة أندونيسية وهيئة • وأعلن الجميع تأييد الشعب الاندونيسي لكفاح الشعب المصري ، واعتبار أن هذا العدوان انما هو اعتداء على اليقظة الآسيوية الافريقية •

وبهذا الرباط المقدس تنظر الدول العربية بكل اجلال الى اندونيسيا باعتبارها مركز الثقل الاسلامي في آسيا ، وقوة الاسلام فيها تزيد الاسلام قوة فيما حولها من الملايو وسنغافورة وبورما وتايلاند . والمستعمر اول من يدرك هذا ، وهو يدرك فيما يدرك أن الاستعمار السياسي مضى عهده فاتجه الى الاستعمار الديني والثقافي ، وجند في سبيل ذلك أمواله واغراءاته ومبشريه • كما أن كثيرا من الدول غير الاسلامية في آسيا تخشى قوة الاسلام في اندونيسيا حتى لا تقع بين شقي الرحا – باكستان واندونيسيا •

ويقول الرئيس جمال عبد الناصر في كتابه (فلسفة الثورة) تحت عنوان « المسلمون اخوة » حين أسرح بخيالي الى أكثر من ثمانين مليونا من المسلمين في اندونيسيا ، وخمسين مليونا في الصين وبضعة ملايين في الملايو وسيام وبورما ، وما يقرب من مائة مليون في منطقة الشرق الأوسط ، وأربعين مليونا داخل الاتحاد السوفييتي وملايين غيرهم في أرجاء الأرض – المتباعدة – حين أسرح بخيالي الى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة – أخرج باحساس كبير بالامكانيات الهائلة التي يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع ، ولكنه يكفل لهم ولاخوانهم في العقيدة قوة غير محدودة)) •

الرباط الثاني •• رباط المبادىء والأهداف المشتركة :

وانا حين نتأمل المجتمع في كل من اندونيسيا والجمهوريه العربية نجد تشابها واضحا بين كل منهما •

أولا – نظام الحكم في الجمهورية العربية نظام جمهوري يسير على النظام الديموقراطي الاشتراكي التعاوني ، ونظام الحكم في اندونيسيا هو النظام الجمهوري الديموقراطي، اذ ان اختيار رئيس الجمهورية يكون عن طريق الشعب لا عن طريق الوراثة التي تأتي بحكام تتعارض مصالحهم مع الاستقلال فيحتمون دائما بالمستعمر • ومجتمع اندونيسيا مجتمع ديموقراطي اشتراكي تعاوني • فديموقراطية اندونيسيا الموجهة عبارة عن ديموقراطيتنا الاشتراكية ، وهي ديموقراطية غير مستوردة من الخارج تجمع بين حق الشعب وحق القيادة • ومبدأ الجوتونج رويونج – في اندونيسيا وهو الفرد للمجموع والمجموع للفرد ، هو الروح التعاونية في الجمهورية العربية المتحدة •

ثانيا – ان كلا من اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة قد انتزعت استقلالها من الرجل الأبيض ، وأخذتا على عاتقهما مناصرة الشعوب المكافحة من أجل الاستقلال لأنهما ذاقتا من ويلات الاستعمار الكثير ، ومضيا قدما

فى محاربة الاحتكار الاستعمارى، وبناء مجتمع متحرر اقتصاديا كما تحرر سياسيا . فالجمهورية العربية المتحدة صادرت أملاك الأسرة المالكة لأنها تكونت بطريق غير مشروع ، وأقامت بها المشروعات العمرانية للشعب ، كما وزعت أراضى الاقطاعيين - بعد أن عوضتهم - على صغار الملاك ، وقدمت للفلاحين القروض والسلفيات ، وأممت قناة السويس ، لان الاستعمار كان قد سرقها منا ، وأممت البنوك الأجنبية لأنها بنوك استعمارية احتكارية ، وأممنا قناة السويس الذى يعتبر ايرادها فى عشر سنوات كافيا لبناء السد العالى حيث ان ايرادها سنويا ٣٠ مليونا من الدولارات. ولقد قال الرئيس جمال عبدالناصر لصحفى من دول الاستعمار : « عندما سحبتم عرضكم كان لزاما علينا أن نبرهن لكم انه ليس من السهل صفع الشعوب الصغيرة على وجهها، ولو قبلنا الصفعة الأولى لأردفتموها ثانية وثالثة فضلا عن احتياجنا للمال لبناء سدنا بأنفسنا ، وليس لنا منطقيا مورد آخر سوى رسوم قناتنا لنبنى منها سدنا » . وكذلك الحال فى اندونيسيا فلقد وزعت الأراضى والممتلكات الهولندية على صغار الفلاحين . كما قدمت لهم القروض والسلفيات . وفى نوفمبر سنة ١٩٥٧ أممت الشركات الهولندية والمزارع الهولندية والبنوك الهولندية . نعم استولت اندونيسيا أو استردت مزارع الشاى والدخان والبن والمطاط وشركات الطيران والنقل البرى والبحرى وشركة استثمار المطاط والبترول والبنك المركزى. لأن المستعمر كان قد اغتصب هذه الأشياء منها ، وزعم الاستعمار أن التأميم فى كل من دولتينا عمل غير مشروع ولكنهم عندما سرقوا بلادنا منا وخيراتنا منا وسفكوا دماءنا كانوا سادة شرفاء .

ثالثا - وكل من اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة أخذت تخطط كى ترفع مستوى السكان وكى تواجه الزيادة المطردة فى عدد السكان . وعز على المستعمر أن تتقدم أمتان كانتا بالأمس القريب مستعمرتين فضرب حولها الحصار الاقتصادى ، ولكنهما كسرتا الحصار بما لديهما من امكانيات لا تحده ومضينا كالتيار الهادر الى مستوى أعلى وأفضل . وتعاملت مصر فى تجارتها مع الشرق والغرب ، وجلبت السلاح من الكتلة الشرقية. وكان مجرد التفكير فى ذلك أمرا لا يخطر على البال وكذلك حال اندونيسيا تعاملت مع الشرق والغرب على حد سواء ، ووقفت من الجميع موقفا حياديا .

رابعا - وكل من اندونيسيا والجمهورية العربية المتحدة تتبع سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى وسياسة عدم الانحياز أو السياسة الحرة الايجابية كما تسميها اندونيسيا فلقد اجتمعت دولتانا فى مؤتمر باندونج العظيم فى ١٨ ابريل سنة ١٩٥٥ وحضر هذا المؤتمر ممثلون من ٢٩ دولة يمثلون ثلثى سكان العالم أو يمثلون ٧٠٠ مليون نسمة ممثلين الكتلة الآسيوية الأفريقية ، نظرا لتشابه ظروفهم تشابها يدعو الى التوحيد . واتفقوا على اتباع مبدأ الاستقلال فى الرأى ، واتباع سياسة منبثقة من مصلحة البلد لا من ارتباطه ببلد آخر . وهو يقوم على التعاون مع الدول لا على اعتناق أفكار ومبادىء هذه الدول. ولذا قال الرئيس جمال عندما تمت صفقة الاسلحة الثقيلة : « اننا استوردنا سلاحا ولم نستورد عقيدة » .

وظهرت قوة روابطنا فى مشكلة ايريان الغربية ففى ١٥ ديسمبر سنة ٥٥ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على الاقتراح التى تقدمت به خمس دول هى مصر وسورية والهند ونيوزيلندة والنرويج بحل مشكلة ايريان الغربية حلا سلميا عن طريق المفاوضات التى كانت دائرة حينذاك .

وفى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٦ أرسلت اندونيسيا مذكرات الى جميع دول باندونج تطلب تأييدها عند نظر مشكلة ايريان الغربية

(البقية ص ١٦٠)

طلحة بن عبيد الله

الذي سماه الرسول الفياض

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوي

كان شجاعا لا يبالي الموت في سبيل العقيدة ، وكان يعطي جزيل المال من غير مساءلة منه ، ولهذا كان يسمى طلحة الخير ووصفه الرسول صلى الله عليه وسلم لجوده بالفياض .

ويكفيه شرفا أن الرسول ضرب له بسهمه وأجره في وقعة بدر ، مع أنه كان عند حدوثها في تجارة له بالشام

واذا اجتمعت للمرء الشجاعة في الحرب ، والسخاء في كل وقت فقد جمع المجد من أطرافه .

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ابن تيم بن مرة ابن لؤى بن غالب القرشي التيمي أبو محمد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح .

وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، منهم خديجة بنت خويلد زوج الرسول وعلى بن أبي طالب ابن عمه وزيد بن حارثة مولاه .

وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر : الزبير بن العوام وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

وأحد الستة أصحاب الشورى لاختيار خليفة لعمر ابن الخطاب : عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه يحيي وموسى وعيسى ، وقيس بن حازم ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، واحنف ، ومالك بن أبي عامر وغيرهم .

وشهد طلحة مع رسول الله موقعة أحد وأبلى فيها بلاء حسنا ، ووقى النبي فيها بنفسه ، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت يده .

قال عبد الله بن الزبير سمعت رسول الله يقول يومئذ ، أى في يوم أحد اوجب طلحة حين صنع يوم أحد ما صنع . أى صنع عملا يدخله الجنة .

وتدل صفاته الجسدية على أنه كان قويا جدا .. تصفه كتب السيرة بالبياض الضارب الى الحمرة ، وتقول انه كان مربوعا الى القصر ، أقرن ، مقرون الحاجبين ، رحب الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم القدمين ، اذا التفت ، التفت جميعا .

وقال الواقدي : كان طلحة بن عبيد الله آدم - أسمر - كثير الشعر ليس بالجعد ولا بالسبط ، حسن الوجه دقيق العرنين - الأنف - اذا مشى أسرع ، وكان لايغير شيبه .

مر رسول الله في غزوة ذى قرد على ماء يقال له « بيسان مالح » ، فقال هو نعمان وهو طيب ، فغير اسمه ، فاشتراه طلحة ، ثم تصدق به فقال رسول الله : « ما أنت ياطلحة الا فياضا فبذلك قيل له طلحة الفياض .

وعن سبب اسلامه قال : حضرت سوق بصرى ، بالشام ، فاذا راهب في صومعته يقول : سلوا أهل هذا الموسم : أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ .. قال طلحة : نعم . انا فقال الراهب : هل ظهر احمد ؟

قلت : من أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجره الى نخل وحرة وسبخ ، فاياك أن تسبق اليه ، فوقع فى قلبى ، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ..؟ قالوا نعم : محمد الأمين تنبأ ، وقد تبعه ابن أبى قحافة — أبو بكر — فخرجت حتى أتيت أبابكر ، فخرج بى اليه فأسلمت ، فأخبرته — أى الرسول — بخبر الراهب

ولما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بمكة قبل الهجرة ، آخى بين طلحة والزبير بن العوام وقد ظل أثر هذا الاخاء بينهما حتى فارقا الحياة ، وآخى النبى بعد الهجرة بين طلحة وأبى أيوب الانصارى وقيل آخى بينه وبين أنصارى آخر .

وحين أسلم أبو بكر وطلحة ، أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية ، وكان يدعى (أسد قريش) فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم (قبيلتهما) فلذلك سمى طلحة وأبو بكر القرينين .. وقال النبى اللهم اكفنا شر ابن العدوية .

وحدث سعد بن عبادة فقال : بايع رسول الله عصابة من أصحابه على الموت يوم أحد ، حين انهزم المسلمون فصبروا ، وجعلوا يبذلون نفوسهم دونه حتى قتل من قتل ، فعد سعد ، فيمن بايع جماعة ، منهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير ، ونفسه — يعنى سعدا — ، وسهل بن حنيف وأبو دجانة

وقد تزوج طلحة أربع نسوة ، عند النبى أخت كل منهن : أم كلثوم أخت عائشة وحمنه بنت جحش أخت زينب ، والفارعة بنت أبى سفيان أخت أم حبيبة ، ورقية بنت أبى امية ، أخت أم سلمة ..

وقال قبيصة بن جابر صحبت طلحة ، فما رأيت رجلا أعطى لجزيل مال من غير مساءلة منه ..

كان طلحة طول حياته بعد خلافة أبى بكر متطلعا الى منصب القيادة فى دنيا الاسلام ، ولا عيب فى هذا ، بل العيب فى الاعراض عن هذا المنصب ، وقد توافرت لطلحة كل الاسباب المؤهلة له ..

دخل طلحة على أبى بكر حين نزل الموت به ، وعلم أنه استخلف عمر بن الخطاب فقال : استخلفت على الناس عمر ، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه ؟ وكيف به اذا خلا بهم وانت لاق ربك ، فسائلك عن رعيتك .. ؟

فقال أبو بكر أجلسونى ، فأجلسوه ، فقال أبالله تخوفوننى ؟ اذا لقيت ربى فسألنى ، قلت : استخلفت على أهلك خير أهلك ..

ومن قبيل تطلع طلحة الى الخلافة والرغبة فيها والتمهيد لها ما قاله يوما لأكبر ابن عمه : ((والله لا أدرى أأنت الخليفة أم عمر ، فقال أبو بكر . بل هو عمر ، ولكنه أنا)) ..

وقد تجمعت فى طلحة كما قلنا كل الاسباب المؤهلة للخلافة : السبق الى الاسلام والسخاء والشجاعة ، والفكر والتدبير والتضحية والايثار ، وكلها تجعل منه انسانا جديرا بأن يكون خليفة للمسلمين ، وانه ليؤكد هذه الجدارة اختيار عمر له من بين أصحاب الشورى وانه يسلكه الرسول فى عداد المبشرين بالجنة .

ويظهر أنه قد أسندت الى طلحة أيام أبى بكر وعمر مهمة الاشراف على أموال المسلمين . وحفظها والائتمان عليها ، فقد رشحته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها للخلافة يوم أن اشتعل أوار الفتنة فى خلافة عثمان ، وذلك يوم أن كانت فى طريقها الى مكة ولقيت ابن عباس موفدا من قبل عثمان ليتلو على الحجاج كتابه ، ويطلب النصفة بينه وبين الثائرين

وحجة عائشة فى هذا الترشيح أن طلحة ((اتخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتيح ، فان يل الخلافة يسر بسيرة ابن عمه أبى بكر))

فلا جرم أن يطمع طلحة فى الخلافة بعد قتل عثمان ، وأن يناهض على بن أبى طالب فيها ويطالبه بدم عثمان ، ولكنه مع ذلك ظل الصحابى الذى تربى فى كنف النبوة ، يخاف الله ، ويتقى الفتنة ، ويجنح الى السلم

فحين بلغت الامور منتهاها فى الفتنة الكبرى بعد مقتل عثمان كان طلحة من أوائل الذين استجابوا للصلح مع على حفاظا على الوحدة الاسلامية ، ومنعا لاراقة دماء المسلمين ، واتقاء لغضب رب العالمين .

قال القعقاع بن عمرو رسول على الى طلحة والزبير وعائشة .. قال لطلحة والزبير انى سألت أم المؤمنين عن مجيئها الى البصرة ، فقالت : الاصلاح

فما تقولان أنتما ..؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : متابعان .. قال : فأخبرانى ما وجه هذا الاصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ، ولئن أنكرناه لا يصلح فذكرا قتلة عثمان ، وحكم القرآن وهو ((ومن قتل مظلوما ، فقد جعلنا لوليه سلطانا))

فتكلم رسول على : كلاما يوضح طريق الخير أمام المسلمين ، فقال طلحة والزبير : أصبت وأحسنت ، ثم قال فارجع فان قدم على ، وهو على مثل رأيك صلح الأمر ، ثم أقر على وساطة رسوله ، وأشرف القوم على الصلح

ومعنى هذا أن طلحة ومن معه من أصحاب رسول الله والمؤمنين الصادقين لايزالون هم أنفسهم الناس الذين صنعهم الرسول على عينه والذين أرضعوا لبان النبوة ، بالرغم من أنهم كبشر يتطلعون الى المناصب ، ولكن كان تطلعهم الى مناصب تخدم الدين

وكان من الممكن أن ينتهى الموقف الى الخير بين معسكرى على وطلحة والزبير فى وقعة الجمل لولا الساعون بالشر ومن لاعقول لهم ، ومن يبغون الشر للمسلمين ، ويضمرون القضاء على الاسلام

وقد رمى طلحة يوم الجمل بسهم فى ركبته ، فكانوا اذا أمسكوها انتفخت ، واذا أرسلوها انبعثت ، فقال دعوها .

ويقال ان الذى رماه بسهم هو مروان بن الحكم ، وحجته فى ذلك أنه أعان على عثمان ، وكانت وفاته — كما قيل فى احدى الروايات .. يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة من عام ٣٦ للهجرة وله من العمر ٦٤ عاما

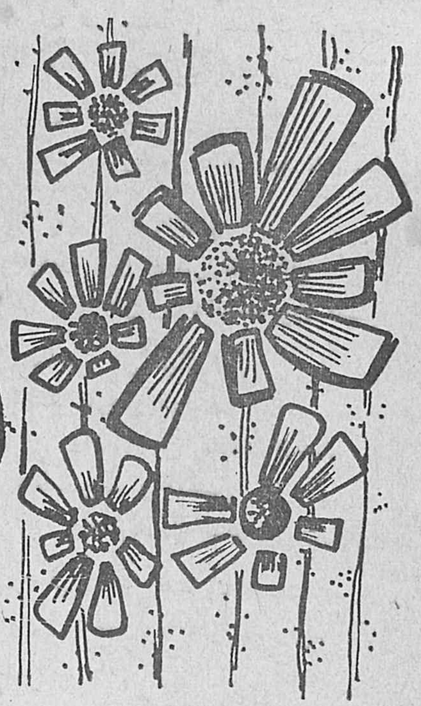

قطوف

الأستاذ علي الجندي

الأمانة فى العمل

قال – صلى الله عليه وسلم : « من استعملناه على عمل ، فرزقناه رزقا ، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول »

وقال : « من استعملناه منكم على عمل ، فكتمنا مخيطا فما فوقه ، كان ذلك غلولا يأتى به يوم القيامة »

« الغلول » بضم الغين : الخيانة .

وقال : « من استلحق شيئا ليس منه ، حته الله حت الورق »

أى : فركه وقشره مثل ورق الشجر .

حق كل انسان

قال صلى الله عليه وسلم – « ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يوارى عورته ، وجلف الخبز والماء » .

« الجلف كجلد » : الغليظ اليابس من الخبز ، أو الخبز غير المأدوم .

العطاء على قدر الحاجة

كان صلى الله عليه وسلم – « يعطى العطاء على مقدار العيلة » . « العيلة » بفتح العين : الفقر .

استعمل الرجل الصالح

قال – صلى الله عليه وسلم – : « من استعمل رجلا من عصابة ، وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

عليك بالعمل

قال – صلى الله عليه وسلم – « ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله ، وانما الجهاد من عال والديه ، وعال ولده فهو جهاد ، ومن عال نفسه فكفها عن الناس فهو جهاد »

وقال : « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما **جميعا ، فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ، ولا** تكونوا كلا على الناس »

الأخذ بالحيطة

عن جابر بن عبد الله : أمرنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : **« اذا رقدت**

فاغلق بابك ، وخمر اناءك ، وأوك سقاءك واطفىء مصباحك ، فان الشيطان لا يفتح غلقا ، ولا يكشف اناء ولا يحل وكاء ، وان الفأرة الفويسقة تحرق أهل البيت »

التخمير : التغطية ، والايكاء : الربط .

رثاء أبي بكر للرسول

دخل أبو بكر - رضى الله عنه - الى النبى - صلى الله عليه وسلم - وهو مسجى بثوب ، فكشف عنه الثوب وقال : بأبى أنت وامى طبت حيا وطبت ميتا ، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة ، فعظمت عن الصفة ، وجللت عن البكاء ، وخصصت حتى صرت مسلاة ، وعممت حتى صرنا فيك سواء ، ولولا أن موتك كان اختيارا منك ، لجدنا لموتك بالنفوس ، ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفذنا عليك ماء الشئون ، فأما ما لا نستطيع نفيه عنا ، فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان ! اللهم فأبلغه عنا السلام ، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة ، لم نقم لما خلفت من الوحشة . اللهم ، أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا .

ثم خرج .

يشير أبو بكر بقوله : « ... كان اختيارا منك » الى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير »

قالت السيدة عائشة : فسمعته - وقد شخص بصره - وهو يقول : « فى الرفيق الأعلى » فعلمت أنه خير ، فقلت : لايختارنا اذن .

وقلت : هو الذى كان يحدثنا ، وهو الصحيح .

اخذ الشعراء من كتب الدين

قيل لمسلم بن الوليد : أى شعرك أحب اليك ؟ .

فقال : ان فى شعرى لبيتا أخذت معناه من التوراة وهو قولى :

دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ما استرجع الدهرمما كان أعطانى

وقال القاضى الجرجانى :

وشيدت مجدى بين قومى فلم أقل
ألا ليت قومى يعلمون صنيعى

وقال الصاحب بن عباد :

أكرم أخاك بأرض مولده
وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس
وأعزه ما نيل في الوطن

والأصل فى ذلك قوله - تعالى - : « ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين »

ثلاثة لم ير مثلهم

قال ابن عون : ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا : محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام .

وكان رجاء ثقة فاضلا كثير الحديث معظما عند بنى أمية لا سيما عند عمر بن عبد العزيز فكان اذا قدمت لعمر حلل يعزل منها حلة ، ويقول : هذه لخليلى رجاء بن حيوة .

جهل الأب والابن

قدم رجل ابنه الى القاضى ليحجر عليه ، فقال الابن : كيف تحجر على وأنا أحفظ القرآن ؟ !

فقال الأب للقاضى : أصلحك الله ! ان كان يحفظ آية من كتاب الله فلا تحجر عليه .

فقال القاضى للابن : اقرأ ماتيسر من القرآن .

فقرأ :

اضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال الأب مسرعا : انه لا يحفظ غيرها ، وان قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه .

فلم يكن من القاضى الا أن يحجر عليهما جميعا .

حب الناس للامام على

كان أهل الذمة يحبونه على تكذيبهم بالنبوة، وكان الفلاسفة يحبونه ويعظمونه على معاندتهم لأهل الملة .

وكان ملوك الفرنج والروم يصورون صورته فى بيعهم وبيوت عبادتهم ، حاملا سيفه ، مشمر الحربة .

وكان ملوك الترك والديلم يصورونه على أسيافهم ، فكانت صورته على سيف عصر الدولة بن بويه ، وسيف أبيه ركن الدولة ، وعلى سيف الب أرسلان وابنه ملكشاه ، كأنهم كانوا يتفاءلون به لنيل النصر والظفر .

حسن استدلال

عرض على رجل جاريتان : احداهما بكر والأخرى ثيب فمال الى البكر ورغب عن الثيب .

فقالت الثيب : لم رغبت عنى بها دونى وما بينى وبينها الا يوم واحد ؟ !

فقالت البكر : « وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون »

حسن ذوق فى الخطاب

كان المنصور العباسى فى بستان ومعه وزيره الربيع ، فسأل الربيع عن شجرة - اسمها شجرة الخلاف - فقال الربيع : شجرة الوفاق يا أمير المؤمنين !

وكان الرشيد يوما فى يده خيزران ، فقال لبعض أصحابه : ما هذا ؟ فقال : أصول القنا يا أمير المؤمنين .

ولم يقل : خيزران ، لأنه اسم لأم الرشيد .

وكان المأمون فى يده يوما مساويك - جمع مسواك - فقال لولد الحسن بن سهيل: ما هذه ؟

فكره أن يقول مساويك ، فقال : ضد محاسنك يا أمير المؤمنين .

وهذا من الذوق الفطرى الذى حرمه كثير من الناس ، لأن الذوق ليس فى الكتب .

من كنايات القرآن

قال - تعالى - : « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ »

كنى عن الفروج بالجلود .

وقال - تعالى - : « أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا » .

كنى بالملامسة عن الجماع ، اذ لا يخلو منها غالبا .

وقال - تعالى - : فى آية الصداق :

« وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض »

فكنى بالافضاء عن الدخول ، وقيل : عن الخلوة ، والأول أصح ، لأن العرب انما تكنى عما يقبح ذكره فى اللفظ ، ولا يقبح فى الخلوة .

وقال - تعالى - : « ولايأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن »

قيل : كناية عن الزنا . وقيل : طرح الولد على زوجها من غيره لأن بطنها بين يديها ورجليها ، وفيه الحمل .

وقال - تعالى - « وامرأته حمالة الحطب »

أى : نمامة .

والعرب تقول : فلان يحمل الحطب اذا كان نماما ، وقالوا : هو يوقد بين الناس الحطب الرطب .

وقال - تعالى - : « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » .

أى الموت ، لأنه واقع لا محالة .

ولذلك قال الحسن البصرى : ما رأيت يقينا لا شك فيه ، اشبه بشك لا يقين فيه من الموت .

وقال - تعالى - : « وثيابك فطهر »

أراد القلب .

قال عنترة :

فشككت بالرمح الاصم ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم

أى قلبه [*]

من كنايات الحديث

قال – صلى الله عليه وسلم – : « من كشف قنـــاع امرأة وجب لهــا المهــر »

كنى عن الدخول بكشف القناع ، لانه يكشف فى هذه الحال غالبا ، والعرب تقول فى عفة الانسان : ما وضعت مومس عنده قناعا .

وقال – صلى الله عليه وسلم –: « ياانجشة رفقا بالقوارير » .

ذلك أنه مر بأنجشة وهويحدوبنساءالعرب – وكان حسن الصوت – :

قال ابن دريد : أى لاتحسن صوتك ، فان النساء قلوبهن فى رقة القوارير .

ومما جرى مجرى الكناية قوله – صلى الله عليه وسلم – : « أفضــل الأعمــال الحال المرتحل » [*] .

قالوا : وما الحال المرتحل ؟ قال : « ان تختم القرآن ثم تفتتحه »

وقوله : « نعمت المرضـــعة وبئســت الفاطمة » [*]

كنى بالمرضعة عن الامارة ، وعن الفاطمة بالموت [*]

من الجنديات

لم يكفهـــم أن بات كوكبهم
متوجسا من « ذرهم » قلقــا
حتى سما صـــعدا بلا رهب
شـــيطانهم للسمع مسترقا
ويل الكـــواكب من مناسرهم
ما أقبح الأخــلاق والخلقــا
يبغون أن تمسى لهم وطنـــا
كى ينشروا التمويه والملقـــا
ويلقنـــوا فيها رعيتهـــم
حكم الهوى واللؤم والنزقا
قســما بها لو أنهـــا لكم
دانت لأطفالكم بهـــا الفلقـــا
وتبدلت من حسنهـــا بكم
قبحا ، وعاد جديدها خلقـــا
مهـــلا فان العلـــم غركم
فركبتم فى ظله الحمقـــــا
لا تأمنـــوا عثراته بكـــم
كم صاعد درج العلا زلقـا
صان الاله ســـماءه وحمى
ملكــــوته من شركم ووقى

بقية مقال « روابطنا الاخوية مع اندونيسيا »

أمام الأمم المتحدة ، كما وجه برلمانها نداء الى جميع برلمانات العالم فى ٢٣ اكتوبر سنة ٥٦ طالبا منها حث حكوماتها على تأييد اندونيسيا .

وكما كانت ايريان الغربية الشوكة ونقطة الارتكاز التى وضعها الاستعمار مهـددا بها استقرار اندونيسيا ، فكذلك أقام الاستعمار اسرائيل فى العـــالم العربى ووضع امكانياته لمساندتها والاعتراف بهـا ، ثم أخــذ يمدها بالمساعدات والتبرعات لتبقى ، ثم عبأ قواه – ضدنا من أجلها ، وانتهت هذه التعبئة آخر الأمر بعدوان ثلاثى دمر بورسعيد ثم بعدها دمر مكانته .

ولقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر قائد العروبة وموحد كلمتها فى فبراير سنة ١٩٦٠ ، اننا سنعيد بالقوة حقـــوق شعب فلسطين وأراضيه اليه . وكما عادت ايريان الغربية الى الوطن الأم ستعود فلسطين عربية حرة .

وان جيش الجمهورية العربية المتحدة الذى صمد للعدوان الثلاثى ودحره ســـيأتى اليوم الذى يطهر فيه أرض العروبة من هذه الجرثومة الخبيثة .

ابن سينا طبيبا وفيلسوفا

الدكتور جمال حماد

لم أتأثر فى حياتى الشخصية كما تأثرت بابن سينا ، ولم أعرف عالما انسانا استرعى انتباه الشرق والغرب كابن سينا . ولم اسمع عن طبيب فيلسوف وضعت صوره على جدران معظم الكنائس فى اوروبا كما سمعت عن هذا الفيلسوف بل أكثر من هذا تماثيل هذا العالم العملاق فى كل متاحف العالم باستثناء بسيط . ولم اقرأ عن رجل يفنى بعض جهابذة العالم ورواد المعرفة ورهبان الفكر حياتهم فى شرح كتبه ومؤلفاته وحصر مخطوطاته وآثاره كما قرأت عن ابن سينا . حتى لقد قال فيه ابن خلكان (انه كان نادرة عصره فى علمه وذكائه) وقال عنه ابن خلدون (وتجد الماهر منهم عاكفا على كتاب الشفاء والاشارات والنجاة) ووصفه الدكتور سارطون فقال (ان ابن سينا أعظم علماء الاسلام ومن أشهر مشاهير العلماء العاملين ويعتبر فكره المثل الاعلى للفلسفة فى القرون الوسطى) .

واقامت له الحكومة الايرانية مهرجانا عظيما بمناسبة مرور الف عام على وفاته ١٩٥٤ وفى بغداد اقيم مؤتمر رائع تخليدا لذكرى هذا الفيلسوف الانسان سنة ١٩٥٢ واقامت الجمهورية التركية مهرجانا للشيخ الرئيس ١٩٣٦ واشتركت منظمة اليونسكو التابعة لهيئة الامم المتحدة فى احياء بعض هذه المهرجانات العالمية احياء لذكرى اقوى شخصية عرفها التاريخ فى الطب والفلسفة .

وفى الجمهورية العربية المتحدة الفت لجنة خاصة لطبع وجمع وتصنيف مؤلفات ومخطوطات ابن سينا سميت بلجنة ابن سينا . وليس فى وسعى الا أن أحنى هامتى اجلالا واكبارا وتقديرا وتحية لهذا الطبيب الفيلسوف .

وابن سينا ايرانى مولدا وأصلا وعربى ثقافة . وهو من مفكرى العرب القلائل الذين كتبوا تاريخ حياتهم بأنفسهم . واستطاع ابن سينا أن يجيد حفظ القرآن والادب وهو فى العاشرة من عمره .

وقد بدأ بدراسة الفقه ثم انتقل الى المنطق والهندسة وانصرف بعد ذلك الى دراسة الطب وهو فى سن الخامسة عشرة . يقول عن نفسه :

(ثم رغبت فى علم الطب . وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة . فلا جرم انى برزت فيه فى أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون على علم الطب ، وتعهدت المرضى وانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف . وأنا مع ذلك اختلف الى الفقه واناظر فيه . وأنا فى ذلك الوقت من أبناء ست عشرة سنة) .

ولعله يؤخذ من هذا الترتيب فى الدراسة ان الشيخ الرئيس كان يضع فى المرتبة الاولى الفلسفة والرياضة ثم تليها فى المرتبة الثانية الطب والعلوم الطبيعية .

وكان يعتمد فى دراسة الكتب الطبية على نفسه تارة ويراجع أبا سهل المسيحى تارة اخرى .

فلم يبلغ السابعة عشرة من عمره حتى برز فى علم الطب واقبل عليه المرضى من كل فج واصبح فى وقت قصير موضع ثقة حتى لقد كان يقصده الاطباء الكبار ليستفيدوا من علمه وعمله .

وقد كان دائم العمل لا يكل ولا يتعب يؤمن بالآية القرآنية (اتقوا الله ويعلمكم الله) .

يقول عن نفسه (لازمت العلم وكنت كلما احار فى مسألة ترددت على الجامع وصليت وابتهلت الى الله مبدع الكل حتى ينفتح لى المتعلق ويتيسر المتيسر وكنت اشتغل ليلا فى دارى بالكتابة والقراءة فان غلبنى النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الى قوتى ثم ارجع الى القراءة ، فان غلبنى النوم حلمت بالمسائل التى كنت اعالج حلها) .

وبدأ ابن سينا التاليف وهو فى الحادية والعشرين فصنف موسوعة علمية ضمنها كثيرا من العلوم الطبيعية والفلسفة وما وراء الطبيعة) .

والمجتمع الذى عاش فيه ابن سينا كان مجتمعا طبقيا ـ طبقة الحكام والامراء ثم طبقة الجند والمماليك ثم طبقة الشعب من عمال وصناع وزراع وتجار . ولكن الشيخ الرئيس كان يكره طبقة الجند المماليك بعد أن رأى من دسائسهم وفساد خلقهم الشىء الكثير .

واقوال ابن سينا كانت تعطينا فكرة انه يكره هذه التفرقة الطبقية . وسيادة طبقة لأخرى واستغلال طبقة بحكم منصبها ونفوذها لطبقة . وهو فى هذا يعكس الفلسفة الاسلامية التى تأثر بها والتى تجعل الناس سواسية لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى . ولكن ضعف المسلمين بالتمسك باسلامهم هى التى كانت تفرض عليهم هذه المجتمعات الطبقية .

وابن سينا لم يوضح آراءه السياسية كلها فى كتاب ولكنها نتف كانت تمليها عليه الظروف وان كان لابد

من كلمة عن مذهبه السياسى فيمكننا بصراحة أن نقول انه اشتراكى المذهب .

فهو يرى مثلا أن حاكم المدينة هو الامام الذى يستمد سلطته من الخلافة نصا عن النبى (لأن الاستخلاف بالنص أصوب فان ذلك لا يؤدى الى التشاغب والاختلاف) .

ومدنية ابن سينا التى يريدها اشتراكية فلا تعطل ولا متعطلين بالوراثة و طبقات بل فرص متكافئة وأجر على قدر العمل (فلا يكون فى المدينة انسان معطل ليس له مقام محدد بل يكون لكل واحد منهم منفعة فى المدينة) .

وعلى رئيس المدينة أن يحارب الميسر والربا والزنا وأن يحارب الرجعيين والطابور الخامس .

وقد بدأ ابن سينا بدراسة الفلسفة والرياضة ثم اتجه الى الطب والعلوم الطبيعية ولا ندرى ان كانت تلك مسألة استعداد ذهنى للشيخ أم مسألة تفضيل ويبدو أن الجمع بين الطب والفلسفة لا تأتى صدفة أو خبطة عشواء . بل ان ذلك ليعد دليلا قويا على عظم انصلة بين الطب والفلسفة فقديما البيرونى وابن سينا والفارابى وجابر بن حيان والخوارزمى كانوا أطباء وفلاسفة وفى التاريخ المعاصر سير آرثر كونان دويل وسومرست موم وحافظ عفيفى وابراهيم ناجى وسليمان عزمى وسعيد عبده ومهما يكن من شىء فان للفلسفة علاقة بالطب وللطب علاقة بالفلسفة ، الطب يسوس الابدان والفلسفة تعالج النفوس .

وامتاز ابن سينا فى علم الطب على أبوقراط وجالينوس وارسطو بدقته فى مناقشة الحالات المرضية وتشخيص الامراض وأسبابها ويعتبر ابن سينا أول من اكتشف مرض الالتهاب السحائى وسماه (الرسام الحار) ووصفه وصفا دقيقا ووصف تطور المرض والفرق بينه وبين الاعراض المصحوبة بمضاعفات مخيفة ، وكان يلتبس على أطباء اليونان . وذكر أن التهاب البلورا (ذات الرئة) قد تنتج عنها مضاعفات سحائية . والتهاب السحايا يعد فى هذه الحالة خطيرا . وقد أقر العلم الحديث كل هذه النواحى .

وهو أول من اكتشف دودة الانكستلوما ووصف تاريخ حياتها وسير المرض وأطواره وطرق العلاج المختلفة وسماها (الدودة المستديرة) .

ونسب الى ابن سينا أنه هو الذى اكتشف الدورة الدموية . ولكن للحقيقة والتاريخ لم يكتشف ابن سينا الدورة الدموية . ولكن اكتشفها تلميذه الطبيب العربى (ابن النفيس) .

ويرى ابن سينا عدم استخدام دواء قبل استشارة الطبيب فقد يكون به ضررا يقول (اذا دخل دواء جسما ولم يجد به داء تشبث بالصحة فتعرض بها) .

وشرح ابن سينا أمراض الجهاز التنفسى وتكلم عن التشخيص المقارن لكل من الالتهاب البسيط للعضلات بين الضلوع السفلى ، ذات الجنب والتهاب البللورا ، خراج الكبد فى السطح العلوى .

وتكلم عن أمراض الكبد وكيفية الفحص واليرقان وانواعه المختلفة وعلاج كل وأمراض المعدة وضيق البواب وتحدث باسهاب عن القرحة المعدية وحرز الكحول على الكبد .

ثم أفاض فى شرح استطالة عنق الرحم وأورام الرحم وسرطان الرحم ، سرطان عنق الرحم وبين أن سرطان العنق أخطر من سرطان الرحم وهو ما يتفق مع العلم الحديث .

ووصف الأمراض العصبية . وأنواع الشلل والفالج النصفى وشلل الوجه ، وذكر ان المخ والعظام من الممكن أن تكون مقرا للاورام أولية أو ثانوية . وأسهب فى وصف مرض الحصبة وبين أنه يصيب الاطفال أكثر من البالغين ، وأن أكثر أصابته تكون فى فصل الربيع والخريف .

وعالج ابن سينا التشوهات فى السلسلة الفقرية بالرد العنيف وهى الطريقة التى اعتمدها الجراح الفرنسى كالوا سنة ١٨٩٦ .

وتكلم عن طريقة رد خلع الكتف بالضغط المباشر وعالج البواسير بطريقة الشق واكتشف دودة المدينة وهى تسمى Medinawarm

ويقال ان أوصاف ابن سينا فى التشريح أكمل وأروع من أوصاف جالينوس وهو أول من شرح القزحية وانسان العين والقناة الدمعية وهو أول من اكتشف اندغام عضلات العين .

وابن سينا هو أول من عرف أن الجنين يأخذ بواسطة المشيمة شريانين اثنين ويرد وريدا واحدا عن طريق الكبد الى القلب .

وهو أول طبيب قام بحقن العلاج بالابر تحت الجلد وأول من استخدم التخدير فى العمليات الجراحية . وكان يستخرج البنج فى عصرهم من الشعيلم .

ومن أشهر كتبه (الهام فى الطب) أو (القانون) وهو من أكبر المؤلفات الطبية وقد شغل علماء أوربا ولا يزال موضع اهتمامهم وبحثهم ودراستهم كما أصبح مرجعا للدراسات الطبية فى جامعتى مونبليه ولوفان الى منتصف القرن السادس عشر وكان عمدة الاساتذة فى جامعة فينا وفرانكفورت طوال القرن السادس عشر .

وانتشر كتاب القانون انتشارا عظيما فى أوربا فترجم الى العبرية وتكررت طبعاته حتى قاربت الاربعين طبعة ، ويوجد بالمكتبة الاهلية بباريس عدد عظيم من النسخ بها كثير محلى بالصور والرسوم .

ويتألف كتاب القانون من خمس كتب وكل كتاب مقسم عدة فنون ويشمل الجزء الاول : العظام والمفاصل والعضلات والاعصاب والشرايين وأمراض الكلى وأمراض الاطفال والرياضة البدنية والمقيئات والمسهلات ويشمل القسم الثانى : الاورام والبثور والجروح والقروح والمفاصل وآلام الرأس والصيف والصدر والحميات والسموم .

ويشمل القسم الثالث والرابع طرق معالجة هذه الامراض .

ويشمل القسم الخامس تركيب الادوية .

ويكفى ابن سينا فخرا أنه استطاع أن يخلص طب القرون الوسطى من الشعوذة والسحر والابخرة والتعاويذ بحيث نستطيع أن نقول : انه أعظم طبيب عرفته القرون الوسطى .

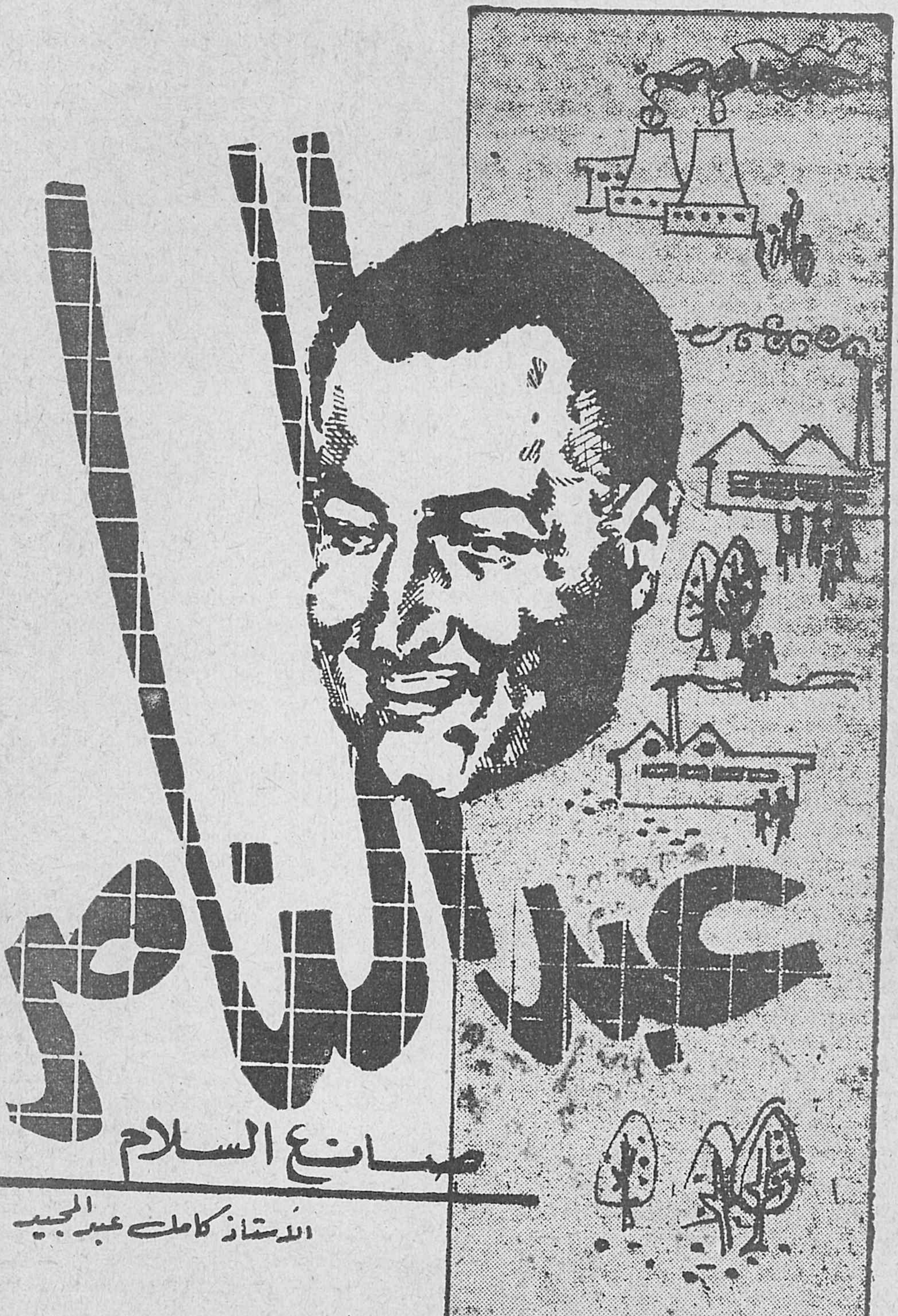

عبد الناصر

صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« العلم للجميع ... هذا جانب من الصورة والعلم للمجتمع ... هذا هو جانبها الآخر »

(من خطاب جمال عبد الناصر فى عيد العلم)

التقى معلم الجيل فى السادس من شهر فبراير الماضى بطلائع المتفوقين من الجيل الجديد ، وسار العلماء والمفكرون والأدباء والفنانون ((فى موكب العلم)) يتسلمون جوائز تفوقهم وامتيازهم من راعى العلم ، فى جو ملىء بالحب والبهجة والأمل ، بقلوب تملؤها الفرحة ونفوس تغمرها الغبطة والسعادة .

ونحن نبرهن باحتفالنا السنوى بالعلم والعلماء أننا أمة فى طبيعتنا حب العلم والتقدم ، ونحن ندفع بهذا الأسلوب من التكريم بالعبقرية العربية لابراز مواهبها الكاملة ، ولقد صدق الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف حين قال - بمناسبة اشتراكه معنا فى احتفال هذا العام - ((ان العقل العربى قد تحرر .. وهيأت له الحكومات المتحررة وسائل البحث والدرس .. فلا عذر له اليوم اذا تخلف عن ركب العلم))

نعم ، فالعلم هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق التقدم والازدهار ، وهو الطريق الوحيد لتقويض كل ما علق بنا من آثار التخلف الماضية ، وهو أيضا سبيلنا الى الرفاهية والتفوق والرخاء ، وهذا القول ينطبق على دليل عملنا الثورى - الذى لم تفته الاشارة فى أكثر من موضع الى أهمية العلم وحيويته فى هذه المرحلة الحاسمة من حياتنا ، وهو يقول حين يشير الى ذلك ((ان قدرتنا على التمكن من فروع العلم المختلفة هى الطريق الوحيد أمامنا لتعويض التخلف ، بل ان النضال الوطنى اذا ما اعتمد على العلم المتقدم ، يستطيع أن يمنح نفسه فرصة أعظم للانطلاق ، تجعل التخلف السابق ذكره أمام ما سوف يحققه التقدم الجديد))

ولذلك فقد جعلت الثورة العلم هدفا لها منذ البداية، وسعت الى تحقيقه ورعايته بكل الوسائل ، ذلك أن العلم ((هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى ، وهو صانع الأمم والحضارات . وكان هذا هو ما دفع حكومة الثورة الى الاتجاه للاستزادة من العلم والانفاق على التعليم أقصى مايمكن الانفاق بالقياس الى امكانياتنا وميزانيتنا. وليس هذا بغريب على أمتنا التى كانت منذ أقدم العصور مهدا للعلم والحضارة فى الأيام الأولى من تاريخ البشرية، وكان شعبنا منذ قدم الأزل معنيا بالعلم والمعرفة ، وكان هذا الشعب فى وقت من الأوقات هو حامل اللواء وصاحب الصدارة ، والمنارة التى يشع منها النور على العالم الغارق فى ظلمات الجهل حينئذ . واذا راجعنا الخط البيانى للتعليم وأعداد المعاهد والمدارس والجامعات واحصائيات المتعلمين منذ عام ١٩٥٢ حتى يومنا هذا ، واذا قارنا ذلك بمدى التقدم الضخم والتوسع العظيم الذى تحقق فى هذا المجال ، لأدركنا تركيز الثورة على العلم واقتناعها بأن العلم فى الواقع هو أساس النهضة وركيزة الاندفاع نحو التقدم وتعويض ما فات من تخلف . ويؤكد الميثاق الوطنى هذه الحقيقة حين يقول ((ان الأمم التى أرغمت على التخلف اذا ما استطاعت أن تبدأ الآن معتمدة على العالم المتقدم، تضمن لنفسها نقطة بداية تفوق النقطة التى بدأ منها الذين سبقوها الى المستقبل ، ومن ثم تمنح نفسها قوة اندفاع أشد فى اللحاق بهم والسبق عليهم)) .

ليس ذلك فحسب ، بل ان العلم ذاته قد اعتبرته الثورة سلاحا قويا من أسلحتها ، وذلك لأنه ((السلاح الحقيقى للارادة الثورية)) ولأنه أيضا ((طريق تعزيز الحرية الانسانية وتكريمها وكذلك فان العلم هو الطاقة القادرة على تجديد شباب العمل الوطنى واضافة أفكار جديدة اليه كل يوم وعناصر قائدة جديدة فى ميادينه المختلفة)) . ويذهب الميثاق الى أبعد من ذلك فى تأكيد فاعلية العلم وحيويته الثورية فيقول ((ان العلم هو السلاح الذى يحقق النصر الثورى)) وأن ((العمل الثورى لابد أن يكون عملا علميا)) .

وهكذا نجد أن العلم يلعب اليوم دورا خطيرا فى مجتمعنا الجديد وفى هذه المرحلة الحاسمة من حياة أمتنا . بل ان العلم قد أصبح اليوم غاية ووسيلة لكل الدول وجميع الشعوب ، وذلك بعد أن تغلغل فى كل شىء وأصبح ضرورة ملحة من ضرورات الحياة ، فهو الذى يقدم الحلول الواقعية لمشاكل العالم الاقتصادية والاجتماعية الكبرى ، ولذلك تتسابق الأمم اليوم علميا ، وأصبحت الواحدة منها تتفوق على الأخرى بقدر ما تملك من أسباب العلم والمعرفة . واليوم ، بعد أن تشابكت المصالح والمشكلات وضاقت الأرض بأهلها وأصبحت تعانى نقصا فى الغذاء والكساء ، لا تجد الشعوب اليوم أمامها سوى حل واحد ، هو الاستعانة بالعلم ، لأنه الوحيد الذى يقدر أن يواجه هذه المشاكل ويحلها . وهكذا يرتبط العلم بالحياة .. وتتداخل الحياة فى العلم ان لم تعتمد عليه تماما ... ولأن الحياة لا يمكن أن تكون دون مجتمع ، فنستطيع أن نقول ان العلم قد ارتبط بالحياة وبالمجتمع كما ارتبطت الحياة والمجتمع به .. نعم فالعلم للمجتمع ... ومعنى ذلك التزام العلم ... التزامه بخدمة المجتمع الذى يسر سبيل هذا العلم لمن حصلوا عليه ، ومن هنا جاء قول صانع السلام أن العلم قبل أن يكون أخذ فهو بذل وعطاء .. هو ذلك ((العلم الذى يتسع لآمال هذا الوطن ... ومعنى ذلك أنه يعيش فيه وأنه يعانيها وأنه قادر على خدمتها)) .. ويعرف الزعيم القائد أصحاب هذا العلم فيقول عنهم ((العلم الذى لايكون السؤال الأول على لسان أصحابه هو كم أخذنا؟.. انما يكون السؤال الذى يسبقه هو كم أعطينا ( ) - نعم فالعلم الذى نرعاه ونبذل له من نفوسنا وأموالنا كل ما نملك من أجل تقدمه ونموه ، يجب أن يعود على هذا الوطن - وعلى هؤلاء الذين قدموا كل ما يملكون من أجله وفى سبيل طلابه - بما يجب أن يعود به عليه وعليهم من خير وتقدم ورفاهية وازدهار ... ويذكر صانع السلام هذه الحقيقة فى أسلوب شعرى ساحر أخاذ فيقول محاولا تقريب الصورة الى الأذهان ((ان القيمة الحقيقية العقلية والاجتماعية لأى فرصة تتاح لأى واحد منا هى أن يتحول بكل مأخذه الى مصدر عطاء للذين أتاحوا له ومكنوه وحققوا امتيازه والا فهو شجرة عقيم عاشت من الأرض وارتوت بعرق السواعد وأحاطتها الرعاية بكل أنواعها وامتلأت بشعاع الشمس ثم لم تعط فى النهاية زهرا أو ثمرا أو ظلا))

أما غير ذلك فهو استغلال وخيانة .. استغلال لمن وهبوا هذا العالم .. وخيانة للمجتمع الذى يسر سبل هذا العلم ((لأن الأخذ من المجتمع بغير عطاء استغلال.. والنمو على حساب الجماهير ثم التخلى عن خدمة آمالها هروب)) .

وذلك يدعم قولنا من أن تكريم العلم والعلماء انما هو سعى فى سبيل خير العالم ومن أجل كرامة الانسان ، بل ان ديننا الاسلامى الحنيف ذاته قد حض على العلم وكرم علماؤه ورفعهم الى أعلى الدرجات ... وان هؤلاء المتفوقين من العلماء والطلاب الذين نمهد لهم الطريق ، ونغدق عليهم دون حساب ، ونحتفل بنبوغهم وتفوقهم كل عام : هم طليعة التقدم وأمل الغد المرتقب ، وهم القادة والبناة،وهم أيضا دعامة الاشتراكية والتطور والاندفاع

البقية ص ١٦٧

دراسة عن القرآن الكريم

الأستاذ إسماعيل كشميري

- ١ -

تتمثل طبيعة القرآن الكريم وأهدافه بصورة موجزة بليغة فى الآية الثانية من سورة البقرة وهى أطول سور القرآن التى تقول : « ذلك الكتاب لاريب فيه ، هدى للمتقين »

والقرآن عبارة عن كلام الله الذى أوحى به على نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه ولهذا فقد أصبح الكتاب الوحيد الفريد من نوعه الذى يقدسه الناس ويبجلونه كما لا يبجل أى كتاب آخر . ومما يضفى عليه صفة التبجيل - فضلا عن قداسته ، انه لم يحدث فى الأربعة عشر قرنا التى انقضت على نزوله أن تغير منه حرف واحد أو علامة من علامات (الوقف) التى رقم بها القرآن الكريم منذ اللحظة الأولى التى نزل فيها باللغة العربية . والواقع ان هذه الصورة غير المتغيرة الفريدة والوحيدة من نوعها هى فى حد ذاتها معجزة جديرة بالرسالة التى نقلها هذا الكتاب السماوى .

ومع أن القرآن الكريم قد ترجم الى كثير من اللغات الاجنبية الا ان المسلمين جميعهم لايقرأونه الا فى أصله العربى ولو ان بعضا منهم ممن لايعرف العربية أو يجيدها يعمد فى بعض الأحيان الى قراءة الترجمة الأجنبية ليتعرف على معنى كلمة من كلمات الكتاب الكريم . على أن هناك كثيرين من المسلمين غير العرب الذين يتعلمون العربية لأجل قراءة القرآن الكريم فى اللغة الأصلية التى نزل بها .

والقرآن الكريم يقوم بدور هام جدا فى حياة المسلمين ، فهم يقرأونه ليتعرفوا على أوامر الله جل وعلا وليعلموا ويتصرفوا على هديه وليتخذه نبراسا له فى حياته الدنيا وحياته الأخرى ثم ليرفع من روحانيته ، تلك الروحانية التى لاتشتعل ولا تقوى الا بقراءة كلام الله المجيد .

والواقع ان قراءة القرآن الكريم عبادة من العبادات ، ويمكن ان يقال بلا مبالغة انه الكتاب الوحيد الذى يلقى الانتشار الكبير بين اكبر عدد من سكان هذه الأرض .

وكلمة (القرآن) مأخوذة من (القراءة) ، وهذا يعنى انه نزل منذ الوهلة الأولى ككتاب فهو ينص على انه « ذلك الكتاب لاريب فيه » و **« ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ، وانه لكتاب عزيز ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد »**

وقد نزل القرآن الكريم على النبى محمد صلى الله عليه وسلم فى فقرات خلال ثلاث وعشرين سنة فيما بين عام ٦١٠ و٦٣٢ ميلادية وكان نزوله فى مكة وفى المدينة وذلك بواسطة جبريل عليه السلام . ولم يكن نزول جبريل على محمد صلوات الله عليه وسلامه فى هيئة

وصورة واحدة ، ففى مرة كان يتمثل للرسول الكريم على هيئة مخلوق معلق فى الهواء ، ومرة أخرى على صورة انسان ، ومرة على صورة مخلوق ذى أجنحة .

وقد نزل الوحى لأول مرة على محمد صلى الله عليه وسلم عندما بلغ الاربعين من عمره ، وكان ذلك فى شهر رمضان حين كان النبى يتعبد فى غار حراء ، وكان يقع فى تل صحراوى لايبعد كثيرا عن مكة . وقد سمع النبى يومذاك صوتا يقول له : « اقرأ » فقال الرسول الكريم « ما أنا بقارىء » وقد كرر الصوت امره ، كما كرر النبى اعتذاره بنفس الصيغة ونفس الكلام . ولكن الصوت ألقى الامر فى المرة الثالثة بصورة أشد من المرتين السابقتين وقال : « اقرأ » فتساءل النبى « ماذا اقرأ ؟ » فقال الصوت – وكان جبريل عليه السلام : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم »

وقد علقت هذه الكلمات التى نزل بها الوحى لأول مرة فى قلب النبى الكريم ، ثم تعاقب الوحى حتى تم كتاب الله وبتمامه تمت الرسالة الكريمة .

والقرآن يشتمل على ثلاثين جزءا تشتمل بدورها على ١١٤ سورة كل منها تحتوى على عدد من الآيات . وأيات السور يتراوح عددها من ثلاث الى مائتين وست وثمانين ، كما ان الآية نفسها تتراوح بين الطول والقصر . ومن سور القرآن الكريم المائة والاربع عشر اثنتان وتسعون نزلت بمكة واثنتان وعشرون بالمدينة

والسور التى نزلت بمكة تحث على العلم وعلى المعرفة ضمن ما تحث عليه من أمور كثيرة عديدة فى حين تعالج السور المدينة الأعمال والتصرفات

والقرآن الكريم يحتوى على ٦٦١٦ آية و٧٧٫٩٣٤ كلمة و٣٢٣٫٧٦٠ حرف هجائى . ومن هذه الحروف الهجائية ٤٨٫٩٩٢ حرف (ا) و١٢٫٢٢٨ حرف (ب) و٢٤٠٤ (ت) و٣٫١٠٥ (ث) و٤٫٢٣٢ (ج) ، وهكذا ، وبالقرآن الكريم ١٠٥٫٦٨٤ نقطة و٢٩٫٥٨٢ كسرة و٥٢٫٢٤٣ فتحة

ومما يمكن للباحث فى القرآن الكريم ككتاب يجده أن فيه ٧٥٠ آية – أى أكثر من ١١ ٪ من عدد الايات القرآنية كلها – تعالج أمورا علمية . اما الآيات فيعالج أمورا قانونية ومسائل المعاملات والصلاة والعقيدة والواجبات ووحدة الله سبحانه وتعالى والانبياء والرسل .

وكلمة (علم) ومشتقاتها تظهر فى ١٦٠٠ أية ، والقرآن يذكر اسماء خمسة وعشرين من رسل الله وانبيائه وفى اكثر من تسعين موضعا يطالب المسلم بأداء فريضة الصلاة ، وفى ١٥٠ موضعا يطالب بايتاء الزكاة

وأكثر الأنبياء ذكرا فى القرآن الكريم موسى عليه السلام واسم النبى (محمد) صلوات الله عليه وسلام موجود فى اربعة مواضع فقط ، وفى احد عشر موضعا يشار الى النبى الكريم بياأيها النبى وفى ٢٣ موضعا بمجرد كلمة النبى أما جملة (محمد رسول الله) فتوجد فى موضعين اثنين فى القرآن الكريم فى سورتى (الأحزاب) و (الفتح)

ومع أن القرآن الكريم نزل فى فترات الا أن ذلك كان فى نظام وترتيب . وقد اقتضت حكمة الله هذا الترتيب والتزم به محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الاكرمون يقول الكتاب الكريم « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك ، لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » . فحين نزل القرآن الكريم كان العرب أميين وكانوا يعتمدون على

ذاكرتهم فى حفظ القصائد والأشعار التى كانوا يحبونها . وقد عد العرب الذين كان لهم ذوق أدبى كتاب الله كتابا لايمكن وضع مثله ، ولذلك سارعوا الى حفظه

وفى حياة النبى الكريم كان هناك كتبة مهرة ورجال معينون خصيصا لتسجيل الوحى ، وبعد ان كان الوحى ينزل على محمد صلاة الله وسلامه عليه كان يستدعى الكتبة ليكتبوا ما نزل عليه تحت اشرافه وبعنايته ، وكان صلاة الله عليه وسلامه يتحقق بنفسه من كل مايكتب من القرآن الشريف . وما ان انتهى الوحى حتى كان بين يدى المسلمين التسجيل الكامل للكتاب الكريم ، وكان اذا نشب نزاع أو جدل يحال الامر الى النبى الكريم ليقضى فيه ويقر فيه قراره .

وقد وجد بعد وفاة الرسول الكريم كثيرون ممن يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب كما وجد القرآن نفسه مكتوبا فى صحائف عديدة وبرغم هذا لم يرض ابو بكر رضوان الله عليه عن هذه الطريقة واستشار اولى الرأى والحكمة وكلف زيدا بن ثابت ــ كاتب الوحى أيام الرسول الكريم ــ ليكتب القرآن فى الهيئة التى رضى عنها النبى محمد عليه صلوات الله وسلامه وقد وافق المسلمون جميعهم على هذا الترتيب الجديد ، وتم ذلك فى أقل من سنتين بعد وفاة الرسول الكريم

وخلال خلافة عثمان رضى الله عنه ــ أى نحو خمس عشرة سنة بعد النبى محمد عليه الصلاة والسلام ــ وزعت نسخ من القرآن الكريم التام الكامل فى شتى ربوع الأرض التى اتصلت بالاسلام . وقد كان من نتيجة الأوضاع الاقليمية والجغرافية المختلفة ان قرأ المسلمون فى هذه الانحاء القرآن الكريم بلهجات مختلفة نوعا ما ولكن هذا الاختلاف فى التلاوة أثار جدلا ونزاعا بين المسلمين ، ولكن عثمان تصرف بسرعة وواجه الموقف بشجاعة وعزم ، وعمد بعد ان تشاور مع العلماء ومع كتبة القرآن الأقدمين الى جمع نسخ القرآن المتداولة بين الناس وقدم لهم نسخة من الكتاب الكريم كما كان ينطق بها أهل قريش وهى اللهجة التى كان يستخدمها نبى الله محمد عليه الصلاة والسلام . وقد بقى القرآن الكريم منذ ذلك الوقت بلا تغيير حتى ولا فى علامات الوقف البسيطة . وعلى هذا فانه لم يدخل على القرآن الكريم اى لفظ جديد كما انه لم ينمح منه أى لفظ ، ولم يحدث فيه أى تشويه .

وتاريخ القرآن الكريم تاريخ واضح وضوح الشمس وضبطه أمر متفق عليه والاحتفاظ به كما نزل به الوحى أمر لاجدال فيه ، وهذه ــ كما قلنا ــ معجزة من معجزات القرآن . والقرآن يجب أن يكون هكذا لأن وراءه الله ، فهو الذى يحفظه ويحميه . وفى القرآن يقول جل شأنه : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون))

بقية مقال « عبد الناصر صانع السلام »

والتقدم ... الى الثروة .. والرفاهية .. والرخاء .. انهم يمثلون مستقبل الجماعة الباسم .. وأمل الجميع ... كل الشعب .

لذلك يمكننا أن نأتى الى نهاية هذه الكلمة بالعودة الى بداية حديث صانع السلام للجيل الجديد حين قال لهم ((تبقى مناسبة العيد دائما أغلى المناسبات التى أنتظرها كل عام حريصا على حضورها ، ساعيا الى المشاركة فيها ، سعيدا وراضيا ومليئا بالاطمئنان على غد أمتنا ، واثقا أن حركتها الى الامام ، ماضية فى طريقها ، متوجهة الى المستقبل ثابتة الخطى ، متأهبة لاحتمالاته العظيمة ، مستعدة للقائها ، قادرة على التأثير فيها بمقدار ما تتأثر بها ... وهذه هى الصورة الأمينة لحيوية اى أمة من الأمم)) .

وأمام اعتزاز الزعيم القائد بالعلم والعلماء ، وسعادته بلقائهم كل عام لا نملك الا أن نردد مع أحمد رامى كلمة الفائزين ــ المعترفين بالجميل ــ والمقدرين لهذه الرعاية وهذا الاعزاز .

((عاش من كرم النبوغ ... وعاشت مصر تدعو له بنيل الأمانى))

محمد على كلاى

ظاهرة من ظواهر المد الاسلامى فى الأمريكتين

الأستاذ احمد حسين

« دعا المجلس الاسلامى الأعلى محمد على كلاى بطل العالم فى الملاكمه ليحل ضيفا على مصر بمناسبة انتصاره الأخير ، فما هى العلاقة بين المجلس الاسلامى وبين البطل الكبير ، وما هو سر اهتمام المجلس والمسلمين به كل هذا الاهتمام » ..

عثرت فى مكتبتى على تقويم للعالم عن سنة ١٩٤٧ وهو التقويم الذى تصدره بانتظام سنويا جريدة النيويورك تلجرام ، متضمنا كل الحقائق العالمية ، بالاستناد الى البيانات الرسمية .

وطبقا لهذا التقويم فان عدد المسلمين فى أمريكا الشمالية لا يزيد عن ١٤٠٠ (ألف وربعمائة) مسلم من عدد السكان البالغ عددهم ١٧٤ مليون أى بنسبة ١/١٢٤٠٠٠ تقريبا وهى نسبة ضئيلة جدا كما ترى .

أما بالنسبة لأمريكا اللاتينية التى يبلغ عدد سكانها ٨٣ مليون فقد ذكر التقويم أنه لا يوجد بها مسلم واحد ، وسواء كان هذا التقرير يدل على حقيقة واقعة ، أم أن البيانات لم تصل الى التقويم ، فان ذلك يدل على عدم شأن المسلمين فى أمريكا اللاتينية .

تقويم ١٩٦٥ :

ولكن تقويم عام ١٩٦٥ لنفس الجريدة ، فقد ذكر أن عدد المسلمين فى أمريكا الشمالية فقد ارتفع الى ٣٨ ألفا من بين عدد السكان الاجمالى البالغ ٢٨٠ مليونا . أى أن عدد المسلمين تضاعف سبعا وعشرين مرة فى الوقت الذى لم يتضاعف فيه عدد السكان مرة واحدة وأصبحت نسبة المسلمين الى غيرهم ١/٧٠٠٠ تقريبا بعد أن كانت ١/١٢٤٠٠٠

أما فى أمريكا اللاتينية ، التى لم يذكر التقويم مسلما واحدا بها عام ١٩٤٧ ، فقد قرر تقويم عام ١٩٦٥ أن عدد المسلمين بها يناهز ٣٧٢ ألفا .

تقويم ١٩٦٦ :

وفى تقويم عام ١٩٦٦ أى بعد عام واحد من التقويم السابق زاد عـــدد المسلمين فى أمريكا الشماليه الى ٣٩ ألف مسلم بينما ظل عدد السكان الاجمالى على حاله تقريبـــا وهو ٢٨٠ مليونا ، أما بالنســـبة لامريكا اللاتينية فقد زاد المسلمون عشره آلاف فاصبح عددهم ٣٨٢ ألفا بعد أن كان ٣٧٢ ألفـــا فى العـــام السابق .

غزوه اسلامية :

هذه الارقام قويه الدلالة على أن الاســـلام بدا يغزو احر قلاع العالم التى ظلت معلقـــة فى وجهه حتى الآن ، وهى الامريكتان اللتان لم تكتشفا الا منذ خمسة قرون واعتبرت وقفا على المسيحية .

وكن لا بد للاسلام وقد نفذ الى الامريكتين أن يظهر بهما آياته ومعجزاته ، كما كان شأنه دائما فى أى بيئة جديدة ينفذ اليهـــ ، فكان محمد على كلاى، الذى اعتبره ظاهرة من ظواهر المد الاسلامى فى العالم الجديد .

وأهمية ظاهره محمد على ، انها فى الميدان الوحيد الذى كا نيمكن أن تشد اليها انتباه الأمريكان بكل هذه القوة ، ولو أن تفـوقه كان فى دنيا العلم ، أو دنيا الفن ، لما طبقت شهرته الآفاق فى هذه المدة القصيرة جدا .

والأمريكان الذين كفـروا بكل المعنويات ، ولا يعودون يؤمنون الا بالقوة السـافرة ، قوة الجسد ، وقوة المال ، قوة الســلاح ، فليس سوى انتصار محمد على فى دنيا القوة المال ، ما يحملهم على احترامه وتبجيله والايمان به .

قصة محمد على كملاكم :

ونحن نعلم كيف بدأت قصـــة محمد على كلاى كملاكم ، فقد كـــان يدعى من قبـــل كاسيوس كلاى ، وتحت هذا الاســـم أحرز للولايات المتحدة الأمريكية بطولة العالم فى الملاكمة فى أولمبياد عـــام ١٩٦٠ ، وافتخرت به أمريكا واعتزت واستطالت .

وكان أن احترف كاسيوس كلاى الملاكمة ، وراح يهزم كل من تقدم لمنافسته ، حتى وصل به نجاحه الى تحدى ليستون بطل العـــالم للوزن الثقيل . وكان ليستون وبطولته غصة فى حلق الأمريـــكان ، فله تاريخ عريق فى الاجرام ، ووصل الى بطولة العالم فى الملاكمة بقوته الوحشية أكثر من فنـــه فى الملاكمة ، وكان الاسم الذى اشتهر به ابان بطولتـــه « شرير الحلقة » .

وانتصر عليه كاسيـوس كلاى انتصـــارا مذهلا ، جعل الكثيرين يشكون فى صـــحة الملاكمـــة ، ولكن كاسيوس كـــلاى ، فاجـأ الامريكان والدنيا كلها ، بأن أعلن انه مسلم وقد نذر الى الله اذا هو انتصر على ليستون ، أن يعلن اسلامه ويغير اسمه الى محمد على .

موجة من الحقد والتعصب :

وتحول الامريكان فى لحظة واحدة من دنيا الاعجاب والتمجيد لكلاى ، الى طوفان ضده من الحقد والكراهية والتعصب . فرفض اتحـــاد الملاكمه الأمريكى، أن يعترف بملاكمة كلاى مع ليستون الثانية ، فى الوقت الذى أعرضت فيه مختلف الولايات عن السماح له بالملاكمة فوق أرضها ، فألغيت مبـــاريات كان قد تحـــدد موعدها .

ورفضت الاذاعات الأمريكية الاسم الجديد محمد على ، وراحت لا تتحدث عن كلاى الا بأنه كاسيوس ، ثم أجمعت على تجاهلـــه بالكلية . وكان من الممكن أن يتراجع محمد على ، وينهار تحت وطأة هذه الموجة العارمة من الكراهية ، والتى لا تقف عند حد تأثيرها الأدبى ، بل تشمل قبل ذلك الأثر المادى ، وهو حرمانه من مئـــات الألوف من الدولارات التى تعطى للملاكمين فى أمريكا .

بل ان هذه الموجة العارمة من الكراهيـــة والتعصب ، قد تودى بحياة محمد على من أساسها ، برصاصة تنطلق من هنا وهناك ، فما

أكثر الرصاصات الحاقدة المجنــونة التي لاتتورع في أمريكا عن قتل أي انسان حتى ولو كان رئيس جمهورية مثل كنيدى

محمد على يواجه التحدى

ولكن محمد على لم يعبأ بذلك كله ، وارتفع الى مستوى التحدى الذى وجد نفســه فيه فراح يجوب أوربا والعالم كله ، دفاعا لا عن لقبه كبطل للوزن الثقيل ، ولكن عن ايمانه بالله ربا وبمحمد عليه الصلاة والسـلام رسولا .

وانتصر على طول الخط كما نعرف ، وأذهل الدنيا كلها بهذه الظاهرة التى لا عهد بدنيــا الملاكمة بها ، وهى خروجه عقب أقسى المعارك بغير أن يمسه سوء ، معلنا أنه على استعداد أن يلاكم فى التو واللحظة باقى غرمائه .

وانتهى الأمريكان الى أنهم هم الذين بدأوا يخسرون وليس محمد على ، وان اتحادهم هو الذى يوشك أن يفقد سلطانه كمنظمة دولية يعترف بها الجميع .

فأقيمت له المباريات من جديد فى أمريكا ، ووقف الشعب الأمريكى بكل جبروته ، وكل وسائل أعلامه من سينما وصـــحافة وراديو وتليفزيون ، خلف منافســيه ، يهتفون لهم ويصفقون تشجيعا لهم ، حيث لا ينال منهم محمــد على ســوى الازدراء والتصـــفير والاستهجان . ولكن ذلك كلــه لم يكن له سوى أثر واحد على محمــد على ، وهو رفع معنويته أكثر وأكثـــر ، وازدياد قـــوة عزمه واصراره على هزيمة منافسيه ، فيروح يكيل لهم الضربات باليمين والشــمال ، وهو فى الحق لا يضربهم وكان يحب أن لا يؤذيهم ، ولكنه كان يضرب فيهم التعصب الذى يمثلونه، ودنيا الحقد والكراهية التى تقف وراءهم .

آخر الشوط وقمة السلم :

وكانت مباراته الأخيرة مع تيريل وهزيمته اياه هذه الهزيمة الساحقة التى جعلت أعدى أعدائه يعترفون له أنه كان بطل الأبطال فى كل وقت وزمان ومكان ، فلم يحدث من قبل أن لاكم بطل ثمان وعشرين مباراة لا يهزم فى أى منها . ولم يحدث أن دافع بطل عالمى عن لقبه ست مرات فى عام واحد ، وثمان مرات فى أقل من خمسة عشر شهرا .

ويخطىء من يتصور أن هذا التفوق الساحق هو ثمرة التدريب ، أو المهارة ، فان الصف الطويل من الملاكميـن الذين منـوا على يده بالهزيمة ، ليس فيهم من لايقف وراءه جيش من المدربين ، وليس فيهم من وصل الى ما وصل اليه الا لمهارته البالغة فى فنه .

سر محمد على :

ان سر محمد على أنه يؤمن بالله ، يؤمن أنه بانتصاره يدافع عن قضـــية الحق وهى قضية الزنوج والاسلام ، وهو لا يكف عن اذاعة هذا السر والتحدى به .

ولست أشك لحظة أن عدد المسلمين فى الولايات المتحدة سوف يتضاعف فى الأيام والسنوات المقبلة بفضل ايمان محمد على ، بل ان الدنيا كلها التى أصبحت تتابع مبارياته لا يمكن الا أن تتساءل عن الاســلام ، الذى يحقق محمد على فى ظله هذه الانتصارات . وكل ما يحتاجه الاسلام ، هو لفت النظـر اليه ، فهو بمبادئه الانسانية السامية كفيل أن يغزو قلوب كل الذين يقتربون منه .

دعـــــاء :

فلندع الله جميعا أن يثبت ايمان محمد على، وأن يجنبه الزلل والانحراف ، وأن يصونه من عبث الدنيا ومغرياتها ، ليظل علما خفاقا على الاسلام والمسلمين .

وغنى عن البيان ، أن مستقبل محمد على بعد الآن بين يدى الله ، ولكن الحقيقة الثابتة التى سجلها التاريخ حتى الآن ، هو أن محمد على ظاهرة فذة من ظواهر الايمان فى دنيــا طغت عليها المادة ، وأنه أحد علامات الطريق الذى يدل على أن الاسلام يشق طريقه فى قوة وسرعة فى العالم الجديد .

فضل العالم والمتعلم

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

قال صاحب المستطرف

قال الله تعالى ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) وقال تعالى ـ ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعلموا العلم فان تعليمه حسنة ودراسته تسبيح . والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربة . لأنه معالم الحلال والحرام . وبيان سبيل الجنة والمؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة والجليس فى الوحدة والصاحب فى الغربة . والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء . وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار فى الدرجات العليا ومجالسة الملوك فى الدنيا ومرافقة الأبرار فى الآخرة . والفكر فى العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام . وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال من الحرام . وبالعلم يعرف الله ويوجد . وبالعلم يطاع الله ويعبد .

ـ وقيل ـ العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومعقولا .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم ـ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام ـ يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوه فى طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد فى طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة . ومن مات وميراثه المحابر والأقلام دخل الجنة ـ

وقال على كرم الله وجهه . العلم نهر والحكمة بحر . والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون . والعارفون فى سفن النجاة يسرون .

وقال نبى الله موسى عليه السلام : ـ فى مناجاته لربه . من أحب الناس اليك . قال : عالم يطلب علما ـ وقال بعض السلف رضى الله عنهم . العلوم أربعة : الفقه للأديان . والطب للأبدان . والنجوم للأزمان . والنحو للسان . ـ وقيل ـ العالم طبيب هذه الأمة والدنيا داؤها فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرىء غيره ـ

وسئل الشعبى فى مسألة ـ فقال لا علم لى بها فقيل له ألا تستحى فقال ولم أستحى مما لم تستح الملائكة منه حين قالت : لا علم لنا ـ

وعن النبى صلى الله عليه وسلم . فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب .

وقال على رضى الله عنه : من نصب نفسه للناس اماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره . وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ـ وقيل ـ مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وأنشد الشعراء فى هذا المعنى .

يأيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

ونراك تصـــلح بالرشاد عقـــولنا
ابدا وانت من الرشـــاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيهـــا
فاذا انتهـــت عنه فانت حـــكيم
فهناك يقبل مايقـــول ويهتـــدى
بالقول منـــك وينفع التعـــليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثـــله
عار عليـــك اذا فعـــلت عظيم

وقال الخليل ابراهيم : زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : هلاك أمتى فى شيئين ترك العلم وجمع المال .

وسئل صلى الله عليه وسلم . عن أفضل الأعمال . فقال : العلم بالله والفقه فى دينه وكررها على السائل . فقال له يارسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم . فقال النبى أن العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لاينفعك معه كثير العمل .

ـ وقال لقمان : جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض بماء السماء .

ـ وقالت الحكماء : من عرف بالحكمة لاحظته العيـــون بالوقار .

ـ وكان ابن مسعود رضى الله عنه ـ اذا رأى طالبى العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب رياحين كل قبيلة ـ

وقال الحكماء ـ العلم نور وهدى والجهـــل غى وردى ـ

وقال نبى الله عيسى عليه السلام : من علم وعمل عد فى الملكوت الأعظم .

وشكى مرة الى وكيع بن الجراح سوء الحفظ . فقال استعن على الحفظ بترك المعاصى ـ فانشأ يقول :

شكوت الى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى الى ترك المعـــاصى
وذلك أن حفظ العلم فضـــل
وفضـــل الله لايؤتى لعاصى

وقال الحكماء ـ أفضل العـــلم وقوف العالم عند علمه ـ وقال بعضهم ـ ليس العلم ماخزنته الدفاتر وانما العلم ماخزنته الصدور ـ وقيل ـ من تواضع للعلم ناله . ومن برق علمه برق وجهه . ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا .

بالآيات القرآنية الكريمة وأحاديث الرسول الشريفة ومأثورات الحكماء والادباء . استدل صاحب المستطرف ـ على فضل العلم والمتعلم وبين فضيلة العلم . فوضح فى كلامه واستدلالاته أن أعظم العبـــادات هى التعلم ثم التعليم .

وان الاسلام اليوم لأحوج مايكون الى علماء يتعـــلمون ويعلمون ويجلون مبادىء الشريعة الاسلامية . ويجددون للاسلام شبابه ويتمسكون بايصال الحقيقة الى النـــاس ويصمدون مع الرسالة السماوية ويثبتـــون مع الدين الاسلامى .

ان الاسلام اليوم لفى حاجة ماسة الى علماء يبينـــون للناس أسرار التنزيل وفوائد القوانين السماوية وصلاحية الدين لكل زمان ومكان .

علماء يحسنون الصنع والتصرف والســـلوك الدينى والدنيوى . حتى يجد الناس فيهم القدوة الحسنة ويروا منهم البرهان الصادق والمبادىء السامية التى يحتويهـــا الدين الاسلامى . فلا يكفى أن يكون كتاب مطبوع . انمـــا مانحن فى حاجة اليه فى هذا العصر وما يليه من العصور . هو العالم المعلم الهادى المرشد المقتدى به . الذى لاشبهة عليه . ولذا يقتدى به الناس فى كل أفعاله لانه يعـــرف حقيقة الدين ويعلم من الخشوع للهوالتذلل للخـــالق مالا يعرفه غيره .

فكما ان صلاح الارض وانبات الزرع لايكون الا بالمطر كذلك صلاح الناس لايكون الا بالعلم والعلماء والتعليم .

ولقد سجل الله فى ذكره الحكيم . شرف العلم . وفضل العلماء ـ فى أكثر منموضع فقال تعالى ـ ((فاعلم انه لا اله الا الله)) ـ ولقدوصف الله العلماء فىكتابه الكريم . وميزهم علىجميع أصناف الناس بصفات خمس ـ الأولى ـ الايمان ـ قالتعالى : ((والراسخون فىالعلم يقولون آمنا)) ـ الثانية ـ التوحيدوالشهادة ـ ((شهد الله انه لا اله الاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط)) ـ الثالثة ـ البكاء ـ (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) ـ الرابعة ـ الخشوع ـ ((ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً . ويقولون سبحان ربنـــا ان كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للاذقان يبكونويزيدهم خشوعا) آية ١٧ ـ ١٠٨ ـ ١٠٩ ـ الاسراء ـ الخامسة ـ الخشية ـ ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) يعنى انما يخافه بالغيب العـــالمون به وبما يليـــق بكماله من الصفات الجليلة والأفعال الحميدة .

والأحاديث النبوية الشريفة فى فضـــل العلم كثيرة ـ قال صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة . وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من السموات والأرض حتى الحيتان فى الماء . وان العلماء ورثة الأنبياء . وان الأغنياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر))

وقال صلى الله عليه وسلم ـ رحمة الله على خلفائى ـ فقيل له . من خلفاؤك يارسول الله . قال : الذين يحيون سنتى ويعلمونها عباد الله .

وقال الشاعر :

العـــلم يحيى قلـــوب الميتين كما
تحيـــا البلاد اذا ما مسها المطـــر
والعلم يجلوا العمى عن قلب صـــاحبه
كما يجـــلى سواد الظلمة القمر

وقال آخر :

لاخيـــر فى المرء اذا ما غـــدا
لا طالبـــا علمـــا ولا عالمـــا

وحدث كميل النخعى . قال :

أخذ بيدى على بن ابى طالب رضى الله عنه . فخرج الى ناحية الجبانة . فلما أصحر تنفس الصعداء . ثم قال ـ ياكميل ـ ان هذه القلوب أوعية . فخيرهـا أوعاها فاحفظ عنى ما أقول لك : العلم يحرسك وأنت تحرس المال . والمال تنقصه النفقة . والعلم يزكو على الانفاق . محبة العلم دين يدان به . يكسب الانسان الطاعة فى حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته ـ العلماء باقون مابقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة .

وقيل للخليل ابن احمد ـ مابال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك . والملوك لايزدحمون على أبواب العلماء . قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك . وجهل الملوك بحق العلماء .

وقال بعض الحكماء :

مثل العلماء فى الأرض مثل النجوم فى السماء . من تركها ضل . ومن غابت عنه تحير .

من أخلاق الخلفاء رضى الله عنهم

الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى

بمناسبة حلول أول السنة الهجرية (١٣٨٧) على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية نذكر أن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز والى مصر ومؤسس مدينة حلوان (العامرة الآن بالقصور الشامخة ، والمبانى الشاهقة ، والمصانع المتعددة فى عهد رئيسنا رائد العروبة البطل المظفر المحبوب من جميع شعوب العالم السيد « جمال عبد الناصر » حفظه الله وأيده بنصر من عنده) لم يفد من ولايته شيئا وخلف ولده فقراء ، لأنه – رحمه الله تعالى – لماحضرته الوفاة جمع ولده حوله ، فلما رآهم استعبر ثم قال :

« بأبى وأمى من خلفتهم بعدى فقراء !. فقال له مسلمة بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، فتعقب فعلك وأغنهم ، فما يمنعك أحد فى حياتك ، ولا يرتجعه الوالى بعدك فنظر اليه نظر مغضب متعجب فقال : يا مسلمة ، منعتهم اياه فى حياتى ، وأشقى به بعد وفاتى ! ان ولدى بين رجلين : اما مطيع لله فالله مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه . أو عاص فما كنت لأعينه على معصيته . يا مسلمة ، انى حضرت أباك لما دفن فحملتنى عينى عند قبره فرأيته قد أفضى الى أمر من أمر الله راعنى وهالنى ، فعاهدت الله ألا أعمل بمثل عمله ان وليت ، وقد اجتهدت فى ذلك طول حياتى ، وأرجو أن أفضى الى عفو من الله وغفران .

قال مسلمة : فلما دفن حضرت دفنه . فما فرغ من شأنه حتى حملتنى عينى . فرأيته فيما يرى النائم وهو فى روضة خضراء نضرة فيحاء ، وأنهار مطردة وعليه ثياب بيض ، فأقبل على فقال : يا مسلمة ، لمثل هذا فليعمل العاملون » اهـ نقلا عن كتاب « أبو الفرج الأصبهانى وكتابه الأغانى » لكاتب هذه السطور صفحة ٣١٥–٣١٦ طبعة دار المعارف سنة ١٩٥١م . وقد سقنا هذا الخبر للعظة والاعتبار .

وفاء الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز بوعده لدكين الراجز :

« قال دكين الراجز : امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة كرائم . فكرهت أن أرمى بهن الفجاج ، ولم تطب نفسى ببيعهن . فقدمت علينا رفقة من مصر . فسألتهم الصحبة ، فقالوا : ذاك اليك ونحن نخرج الليلة . فأتيته فودعته وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دكين ، ان لى نفسا تواقة ، فان صرت الى اكثر مما أنا فيه فأتنى ولك الاحسان ، قلت : أشهد لى بذلك ، قال : أشهد الله به. قلت : ومن خلقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلت على أحدهما فقلت : من أنت أعرفك ؟ قال : سالم بن عبدالله بن عمر . فقلت له : لقد استسمنت الشاهد . وقلت للاخر : من أنت ؟ قال : أبو يحيى مولى الأمير . فخرجت الى بلدى بهن . فرمى الله فى أذنابهن بالبركة حتى اعتقدت (اعتقد الشىء : اشتراه أو اقتناه) منهن الابل والعبيد . فانى لبصحراء فلج (واد بين البصرة وحمى ضرية) اذا ناع ينعى سليمان . قلت : فمن القائم بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجهت نحوه فلقينى جرير منصرفا من عنده . فقلت : يا أباحزرة من أين ؟ فقال : من يعطى الفقراء ، ويمنع الشعراء ، فانطلقت فاذا هو فى عرصة داره وقد أحاط الناس به ، فلم أخلص اليه ، فناديت :

يا عمر الخيرات والمكارم
وعمر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن بن دارم
طلبت دينى من أخى مكارم
اذ تنتحى والليل غير نائم
عند « أبى يحيى » وعند « سالم »

(الدسائع : الشمائل أو العطايا) .

فقام أبو يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، لهذا البدوى عندى شهادة عليك . فقال : أعرفها . أدن يا دكين ، أنا كما ذكرت لك : « ان نفسى لم تنل شيئا قط الا تاقت لما هو فوقه ، وقد نلت غاية الدنيا فنفسى تتوق الى الآخرة ، والله ما رزأت من أموال الناس شيئا . ولاعندى الا ألف درهم ، فخذ نصفها . قال : فوالله ما رأيت ألفا كان أعظم بركة منه » . (المرجع السابق ص ٣١٤–٣١٥)

آخر خطبة للخليفة العادل عمن بن عبد العزيز :

ويجمل بنا فى هذا المقام أن نذكر آخر خطبة للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خطبها بخناصرة (بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية) لما حوت من الآيات البينات والموعظة الحسنة ، لتكون للقارىءالكريم نبراسا وهدى ، وتملأ قلبه بمواعظها خشية وتقى .

قال زعيم الأدباء فى عصره أبو الفرج الأصبهانى فى كتابه الأغانى الذى يعد من مفاخر أمهات المراجع العربية التى يرجع أهل البحث والتحقيق ، اذ لو اقتصر متأدب عليه لجاء منه أول أديب وأجل كاتب ، لأنه يظفر فيه بأدق الشعر وأروعه ، وأجزل الخطب وأبلغها ، وأرق الاسلوب وأبدعها ، وهو من أحسن تصانيف أبى الفرج فى فنها ، لأنه أجاد فيها وأبدع ، وكتبها بلغته السامية ومادته الواسعة ، لذا كانت كتبه النفيسة المثل السائر بين المؤلفات .

ولا غرو فمن أجل مؤلفاته نفعا ، وأكثرها فائدة « كتاب الأغانى » الذى كتب له الرواج والانتشار فى جميع العصور الاسلامية ، ولم ينل كتاب غيره مثل ما نال من الشهرة والذيوع . وانتفع به كل مؤلف وأديب وشاعر وناثر على اختلاف العصور ، لأسلوبه السهل الممتع فى الكتابة ، وحسن ذوقه العالى الشفاف فى الاختيار . وهو كتاب جليل لم يؤلف مثله اتفاقا .

قال أبو محمد المهلبى : (سألت أبا الفرج فى كم جمع هذا ؟ فذكر أنه جمعه فى خمسين‌سنة . وانه كتبه فى عمره مرة واحدة بخطه وأهداه الى سيف‌الدولة فانفذ له ألف دينار . ولما سمع الصاحب ابن عباد قال : لقد قصر سيف الدولة وأنه ليستحق أضعافها اذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة ، والفقر العربية . فهو للزاهر فكاهة وللعالم مادةوزيادة وللكاتبوالمتأدب بضاعةوتجارة،وللبطل رجولة وشجاعة ، وللمضطرب رياضة وصناعة ، وللملك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت خزانتى على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد ما فيها سميرى غيره . ولقد عنيت بامتحانه فى أخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع مايعزب عن أسماع من قرفه بذلك قد اورده العلماء فى كتبهم ففاز بالسبق فى جمعه وحسن وضعه وتاليفه ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه فى سفره ولا حضره ، ولقد بيعت مسودته بسوق بغداد بأربعة آلاف درهم) اه

وذكر ابن خلكان : « أن ابن عباد كان يستصحب فى أسفاره حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب فلما وصل اليه هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها » .

نص الخطبة البليغة الرائعة :

قال أبو الفرج الأصبهانى :

« ان عمر بن عبد العزيز خطب بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها ، حمدالله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ! وان لكم معادا يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وحرم الجنة التى عرضها السماوات والارض . واعلموا أن الأمان غدا لمن حذر الله وخافه ، وباع قليلا بكثير ، ونافدا بباق ، وخوفا بأمان ، الا ترون أنكم فى أسلاب الهالكين ، وسيخلفها من بعدكم الباقون ، وكذلك ترد الى خير الوارثين . ثم انكم فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا الى الله ورائحا ، قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، ثم تضعونه فى صدع من الأرض فى بطن لحد ، ثم تدعونه غير موسّد ولا ممهد ، قد خلع الأسلاب ، وفارق الأحباب ، ووجه للحساب ، غنيا عما ترك ، فقيرا الى ما قدم ، وأيم الله انى لأقول لكم هذه المقالة ولا أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى . واستغفر الله لى ولكم.

وما يبلغنا أحد منكم حاجة يسعها ما عندنا الا سددنا من حاجته ماقدرنا عليه ، ولا أحد يتسع له ما عندنا الا وددت أنه بدىء بى ، وبلحمتى الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم .

وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان منى ناطقا ذلولا عالمابأسبابه. ولكنه من الله عز وجل كتاب ناطق ، وسنة عادلة ، دل فيهما على طاعته ، ونهى فيهما عن معصيته ثم بكى فتلقى دموعه بطرف ردائه ، ثم نزل ، فلم ير على تلك الأعواد بعد حتى قبضه الله اليه . رحمة الله عليه » اهـ .

(راجع كتاب الأغانى ج ٩ ص ٢٦٧ طبعة دار الكتب المصرية) .

شراء العرض بالمال :

وذكر أبو الفرج فى كتابه الأغانى أن أعشى همدان هجا شجرة العبسى بشعر أجازه عليه بالمال فقال :

قال حماد الراوية .

« سأل أعشى همدان شجرة بن سليمان العبسى حاجة فرده عنها فقال يهجوه :

لقد كنت خياطا فأصبحت فارسا
تعد اذا عد الفوارس من مضر
فان كنت قد أنكرت هذا فقل كذا
وبين لى الجرح الذى كان قد دثر
واصبعك الوسطى عليه شهيدة
وما ذاك الاوخزها الثوب بالابر

قال : وكان يقال : ان شجرة كان خياطا ، وقد كان ولى للحجاج بعض أعمال السواد. فلما قدم على الحجاج قال له : ياشجرة ، أرنى أصبعك أنظر اليها ، قال : أصلح الله الأمير ، وما تصنع بها ؟ قال : أنظر الى صفة الأعشى ! فخجل شجرة . فقال الحجاج لحاجبه : مر المعطى أن يعطى الأعشى من عطاء شجرة كذا وكذا . يا شجرة ، اذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك بالمال منه » .

(راجع كتاب الأغانى ج ٦ ص ٨ طبع دار الكتب المصرية) .

ومن أراد الوقوف على ما فى هذا الكتاب النفيس من الدرر الغوالى ، واللآلىء الثمينة ، وتصويره مظاهر الحياة الأدبية والاجتماعية . وثروته الفنية فى أصول الغناء وقواعده والأدب العربى فى عصر الدولتين : الأموية والعباسية . والكلمات اللغوية الغامضة الواردة شعرا أو نثرا وشرحها ولم ترد فى المعاجم اللغوية وما فى هذه الموسوعة الخطيرة من الحياة العلمية والأدبية من صدر الاسلام الى عصر أبى الفرج وأئمة اللغة والأدب المعاصرون لأبى الفرج ، وشيوخ أبى الفرج وأساتذته وتلاميذه وعلماء عصره الذين زاملوه فى الدرس وحضروا على شيوخه . وآراء قادة الفكرالعربى القدماء والمحدثين فى كتاب الأغانى ومؤلفه يراجع مؤلفنا « أبو الفرج الأصبهانى وكتابه الأغانى » وهو دراسة وتحليل لأزهى العصور الاسلامية . نشرته وطبعته دار المعارف بمصر سنة ١٩٥١ .

مختارات من شعر
ابن عربي
في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

فائتة من القاف

شهوة البطن

قال ابن عربى فيما أراد توضيحه من الفلك البطنى بكتابه ((مواقع النجوم)) :

فى شـــهوة البطن سر ليس يعلمه
الا الذى شـــاهد الرزاق رزاقا

لولا الغـــذاء ولولا سر حكمتـــه
ما لاح فرع ولا شـــاهدت أعراقا

فـكل حـــلالا اذا كان المحلل مـو
جـودا بقلبـــك وهـــابا وخلاقا

يقول ابن عربى ان من عـــرف الله وأنه هو الرزاق عرفان تصديق ومشاهدة فانه لا يقلق على رزق ولا ينهم الى طعام ، وليس الغذاء الذى نظنه نحن شهوة ومطعما الا يدا لله وحكمة منه فى صنعة الكون وبقائه ، حتى تظل دوحة المخلوقات متناسلة بالأولاد متكاثرة بالأحفاد ، تخرج أصولها فروع وغصون وتتنوع أجناس وأعراق .

ويكفى فى قيام هذه الكائنات الحية الشاربة الطـاعمة والكاسية المتنعمة أن تأكل مايعينها على البقاء . والانسان من بين هذه الكائنات لعقله وتدينه يجب أن يكتفى بأقل الحلال وبحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ـ كما جاء فى حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وقلب الانسان فيه من الادراك مايدله على العـــدل والحلال وماينفره ويبعده عن الشر والحرام .

وليس هناك عداوة أقرب للانسان من عداوة بطنه ، ويراها الصوفية العدو الأول الذى يجب أن توجه اليه أسهم النبال وأشد أنواع القتال لانه هو الذى يدخل على الانسان الغرور ويحمله على المكروه والمحظور .

وقوله تعالى ((يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)) يؤوله الصـــوفية بأنه البطن اذ هو أقر ب الأعداء للانسان ، ومهما كان تأويلا متعسفا ويرفضه أهل الظاهر ، الا أنه يبدو كأنه تأويل مقبول وتعليل معقول ، اذ شهوة البطن تعدل بالانسان عن كل واجب ومندوب وترميه فى كل كريه ومعطوب .

وشهوة البطن لا بريد بها ابن عربى شهوة الطعـــام وحسب ولكنه يريد بها البطن والفرج والأبهـــة والمظهر لأنها كلهاشهوات تتعبد الخلائق وتدمر السابق واللاحق .

ويقول ابن عربى : فاعلم يا بنى أن الله تعـــالى قد سلط على هذا العبد الضعيف المسكين المسمى بالانسان شهوتين عظيمتين وآفتين كبيرتين هلك بهما أكثر الناس ، غير أن شهوة الفرج ـ وان كانت قوية السلطان ـ فهى دون شـــــهوة البطن لأن شـــــهوة البطن أصـــل وهى الحتف ، فاشـــباعها يؤدى الى فضول النظر والـكلام والمشى والشبهات ، وقانا الله واياك بيت الداء ومنحنا واياك الترياق والشفاء .

فائته من الكاف

الكون الأصغر

وقال ابن عربى فى كتابه ((عنقاء مغرب)) يحـدث عن الانسان الذى هو المثال الأصغر للكون الأكبر :

فما أبالى اذا نفسى تســـاعدنى
على النجاة بمن قد فاز أو هلـكا
فانظر الى ملكك الأدنى اليك تجد
فى كل شخص على أجـزائه ملـكا

وزنه بالعـــدل شـــرعا كل آونة
واسلك به خلفه فى كل ما سلـكا
ولا تـكن ماردا تســـعى لمفســدة
فى ملك ذاتك لكن فيه كن ملـــكا

الفكرة القائلة ان الانسان كون أصغر وهو يمثل فى عقده وتركيبه الكون الأكبر انما هى فكرة فلسفية قديمة وقد تعرض لهابالتفصيل والتطويل اخوان الصـــفا فى رسائلهم المشهورة ، ثم اعتنقها معهم الصوفية وجعـــلوا يضربون لها الأدلة ويقيمون لها البراهين .

وابن عربى قد تعرض لهذه القضية فى كتابه المسمى « التدبيرات الالهية » ثم زادها ايضاحا وبسطا فى كتابه المسمى « عنقاء مغرب » وهو فى هذا الكتاب الثـــانى يقول :

الانسان عالم صغير قدسلخ من العالم الكبير ، وكل ما ظهر فى الكون الاكبر وما اختفى فهو متحقق بمظاهره وأسراره فى الانسان الذى هو العالم الصغير كذلك فى مظاهره وأسراره .

ويتعرض ابن عربى فى الأبيات السابقة الى مسئولية الانسان الفرد عن نفسه وضرورة سلوكه طريق الهداية والبعد عن الغواية ، وعلى من ادعى انه عاقل أن يتجنب المعاقل .

ولن ينجو الانسان الا اذا سيطر على نفســه وروحه وعلى بدنه وحواسه ، لانه ليس ملكا الا عليها يوجهها فى مشيئته المستقيمة ويستخدمها فى طرقه القديمة ، وهذه الأجزاء هى مملكة الانسان الدنيـــا ، وكل شخص ملك عليها ، فان لم يزن أمورها بالعـــدل ويسس أحكامها بالعقل فقد أفسد مملكته ودمرها أو أهملها فأخرها .

وأمام الانسان أحكام الدين تهديه وشريعة الاســلام تسدد طريقه ، فلماذا يتمرد الانسان عليها ويعـــربد فى مملكته الذاتية ويفسدها ؟ أليس الأجدر بالعاقل أن يكون على مملكته حاكما مديرا وعلى أجزائها وأطرافها سلطـانا مسيطرا ؟!

وليست مسئولية الانسان على مملكته فى الدنيـــا وحسب ، ولكن فى الآخرة أيضا ، فلن ينفعه أن يتهم أحدا بانه أفسده وأضله اذا كان المفسد المضل جائرا لا عادلا وجاهلا لا عالما .

انه لن ينتفع هنـــاك الا بما جنت يداه ، وما قول الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » الا وهو يثبت الامامة لــكل انسان فى نفسه ويجعله مطلوبا بالحق والعدل فى عـــالم غيبه وحسه .

واذا كان الأمر على هذا الحد من لزوم العمـــل واحسانه وعرفان العهد والوفاء به ، فما لنا نحيـــد عن السبيل وننيخ تحت الوبيل الثقيل ؟!
من الميم :

مقالة الشرع

وقال ابن عربى يوصى باتبـــاع النص الشرعى دون الذهاب وراء القول بالرأى مخافة أن يكون اتباعا للهوى:

لا تعتقد غير الذى تتــلوه فى
النص الذى نطق الكتاب المحكم
وعليه فاعتمـــدوا وقولوا مثلمـا
قد قاله عن نفســه واستـــلزموا
واعبد آله الشــرع لا تعبـــد آله
العقل من هادوا اليه وســـلموا
فالنـــاس مختلفون فى معبودهم
فمنــزه معبـــــودهم ومجسم

يوصى ابن عربى أن لا يعتقد المسلم الا ما قاله نص القرآن الكريم ، وذلك ما يجب أن يكون معتمد المســلم ومعتقده فلايقول بغيره ، لانه قول الله عن نفسه وغيره فوجب أن يكون قدوة للمقتدى وملتزما للملتزم .

ان الاله الواجب الاتبـــاع من نصب الشرع ووصفه وجاء فيه بأوامره ونواهيه ، أما آله العقل الذى انقاد له كثير ممن ظنوا فى العقل العصمة فانه اله باطل ، ولا يبقى منه جانب من الحق الا اذا دل عليه الشرع بحجته وأضاء له بنوره .

ومستحيل على العقل اذا انفرد بتصوير آله له الا أن يصوره مجسما ، لانه لا طريق له الى ما يتصوره الا من الحواس التى هى أدوات التجســيم والتشبيه ، أما الشرع فقد قال « ليس كمثـــله شىء » فهو ذاهب الى التجريد والتنزيه .

وقد اختلف الناس فى معبودهم بين الكفر والايمـان وبين التجسيم والتنزيه ، أما المنزهون فمهتدون ناجون لأنهم أتبعوا الشرع ، وأما المجسمون فتائهون خاسرون لانهم ذهبوا الى الاختراع والوضع .

علم الشريعة

وقال فى المعنى السابق نفسه :

عز المساعد اذ عز الذى قصـدوا
علما به وهو المشــهود لو علمــوا
هم الحيارى وعين العلم عندهمو
فنعم ما شهدوا وبئس ما حكمــوا
العقل خـــوفهم والشرع آمنهـــم
ان النجاة لهم ان شرعهم لــزموا
هم الحيارى السكارى فى معارفهم
وما لهـــم بانهـــم قـــدموا
عليه من غيــر علم قام عنـــدهمو
به ولو علمـــوا بعلمهم نــدمــوا
عجبت للجهـــل فى علم أحققه
لديهمو - وهم الجهلا - كمازعموا

الناس يقصدون الى العلم بالله من طريقين . طريق العقل وطريق القلب أى طريق الافتنان وطريق الايمان وليس غير هـــذين الطريقين من مســاعد على المعرفة والوصول .

ولكن العقل ربما ذهب الى الاحتيال فى الادراك فجرى بذلك فى طريق الضلال ووقع فى مصــايد الهلاك . أما القلب فطريقه المشاهدة لا المباعدة ورؤيته فى مســاطع الأنوار ومصدقات الأخبار .

والأولون حيارى ، ولو تركوا لقلوبهم ومشــاعرهم الحكم لسعدوا ، ولكنهم بطروا فقالوا بغير ما هـــدتهم وحكموا بغير ما دلتهم . ولم يكن لهم أمان من هـــذه الحيرة الا أن يلجأوا الى الشريعة ويعلموا ما جاءت به فيضمنوا لانفسهم الحياة ومسالك النجاة .

وانهم لمضطربون خائضون فى بحار لا سواحل لها اذا ركنوا الى عقولهم اذ لن تبلغهم العقول الا الى علم ناقص أو ظلام دامس .

وهؤلاء حين يقدمون على الله سيرون انهم لم يكونوا على علم وسيعضهم الندم ولات ساعة مندم .
وابن عربى يتعجب من ادعائهم العلم فى الدنيا وزعمهم أنهم علماء ، وما هم الا جهلاء ، لأنهم لم يؤدوا الواجب ولم يطلبوا الجزاء ، قد تكاثف جهلهم ولم يدروا وظنوا أنهم نجوا ولكنهم هلكوا وخسروا .

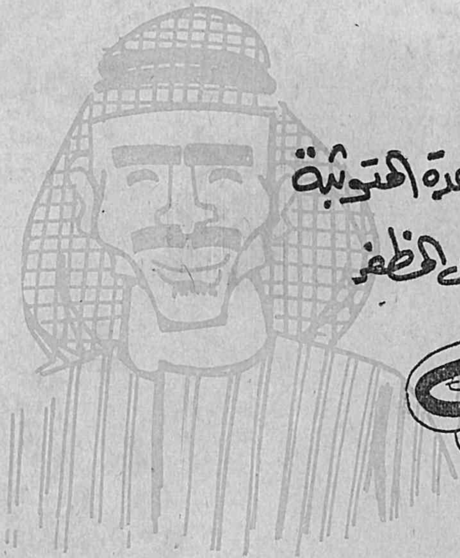

على جلجلة انطلاقة العروبة الصاعدة المتوثبة
فى زحفها الثورى التحررى التوحيدى المظفر

أخى العربى

للشاعر حسن احمد باكثير

أخى العربى لا تَلِنِ   أمام شدائد المِحنِ
وكن جلدا وكن يقظا   وكن حرا ولا تَهُنِ
وأنه بوعيك العربى –   عَهْدَ الذل والوهن
وصُنْ شعب العروبة من   دُعاة الشر والفتن
دُعاةِ «تعدُّدِ الأَوطا   ن» والنعرات والإِحَنِ
وشُقَّ عَصا الولاءِ على   جميع مُمزِّقى الوطن
ومُنتَهِكى كرامتــه   بحكم فاسد عفن
وبَاعَتِه على المستعمـــرين   بأَبخس الثمن
وأَخْلِصْ للعروبة وحــدها   فى السر والعلن
ولا تخشع لغير (جما   لها الوضّاءُ فى الدجن
ولا تُنْصِتْ لِغير ندا   ء (ناصرها) على المحن
أخى العربى أرضك وحــدةٌ   فى موكب الزمن
مُوَثَّقَةُ العرى   تمتــدُّ من فاس إلى عدن
تضم من الخليج إلى المحــيط.   شطائر الوطن
فكيف تقطعت قطعا   وأوطانا على وطن

كأشلاءِ ممزقة مبعثرة بلا كفن
وصار قِطَافُ ثَرْوَةِ أَرْ ضِنَا الفيحاءِ لم يَحِنَ -
سوى لِذِئَابِ أوربا وأمريكا - من الوهن
أخى العربى لا تيأس ولا تجزع ولا تَهِنِ
وأَبْشِرْ بانبلاج الفجـــر يقشع غيهب الدجن
بدعوة (ناصر) الأحرا ر عن «حرية الوطن»
«وَوَحْدتِهِ، ووحدةِ زحـــفه فى الموكب الزمنى»
«وثورته على الطغيا ن والإقطاع والعفن»
«لِيبْنى صرح مجتمعٍ سليم الروح والبدن»
أَلم تسمع صداها الحـــىَّ يُلْهِبُ وعيَكَ الوطنى
ويوقظُ شعبك العـــربى أجمَعَه من الوسَن ؟
أَلم تسمع زئير الشعـــب مِلْءَ السهل والحَزَن
لقصفِ قلاعِ الاسْتِعما ر والعملاءِ فى الوطن
وخسفِ معاقل الإقطا ع فى الأرياف والمدن
أَلم تبصر جموع الشعـــب تبْدأُ زحْفها العلنى
تقوم بحملة التطهيـــر ضدَّ مواطِنِ العفن
وَخوْضِ معاركِ التحريـــر ضدَّ عوامل الوهن
بـِ (سلالِ) السيوف على رووس الجبت والوثن
وعرش أئمةِ الإجرا م والآثام والدَّرَن
أخى فى ضفة الأرد ن تحت «حُسَيْنِها» النتن
وفى شبه الجزيرة تحـــت نِيرِ «فيصلها» العفن
أخى العربى لا تقبعْ على مال ولا سكن
ولا تعكفْ على طللٍ من الحكام أو وثن
ولا تذعن لمحتلٍّ يدسُّ السم فى اللبن
يُحرِّكُ فى الجنوبُ دُمًى بخيط دهائِهِ المَرِنِ
دمى عربية السحنا تِ (انجليزيَّة) السنن

وواصِلْ زحفك العربـــــىَّ زحْف الثائرِ الفطِن
إلى الأَهداف منطلقا على مدروسة السنن
وَطوِّحْ فى معاركه بكل منافقٍ نتن
وكل ممالئ للغـــا صب المحتل محتضن
وكل مُتوَّجٍ لِصٍّ ينهب الشعبُ مُفْتتنِ
وكل حكومة رجعـــــيَّةٍ كدوارِسِ الدمن
وكل رئاسة لَخْنَا ءَ قد مردَتْ على اللَّخن
وكل امارة بلها ءَ عاطِلةٍ من الفِطَنِ
وسلطنةٍ وسلطان بلا شعبٍ ولا وطن
وألقابٍ مُطَنْطِنَةٍ مُدَنْدِنَةٍ بِلا ثمن
وكل نصير إقطاعٍ وبَغْيٍ غير مؤتمن
وكل مُمَزِّقٍ وطنًا وكل مدجل عفن
رووسٌ أينعتْ ودنتْ فَخُذْها أَخْذَ مُضْطغِنِ
أخى لاتُبْقِ فى الوطن على جهلٍ ولا أفن
وأوضاع وأنظمة مُشيَّدة على دخَن
وإقطاعية أَسْنَا ءَ كالمستنقع الأَسن
وأوضار من الرجعية اللخناء واللخن
وجيلٍ من عبيد الما لِ بالأَطماع مُرْتَهَنِ
وطُلَّابٍ امتيازاتٍ بغيرِ المَسْلَكِ الحسن
ومفتخرين بالرمِّ البـــــوالى من ذَوِى الأَفن
وبالأَنساب والأَحسا ب تُضْرِمُ جَذْوَة الإِحَنِ
أَخِى اسْتَأْصِلْ بقايَا الذُّ لِّ من وجدانِكَ الوطنى
بِنَصْرٍ شاملٍ يُنْهِى عهودَ الخزى والعفن
ويُلقِى رجسَ اسرائيـــــلَ فى بالوعةِ الزمن
ويمحو العار عن شعب ـ بِشامِلِ نصره قمِن
بنَصْر يرفعُ التسعيـــــن مليونا من الوهن

الفن في ظل الثورة

الشاعر عبد الله شمس الدين

ان رسالة الفن فى كل العصور لها خطرهـا وتأثيرها الفعال فى نفوس الشعوب ، ولقد درجت الثورة المباركة على تكريم الفن تكريما عاليا فى عيد العلم كل عام

**   **

الفن نبعُ طفولةٍ عصماء ... ومدارُ إلهام . ونورُ سماء
أبدا يُمِدُّ الهائمين بفيْضهِ ... فإذا انتشوا سبحوا مع الأَضواء
هُوَ فى الشعور أمومةٌ روحيّةٌ ... تحنو على أبنائها الشعراء
ويشيب رأسُ الدهر فى دورانه ... وتجفُّ أغصان الرُّبى الخضراء
لكنهم والحبُّ نبْضُ قلوبهم ... فوق الزمان . وفوق كل فناء
هم فى انطلاقات الغيوب مشاعر ... رنانةٌ عُلْوِيَّة الأَصداء
هُمْ فى عواطفهم شبابٌ دائمٌ ... وسُلافُ نبع الفن روحُ بقاء
وترى الذى حُرِمَ ارتشافَ رحيقه ... عقلا يواكب شرعةَ العلماء
والفن روح العلم . سرُّ حياته ... لولاه عانى الكونُ أيَّ عناء
هو بهجة الدنيا وروح جمالها ... هو رحمة الرحمن فى الأَشياء
يا أيها الشادى على أيك المدى ... هذا نشيد محبتى وولائى
كرَّمْتَ يا «رامى» بلادك كلَّها ... بسموّ هذا الشدو والإيحاء
فاهنأْ بتكريم البلاد وحبها ... فى ظل هذى الثورةِ الشمّاء
هى ثورةُ الأَحرار ... عزّ (جمالُها) ... للفن ... يمنحه أجلَّ وفاء

مضى الركب فى يُمنه الظافرِ حثيثًا إلى مجده الزاهر
يوطد بالعدل بنيانه ويشدو بتاريخه العاطر
ويبعث امجادَ ماضٍ بعيد تجاوب فى نهضة الحاضر
ويُملى على الدهر امجاده فيُذْعِن فى رهبة الصاغر
ويبنى الحياة بعزم المكا فح صانع امجاده « ناصر »

* * *

أخى فى الكفاح اليك الحياة تضاحك فى صبحها السافر
وتصنع بالعزم مجدًا يقوم على العلم والعمل الباهر
وتشدو بأجمل ألحانها على دَقة الصانع الماهر
وترمى بأدرانها والشوا ئب فى فوهة المرجل الفائر
فما العيش الا الكفاح الشر يف تبلور فى العرق الطاهر

* * *

سل الريف ينبئك اشراقُهُ ويفصح فى زرعه الناضر
يُعز به كل من كابدوا شقاء عهود الخنا الفاجر
إبان كان الفقير المهيـــض فريسةَ اقطاعها الغادر
يُساق على العسف فى كدحه ويفنى فناء الرحى الدائر

ويرضخ للغاصبين الجفا ة ويسلمه الجوع للآمر
ويمضى على ذلة لا تقوم لدى الغاب فى وحشه النافر

***

أفلاحها مَعْدن الطيبات ومنبع احسانها الوافر
ويا مصدر الخير فى أُمة تناستك فى جحدها الغابر
صمدت وكنت المثالَ الفريد على عزمة المؤمن الصابر
وما زعزعتك الخطوب الجسا م ولا قسوةُ الظالم الساخر
وما هنت بل كنت نعم المجا هد فى ثقة الواثق الظافرِ
وأورثت مجد الجدود «جمال» أخا العزم من صلبك الطاهر
فثار وأى جلال تحقق فى عهده الخالد الثائر

***

وذا النيل داعب شطآنه وقهقه فى موجه الهادر
سرورًا بسقطة أهل الجحود وإذلال عهد الهوى السافر
وهدم الطغاة ورفع الهوا ن وتحطيم سلطانه الجائر

***

فهلا تغنيت عند الشروق وفى ظل بستانك الناضر
وعند ابتسام زهور الرياض وأنشاد صادحها الآسر
وعند تكامل بدر السماءِ ليالى اشراقه الساحر
وعند هبوب النسيم الصبا وفى صفوها المنعش العاطر
وفى هدأة الليل عند السكو ن وفى سحره الملهم الشاعر

***

وهلا ذكرت رجال الجهاد فى صبحك المشرق الباكر
وكيف تساموا إلى المكرما ت فى حمية الصادق «الناصر»
وباركت عهدًا تلاقى به مجد العروبة بالحاضر

سنى السبحات

الشاعرة روحية القليني

يا رب صن نفسى عن الزلات   واجعلْ فؤادى راضيا بحياتى
ما دمت انت خلقتنى ورزقتنى   فجميع ما ترضاه يسعد ذاتى
وإذا لقيتُ الناس ابسِمُ عن رضًا   وعلامة الإيمان فى بسماتى
هذى الحياةُ هى السراب مضللا   كيف التغاضى عن نعيم آتى
عن لحظةٍ ألقى إلهى بعدها   ووسيلتى تقواى فى السجدات
عن فرحتى بلقاءِ شافع أُمتى   يرجو (القديرَ) الصفح عن هفواتى
عن عودةٍ لله فى جناتِه   بيمين كلٍ صفحةُ الحسنات
دنياى جسرٌ ألتقى بك بعده   بك يا إلهى مبدعَ الآيات
أحيا على تقواك همى أننى   أُرضيك فى الدنيا وبعد مماتى
منذ الطفولةِ قال لى فى حكمةٍ   أبتى التقىُّ عليكِ بالصلوات
أرْضِى إلهَكِ يا ابنتى وتعبدى   وتقربى لله بالدعوات
فأطعتُه والله طاعته غنىً   فذكرته فى الجهر والخطرات
وإذا بدا وهم يهدد راحتى   أشدو بذكر الله فى الظلمات
فيشع نور اللهِ ساعةَ ذكره   فأهيم نشوى فى سنى السبحات
ذكر الإله يقيلنى من عثرتى   نعْمَ القوى مبدد العثرات
نَغَمٌ أُردده فيثلج خاطرى   ويموج دمعى فى منى بسماتى
أنا «نبضة» ولهى أُسبح خالقى   ولكم تهيم بذكره نبضاتى

الفائزون
فى مسابقة اختبار الذكاء
لطلبة الابتدائية

ان الاقبال المنقطع النظير من الجيل الصاعد ابطال الغد المشرق الوضاء على متابعة مسابقة الذكاء « لطلبة الابتدائية والتى نشرت بمجلة منبر الاسلام فى عيد الطفولة ١٥ يناير ١٩٦٧، لبادرة طيبة، وظاهرة مطمئنة ونتيجة مباشرة لما تلقاه الطفولة — فى ظل ثورتنا — من عناية ورعاية كفيلة بخلق مثل هذه اللبنات الصالحة .. **فقد بلغ مجموع المتسابقين ثلاثة آلاف متسابق ومتسابقة من رعايا الجمهورية العربية وسائر البلاد العربية والاسلامية ، مما حدا بمجلة منبر الاسلام ان تزيد عدد الفائزين من خمسة — كما نشر بالمسابقة — الى عشرة تشجيعا منها لهذه الروح المتحفزة الى العلم والمعرفة من اجل بناء المستقبل الآمن .**

وستقوم ادارة مجلة منبر الاسلام بارسال المجلة اليهم .

وفيما يلى بيان بأسماء الفائزين :

الترتيب	الاسم	المكافأة اشتراك فى مجلة منبر الاسلام	العنوان
الفائز الاول	اسماء على المالح	لمدة سنة	مدرسة الشهيد احمد عبد العزيز الابتدائية بالعريش
الفائز الثانى	اسامة فاروق عبدالمطلب	لمدة نصف سنة	المدرسة الابتدائية الخاصة بالعباسية
الفائز الثالث	هانم صالح عبد الفتاح	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة الشهيد عبد السلام عارف الابتدائية بكفر الزيات
الفائز الرابع	محمد مدحت حسنى عباس	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة سمير الابتدائية — محرم بك بالاسكندرية
الفائز الخامس	سناء عبد المحسن عطا	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة النجاح الابتدائية بدسوق
الفائز السادس	محمد عبد الهادى احمد	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة النيل الابتدائية_قوص
الفائز السابع	جمعة محمد محمدجميل	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة صلاح سالم الابتدائية طامية — الفيوم
الفائز الثامن	سهير محمد على	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة الجمالية ببور سعيد
الفائز التاسع	عبد العال صدقى ابوزيد	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة سيدى عمر الابتدائية قنا
الفائز العاشر	عفاف عبد الرحيم خضر	لمدة ثلاثة أشهر	مدرسة السلام الابتدائية المشتركة — كفر الشيخ

الفائزون في مسابقة المفاهيم الاشتراكية لطلبة الاعدادية

ان ادارة «مجلة منبر الاسلام» اذ تنشر نتيجة مسابقة المفاهيم الاشتراكية « لطلبة الاعدادية» والتى نشرت بمجلة منبر الاسلام فى عيد الطفولة ١٥ يناير ١٩٦٧ ،يطيب لها ان تشيد بهذا الوعى الاشتراكى الوثاب ، والايمان الخالص الصادق بمبادىء ثورتنا المباركة وقائدها الملهم الرئيس جمال عبد الناصر .. فان الحلول التى وردت الى باب المسابقات بادارة مجلة منبر الاسلام ، تؤكد فى اصالة وايجابية ان اشتراكيتنا العربية الاصيلة قد أثمرت بذورها ، واينعت ثمارها فغدت روضة غناء وأملا باسما ، لجيلها الصاعد ، وبيتها السعيد .

فقد بلغ مجموع المتسابقين خمسة آلاف متسابق ومتسابقة ، من داخل الجمهورية العربية المتحدة وسائر الاقطار العربية والاسلامية وكانت نسبة الاجابات الصحيحة ٩٥ ٪ من مجموع الرسائل .

وقد اختير العشرة الأوائل على اساس استيعاب وفهم الموضوع والاجابة عن المفاهيم الاشتراكية فى سعة وايضاح .

وادارة مجلة منبر الاسلام ستقوم بارسال المكافآت للفائزين فى المحافظات المختلفة على مدارسهم بحوالة بريدية ليتسلموها عن طريق السادة نظار المدارس .

أما المقيمون بالقاهرة فعليهم الحضور لمقر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ٣ شارع الامير قدادار خلف ميدان التحرير لتسلم جوائزهم .

وفيما يلى بيان بأسماء الفائزين :

الترتيب	الاسم	المكافأة بالجنيه	العنوان
الفائز الاول	محمد عبد الحميد على	١٠	طالب بمدرسة السيدة حنيفة
الفائز الثانى	ابراهيم سعيد عبد الله	٥	العراق ـ الموصل/ باب سنجار الاعدادية العذبية الموصل
الفائز الثالث	فوزى محمد شحاتة أبو غالى	٣	مدرسة ذكور رفح (ب) الاعدادية للعائدين ـ ثالثة اعدادى (ب)
الفائز الرابع	نوال احمد القاضى	٣	مدرسة الدقى الاعدادية للبنات
الفائز الخامس	محمد محمد على رشدى	٣	طالب بمدرسة بور سعيد الاعدادية
الفائز السادس	محمد نجيب احمد حسين	٢	مدرسة قنا الاعدادية للبنين
الفائز السابع	محمد عبد العظيم طلب	٢	مدرسة ناصر الاعدادية بسوهاج
الفائز الثامن	دلال صلاح الدين محمد	٢	مدرسة ايتاى البارود الاعدادية للبنات
الفائز التاسع	هناء محمد محسن	٢	المدرسة الاعدادية بطنطا
الفائز العاشر	سامية عز الدين عبدالله	٢	مدرسة بور سعيد الاعدادية

قصة العدد

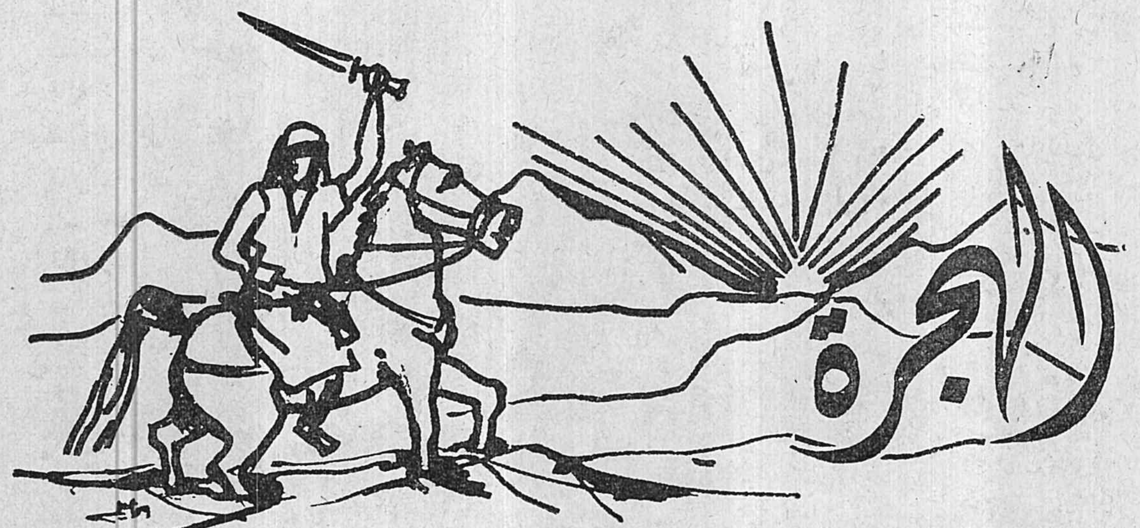

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

«الا تنصروه فقد نصره الله اذأخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار ، اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا »

– ١ –

أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على قبائل العرب يدعوهم الى الاسلام

قال لاحدى القبائل :

– انى رسول الله اليكم ، آمركم أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا .

فصاح أبو لهب ، وكان رجلا أحول له غديرتان ، – انه كاذب ، لاتصدقوه

فسار رسول الله حتى بلغ قبيلة أخرى ، وراح يقول :

– يأيها الناس ، قـولوا لا اله الا الله تفلحوا .

فراح أبو لهب يلقى عليه التراب ، ويقول:
– لاتصدقوه ، فانما يريد أن تتركوا عبادة آلهتكم .

واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على القبائل ، يعرض عليهم الاسلام ، وان يمنعوا عنه القتل ، حتى يبلغ رسالات ربه ، ولكن القبائل أعرضوا عنه ، وقالوا :

– لو كان فيه خير ، ماتركه قومه

– ٢ –

العرب فى يثرب (المدينة) قبيلتان : هما الأوس والخزرج ، كانوا يعبدون الأصنام ، وكان جيرانهم اليهود يعبدون الله ، وكان اليهود قلة ، فكان اذا شب بين العـرب واليهود قتال ، قال اليهود للعرب :

– ان نبيا الآن قد أظل زمانه ، نتبعـه وننتصر به عليكم :

كان عرب يثرب يسمعون ذلك من اليهود، فيعلمون أن الله سيرسل رسولا لهداية الناس

وحدث فى موسم الحج ، ان خرج بعض عرب يثرب الى مكة ، فلما قابلهم رسول الله قال لهم :

– من أنتم ؟

قالوا :

ــ نفر من الخزرج

قال :

ــ أمن موالى يهود ؟

قالوا :

ــ نعم .

قال :

ــ أفلا تجلسون أكلمكم ؟

فجلسوا معه ، فدعاهم الى الله ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن . فقال بعضهم لبعض :

ــ ياقوم ، تعلمون والله انه النبى الذى توعدكم به اليهود ، فلا يسبقنكم اليه .

وأسلموا ، وواعدوه على اللقاء فى العام القادم .

ــ ٣ ــ

عاد الرجال الى يثرب بعدأن قابلوا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأعلنوا اسلامهم ، ودعوا أهلهم الى الاسلام ، حتى فشا فيهم وانتشر ، ولم تبق دار من دور العرب فى يثرب ، الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومر الزمن ، وجاء أوان الحج ، فخرج اثنا عشر رجلا من اشرافهم الى مكة ، وقابلوا رسول الله ، وبايعوا على الا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ، ولايزنوا ، ولا ولا يقتلوا أولادهم .

وانصرف الرجال بعد الحج الى يثرب ، فأرسل رسول الله معهم مصعب بن عمير ، ليعلمهم الاسلام ، وقراءة القرآن ، وأمر دينهم .

ــ ٤ ــ

ومرت سنة ، وجاء أوان الحج ، فخرج المسلمون من يثرب الى مكة للحج ، وواعدوا رسول الله أن يقابلوه فى الليل ، اذا فرغ الحج . فلما هدأت الرجل ، خرج الرجل والرجلان الى حيث واعدوا رسول الله حتى أصبحوا سبعين رجلا . وجاءهم رسول الله **ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، فقال العباس :**

ــ ان محمدا منا حيث قد علمتم ، فهوفى عزة فى قومه ، وانه قد أبى الا الانحياز اليكم ، واللحوق بكم ، فان كنتم ترون انكم مانعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك . وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم . فمن الآن فدعوه .

قالوا : قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله ، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

فقال رسول الله :

ــ أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

وبسط رسول الله يده ، وبايعه الأنصار على أن يمنعوه ويحموه اذا هاجر اليهم .

ــ ٥ ــ

وانتشر الاسلام فى يثرب . حين كان الاضطهاد مستمرا فى مكة ، كانت قريش تؤذى المسلمين ، فجمع رسول الله من آمنوا به وصدقوه ، وقال لهم :

ــ ان الله قد جعل لكم اخوانا ، ودارا تامنون بها .

وأمر أصحابه بالخروج الى يثرب ، فراحوا يخرجون من بلادهم . فرارا بدينهم وانتظر رسول الله اذن الله له بالهجرة ، وجاء **أبو بكر يطلب منه الاذن ليهاجر . فقال له :**

ــ لاتعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبا .

هاجر المسلمون ، ولم يبق بمكة الا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعلى بن ابى طالب والمستضعفون الذين حبسهم سادتهم عن الهجرة وعلم سادات قريش بهجرة أصحاب محمد ، فاغتاظوا ، وخافوا انيخرج محمد صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ،حتى اذا قوى جاء يحاربهم ، لذلك قرروا فيما بينهم أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا ثم يعطوا كل فتى منهم سيفا ، ثم يذهبوااليه ويضربوه بسيوفهمضربة رجل واحد ،فيقتلوه وبذلك يتفرق دمه فى القبائل ، لأنه اذاقتله رجل واحد ، قام بنو عبد مناف ، أهل محمد لحرب قبيلة القاتل ، فقد كان من عادةالعرب ان يثأروا للمقتول ، من كلا القاتل وقبيلته .

واتفقوا على أن يقتلوا رسول الله هذه الليلة ، ولكن الله لم يترك رسوله ، فقد أرسل اليه جبريل يقول له :

- **لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه .**

وجاء الليل ، وجاء أبو جهل ومن اتفق معه على قتل رسول الله فلما احس رسول الله صلى **الله عليه وسلم بهم ، قال لعلى :**

- **نم فى فراشى ، فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم .**

ونام على فى فراش النبى ، وراح سادات قريش ينظرون ، فيرون عليا فى الفراش ، **فيحسبون أن رسول الله نائم .**

وفتح الباب ، وخرج رسول الله ، وقد اعمى الله عنه اعداءه ، فراح رسول الله يضع التراب على رءوسهم ، وانصرف الى بيت ابى بكر . وجاء رجل ونظر الى الرجال الذين جاءوا لقتل رسول الله ، وقال لهم :

- ماتنتظرون ههنا ؟

قالوا : محمدا .

- خيبكم الله ! قد والله خرج محمد ، ثم ماترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا ، وذهب لحاجته ، أفما ترون مابكم ؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، فاذا عليه تراب ، ونظروا فرأوا عليا فى الفراش ، فقالوا :

- والله ان هذا لمحمد نائم

وظلوا حتى أصبح الصباح ، فخرج اليهم على ، فاغتاظوا ، وذهبوا يبحثون عن رسول الله .

- ٦ -

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه أبو بكر الصديق مهاجرين الى يثرب ، وقبل ان يخرجا أمر أبو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهارا ، ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون من الناس فى ذلك اليوم من الخبر ، وأمر خادمه أن يرعى غنمه نهارا ، حتى اذا جاء الليل تركها عند غار بجبل ثور بأسفل مكة .

وذهب النبى صلى الله عليه وسلم ، وابو بكر الصديق الى غار ثور ، واختبأ به ، فاذا جاء الليل ، أتى اليهما عبد الله بن ابى بكر ، يخبرهما بما فعل الناس بعد اختفائهما .

وكان أبو بكر يخرج الى الغنم التى تركها خادمه ، يحلبها ويسقى الرسول لبنها ، ثم يشرب منها .

راحت قريش تبحث عن النبى وصاحبه ، واقتفوا أثره : رأوا آثار أقدام ، فساروا فى اتجاهها ، حتى اذا بلغوا الغار ، رأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا :

- **لو دخل هاهنا احد لم يكن نسج العنكبوت على بابه .**

وسمع أبو بكر صوت الناس ، فقال هامسا :

- هؤلاء قومك يطلبونك .

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر لاتخف ، ان الله معنا .

ومرت ثلاثة أيام ، ورسول الله وابوبكر فى الغار ، فلما هدأ بحث الناس عنهما ، ركب رسول الله ناقة وركب أبوبكر ناقة وركب الدليل الذى استأجراه ليذهب بهما فى طريق غير معروف ، ناقة ، وساروا الى يثرب .

- ٧ -

أعلن اشراف قريش عن مكافاة لمن يقتل محمدا أو يأسره ، وطمع سراقة بن مالك فى المكافأة ، فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وراح يجرى فى الطريق الذى سار فيه محمد وأبو بكر والدليل ، حتى اذا اقترب منهم سقط عن فرسه ، فقام وركبها وجرى خلفهم ، ولكن غاصت يدا فرسه فى الرمال حتى الركبتين ، فسقط عنها ، ثم عاد اليها ، وركبها وجرى خلفهم ، فسقط عنها ، فنادى بالأمان وقد وقع فى نفسه ان سيظهر أمر رسول الله ودنا من رسول الله ، وقال له :

كتب لى كتاب أمان .

فأمر الدليل أن يكتب ، وعاد سراقة الى **مكة وكان كلما قابل احدا يطلب رسول الله رده عنه .**

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب ، لينشر دين الله ، ويمكن له فى الأرض .

((يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

باب الرياضة

اعداد: ناصف سليم

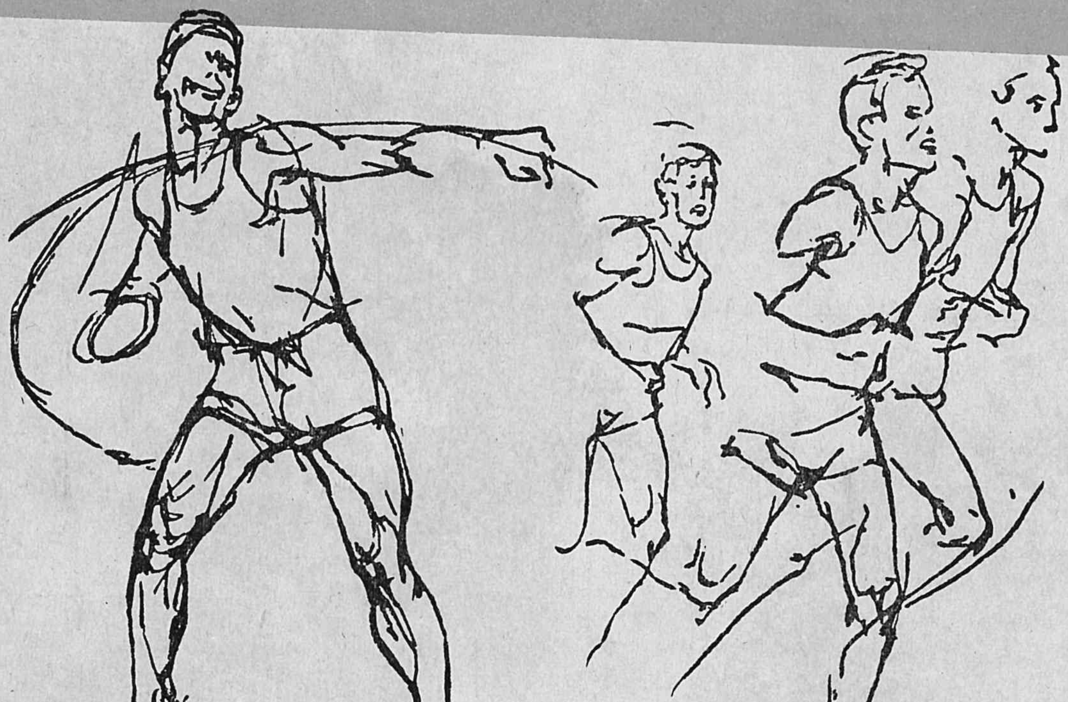

محمد على كلاى وجوانب الاهتمام به

الاهتمام بالكرة له مضاره وعيوبه

من اللقاء الكبير بين الجمهورية العربية المتحدة وليبيا ، وقد فاز فريقنا ٣ - ٢ بعد مباراة مثيرة متى يملأ الجمهور هذا الاستاد ؟

هل نحن شعب رياضى ؟!

سؤال تردد على سمعى كثيرا ، ولم أعطه الجواب الكامل .. ذلك لأنه سؤال يحتاج الى كثير مناقشة ، ولأن تشجيع الكرة السائد فى كل البيئات ، ومختلف الأوساط ، ليس هو الرياضة ، وليس كل الرياضة !

ان الظاهرة الاجتماعية السائدة الآن ، أن كل بيت أصبح فيه مشجع أو أو أكثر « أهلاوى أو زملكاوى » على حد قولهم .. والفصل فى المدرسة فيه متحمسون للكرة ، يفوق حماسهم لها أحيانا الحماس لبعض المواد ، بل الحماس لفريق المدرسة نفسه ؟ وفى القرى التى دخلها التليفزيون مشجعون كذلك ، ومتحدثون فى موضوع اسمه « الكرة » .. والواقع الذى لا يحتمل الجدل ، أنه لا بأس من ذلك ، ما دام التشجيع وسيلة ترويحية ، مسلية ، لا تؤذى ، ولا تعطل عن عمل ، ولا تلهى طالبا عن مذاكرته ، و توقع خصومة بين صديق وصديقه !

ولكن الذى نراه أحيانا ، وان كان نادرا غير ذلك، نرى تطاحنا أشبه بتطاحن الأحزاب فى زمانها ، وتضاربا وكأنه من أجل رزق معلوم ، وتحول الملعب فى بعض المباريات الى ميدان للهرج والمرج ، وقذف الحجارة ، والسباب العلنى الذى تنفر منه أخلاقنا وعاداتنا !

حقيقة نسمع عن مثل ذلك ، وأكثر فى كثير من الأمم ، ولكن يجب أن يوضع فى الاعتبار حين نقارن بين ما هنا.. وهنالك .. أننا شعب له تقاليده ، له مبادئه المنبثقة من تعاليم هذا الدين الاسلامى الحنيف ، الذى يتابع الشخص فى كل مكان وكل عمل ، فى جده ولهوه ، فى بيته وفى الملعب ، ليرشده الى التصرف السليم .

وللاجابة على السؤال التقليدى ، هل نحن شعب رياضى ، يجب أننقول بصراحة تامة ، أن هذه المظاهر أعنى مظاهر الاهتمامات الكبيرة بالكرة ومنافسات الكرة — ليست من الرياضة الا بما يساوى الأنملة من جسم الانسان ، لأن التشجيع بالصورة العصبية التى نشاهدها ، وان كان نشاطا ترويحيا الا أنه يؤثر على المستوى الصحى والنفسى للانسان .. وكم سمعنا عن ضحايا للكرة ، ماتوا صرعى ، بسبب هدف هز شبكة فريق ، أو آخر منعه مدافع !

واهتمام شعب بأسره برياضة الكرة وحدها ، لا يدل على أنه شعب رياضى ، فالمستفيد من حقيقة الرياضة هو « أولا » من يلعب ، أو من يحكم ، أو من يدرب ، ولكن الذين يتراصون فى المدرجات بالألوف ، لايستفيدون الا من الهواء النقى الذى هو متوفر فى الحدائق العامة، ومن الشمس الساطعة التى يستطيع أن يحس بها فوق أى سطح !

أما حين نجد شباب المدارس ، وهم يعدون بمئات الألوف يمارسون ألوان الرياضة المختلفة ، فسوف أعترف لكم بأننا شعب رياضى، ويوم أجد العمال بعد أن تحسنت ظروفهم الاجتماعية ، يمارسون الرياضيات التى تتناسب مع طبيعة أعمالهم ، فسوف أقول لك اننا شعب رياضى ؟

ويوم نجد العمال الزراعيين ، وقد أصبح وقتهم منظما عن ذى قبل ، وأوقات أعمالهم محددة بفضل توجيهات الثورة ، يوم أرى هؤلاء قد مارسوا ألعابا تتناسب مع البيئة الريفية ، ويوم نجد لهم أياما يتجمعون فيها ، ولو حول « جرن » ليرفعوا الأثقال أو يلعبوا الكرة الطائرة أو غيرها ، سأقول لك .. نحن شعب رياضى ؟

ولا يخفى أن الاهتمام الزائد بكرة القدم ، له عيوبه ومضاره .

* هو سبب مباشر لافساد اللاعبين ، وتدليلهم !

* هو سبب لملء نفوسهم بالغرور القاتل !

* هو تثبيط لهمم الأبطال الذين يمارسون اللعبات الأخرى .. لم تعد تسلط عليهم الأضواء ، ولم يعد لهم نصيب فى المساحات الرياضية الشاسعة التى خصصت للكرة ..

* هو سبب لاهتمام الناس بمباريات الأندية،وصراعات الأهلى والزمالك بالذات ، مع انصرافهم عن مباريات الفريق الأهلى الذى يمثل ثلاثين مليونا . ويكفى أن تعلم أن مباراة الجمهورية العربية المتحدة مع ليبيا فى الشهر الماضى ، كانت على درجة كبيرة من الأهمية ، حيث أنها تحدد من يواصل السير من الدولتين فى بطولة كأس أفريقيا ، ومع ذلك لم يحضرها غير ٢٠ ألف متفرج دفعوا مبلغ ٥٠٦٥ جنيها ، وقلنا ظاهرة طيبة ، ما كنا نظن أن يقبل هذا العدد كله .. فى الوقت الذى شاهد مباراة الأهلى والزمالك ٦٠ ألف متفرج دفعوا ١١ ألف جنيه ، برغم عدم أهميتها من الناحية القومية !

وما ذلك .. وما عزوف الناس عن مباريات الفريق الدولى لمصر ، الا لأن الاهتمام بالكرة أصبح منصبا على الأهلى والزمالك . مع ما فى ذلك من ضرر بالغ على كل اللعبات الأخرى !

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام ، أحب أن أذكرها لقراء منبر الاسلام ، هى أن فريق الكرة كله ، يوم يفوز فى بطولة أولمبية ، أو دورة عالمية ، لن يحصل بفوزه الذى هو بعيد المنال الا على ميدالية ذهبية واحدة ، تماما شأن أى سباح واحد ، أو بطل رفع أثقال ، أو مصارع مغمور ، أو ملاكم مجهول .. لو فاز واحد فقط من هؤلاء فى دورة عالمية وهذا محتمل أو أقرب الى الحصول من فوز فريق الكرة ، فسوف ينال هذا البطل ميدالية ذهبية أيضا ، مثل فريق الكرة المكون من أحد عشر لاعبا !

اذن كان من الخير أن نرعى اللعبات الفردية ، ونعطيها حقها فقط ، لا أقول المزيد من الرعاية ، لأنها أقرب الى النصر ، والى التشجيع لها يمكن أن يثمر !

ونجر فى هذه الملاحظة الى التعريج على موضوع محمد على كلاى ، أليس هو ملاكم واحد ، فلينظر لاعبو الكرة كيف هز الدنيا بأسرها ، كيف استطاع أن يتحدث للعالم كله ، واذا تحدث فتحت له وكالات الأنباء آذانها ، وأبرقت بكلماته الى كل أنحاء الدنيا ، لأنه بطل .. يحقق الفوز .

والاهتمام به أصبح من مختلف المستويات أكثر من الاهتمام بالكرة ، ولكن مع فارق بسيط فى الظاهر عميق فى الواقع :

بدأنا نهتم بمحمد على بعد أن فاز .. وحقق بطولة بعد بطولة ، بدأنا نهتم به من الجوانب الأخرى ، جوانب المبدأ الذى اعتنقه ، والحق الذى يدافع عنه .

أما الكرة ، فالاهتمام محيط بها قبل أن تفوز والاغداق على لاعبيها مستمر حتى لو انحرفوا .. وفى هذا خطر على الكرة وعلى اللاعبين . لأننا بسوء التشجيع وبطريقة

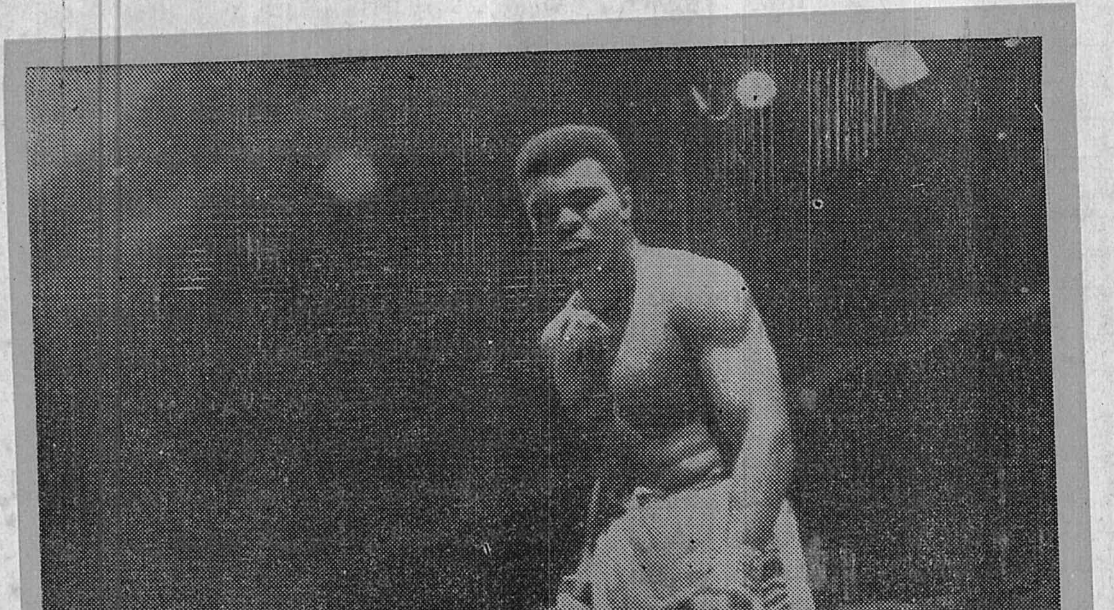

محمد على كلاى فى لحظة انتصاره الأخير على فولى‌زورا فى الجولة السابعة وبالضربة القاضية

التدليل نضع العراقيل امام البراعم الناشـئة ، ذوى النفوس الضـعيفة التى لم تقـو بعد على الصـمود أمام المغريات .. ولا تقـدر على تثبيت أقدامها فى هذا المجال الخطر !

وحين أقترب من نهاية هذه الكلمة ، لا أنكر أن الخير سوف ينتصر ، وسيأتى اليوم الذى يقف فيـه كل فرد خلف فريق الجمهورية العربية ، قبل أن يقف خلف فريق النادى الذى يشجعه ، ولابد بالعمل المتواصل ، أن يحقق لنا أحد أبطالنا فى اللعبات الفردية بطولة كبيرة ، يعقبها اهتمام به ، وفتح طريق واسع لغيره من الأبطال ، لأن الفائزين دائما قدوة لغيرهم .. كما هو حال البطـل العالمى المسلم محمد على .

ماذا تعرف عن العالم الإسلامي؟

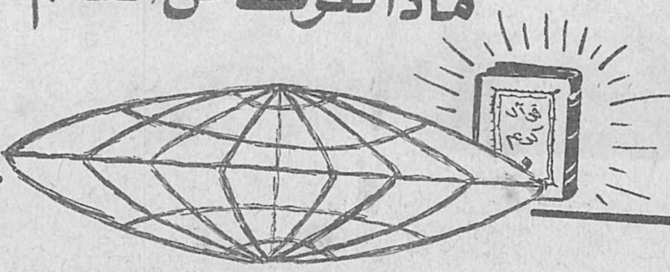

الدكتورة
عنايات الطحاوى

الصين الشعبية

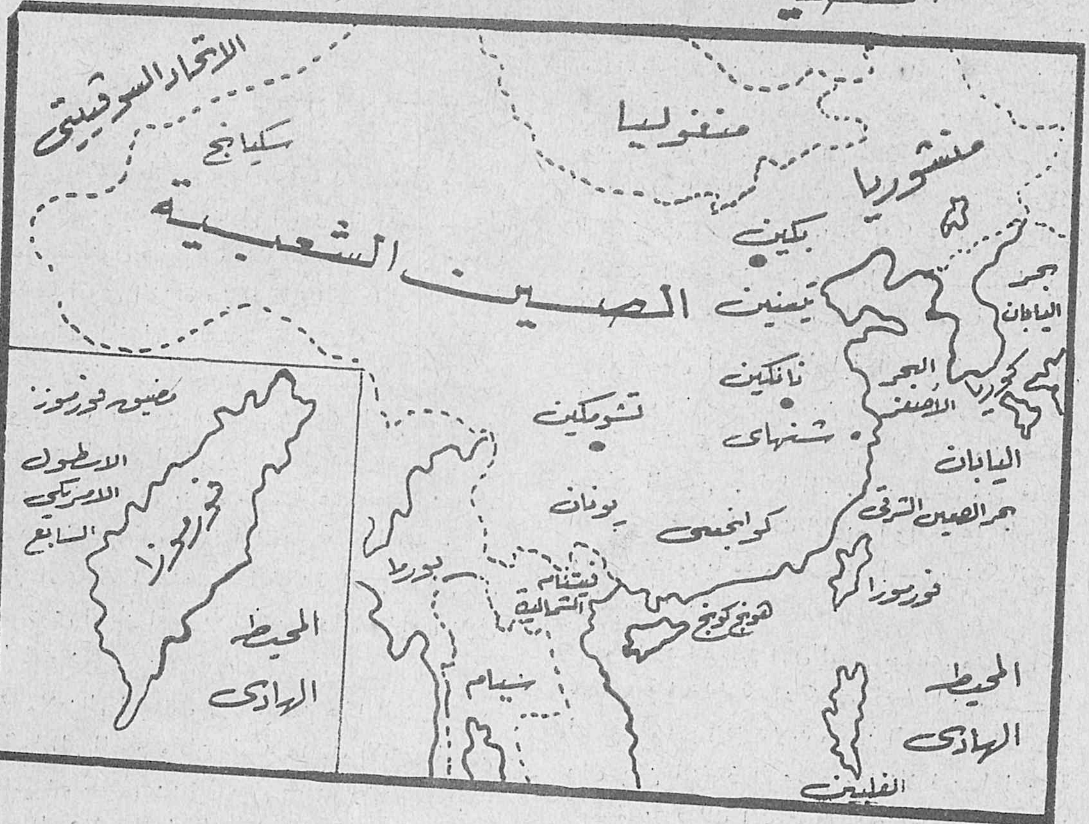

لقد قام وفد الجمهورية العربية المتحدة برئاسة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ضمن زيارته الى شرقي وجنوب شرق آسيا بزيارة هونج كونج التى تعتبر جزءا من الصين .

وعليه فانى أتقدم بعرض بعض المعلومات التى قد تفيد القارىء فى التعرف على هذه الجمهورية العظيمة القوية وأظهر بصفة خاصة حال المسلمين بها وما وصلوا اليه من تقدم وحضارة .

وابدأ أولا بتعريف جمهورية الصين طبيعيا واقتصاديا .

فالصين بلاد مترامية الأطراف تعتبر ثالثة دول العالم من حيث المساحة اذ تبلغ حولى ٣ر٥ مليون ميل مربع وتمتد خلال ٣٥ درجة عرضية من « ١٨ درجة الى ٥٣ درجة » وخلال ما لا يقل عن ٦٠ طولية من « ٧٤ درجة الى ١٣٤ درجة شرقا »

ونظرا لهذه المساحة الهائلة فقد تعددت فيها مظاهر البيئة الطبيعية والحياة البشرية .

فمن ناحية البيئة الطبيعية نجد الاختلاف فى مظاهر السطح المختلفة كما نجد أنواعا متعددة من المناخ وأنواع التربة .

كذلك نجد أنه على الرغم من سيادة العنصر المغولى الا أنه يمتاز بالتنوع الهائل فى عقائده وفى لغاته .

وقد عاشت الصين طويلا فى شبه عزلة عن العالم وذلك نظرا لطبيعة حدودها الغربية التى تتكون من هضبة منغوليا فى الشمال ومن السلاسل الجبلية التى تحف بهضبة التبت فى الجنوب .

ولكن هذه الحدود تضعف فى الشمال الغربى ولذلك تعرضت للكثير من الهجرات البشرية عن طريق هذا الباب الشمالى ومعظم هذه الهجرات من قبائل البدو من المغول ممن يقطنون هضبات منغوليا وتركستان . كما جاءها أقوى الغزاة من البقاع الصحراوية كغزوات المغول والتتار بقيادة جنكيزخان وتيمورلنك فى القرون الوسطى مما أدى بامبراطور الصين «تشين شيه» الى بناء سور الصين العظيم الذى بدأ العمل فيه سنة ٢١٩ ق.م واستغرق بناؤه خمسة عشر عاما . وهو يعد من عجائب الدنيا القديمة كما أنه يعتبر من الأعمال الهندسية الخالدة التى ترقى الى مستوى الآثار المصرية القديمة والى حدائق بابل المعلقة .

ولايزال الجانب الأكبر من هذا السور قائما الى اليوم وكان طوله عند الانتهاء من تشييده حوالى ١٥٠٠ ميل ويبدأ من نقطة تبعد بحوالى ٣٥ ميلا الى الشمال الشرقى من بكين ثم يتجه شرقا حتى بلاد التركستان الصينية متمشيا مع طبيعة السطح من سهول وهضاب .

وقد سخر الأمبراطور فى بناء هذا السور نحوا من ربع مليون عامل وبضعة ملايين من الدواب وملايين الأطنان من الآجر والحجارة .

وان دل هذا السور على شىء فانما يدل على مايتصف به شعب الصين من عظم المثابرة وقوة الاحتمال . وكان أباطرة الصين على مر العصور يجددون مايتقوض من بنيانه . ويتراوح ارتفاع السور بين ثمانية وتسعة أمتار ويبلغ سمكه عند القاعدة ثمانية أمتار أما عرضه عند سطحه العلوى فيزيد قليلا على أربعة أمتار ونصف . وقد الحق بالسور مايقرب من ١٨٠٠٠ برج للمراقبة والحراسة . والسور اليوم يعتبر من الآثار القديمة تاريخيا يؤمه الزوار والسياح . ومن الآثار العظيمة الخالدة التى انشأها الشعب الصينى بقوة سواعد أبنائه وعبقريتهم القناة الكبرى التى تعتبر من أعظم الاعمال الهندسية التى اضطلع بها الانسان فى العصور القديمة وهى أطول قناة ملاحية عذبة فى العالم . اذ يبلغ طولها من بدئها عند ميناء ثيان تسن الى منتهاها عند ميناء هانجتسو نحو ٨٠٠ ميل ويرجع تاريخ حفرها الى سنة ٤٨٦ ق.م وقد أدت هذه القناة خدمات جليلة للصين فى وقت لم تكن هناك سكك حديدية ولا طرق برية صالحة وتعتبر اليوم من أهم وسائل الاتصال بين الصين الشمالية والوسطى والجنوبية .

وتشمل الصين الأصلية البلاد التى تقع الى الجنوب من سور الصين العظيم وتتألف من ثمانى عشرة مقاطعة تضم حوالى ٩٠٪ من مجموع سكان الصين . أما الـ ١٠٪ الآخرون فانهم يعيشون فى المقاطعات الأربع الواقعة على الحدود وهى منشوريا - ومنغوليا - وسنيكيانج - والتبت .

وحدود الصين الآن ليس بها أى مشاكل سياسية فمقاطعة سنيكيانج أعطتها روسيا للصين وهى الآن ولاية ضمن الولايات الصينية وان يكن النفوذ الروسى متغلغلا فيها لدرجة كبيرة . كذلك التبت فهى من مناطق النفوذ الصينى ولو أن الاتحاد السوفيتى له أيضا فيها نفوذ بالأضافة الى النفوذ الهندى .

أما منغوليا فهى جمهورية شعبية وقد اعترفت الصين باستقلالها سنة ١٩٤٥ وتعرف باسم منغوليا الخارجية أما منغوليا الداخلية فتدخل ضمن حدود الصين .

ومنشوريا تقع عند ملتقى النفوذ اليابانى والروسى والصينى وهى غنية بالحديد والفحم وقد سبقت الصين الدول الأخرى فى بسط نفوذها عليها وضمتها اليها سنة ١٩٠٧ ثم تغلغل النفوذ اليابانى بها وأقامت اليابان دولة

منشوكو الموالية لها سنة ١٩٣٢ ثم أعيدت منشوريا الى الصين طبقا للاتفاقية الروسية الصينية بعد أن أعلنت روسيا الحرب على اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية ·

وتنظر الصين الآن الى منطقة بورما ذلك لانها تعتبر منفذا هاما لتجارتها عن طريق ميناء رانجون ·

وكذلك تعمل الصين الآن على اعادة الجزر الساحلية « كيموى ، مادتسو ، بسكادور » كذلك فورموزا لاهميتها الاستراتيجية بالنسبة للصين ولحقها الشرعى فى امتلاكها ·

والتقسيم الطبيعى للصين يتركز حول أنهارها الكبرى الثلاث وهى الهوانج هو واليانجتسى والسيكيانج ·

١ ـ أما حوض نهر الهوانج فهو يمثل الصين الشمالية ·

وقد أطلق عليه النهر الأصفر وذلك بسبب الطمى الأصفر الذى يحمله ماؤه زمن الفيضان بمقادير هائلة · والحوض الأعلى من هذا النهر يتكون من هضاب مرتفعة يكثر فيها العشب الصالح لتربية الأغنام والماشية · أما الحوضان الأوسط والأدنى من النهر فيتكونان من سهول واسعة ذات تربة خضراء خفيفة تسمى تربة اللويس وهى خصبة سميكة ويزيدها خصبا وقوة فى الانتاج الغرين الوافر الذى يجلبه النهر كل عام فى وقت الفيضان ·

ومناخ الصين الشمالية قارى شديد التطرف فالشتاء قارس البرد والصيف شديد الحرارة ويعتمد الأهالى هنا فى الزراعة على الرى الصناعى وعلى الأمطار التى تجلبها الرياح الموسمية الصيفية · غير أن هذه الأمطار غير منتظمة وهذه الظاهرة تؤثر كثيرا فى الانتاج الزراعى وتعرض السكان للمجاعات فى بعض سنى القحط ·

وأهم الغلات التى تزرع فى الصين الشمالية القمح والذرة والدخن وفول الصويا والفول والبازلاء والفاكهة ·

ومن أجل ذلك نجد أن الغذاء الرئيسى للفلاح الصينى فى تلك المناطق يتكون من خبز تلك الحبوب وعليه فهو يختلف عن غذاء الصين الوسطى والجنوبية حيث يحتل الارز المقام الأول ·

وأهم المدن فى الصين الشمالية بكين وتنيتشين ويقعان بعيدا من النهر الأصفر حتى يكونا فى أمان من مفاجآته الفيضانية المدمرة ·

٢ ـ حوض نهر اليانجتس ويمثل الصين الوسطى

ويعتبر نهر اليانجتسى أهم أنهار الصين ويربو طوله عن ٣٠٠٠ ميل ويعد من أطول أنهار العالم ومن أوفرها ماء ولذلك فان حوضه من أخصب بقاع الصين وتجود فيه الكثير من الغلات المدارية والمعتدلة كالأرز والشاى والقطن والحبوب الزيتية وقصب السكر والذرة والقمح والفاكهة وأشجار التوت ·

كما أنه غنى أيضا بموارده المعدنية العظيمة وغاباته الواسعة ·

وعلى العموم فهو ينتج نحو ٤٣ ٪ من جملة الانتاج الزراعى فى الصين والصين الوسطى تمتاز بشتائها الدافىء وصيفها الحار وأمطارها صيفية غزيرة وتزيد كمية الأمطار فى المناطق المرتفعة عنها فى السهول · على أن سقوط الأمطار الغزيرة وطول موسم سقوطها كثيرا مايهدد السهول المجاورة للنهر بالغرق ولذلك تعمد الحكومة الى التحكم فى ماء النهر بتقوية جسوره وبناء السدود والخزانات العظيمة ·

هذا ويسكن حوض نهر اليانجتسى أكثر من ٢٤٠ مليون نسمة أى مايقرب من ٢/٥ مجموع سكان الصين ·

٣ ـ حوض نهر سيكيانج :

ويمثل الصين الجنوبية ويتكون الجانب الأكبر من حوض هذا النهر من الهضاب التى تستغل منحدراتها فى زراعة الشاى والأرز ·

أما مساحة الأراضى السهلة فهى قليلة نسبيا وان كانت عظيمة الخصوبة ، والصين الجنوبية ذات مناخ حار طول العام وأمطار صيفية غزيرة وخاصة على المرتفعات مما يؤدى الى وجود الغابات الكثيفة ·

وتتعرض سواحل الصين الجنوبية والوسطى للأعاصير المدارية المدمرة التى تسمى «التيفون» وتهب فى أواخر الصيف ويصحبها عادة سقوط مطر غزير وهذه الأعاصير تشتد سرعة الرياح فيها فتصل الى ٥٠٠ كيلو متر فى الساعة وبذلك تصبح مخربة ومدمرة فتقتلع الأشجار من جذورها وتقذف بالحيوان والأنسان مسافات بعيدة وتهدم المبانى وتنتزع الكبارى وتسبب هطول الأمطار الغزيرة المصحوبة برعد شديد واضطرابات كهربية ٠

وتستغرق هذه الأعاصير هبوطها ثلاث أو أربع ساعات فقط يعم خلالها الدمار المروع وتنتج الصين الجنوبية الارز والشاى وقصب السكر والطباق والذرة والقطن وأشجار التوت ٠

ثانيا ــ سكان الصين :

يزيد عدد سكان الصين عن ٦٠٠ مليون نسمة وهذا العدد يزداد كل سنة بنسبة ٣ ٪ أى ١٨ مليون نسمة وهذا العدد يكاد يصل الى ١/٤ سكان العالم وعليه فان من اصعب الأمور توفير موارد الطعام وتغذية كافية لمثل هذا العدد من السكان كما أنه من الصعب تحقيق مستوى عال من المعيشة أو حتى مقبول لمثل هذا العدد من السكان ٠

ويلاحظ فى توزيع السكان أن هناك تفاوتا كبيرا فبينما نجد جهات مكتظة بالسكان نجد جهات أخرى قليلة السكان لدرجة أننا نجد أنه حوالى ٩٠ ٪ من الصينيين يعمرون سدس المساحة الكلية للبلاد ٠ وكثافة السكان فى الصين معظمها فى الريف كما ان هناك مدنا كبيرة تتركز فيها أيضا نسبة عالية من السكان مثل شنغهاى « ٥ مليون نسمة » وبكين وهانكاو ونانكنج وكانتون وغيرها ٠

ويرجع السبب الأول لكثافة الريف وتجمع السكان فى القرى هو أنهم قوم زراعيون قبل كل شىء فحوالى ٨٥٪ من السكان زراع ٠

ومعظم سكان الصين من الجنس المغولى ذوى البشرة الصفراء والشعر المستقيم المسترسل والوجه المستدير والعيون المنحرفة قليلا والأنف الصغير وعظام الخدين بارزة نوعا ما والقامة متوسطة الطول ٠ وسكان شمال الصين أطول قامة من سكان الجنوب ٠ وبالصين أقليات جنسية أخرى تبلغ نحو ٦ ٪ من عدد السكان ٠

ويوجد ضمن نطاق جمهورية الصين الشعبية عدا الصينيين الاصليين مايقرب من مليونين من المغول فى منغوليا ومليونين من عناصر تركية أغلبهم من الشمال الغربى ومثلهم من الناتجو ومليون من المانشو ٠

والأسرة فى المجتمع الصينى هى الأساس الذى تدور عليه كافة مظاهر النشاط البشرى فى البلاد فالفرد يفنى فى أسرته وولاؤه لها ولوالديه يصل الى مرتبة التقديس والعبادة ٠ وتعتبر هذه الرابطة الوثيقة بين أفراد الأسرة الصينية من أبرز فضائل المجتمع الصينى ٠

والصينيون اليوم أمة عظيمة ناهضة وهم الآن عازمون على بناء صرح دولة قوية الدعائم راسخة البنيان ٠

هذا ويتصف الشعب الصينى بالقناعة والبساطة والرزانة والأدب الجم والسلوك الطيب ٠ ولعل الشعب الصينى يفوق شعوب العالم قاطبة فى خصال الصبر والجلد واحتمال المكاره ٠

والتسامح الدينى من أبرز خصائص الشعب الصينى فالمسلمون والمسيحيون يحيون حياتهم الخاصة فى أمن وطمأنينة ويؤدون شعائرهم الدينية فى حرية تامة ٠

على أن الأديان الثلاثة السائدة فى الصين اليوم هى :

الكنفوشية والبوذية والطاوية ٠

واذا حاولنا تفسير هذه الديانات الثلاث وجدنا أنها لاتعدو أن تكون مجرد اتباع لبعض المبادىء والتعاليم الخلقية والفلسفية التى نادى بها بعض كبار الفلاسفة الاقدمين أمثال كونفشيوس وبوذا ولاوتازو

وبوذا كان عالما وفيلسوفا خبر الحياة الدنيا وأمضى الفكر فى أحوال الناس ومعيشتهم وأسباب بؤسهم وشقائهم وحاول أن يجد العلاج الناجع لدرء البؤس عن الناس ورد السعادة والسلام الى نفوسهم ٠

وقد وضع بوذا مبادىء وقواعد خلقية وفلسفية لهداية الناس وانتشالهم من براثن البؤس والفقر .

وكذلك الشأن مع كونفشيوس فقد كان هو الآخر رجلا عالما فاضلا عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد وقد عاش طول حياته دارسا ومنقبا يبحث شئون مواطنيه وانتهى الى وضع عدد من الكتب والمؤلفات تتضمن قواعد ومبادىء خلقية وفلسفية تهدف الى هدى الناس وأرشادهم الى سواء السبيل فى دنياهم ولم يتعرض بدوره كما لم يتعرض بوذا أيضا لما وراء الطبيعة .

وهكذا كان أيضا شأن الفيلسوف الصينى لاءوثازو

وتقوم تعاليم كونفشيوس على خمس قواعد هى :

١ ـ علاقة الحاكم بالرعية .
٢ ـ علاقة الزوج بزوجته .
٣ ـ علاقة الوالد بولده .
٤ ـ علاقة الأخ الكبير بأخيه الصغير .
٥ ـ علاقة الصديق بصديقه .

وكان ينصح تابعيه أن يبتعدوا عن التفكير فيما وراء الطبيعة وكنه الروح

أما بوذا « جوتاما » فقد ولد فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد لأمير هندى وكانت أمه ابنة أحد الملوك وقد استمتع بحياته وعاش عيشة الملوك والأمراء وذات يوم خرج فى عربته وسط الأحراش والمروج اليانعة ولكنه قابل فى طريقه نماذج للناس تعيش فى حالة ضنك وبؤس شديدين فرجع الى قصره كئيبا حزينا وقد اعتزم أن يفعل شيئا لمعالجة هذا البؤس والشقاء .

فقرر أن يهجر قصر أبيه وأن يترك زوجته الجميلة وابنه الوحيد وينطلق فى الحياة هائما على وجهه باحثا وراء الحقيقة . وعاش فى ظلال شجرة وارفة سميت فيما بعد « الشجرة المقدسة » أو شجرة الحكمة وهى رمز للبوذية .

وعاش عيشة الحرمان والجوع حتى أوشك على الموت مما جعل الناس يرثون لحاله ويبكون من أجله . وفى ذات ليلة بينما كان يجلس تحت شجرة الحكمة يكافح الشك والوحدة اذا بسكينة وهدوء عظيم يهبطان عليه ويغمران قلبه فعندما استيقظ فى الفجر انطلق يبشر الناس بما أوتيه من علم وحكمة والتف حوله مريدوه واتباعه الذين صحبوه طوال حياته حتى مماته . وقد عاش ثمانين عاما .

وكانت دعوة بوذا هى « الحصول على السعادة من خلال السلام » .

المسلمون فى الصين

يرجع الاتصال بين الصين والعالم الأسلامى الى عهد أسرة تنج التى حكمت الصين بين عامى ٦١٨ ، ٩٠٦ ميلادية . وجاء ذكر المسلمين فى المصادر الصينية لأول مرة فى بداية القرن السابع الميلادى واشار المؤرخون الصينيون الى الدين الجديد فى مملكة المدينة وذكروا مبادىء الاسلام قائلين أنها تختلف عن مبادىء بوذا وان اتباعها لاتماثيل فى معابدهم ولا أصنام ولا صور . وأضافوا الى ذلك أن فريقا من المسلمين قدموا الى كانتون فى فاتحة حكم أسرة « تنج » وحصلوا من أمبراطور الصين على الأذن بالبقاء فيها واتخذوا لأنفسهم بيوتا جميلة تختلف فى طرازها عن البيوت الصينية وكانوا يطيعون رئيسا ينتخبونه من بينهم .

وقد دخل الاسلام الى الصين عن أحد طريقين :

الأول : الطريق البرى عبر آسيا الوسطى من الطرق الى شمال غربى الصين بفضل التجار العرب من المسلمين الذين وفدوا بقوافلهم لتبادل التجارة والحصول على منتجات الصين من الحرير والشاى وغيرها .

الثانى : الطريق البحرى من العراق عبر المحيط الهندى وبحر الصين الى جنوب تلك البلاد بقصد التجارة وتبادل السلع .

والدليل على ذلك الآثار والمخلفات الاسلامية القديمة التى لاتزال قائمة الى اليوم فى كانتون ومنها لوحة حجرية منقوش عليها كتابة باللغة العربية ترجع الى سنة ١٧٥٢ م وتتضمن العبارات المدونة على اللوحة المذكورة ان الدين الاسلامى قد أرسى قواعده فى هذا المكان منذ

٨٠٠ سنة أى حوالى منتصف القـــرن العاشر الميلادى ٠

وتشهد المصادر الصينية بوجود جماعات من المسلمين فى الصين فى عهد أسرة « تنج » وكان معظمهم من التجار الذين نزلوا الثغور ولا غرو فقد كانت التجارة بين الشرق والغرب فى يد المسلمين الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى ٠

وعلى أثر غارات المغـــول على بلاد الخـــلافة الاسلامية فيما بين القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلادى هاجرت جموع من المسلمين الى الامبراطورية الصينية وكانوا مختلفى الجنس بين عرب وايرانيين وترك ٠

وكان منهم التجار والصناع والجنـــــد والفلاحون ٠

وقد استقر عدد كبير منهم فى الصـــين وكونوا جالية اسلامية كبيرة اندمجت فى أهل البـــلاد وتقلد بعض أفرادها الوظـــــائف السامية ٠

وقد لاحظ وجودهم ماركوبولو الذى عاش فى الصين بين عامى ١٢٧٥ م ، ١٢٩٢ ميلادية وأتى بالكثير من البيانات عنهم ٠

كما أن الرحالة المغـــربى ابن بطوطه زار الصين فى القرن الرابع عشر الميلادى وذكر أن فى كل مدينة من مدن الصين يوجد حى خاص للمسلمين فيه مساكنهم ومساجدهم ٠

وقد لقى المسلمون كل ترحيب ومجاملة من ولاة الأمور فى الصين حتى أصبحت الجـــالية الاسلامية من أغنى أهالى الصـــين وحرصت السلطات الصينية على منحهم امتيازات كثيرة لما لهم من أثر كبير فى اقتصاديات البلاد ٠

وتابع التجار المسلمون نشاطهم حتى وصلوا الى كوريا وكان لهم نشاط واسع وتدخلوا فى الشئون السياسية للصين وساعد على هـــذا التدخل السياسى اتصال حكام الصين بخلفـاء الدولة الاسلامية والاستعانة بهم فى التغـلب على بعض مشاكلهم الداخلية ٠ ولعل أهم سبب أن المسلمين العرب وغير العرب كانوا يلقـون فى الصين صنوف الترحيب والمجاملة انهم لم تكن لهم أطماع استعمارية أو نوايا استغلالية

وبقيت تلك العلاقات الطيبة بينهم وبين أهل الصين لا تزيدها الأيام الا توطيدا ورسوخا

وأهم المقاطعات التى يعيش فيها نسبة كبيرة من المسلمين هى :

١ ــ **التركستان الصينية** : وتعتبر من أكبر المقاطعات فى الصين مساحة واقلها ســكانا وتقع فى الشمال الغربى للصين ويبـــلغ عدد سكانها نحو « ٧٠ الفا » ، ٨٠ ٪ منهم مسلمون واللغة الأولى للمسلمين هنـــا هى التركية ثم الصينية ٠

وقد اشرق نور الاسلام فى أرجاء التركستان وسطع ضوء الأيمان تحت سمائها ووصل عبير القرآن الى ابنائها منذ أجيال قديمة ترجع الى القرن الأول الهجـرى وبداية القرن الثامن الميلادى ٠

٢ ــ مقاطعة كان رسو : وتقع فى جنوب منغوليا وتعتبر من أهم المقاطعات الاسلامية فى الصين وتنتشر بها المساجد والجمعيـــــات الاسلامية ٠ والمسلمون هنا اما صينيون ويقدر عددهم بحوالى مليون مسلم ومن المحتمل أنهم من العرب الأوائل ٠ واما ترك ويقدر عددهم بحوالى نصف مليون مسلم أو مغــــولى وهؤلاء أقلية، ويتكلم المسلمون اللغة الصينية والتركية وهم يتبعون المذهب السنى ٠

وكان رسو هى المركز الاسلامى للصـــين الغربية وعلماؤها يمتازون بمعرفة الفقــــه واصول الدين وتنتشر فيها المساجد انتشارا عظيما بحيث تبلغ حوالى ٥٠٠ مسجد ٠

٣ ــ مقاطعة تسنيغهاى : « البحر الازرق » وتجاور مقاطعة كان رسو ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالى نصف مليون مسلم وعدد المساجد بها حوالى ٥٠٠ وبها جامعة اسلامية والدراسة فيها باللغات العربية والفارسية والصــينية

٤ ــ يونان وتقع فى جنوب الصين الغـربى وعدد المسلمين فيها يناهز المليون مسلم وبها جامعة اسلامية كما نشأت فيها جمعية التقدم الاسلامية ولها شعب فى انحـــاء الصـين المختلفة ٠

٥ ــ مقاطعة نشاى كيانغ : وتقع فى جنوب شرقى الصين وبها مساجد كثيرة أشـــهرها

مسجد العنقاء وتعيش فيها آلاف الاسر الاسلامية .

٦ ـ مقاطعة فوكيان : فى جنوب شرقى الصين وتعيش فيها الاسر الاسلامية ولهم فيها مساجد ومدارس .

٧ ـ مقاطعة هونان : وتقع فى شمال الصين ويبلغ عدد سكانها من المسلمين أكثر من مليون نسمة وبها مساجد خاصة للنساء وأخرى للرجال هذا الى جانب المدارس الاسلامية والمكتبات .

٨ ـ مقاطعة هوبوى : فى شمال شرق الصين ويبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من ٢ مليون نسمة وتشتهر بمساجدها ومدارسها الاسلامية وجرائدها كما انشئت فيها جمعية الاتحاد الاسلامية .

وفيما عدا ماتقدم تعيش مئات الآلاف من الأسر الاسلامية فى المقاطعات الصينية كيانج سى ، كيانج سو ، كوانغ سى ، مقاطعة كانتون التى تعتبر أول منطقة وصل لها المسلمون عن طريق البحر وفيها فرع لجمعية التقدم الاسلامية وكذلك المساجد ويوجد فى مدينة كانتون أقدم المساجد الأثرية فى الصين كلها وفيها المسجد الكبير المعروف « بمسجد الذكرى الشريفة » وهناك ايضا المسجد التاريخى العظيم القائم فى احدى ضواحى كانتون وتتصل به جبانة فسيحة يقوم فيها ضريح العارف بالله « ابن ابى وقاص » الذى يعتبر أول مسلم عربى بشر بالدين الاسلامى فى جنوب الصين . وهو من أعظم المقدسات الاسلامية فى الصين .

وتعيش أيضا مئات الآلاف من الأسر الاسلامية فى مقاطعات كوى رشو فى جنوب غربى الصين ومقاطعة شان سى فى شمال الصين الشرقى ومقاطعة شنسى فى شمال الصين الغربى ثم مقاطعة شان تونغ فى شمال شرقى الصين وقد فكر أقطاب الاسلام فى هذه المقاطعة فى انشاء معهد دينى كبير فى العاصمة لنشر الثقافة الدينية والمحافظة على العادات والتقاليد الاسلامية .

وفيما عدا ماتقدم نجد أيضا آلاف المسلمين فى مقاطعات انهوى ، خونان ، خوباى ، جهول، شاهار ، سويان ، زيتشوان ، سى كانغ ، منغوليا ، شنغهاى وهذه الأخيرة من أكبر موانى الصين وبها المساجد والجمعيات الاسلامية والمكتبات والمدارس والصحف والمجلات الاسلامية كذلك يوجد بها رابطة لنشر الثقافة الاسلامية .

ولتسهيل الاتصال بين الصين والعالم الاسلامى .

وفى الصين اليوم حوالى مائة مليون مسلم . أما المساجد والزوايا فيبلغ عددها حوالى ٤٠٫٠٠٠ وهذه المساجد والزوايا بمثابة مراكز للنشاط الدينى والاشعاع الثقافى للمسلمين ويتردد عليها الموظفون والعمال والجنود والطلاب لأداء الشعائر الدينية وخاصة فى الأعياد الاسلامية كالمولد النبوى الشريف والاسراء والمعراج وغيرها . كما أنهم يستقبلون شهر رمضان المعظم بالبشر والترحاب ونحر الذبائح ومساعدة الفقراء والمحتاجين .

والاحياء المسلمة منازلها مضاءة طوال الليل والشوارع مزينة بالأنوار والأعلام . والمساجد يتلى فيها القرآن الكريم حتى موعد الافطار ثم تستأنف التلاوة بعد صلاة العشاء والتراويح حتى ساعة متأخرة من الليل .

وفى بكين معهد اسلامى كبير بدىء العمل فيه منذ نوفمبر سنة ١٩٥٥ ومهمته تثقيف المسلمين واعداد أئمة المساجد الصالحين ويشرف على ادارته ويتولى الانفاق عليه **الجمعية الاسلامية فى الصين التى تأسست سنة ١٩٥٣ . وقد بعثت مصر الى هذا المعهد بعدد من رجال العلم لتدريس اللغة العربية والدين هناك . كما أن مصر تستقبل كل عام عددا غير قليل من الطلاب الصينيين الذين يتلقون العلم فى الجامعة الازهرية وغيرها من معاهد التعليم الأخرى .**

وبذلك تزداد الروابط الروحية والثقافية بين الشعبين الصينى والمصرى توثقا وتأكيدا فى عهد ناصر الاسلام والمسلمين الرئيس جمال عبد الناصر وفقه الله وأطال بقاءه .

محمد بن موسى الخوارزمي

أول من أسس لعلم الجبر والمقابلة

الأستاذ
أحمد سعيد الدمرداش

تمهيد :

الجبر فى مفهوم الحضارة الاسلامية فى العصر العباسى هو سد النقص فى طرف من طرفى المعادلة باضافته الى الطرف الآخر ، ويمكن تفسير ذلك بلغة العصر الحاضر كالآتى :

س ـ ٥ = ١

اذن س = ١ + ٥

والمقابلة هى حذف مقدارين متساويين من طرفى المعادلة أو اضافتهما :

س + ١ = ص + ١

∴ س = ص

لم يكن الجبر علما بالمعنى الصحيح قبل أن يتناوله الخوارزمى بذهنه النافذ ، كان تيارا من معلومات مشتتة غير متماسكة عند الهنادكة والأغارقة ومصر القديمة ، فالعالم الهندى برهما جوبتا ـ فى القرن السابع الميلادى ـ وضع القاعدة التالية لحل معادلة الدرجة الثانية :

« اجمع الى الحد المطلق مضروبا فى معامل المربع ، مربع نصف معامل المجموع ، ثم اطرح من الجذر التربيعى لهذا المجموع نصف معامل المجهول واقسم النتيجة على معامل المربع تحصل على قيمة المجهول » .

لم تكن هناك رموز جبرية كما نعرفها اليوم ، فاذا فسرنا قاعدة برهما جوبتا هذه بافتراض المعادلة الرمزية التالية :

ا س٢ + ب س = حـ

لكان حل المعادلة هو :

$$\text{س} = \frac{\sqrt{\left(\frac{\text{ب}}{٢}\right)^{٢} + \text{ا جـ}} - \frac{\text{ب}}{٢}}{\text{ا}}$$

وفى بردية أحمس التى ترجع الى عام ١٧٠٠ قبل الميلاد ، نجد معادلة الدرجة الأولى ذات المجهول الواحد على الصورة ا س = ب كما نجد للكمية المجهولة رمزا خاصا كالحال اليوم ، وفى موضع آخر نجد مسألة تحتاج فى حلها الى معادلات الدرجة الثانية كالآتى :

اذا طلب منك أن تقسم ١٠٠ ذراع مربع بين مربعين ، بحيث يكون ضلع أحد المربعين ثلاثة أرباع ضلع المربع الآخر ، فأوجد كلا من المجهولين ، ويلى ذلك حل للمسألة بافتراض أن ضلع أحد المربعين هو الوحدة وأن الضلع الآخر هو ٣/٤ وبذلك يكون مجموع المساحتين ٢٥ على ١٦ الذى جذره ٥ على ٤ وجذر المائة ١٠ فتكون نسبة ١٠ الى طول الضلع المطلوب كنسبة ٥ على ٤ الى ١ ومنه يكون طول ضلع احد لمربعين ٨ والآخر ٦ ، وبلغة العصر الحاضر نقول :

$$س^2 + ص^2 = ١٠٠$$

$$ص = \tfrac{٣}{٤}\, س$$

$$\text{ومنه } ص = ٦$$

$$\text{و} س = ٨$$

أما الأغارقة فكانوا يعلمون الحل الهندسى لمعادلات الدرجة الثانية فى عهد فيثاغورس. ففى احدى مؤلفات القرن الخامس قبل الميلاد نجد محاولات لتربيع الدائرة تؤول الى حل المعادلة :

$$س^2 + \sqrt{\tfrac{٣}{٢}}\ ا\, س = ا^2$$

وفى كتب اقليدس ذاته مسائل تؤول الى حلول هندسية لمعادلات الدرجة الثانية .. مثلا عملية قسمة مستقيم الى جزئين بحيث تكون مساحة المستطيل المكون من المستقيم وأحد الجزءين مساوية للمربع المنشأ على الجزء الآخر ، ومثل هذا يدرسه طلبة المدارس الثانوية فى الوقت الحاضر .

ثم جاء الاسلام نورا للعقول والأفئدة ، مؤيدا للعلم فى شتى المجالات ، فظهر علماء جهابذة أمثال الكندى والفارابى وابن سينا وابن الهيثم والبيرونى .. وجاء الخوارزمى مدليا دلوه فى الرياضيات فوضع كتاب الجبر والمقابلة شارحا فى **مقدمته ما نصه** بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

« ولم تزل العلماء فى الأزمنة الخالية ، والأمم الماضية يكتبون الكتب مما يصنفون من صنوف العلم ، ووجوه الحكمة نظرا لمن بعدهم ، واحتسابا للاجر بقدر الطاقة ورجاء ان يلحقهم من اجر ذلك وذخره وذكره .. ويبقى لهم من لسان الصدق ما يصغر فى جنبه كثيرا مما كانوا يتكلفونه من المؤونه ، ويحملونه على أنفسهم من المشقه فى كشف أسرار العلم وغامضه ، اما رجل سبق الى ما لم يكن مستخرجا قبله فورثه من بعده ، واما رجل شرح مما أبقى الأولون ما كان مستغلقا فاوضح طريقه وسهل مسلكه وقرب ماخذه .. واما رجل وجد فى بعض الكتب خللا فلم شعثه واقام اوده واحسن الظن بصاحبه غير راد عليه ، ولا مفتخر بذلك من فعل نفسه ، وقد شجعنى ما فضل الله به الامام المأمون أمير المؤمنين مع الخلافة التى حاز له ارثها وأكرمه بلباسها وحلاه بزينتها من الرغبة فى الأدب ، وتقريب أهله وادنائهم وبسط كنفه لهم ومعونته اياهم على ايضاح ما كان مستبهما ، وتسهيل ما كان مستوعرا .. على أن ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتابا مختصرا حاصرا للطيف الحساب ، وجليله لما يلزم الناس من الحاجة اليه فى مواريثهم ووصاياهم وفى مقاسمتهم وأحكامهم وتجاراتهم .. وفى جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأرضية وكرى الأنهار والهندسة وغيرذلك من وجوهه وفنونه ، مقدما لحسن النية فيه وراجيا لأن ينزله أهل الأدب بفضل ما استودعوا من نعم الله تعالى وجليل آلائه ، وجميل بلائه عندهم منزلته.. وبالله توفيقى فى هذا وفى غيره ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على جميع الأنبياء والمرسلين .

نشأته ومؤلفاته :

نشأ أبو عبد الله محمد بن موسى فى خوارزم وهى خيوى الحديثة ، ولا يعلم على وجه التحقيق تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته الا ما ورد فى فهرست ابن النديم عن انقطاع الخوارزمى الى مكتبة المأمون الذى حكم من سنة ٨١٣ الى سنة ٨٣٣ م ، فبذلك تحدد على وجه التقريب عصر اشتغاله بالعلم والتأليف .

ولقد ترك الخوارزمى من بعده مدرسة كبيرة من الرياضيين والفلكيين العرب ، فكان له فى هذا المجال أعظم تأثير ، أولا فى الشعوب الاسلامية ، ثم بعد ذلك فى الشعوب الغربية المسيحية ، وحسابه « المفقود نصه العربى وان كان لا يزال موجودا فى ترجمة لاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى » كان له أعظم الفضل فى تعريف العرب ، واللاتين من بعدهم ، بنظام العدد الهندى واطلاقه لفظ الشىء على المجهول استخدمه الغرب فى عصر النهضة بعد اختصاره الى الرمز « س » .

أما كتابه موضوع المقال : المختصر فى حساب الجبر والمقابلة ، فانه لم يؤد فقط الى وضع لفظ الجبر واعطائه مدلوله الحالى ، بل انه افتتح حقا عصرا جديدا فى الرياضيات ويكفى للتدليل : أن اسمه أصبح كلمة دخلت معاجم أغلب اللغات الأوروبية ، ففى اللغة الانجليزية مثلا تستخدم كلمة « الجورذم » التى هى ولا شك تحريف لاسم الخوارزمى للدلالة على الطريقة الوضعية فى حل المسائل ، كما أن الشاعر الانجليزى « تشوحر » الذى جاء قبل شكسبير استخدم كلمة (أوجرم) للدلالة على الصفر ، ذلك لأن طريقة الحساب الهندية بما فى ذلك الصفر ، انما وصلت الى الغرب عن طريق كتاب الخوارزمى فى الحساب ، واسم علم الجبر فى جميع اللغات الافرنجية مشتق من الكلمة العربية « الجبر » التى استعملها الخوارزمى فى تسمية كتابه ، والتى فسرها من بعده العالم السورى محمد بن الحسين بهاء الدين العاملى فى القرن السادس عشر بالنص التالى « الطرف ذو الاستثناء يكمل ، ويزاد مثل ذلك على الآخر ، وهو الجبر ، والأجناس المتساوية فى الطرفين تسقط منهما وهو المقابلة » .

أما الكلمة الاسبانية التى معناها الاعداد أو الارقام فهى « جوارزمو » .. وكلمة اللوغاريتمات مشتقة من « الجوريتم » تحريفا لاسم الخوارزمى .

وأما من نبغوا من بعده فى مدرسته الرياضية التى بدأها ، فهم :

١ – أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزى المتوفى عام ٩٢٢ م ، وكان من مشاهير الشراح لأقليدس وبطليموس .

٢ – أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان الحرانى المتوفى عام ٩٠١ م ، وكان من أشهر المترجمين والرياضيين العرب .

٣ – قسطان بن لوقا البعلبكى المتوفى عام ٩١٢ م ، وهو مترجم كتاب الحيل والميكانيكا لهيرون السكندرى .

٤ – أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الداية المصرى ، المتوفى عام ٩١٢ والذى ألف كتبا فى الرياضيات كان لها بعض التأثير بالمغرب فيما بعد .

هذا ولم يذكر ابن النديم بين مؤلفات الخوارزمى أربعة كتب أخرى سبق له أن ألفها وظهرت فيما بعد .. اما مترجمة الى اللاتينية أو بنصها العربى وهى :

كتاب الحساب وكتاب الجبر والمقابلة ، وكتاب فى تقويم البلدان : شرح فيه آراء بطليموس .. وكتاب رابع جمع بين الحساب والهندسة والموسيقا والفلك .. ومما لفت النظر أن الاسم الذى يلى اسم محمد بن موسى فى كتاب الفهرست هو اسم سند بن على اليهودى ، وأن كتاب الفهرست ينسب الى هذا الأخير كتابا فى الزيادة والنقصان .. وكتابا فى الجبر ، وكتابا فى الحساب الهندى .. ويجمع الكثير من المستشرقين الأجانب أن نسبة هذه الكتب الأخيرة الى سند بن على حدثت على سبيل الخطأ .. وأن الصحيح نسبتها الى الخوارزمى .

والجدير بالذكر أن أبا الريحان البيرونى العالم الكبير (٩٨٣ – ١٠٤٨ م) الذى أصله من خوارزم بلد محمد بن موسى ، قد ألف ما لا يقل عن ثلاث مؤلفات تشير الى أزياج الخوارزمى الفلكية ومؤلفاته ، تلك المؤلفات التى شملت حساب المثلثات والتى قام

بتنقيحها مسلمة بن أحمد المجريطي فى الأندلس فيما بعد، ثم ترجمت الى اللاتينية وانتشرت فى جميع البلاد الأوروبية بعد ذلك ..

نماذج من المسائل :

يقول الخوارزمى فى كتابه الجبر والمقابلة:

« وانى لما نظرت فيما يحتاج اليه الناس من الحساب وجدت جميع ذلك عددا .. ووجدت جميع الأعداد انما تركبت من الواحد، والواحد داخل فى جميع الأعداد، ووجدت جميع ما يلفظ به من الأعداد ما جاوز الواحد الى العشره يخرج مخرج الواحد، ثم تثنى العشره وتثلث كما فعل بالواحد فتكون منها العشرون والثلاثون الى تمام المائة، ثم تثنى المائة وتثلث كما فعل بالواحد وبالعشره الى الألف، ثم كذلك تردد الألف عندكل عقد الىغاية المدرك من العدد، ووجدت الأعداد التى يحتاج اليها فى حساب لجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب : وهى جذور وموال وعدد مفرد، لا ينسب الى جذر ولا الى مال، فالجذر منها كل شيء مضروب فى نفسه من الواحد وما فوقه من الأعداد وما دونه من الكسور، والمال كل ما اجتمع من الجذر المضروب فى نفسه، والعدد المفرد كل ملفوظ به من العدد بلا نسبة الى جذر ولا الى مال، فمن هذه الضروب الثلاثة ما يعدل بعضها بعضا، وهو كقولك أموال تعدل جذورا وأموال تعدل عددا، وجذور تعدل عددا » .

ومعنى هذا أن الخوارزمى يفرق بين الحدود الثلاثة التى تدخل فى معادلات الدرجة الثانية، فالحد الذى يحتوى على س٢ يسمى المال، والحد الذى يحتوى على س يسمى الجذر .. والحد الخالى من س يسمى العدد .. ثم يبحث فى حل كل من لأشكال البسيطة :

ا س٢ = ب س ، ا س٢ = حـ ،

بس = حـ

وبعد أن يذكر أمثلة عددية، ويبين طريقة الحل فى كل حالة من هذه الأحوال يقول « ووجدت هذه الضروب الثلاثة التى هى الجذور والأموال والعدد تقترن، فيكون منها ثلاثة أجناس مقترنة .. وهى أموال وجذور تعدل عددا، وأموال وعدد تعدل جذورا .. وجذور وعدد تعدل أموالا » .. وبذلك يقسم معادلات الدرجة الثانية الى ثلاثة أنواع :

ا س٢ + ب س = حـ

، ا س٢ + حـ = ب س

، ب س + حـ = ا س٢

ويلى ذلك حل كل نوع من هذه الأنواع شارحا ذلك بأمثلة عددية بفرض أن ا ، ب ، حـ كلها موجبة. ليس معنى هذا أن الخوارزمى لم يكن يستخدم الاعداد السالبة، بل بالعكس اننا نجد فى باب الضرب شرحا لاستخدام الأعداد السالبة اذ يقول :

« اعلم أنه لا بد لكل عدد يضرب فى عدد من أن يضاعف أحد العددين بقدر ما فى الآخر من آحاد، فاذا كانت عقودا ومعها آحاد أو مستثنى منها آحاد فلا بد من ضربها أربع مرات : العقود فى العقود، والعقود فى الآحاد والآحاد فى العقود والآحاد فى احاد فاذا فاذا كانت الآحاد التى مع العقود زائدة جميعا فالضرب الرابع زائد، واذا كانت ناقصة جميعا فالضرب الرابع زائد أيضا واذا كان احدهما زائدا والآخر ناقصا فالضرب الرابع ناقص » . ثم قول :

« وان قال عشرة الا شيئا فى عشرة الا شيئا قلت عشرة فى عشرة بمائة، والا شيئا فى عشرة عشرة أشياء ناقصة والا شيئا فى عشرة عشرة أشياء ناقصة، والا شيئا فى الا شيئا مال زائد فيكون ذلك مائة ومالا الا عشرين شيئا :

ومعنى هذا بأسلوب العصر الحاضر :

(١٠ – س) (١٠ – س)

= ١٠٠ – ٢٠ س + س٢

وانما افترض الخوارزمى أن ا ، ب ، حـ فى معادلات الدرجة الثانية كميات موجبة ، لكى يفرق بين أحوال الجمع وأحوال الطرح فى كل صورة من الصور التى يبحث فيها ، وعلى وجه الخصوص لكى تنطبق المعادلة على الأمثلة العملية التى يوردها فى آخر الكتاب أى فى باب الوصايا .

ومما يجدر ذكره أن الخوارزمى تنبه فى حالة الأموال والعدد التى تعدل الجذور نحو قولك مال واحد وعشرون من العدد يعدل عشرة أجذار :

س٢ + ٢١ = ١٠ س

تنبه الخوارزمى أن المسألة قد يكون لها حلان (والحل فى نظر الخوارزمى هو دائما القيمة الموجبة لـ س التى تحقق المعادلة) فقال :

« فبابه أن تنصف الأجذار فتكون خمسة، فاضربها فى مثلها تكون خمسة وعشرين ، فانقص منها الواحد والعشرين التى ذكر أنها مع المال فيبقى أربعة ، فخذ جذرها وهو اثنان فانقصه من نصف الأجذار وهو خمسة فيبقى ثلاثة وهو جذر المال الذى تريده ، والمال تسعة وان شئت فزد الجذر على نصف الأجذار فتكون سبعة ، وهو جذر المال الذى تريده والمال تسعة وأربعون ، فاذا وردت عليك مسألة تخرجك الى هذا الباب فامتحن صوابها بالزيادة ، فان لم يكن فهى بالنقصان لا محالة ، وهذا الباب يعمل بالزيادة والنقصان جميعا وليس ذلك فى غيره من الأبواب التى يحتاج فيها الى تنصيف الأجذار » .

ثم ان الخوارزمى تنبه الى شيئين آخرين فى هذا الباب فقال :

« واعلم أنك اذا نصفت الأجذار فى هذا الباب ، وضربتها فى مثلها فكان مبلغ ذلك أقل من الدراهم التى مع المال فالمسألة مستحيلة ، وان كان مثل الدراهم بعينها فجذر المال مثل نصف الأجذار سواء لا زيادة ولا نقصان .

وأول هذين الشيئين استحالة حل المعادلة س٢ + حـ = ب س

اذا كان

وقد بقيت هذه الحالة تعرف بالحالة المستحيلة كما سماها الخوارزمى ، الى أواخر القرن الخامس عشر ، حين بدأ البحث فى الكميات التخيلية ، والأمر الثانى هو تساوى الجذرين اذا كانت = حـ

مسائل فى الوصايا :

رجل مات وترك ابنين " وترك عشرة دراهم عينا وعشرة دراهم دينا على أحد الابنين ، وأوصى لرجل بخمس ماله ودرهم ، فقياسه أن تجعل ما يستخرج من الدين شيئا ، فتزيده على العين فتكون شيئا وعشرة دراهم فتعزل خمسها لأنه أوصى بخمس ماله وهو درهمان وخمس شىء ، فيبقى ثمانية دراهم وأربعة أخماس شىء ، ثم تعزل الدرهم الذى أوصى به فيبقى سبعة دراهم وأربعة أخماس شىء ، فتقسمه بين الاثنين فيكون لكل واحد ثلاثة دراهم ونصف درهم وخمسا شىء تعدل شيئا ، فتلقى خمسى شىء من شىء فيبقى ثلاثة أخماس شىء ، تعدل ثلاثة دراهم ونصفا ، فكمل الشىء وهو أن تزيد عليه مثل ثلثيه وتزيد على الثلاثة والنصف مثل ثلثيهما وهو درهمان وثلث فتكون خمسة دراهم وخمسة أسداس ، وهو الشىء الذى أستخرج من الدين » .

وتفسير ذلك بالرموز الجبرية نجد أن :

الوصية هى ١/٥ (١٠ + س) + ١

والباقى بعد الوصية ٤/٥ (١٠ + س) − ١ يعادل نصيب اثنين .

اذن ٢ س = ٤/٥ (١٠ + س) − ١

ومنها س = ٥/٦ ٥ والوصية ١/٦ ٤

ونكتفى بهذا القدر من الأمثلة ، ولنا عودة فى ذلك الموضوع .

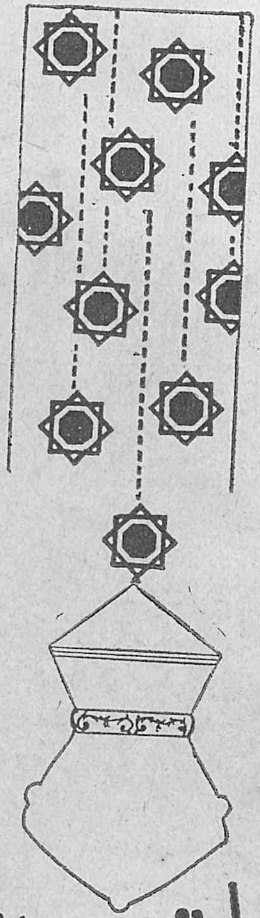

العمارة الإسلامية أم الفنون

الأستاذ سعيد الصدر

الحديث عن العمارة الاسلامية وتاريخها وتطورها معماريا حديث يتطلب مجالا أوسع — ولا نستطيع أن نطرقه تفصيليا فى هذه العجالة . اذ أن الفن الاسلامى بدأ ظهوره فى القرن السابع الميلادى وعاش وبلغ ذروته فى القرن الرابع عشر — وظل محتفظا بقيمه حتى منتصف القرن السادس عشر .

وقد تباينت طرزه باختلاف نشأته جغرافيا تبعا لاتساع نطاق الدولة الاسلامية وتبعا للفتوحات وتعاقب الحكام والولاة الى جانب ماكان هناك من مؤثرات على بعض هذه الطرز كما حدث من تأثر الطراز الاموى تأثرا واضحا بالفن البيزنطى — وكما تأثر الطراز العباسى بالفن الفارسى وما الى ذلك من عوامل أخرى عديدة .

ونذكر أيضا فى هذا المجال ماتواجد فى بعض المنشآت الاسلامية من قطع حجرية معمارية كانت تؤخذ عند الفتوحات من بعض العمائر والمعابد والكنائس — وغير ذلك وهى حين ينظر اليها الآن تظهر غريبة على المنشآت والطراز الاسلامى الأصيل . ولكن مانراه من ذلك لا اعتبار له اذا ماقيس بالجهود الفنية الاصيلة التى بذلت فى المنشآت الأخرى التى لاتقع تحت حصر . والمنتشرة فى كل البقاع التى عاش فيها الاسلام وازدهر كمصر والشام والعراق وايران وتركيا وشمال أفريقيا والهند واسبانيا .

وقد كان لكل عهد من العهود الاسلامية اهتمامات خاصة بالنسبة للمجتمع نتبينها فيما تخلف عن كل عهد من منشآت معمارية — ومثال لذلك مانراه من منشآت الدولة الفاطمية من البوابات والأسوار والايوانات والمساجد العديدة ومانراه من منشآت الدولة الأيوبية من قلاع وأضرحة ومن دولة المماليك من مدارس ومساجد وأسبله ومستشفيات وتكايا ووكالات .

ولاشك أن تباين تقديم الخدمات للمجتمع فى كل عهد عن الآخر أدى بدوره الى تعدد البحوث المعمارية والتفنن فى أشكالها وتصميماتها والتنافس فى تجميلها وتهذيبها لتصبح من علائم ازدهار العصر الذى قامت فيه .

وحين نذكر أن العمارة الاسلامية أم الفنون فان هذا حق لامراء فيه — اذ أنها احتضنت وحوت كل العمليات الفنية — ولعل أولى تلك العمليات فن نقش الحجارة لاستخدامها فى البناء نفسه بأجمل الأشكال والأوضاع

جامع عمرو بن العاص بمنطقة مصر القديمة

ولاستغلالها فى العقود والشرفات والمداخل والأقبية والقباب وفى أشكال المآذن الرائعة التى لا زالت ترى كالعرائس عالية شامخة وكأنها تتحدث الينا بعظمة الاسلام على مر القرون والأجيال .

كما كان استخدام الحجارة فى تشكيلات المقرنصات الجميلة وماينتشر حولها من الآيات القرآنية ذات الخطوط الفنية المختلفة الطرز المنقوشة فى الحجر والمحلاة بالزخارف النباتية والتخاطيط الهندسية العديدة التصميمات .

وقد تفنن المسلمون فى استخدام الأحجار - وكان ذلك حافزا لدراسة طبيعة الأحجار والتعرف على أنواعها ومصادرها وكيفية معالجتها - وماكان يلزم لها من مون وخامات أخرى للاستعانة بها فى البناء الى جانب ملائمتها للبناء فى بلاد مثل بلادنا .

ولا شك أن فن الحجارة كان تخصصا لفئة معينة من المهندسين والبنائين المهرة وكان استخدامها بأعتبارها مادة محلية طبيعية متوفرة فى البلاد لاتتطلب الا الفكر الفنى الثاقب لاستغلالها ونقلها من منجمها لتحويلها الى منشآت يتحقق فيها النفع والجمال وتتميز بالكثير من الجوانب الروحية والانسانية .

وقد تنوعت الأحجار التى استخدمت فمنها ما استخدم فى البناء نفسه ومنها ما استخدم للاغراض الفنية والزخرفية البحتة - وذلك كاعداد النافورات ذات الفصوص الملون، وكذلك المحاريب والأرضيات ذات الأحجار المتنوعة الألوان بالاضافة الى ما أستخدم منها لتكسية بعض الحوائط بالرسوم الهندسية أوبالزخارف العربية الجميلة أو بالآيات القرآنية التى أخذت أشكالا هندسية وانماطا خطية مختلفة .

ولعل فن النافذة من أروع الفنون التى مارسها المسلمون فى عمائرهم فمنها ماكان يصنع بالزجاج البديع الألوان المثبت فى الجص المفرغ واشتمل التصميم على العناصر النباتية والطرق الهندسية - وصنعت هذه النوافذ للغرف والايوانات والمساجد فكانت تضفى

جمالا وروعة على تلك الأماكن ـ وكانت تظهر وكأنها فصوص من الماس المتلالىء الذى يشع ضوءا جذابا يوفر جمالا بالغا ويحبب الناس فى بيوتهم ويزيد من قدسية دور العبادة ويضاعف من أبهتها •

وكانت هناك النافذة المصنوعة من الخشب المخروط المعروفة باسم المشربية والقـلية • ومما لاشك فيه أن فن خراطة الخشب عند المسلمين بلغ الذروة جمالا وصناعة وتصميما ـ وهو من الفنون التى مارسها المسلمون ليحققوا فيها نفعا وجمالا • ومن المعروف ان المشربية كانت النافذة العربية التى تتيح فرصة دخول نسيم لطيف الى الغرفة أو المقعد ـ وكانت تتيح الفرصة للاناث أن يروا ما بالأفنية أو الطرقات ـ دون أن يراهم أحد ـ والنماذج من المشربيات كثيرة بالأحياء القديمة بالقاهرة مثل ما نراه ببيت السحيمى بالدرب الأصفر بجهة الجمالية •

كما تضمن فن الخرط تصميمات بعض قطع الأثاث والمنابر والحواجز ـ ومن مميزات ذلك

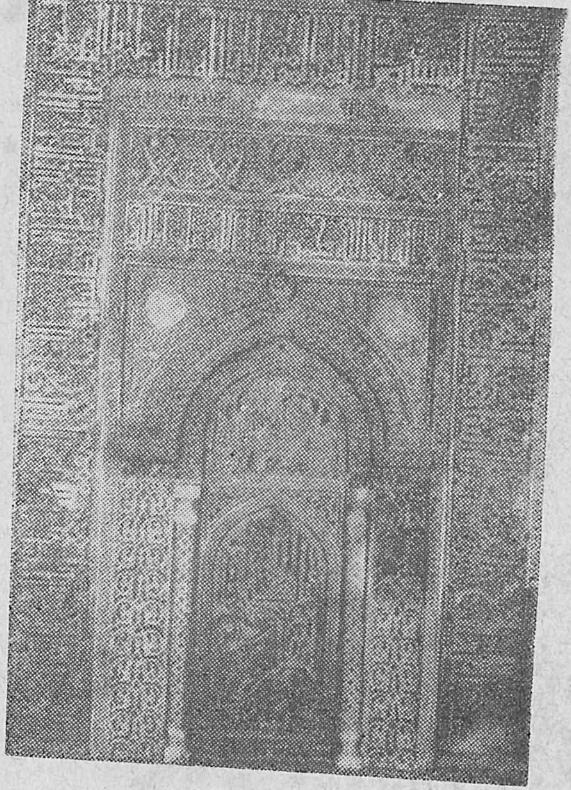

جامع احمد بن طولون

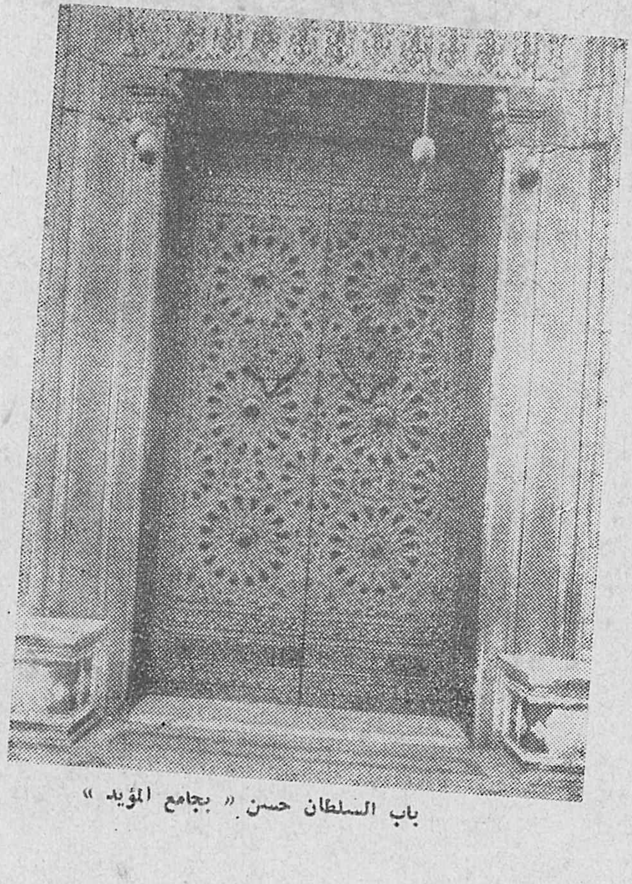

باب السلطان حسن « بجامع المؤيد »

الفن القطع الصغيرة التى كان يتم خرطها كانت تعشق فى بعضها بدون مادة لاصقة وانما ثباتها وتماسكها توقف على دقة التعشيق وضبط المقاسات وصلاحية الفكرة الهندسية المصممة للتنفيذ بمقتضاها •

ومن أروع مامارسه المسلمون من فنون على صلة بفن المعمار الفنون المعدنية التى صنعوا فيها حلية الأبواب للمساجد والمنازل والايوانات الى جانب ماصنعوه فى فن الأثاث • فقد أثبتوا تفوقا فى تطويق وتكفيف وتفريغ المعادن المختلفة كالنحاس والبرونز والفضة بالاضافة الى ماصنعوه من الأسلحة والدروع المكفتة بالذهب بالرسوم العربية وبالوحدات المختلفة • ولعل ما نراه من روعة فى باب جامع السلطان حسن وأبواب برقوق والمؤيد وقلاوون الدلالة القاطعة على تلك المقدرة التى كانت على أعلى المستويات •

وكان لفن الخزف شـأن كبير على صلة بالعمائر والمنشآت ـ اذ كانت تكسيات

الحوائط بالترابيع الزاهية الألوان البديعة النقوش • ونرى ذلك فى كثير من البيوت والمساجد والايوانات كما نرى بعض المآذن وقد **كسيت بالقطع الخزفية مثل مئذنتى جامع محمد بن قلاوون بالقلعة ، وأمثلة كثيرة فى بلاد اسلامية أخرى غير القاهرة •**

أما فن الأثاث فقد ازدهر أيضا وقام بدوره الكبير فى العمارة – اذ تفنن المسلمون فى تصميمات الأبواب للمداخل وللدواليب والمنابر والمقاعد فقد تفوقوا فى فن التعشيق والتراكيب النجارية المختلفة ذات الأشكال الهندسية العديدة – ومن بين ماحققوه فى الأخشاب المقرنصات والسقوف ذات البراطيم المنقوشة والمقسمة بالكرانيش الهندسية •

وقد ازدهر فن الزخرفة العربية لزركشة السقوف فوضعت لها تصميمات امتازت بالتناسق والبهجة وشغلت الفراغات بأسلوب جذاب وضاعف من رونقها تداخل الألوان الذهبية فى تكرارات التصميم –حتى أن السقوف تظهر كما لو كانت حديقة غناء وأثوت البهو أو المقعد أو المسجد بما أضفته من رونقها الخلاب – ونرى أمثلة من ذلك فى سقوف مساجد برقوق والمؤيد ومقعد ماماى بميدان بيت القاضى بالنحاسين – وغير ذلك من الزوايا الصغيرة التى تظهر كما لو كانت تحفة من التحف •

ولعل فن الزجاج المنفوخ المموه بالألوان المينائية كان من الفنون التى برز فيها المسلمون وصنعوا منه أمثلة رائعة كقطع للاضاءة للعمائر المختلفة وأهمها المساجد – فصنعوا المشكاوات والقناديل من الزجاج الرقيق – وكانت خبرتهم واسعة بمركبات الألوان المينائية وكيفية تطبيقها وتثبيتها فى الأفران •

وللخطوط العربية المختلفة الطرز أهمية كبرى فى شغل الفراغات على الجدران فى المنشآت • وقد نفذت هذه الخطوط فى مواد مختلفة فمنها ماكان على شكل أفاريز نقشت فى الحجر على نحو مانرى فى جامع السلطان حسن – ومنها مانفذ حفرا فى الخشب أو نفذ فى مادة الخزف أو غير ذلك • على أن الخط لعب دورا كبيرا فى تنميق السطوح المعمارية المختلفة وتجميلها وكتب كثرة منه بآيات قرآنية كريمة فى صورة خطية تدعو الى الأعجاب والتقدير •

وهكذا شملت العمارة الاسلامية كل الفنون وفتحت افاقا واسعة فى مجالات الفكر والفن وهيأت فرصة الاخلاص فى العمل وتوفر فيها الكثير من المشاعر والأحاسيس الأنسانية •

ولقد شهدت مصر جانبا كبيرا من هذا الأزدهار خلال قرون عديدة – ولا زالت العمائر الاسلامية الخالدة قائمة تنطق بما كان متوفرا من روحية ووجدان فى وادى النيل ابان تلك العصور السالفة •

وقد جرى العرف على تسمية تلك الفنون المنوعة بالفنون الصغرى ولعل ذلك لكونها فى معظمها مكملة للمنشآت متممة لها • ولكنها والحق ليست بفنون صغرى بمفهوم الاقلال من أهميتها – اذ ان كل منهما فن قائم بذاته له قواعده وأصوله • وخصائصه المميزة له غير أن تجمع هذه الفنون فى منشأة واحدة جعل لكل منها دورا فرعيا فى تمام المبنى واستكماله – حتى أن بعض المعنيين بالفن سموها بالفنون الفرعية – كما اتجه آخرون الى تسميتها الفنون التطبيقية • بمفهوم تطبيق الفن على المواد والخامات المختلفة •

والحق أن الدين الاسلامى الحنيف لم يقف جامدا – ولم يحل دون استشعار الجوانب الجمالية القائمة فى الحياة ودون تمتع البشر بما وهبهم به الله عز وجل من قدرة على صنع الجمال وتهيئة الاحتياجات للانسان متوفرا فيها الخصائص والصفات الوجدانية والروحية •

وهكذا تخلف لنا عصورنا الاسلامية الزاهرة روائع فى فن المعمار مستكملة بروائع من الفن التطبيقى – لازالت حتى الآن موضع أعجاب وتقدير كل الدنيا وما أكثر ماصدر عنها من مؤلفات وبحوث فى العالم الأوربى – وكم نتوق الى بحوث فيها بلغتنا العربية والى دراسات علمية وفنية لتحقيق تطبيقات جديدة فى ميدان الفن بحيث تكون ذات خصائص وشخصية تميزها عن غيرها من فنون العالم – وتثبت اعتزازنا باصالتها وبعروبتنا •

المرأة في إمارات الخليج العربي

- ٤ -

الأسرة الكويتية بين القديم والجديد

إعداد : نجاة الزنيري

في هذا العدد اختتم بحثي عن المرأة العربيه في امارات الخليج بالحديث عن المرأة في الكويت التي تقع شمال غرب الخليج العربي .. فأستعرض صورة عامة للمجتمع الكويتي قبل عام ١٩٥٠ والقي ضوءا على البيت الكويتي من خلال البيئات المختلفة في ذلك الوقت .. ثم أنتقل الى المجتمع الكويتي الجديد في تطوره وانعكاس هذا التطور على كيان الأسرة .

الاسرة الكويتية قبل عام ١٩٥٠

عاش الشعب الكويتي نحو قرنين من الزمان حتى منتصف القرن الحالي ، حياة تجارية مقرونة بحياة الملاحة ، وكان لهذه الحياة أثرها الواضح في تكوين عادات الشعب الكويتي وتقاليده ، فالاسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع الكويتي تستمد مكانتها من صلاتها القبلية التي انحدرت منها ومن علاقاتها بالنشاط الحرفي .. وكبير الأسرة له الكلمة العليا في تصريف الأمور المالية والاجتماعية ، وكان الابن يقيم في بيت الاسرة ولو كان متزوجا .. والتعاون الاقتصادي من أهم مميزات الاسرة اذ كان الكل يعيشون معيشة واحدة ، والسيدات يلبسن العباءة خارج المنزل والرجل يرتدي ثوبا أبيض اللون يسمى «الوشواشة» ويلبس العقال على رأسه .

والبيت الكويتي القديم مبنى على طراز بسيط تستعمل السطوح كمجالس وأماكن للنوم في أمسيات الصيف كما كانت تستخدم في جمع مياه المطر .. ولكل بيت فناء يؤدي اليه باب كبير وبداخله باب صغير آخر يسمى (خوخة) ، وكان للبيت (ديوان مستقل عن باقي المنزل يجلس فيه أفراد الأسرة من الرجال والضيوف ويلتقون فيه في الأعياد والمناسبات .

المرأة في البيئة الساحلية :

كان الرجل يخرج أكثر من ثلاثة أشهر في الصيف الى عرض البحر سعيا وراء رزقه اما بالغوص وراء اللؤلؤ أو لاصطياد السمك، وكانت المرأة حينذاك بعد سفر زوجها هي العماد الوحيد لأسرتها تعتني بالبيت والأولاد ثم تخرج لتأتي بالماء ثم تشتري مواد الطعام من السوق .. فهي تخدم نفسها وبيتها وتشارك زوجها في الكد في سبيل لقمة العيش بالاشتغال بالتجارة أحيانا .. وما زال سوق واجف « واقف » قائما ، وهو سوق شعبي يبيع فيه النساء ويشهد على كفاح المرأة واجتهادها .

المرأة في البيئة الصحراوية :

تأثرت الأسرة الكويتية وتقاليدها بالنظام السائد في البادية ، فكان رب الأسرة هو

الحاكم المطلق .. كلمته قانون ، ورأيه نافذ. وهم يحمون الضيف والمستجير بأرواحهم ودمائهم ولا يمكن أن يقربه أحد ما دام فى حماهم .. ويتناولون وجبتهم الرئيسية فى المساء وتتألف عادة من اللحم والأرز والثريد) والتمر المقلى بالسمن والحليب والقهوة .

ومن تقاليدهم أن الزواج لا يحدث الا على أساس التكافؤ ويخضع الزواج لمبدأ (الزواج الداخلى) فابن العم له حق احتجاز بنت عمه وحقه فى ذلك مطلق ويقوم على فكرة وحدة الدم التى تعتبر رباطا قويا تصل به العشائر كمجموع .

المرأة فى البيئة الصناعية :

وهى ممثلة خير تمثيل فى مدينة الاحمدى (مدينة البترول) والمناطق الصناعية الأخرى بالكويت ، والمجتمع الأحمدى متنوع يضم طوائف عديدة من العرب والباكستان والهنود والأوربيون .. ولكل طائفة تقاليدها وعاداتها المميزة .. والطابع الأوربى هو المميز لمدينة الأحمدى فهو واضح فى المساكن ونظامها وأثاثها ، ولكل طائفة زيها الوطنى ، وتتضح ظاهرة التمايز فى الزى عند المرأة أكثر .. فالمرأة الكويتية ترتدى العباءة والمرأة الهندية ترتدى الســارى .. والأوربيــة فى ملابسها المعروفة .. أما المطعام فان المطاعم تغير أنواعه خلال أيام الاسبوع تبعا لكل طائفة .. فيوما يقدم طعاما هنديا .. ويوما باكستانيا ويوما عربيا وهكذا ..

أول مدرسة للبنات عام ٣٧ ــ ١٩٣٨

كان (الكتاب) هو مركز التعليم قديما ، وكان يشمل جانبا من بيت صاحبه وكان معلم الكتاب يسمى (مطوعا) أو (ملا) .. وكان التعليم مقصورا على حفظ القرآن ومبادىء القراءة والكتابة والحساب ، ومن ختم القــرآن يحتفلون به فى موكب يطوف بيوت المدينة يرتل فيه الأطفال أبياتا من مدح الرسول ومدح العلم .

وكان للبنــات كتاتيبهن أيضا ويقــوم بالتدريس فيها (مطوعات) لتحفيظ القرآن وتلاوته ، أما تعليم القراءة والكتــابة فكان حظه قليلا ، وما أن يبلغ سنها العاشرة حتى يخرجها والدها من المدرسة ويعود بهــا الى البيت لتقوم مع والدتها بخدمة المنزل .

ثم نشأت أول مدرسة للبنين سنة ١٩١٢ باسم (المدرسة المباركية) باسم حاكم البلاد وقت ذاك (الشيخ مبارك الصباح) وكان التعليم فيهــا قاصرا على العلوم الدينيــة والعربية والحساب .

ثم (المدرسة الاحمدية) سنة ١٩٢٠ .. وسميت أيضا باسم حاكم الكويت وقتهــا (الشيخ أحمد الجابر الصباح) ..

ويعتبر عام ١٩٣٦ ، بداية الانطلاق فى تنظيم التعليم وتطوره .. وبدأ عدد المدارس يزداد .. وبدات البنات يعرفن طريقهن الى المدرسة من عام ٣٧ – ١٩٣٨ – عنــدما أنشئت أول مدرسة للبنات فى حى القبلة ، ثم تبعتها مدرسة اخرى فى حى الشرق .

وفى عــام ١٩٤٢ ، كان فى الكويت ٠؟ مدارس ابتدائية و٣ مدارس للبنات ومدرسة ثانوية واحدة للبنين .. وفى عام ١٩٤٧ زاد الاهتمام بالتعليم وطلبت الكويت انتــداب بعثة مصرية للاشراف على المدارس وتنظيم سير العمل بها .

الأسرة الكويتية فى المجتمع الجديد :

كان هذا هو وضع الأسرة الكويتيــة فى الفترة قبل ١٩٥٠ ، ثم كان لتدفق البترول فى الكويت أبعد الأثر فى الحياة الاقتصادية، وشهدت السنوات التى تلت ذلك من معالم التطور والتقدم فى مختلف مجالات الحياة أكثر مما شهدته بلدان أخرى فى فترة مماثلة فقد كان التطور سريعا فى كمه وكيفه وغزى بقوة ما اعتاده المجتمع من عادات وتقاليد فى تفاعل وصراع مستمرين .

فأخذت العلاقات الحرفية القــديمة تختفى بالتدريج وأخذت ملامح المجتمع القــديم تتلاشى بشكل ظاهر سريع وبدأت التقاليــد المألوفة والمتعارف عليها بالنسبة للتجــارة والغوص وراء اللؤلؤ والتنقــل البحرى تندثر

المرأة الكويتية فى معمل المدرسة

تبعا لاندثار المهن نفسها .. وأعيد تخطيط المدينة وضواحيها طبقا لأحدث النظم ، وبالتالى توفرت أنواع متعددة من الخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والرياضية .

ونظمت المحاكم بما يكفل للمواطنين والوافدين الاستقرار والطمأنينة ، وانشئت الوزارات الجديدة وتمثلت الخدمات التى قدمتها الدولة للمواطنين فى مجانية التعليم فى جميع مراحله والخدمات الطبية المجانية بجميع أنواعها والمعونات المادية لغير القادرين على العمل ونظام الاسكان الحكومى لذوى الدخل المحدود والمساعدات الاجتماعية فى الظروف الطارئة .

وأخذ كيان الأسرة التى كانت خلية هامة فى المجتمع القديم يتفتت تدريجيا بعد أن تحولت البيوت الكبيرة التى كانت تضم الأسرة بأجمعها الى أسر صغيرة استقلت كل منها بنفسها .

وتمتع المجتمع بأنواع من الرفاهية بعد أن قدمت له الدولة كل الخدمات والامتيازات ، واتصل الناس بالعالم الخارجى وأخذوا بوسائل العلم الحديثة ووفدت على الكويت فئات كثيرة من الناس من مختلف البلدان تحمل معها عاداتها وتقاليدها وثقافاتها .. وصار التنافر فى العادات والتقاليد واضحا خاصة فى الزى والمأكل والأفراح .. ففى الأفراح مثلا يسير بعضهم على النظام القديم فلا يرى زوجته الا يوم الزفاف .. وبعضهم يسير وفقا للعادات الحديثة .

والمرأة فى زيها وثقافتها بعضهن يتمسك بالقديم والحجاب والبعض الآخر يساير التطور من حيث الزينة والسفور والخروج للعلم والعمل .. وكان لتعليم المرأة أكبر الأثر فى تحريرها وتطويرها عقلا وفكرا .

وتتابع ظهور الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية سياسية وأدبية وفنية .. وبدأت اذاعة الكويت فى ٢ فبراير سنة ١٩٥٢ .. وأصبحت الاذاعة الآن تلعب دورا هاما فى الثقافة العامة والفنون بمختلف أنواعها ، أما التليفزيون فقد نشأ ما بين ٦١ - ١٩٦٢

وكان له أثر واضح فى الثقافة .. وعرفت الكويت السينما بعد عام ١٩٥٤ - وتأسس المسرح الكويتى الحديث عام ١٩٦٢ ..

وهكذا شمل تطور المجتمع الكويتى شتى مظاهر الحياة وكان التعليم هو أبهى وأظهر نواحى النهضة الحديثة كلها .

النهضة العلمية للمرأة :

بدأت الزيادة فى التعليم الابتدائى للبنات تدريجية ثم قفزت قفزا سريعا فى عدد التلميذات وعدد المدارس حتى تساوى عدد مدارس البنات مع مدارس البنين وصار لكل منهما ٣٣ مدرسة .

وبعد انشاء التعليم الثانوى للبنات كانت باكورة المتخرجات من المدرسة الثانوية ٧ طالبات تخرجن عام ٥٥ - ١٩٥٦ ، والتحقن بالتعليم الجامعى فى القاهرة وكانت هذه أول بعثة رسمية للبنات تصل الى القاهرة من الكويت .. وبعد التخرج عدن للعمل فى الكويت فى الصحافة والاذاعة .. وفى عام ١٩٥٣ أنشىء (معهد المعلمات) ، وفى عام ٥٥ - ١٩٥٦ تخرج من المعهد أول دفعة من المعلمات وكانت تقبل به الحاصلات على الابتدائية .. ومنذ عام ١٩٥٥ أصبح يقبل به الحاصلات على الاعدادية .. وفى عام ٦١ - ١٩٦٢ أقرت الوزارة تطوير المعهد تطويرا يتمشى مع وثبة الفتاة الجديدة فانشأت (كلية المعلمات) .

وفى عام ١٩٥٦ أنشىء (معهد تدريب الفتيات) لتدريبهن تدريبا فنيا ومهنيا فى فنون التفصيل والخياطة والتدبير المنزلى ورعاية الطفل ومحو الأمية . والهدف من هذا المعهد مساعدة الفتيات على تحقيق مطالب التطور بالأسرة وتيسير سبل الحياة الكريمة للفتاة وانماء شخصيتها المستقلة بتزويدها بالثقافة العامة التى تتعلق بحياتها داخل المنزل وخارجه فى ميادين العمل المختلفة ، ولشغل أوقات فراغهن عن طريق الاستفادة بالخبرات .

وفى عام ١٩٥٨ أنشىء معهد النور والأمل للفتيات ، وانشىء معهد الأمل للصم والبكم عام ١٩٦٠ ومعهد التربية العقلية عام ١٩٦١

وهذه احصائية بازدياد عدد مدارس البنات من ٣٦ - ١٩٣٧ الى ٦٤ - ١٩٦٥ :

سنة ٣٧ - ١٩٣٨ مدرسة ابتدائية واحدة و١٤٠ طالبة و٥ مدرسات .

سنة ٦٤ - ١٩٦٥ : ٣٦ مدرسة ابتدائية و ٢٠ مدرسة متوسطة و ٢ مدرسة ثانوية و٥ مدارس مهنية و٣٠ مدرسة مختلطة .

= ٣٢٥٠٩ طالبة و٣٠ مدرسة .

مراكز الدراسات المسائية للسيدات :

وكانت هذه المدارس ضرورية للنهوض بالمجتمع الكويتى فى داخل المدينة وخارجها وكان هدفها الأساسى هو تأهيل السيدة الكويتية لكى تستطيع أن تتجاوب مع أسرتها حيث أن اطلاع السيدة على ما يدور حولها من تغيرات علمية يجعلها تتعاون مع المدرسة فى رفع مستوى أبنائها ورفع مستوى المرأة نفسه وتفهم طبيعة عمل زوجها وظروفه .

معهد التمريض

أنشىء عام ١٩٦٣ وقد أعد اعدادا فنيا عاليا ومدة الدراسة به ثلاث سنوات ، يمكن الطالبة من العمل فى جميع مجالات الجراحة والأمراض الباطنية وأمراض الأطفال وبه دخلت الفتاة الكويتية ميدان التمريض .

الجامعة :

وازداد عدد طالبات البعثات الدراسية فى الخارج عاما بعد عام ، ففى العام الدراسى ٦٣ - ١٩٦٤ كان فى القاهرة ٩٩ طالبة وفى لبنان ١٧ طالبة وفى الولايات المتحدة طالبة وفى عام ١٩٦٥ ارتفع عدد الطالبات الكويتيات فى القاهرة الى ٢٠٠ طالبة .

طلائع النهضة النسائية :

أصبحت الفتاة الكويتية تقف اليوم على أبواب مرحلة جديدة من النهوض والتقدم بعد أن شيعت آخر مظاهر الجهل والتأخر وطرقت مختلف ميادين الحياة الحديثة .. فأصبحت تعمل فى ميادين الطب والصحافة

طبيبة كويتية تمارس عملها

والتلفزيون والوظائف العامة والخدمات الاجتماعية والتمريض والتعليم .

ورغم قصر الفترة التى حققت خلالها تطورها الملموس واستعجالها للحاق بركب المرأة العربية والمرأة العصرية بشكل عام .. الا ان للنهضة النسائية الكويتية التى نشهدها الآن قصة مليئة بالتضحيات والجهود .. والجنديات المجهولات .. فلنسلط الأضواء على بعض اللواتى اسهمن فى وضع الاحجار الاساسية لتلك النهضة .. فمنذ مطلع ١٩٣٧ لم تكن الفتاة الكويتية قد عرفت طريقها الى الحياة العامة للاسهام مع الرجل الكويتى فى صنع المستقبل المشترك وقد شهد ذلك العام دخول (مريم عبد الملك صالح) كأول كويتية فى ميدان التعليم . كما شهدت الكويت (عائشة خميس) كأول سيدة تعمل فى ميدان الصحة وكانت تلك بداية الطريق لدخول الفتاة الكويتية فى مختلف ميادين الحياة .

١ ـ مريم عبد الملك صالح : وكان دخولها فى ميدان التعليم فى تلك الحقبة من تاريخ الكويت ١٩٣٧ ، جديرا بالتسجيل باعتبارها الانموذج الذى تكرر بأشكال مختلفة مع الكثيرات غيرها ممن شاءت الظروف أن يكن رائدات النهضة النسوية بالكويت وقد أمضت ربع قرن من عمرها فى التدريس للفتيات .

٢ ـ هداية سلطان سالم : واحدة من اللواتى دأبن على ممارسة النشاط الأدبى والنقد الاجتماعى فى الصحف المحلية بالكويت .. وقد كانت أول صحفية كويتية تحضر مؤتمر القمة الثانى الذى عقد بالقاهرة كما أنها أصدرت كتابا باسم (المقاصد فى نوازع العرب وسجاياهم) من ٣٦٠ صفحة يتناول تاريخ العرب من نشأتهم الأولى وفى عصورهم المختلفة الى العصر الحاضر .

٣ ـ فاطمة حسين : من أوائل الخريجات الكويتيات .. تخرجت سنة ١٩٦١ من قسم الصحافة بجامعة القاهرة ، واشتغلت فى وزارة الخارجية .. أما الآن فتتولى توجيه المرأة الكويتية عن طريق برنامجها الاجتماعى (دنيا الأسرة) الذى تقدمه أحيانا بعنوان : (مجلة المرأة) وقد عرفت بجرأتها فى النقد الاجتماعى .. وقد حضرت عدة مؤتمرات نسائية عربية ودولية وصدر لها كتاب عن (الأكلات الكويتية) .

٤ ـ لولوه القطامى : وكيلة ثانوية البنات واخصائية فى تدريس اللغات الأجنبية .. وواحدة من الوجوه النسائية المثقفة .. وقد أحدثت ضجة كبرى فى أوساط كلية المعلمين باسكتلندة خلال دراستها هناك حينما أثبتت وجود المرأة الكويتية وحاربت الأباطيل الصهيونية .

٥ ـ نورية صالح السدانى : انشأت أول جمعية نسائية هى (جمعية النهضة العربية النسائية) التى استقطبت النشاط النسائى المحلى لفترة ، كما نظمت عددا من الندوات الاجتماعية والمحاضرات الثقافية وهى أول صوت نسائى انطلق من ميكروفون الاذاعة فى الكويت ، وهى أول كويتية أوفدت فى بعثة للاختصاص فى الاخراج الاذاعى والتلفزيونى والسينمائى .

٦ – **غنيمة المرزوق** : أول رئيسة تحرير كويتية لأول مجلة نسائية محلية (أسرتى) التى تعالج شئون المرأة الكويتية ومشاكلها الاجتماعية وهى خريجة قسم الصحافة جامعة القاهرة ١٩٦٢ ، وكان لها نشاط صحفى قبل التخرج ومنذ الدراسة الثانوية.

٧ – **فضة الخالد** : تخرجت من معهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة سنة ١٩٦٠ .. واشتغلت مشرفة اجتماعية فى ثانوية الرقاب للبنات ثم سافرت الى أمريكا وبعد عودتها عينت رئيسة لقسم رعاية التلميذات فى وزارة التربية .. وهى عضو فى الهيئة الادارية للجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية .. وأصدرت كتابا سنة ١٩٦٠ باسم (مدى حاجة طالبات مدارس الكويت للخدمة الاجتماعية) تتناول فيه المشاكل التى تعترض الطالبات فى مدارس الكويت وكيفية حلها بالتعاون مع المنزل .

٨ – **غنية الفربلى** : رئيسة الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية .. تخرجت من معهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة عام ١٩٦٠ .. وهى الآن تشغل منصب مراقبة رعاية الأسرة بادارة الخدمات فى وزارة الشئون الاجتماعية والعمل .. وهى دائبة النشاط تكتب المقالات الاجتماعية فى الصحف المحلية الكويتية .

نشاط الجمعيات النسائية :

ان الحركة النسائية المنظمة فى المجتمع الكويتى دخلت منذ فترة قصيرة من الزمن ، فنجد الآن بعض الجمعيات النسائية المنظمة تمارس نشاطا ثقافيا واجتماعيا .. وتعمل على تحقيق أهدافها فى خدمة المجتمع واعلاء شأنه .. كذلك نجد للمرأة بعض النشاط فى الجمعيات والنوادى كجمعية الخريجين وجمعية المعلمين .

١ – **جمعية النهضة العربية النسائية :**

تأسست فى ٢٠ يناير سنة ١٩٦٣ وشقت طريقها فى صعوبة بالغة .. وأهدافها : شغل أوقات فراغ العضوات المنتسبات للجمعية بما يعود عليهن بالنفع والفائدة ومساعدة الفتيات بنشر الوعى الثقافى والعلمى والمطالبة بحقوقها ومعالجة الأمراض الاجتماعية بكافة أنواعها خاصة ما يعلق منها بمشكلات الأسرة وابراز نشاط المرأة فى جميع المجالات والاطلاع على نشاط المرأة فى البلاد العربية وتدعيم النشاط الاجتماعى النسائى فيها والتعريف بالنشاط النسائى فى الكويت .. واثارة الوعى العام بأهمية الأسرة فى حياة المجتمع وذلك بالاحتفال بالمناسبات : كعيد الأم ويوم الطفولة .. واصدار المنشورات والكتيبات .

٢ – **الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية:**

تأسست فى ٣ فبراير سنة ١٩٦٣ وكان مقرها المؤقت هو المدرسة الثانوية للبنات ثم انتقلت الى منطقة كيفان ورئيسة الجمعية حاليا هى (غنية الفربلى) .. وأهم أهداف الجمعية : تهيئة السبل لأعضائها لممارسة أوجه النشاط الثقافى والاجتماعى والرياضى ولا يجوز للجمعية التدخل فى المسائل السياسية والدينية .. وللجمعية ثلاث لجان اللجنة الثقافية .. والرياضية .. ولجنة الاستقبال لاستقبال الوفود الزائرة للجمعية

وهكذا أثبتت المرأة الكويتية جدارتها فى أن تكون زوجة وعاملة عن طريق توفير الحياة الزوجية السليمة وتربية الأطفال وتوفير الاستقرار الاقتصادى وزيادة دخل الأسرة للارتفاع بمستوى المعيشة ودخلت مجالات العمل المختلفة فى الكويت وأثبتت قدرتها وكفاءتها فعملت فى حقل الصحة كطبيبة وممرضة والشئون الاجتماعية كاخصائية وباحثة .. وفى الاذاعة والتلفزيون كمذيعة .. كما عملت فى وزارة الخارجية وفى مجلس التخطيط .. وفى الصحافة .

عوامل ازدهار الحركة الصوفية

الدكتور علي صافي حسين

لقد كان التصوف الاسلامى فى مصر أثناء القرن السابع الهجرى أكثر جوانب الحياة الدينية ازدهارا وأعظمها ذيوعا وأوسعها انتشارا ولا عجب فقد تصوف أهل مصر والوافدون اليها فى هذا العصر على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم ومذاهبهم ونحلهم ومنازلهم الدينية والدنيوية فالفقير والغنى والحاكم والمحكوم والعالم والجاهل والسنى والشيعى والمتفلسفون كل أولئك قد تصوفوا اما تصوفا نظريا أو تصوفا عمليا . وتلك ظاهرة لم يشهد التاريخ لها مثيلا فى اى قطر من الاقطار أثناء أى عصر آخر من الاعصار .

على أن ذلك لم يكن ليحدث بطبيعة الحال من غير ما علل أو أسباب لا بل هناك عوامل ومؤثرات وعلل ومسببات كثيرة متعددة : نجمل أهمها فيما يلى :

اولا افتقار العدل الاجتماعى – او قل الشعور بالظلم والجور ولا غرو فقد كان المجتمع المصرى أثناء القرن السابع الهجرى يتألف من عناصر بشريه مختلفة متعددة فمنهم العرب والقبط وجماعات من السودان واليهود والارمن والاتراك وغير ذلك . ولكنهم جميعا كانوا ينضوون فى اعتبار العصر نفسه تحت طوائف أو طبقات ثلاث هى :

ا) الطبقة الاولى : طائفة الحاكمين من الايوبيين والمماليك :

أما الأيوبيون فقد اختلف فى جنسيتهم وأصل نشأتهم ويرجح (ابن تغرى بردى) أن موطنهم (دوين) بضم الدال وكسر الواو وسكون الياء . وهى بلدة من أعمال أذربيجان . فان أصلهم من الاكراد الروادية وان لم يحدث أن دخل أحدهم في رق أو كان فى يوم من الايام مملوكا .

أما المماليك فقد كانوا أخلاطا من الترك والأرمن والروم والجركس ، وغيرهم – الا أن اسم الترك كان غالبا على جميعهم لكثرتهم وميزتهم وكانوا متميزين بسمات من ينسبون اليه من نسب أوسلطان فمنهم العزيزية نسبة الى العزيز عثمان بن صلاح الدين ومنهم الصالحين نسبه الى الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة الى القلعة التى بناها الملك الصالح (نجم الدين الأيوبى) بين شعبتى النيل ازاء القياس وهو ما يعرف الان باسم الروضة .

ب) والطبقة الثانية : هى الرعية ممن كانوا يعتنقون الاسلام وأكثرهم من العرب وهم الذين كانوا من قبل سادة البلاد المتصرفين فى شئونها الداخلية والخارجية ردحا من الزمان وفى هذا العصر عصر الايوبيين والمماليك حيل بينهم وبين الحكم وأمور الدولة العليا وأقصوا عن الجندية وشئونها فلم يكن منهم أمير ولا قائد وان كان الايوبيون والمماليك كثيرا ما استعانوا بالعرب فى حروبهم وذلك فى حاله ضعفهم عن مناهضة الاعداء

كالذى حدث فى المعارك التى دارت رحاها فى المنصورة ودمياط ، وكان هؤلاء العرب ينظرون الى الايوبيين والمماليك على أنهم مستبدون بالحكم والسلطان دون أصحابه الشرعيين من أهل البلاد وأصحابها الحقيقيين بمقتضى الفتح الاسلامى واعنى بهم العرب أنفسهم .. ولهذا وجدناهم يثورون على الدولة الايوبية فى أول أمرها ابان سلطة صلاح الدين يوسف بن أيوب فى بلاد الصعيد وفى اخرياتها إثناء سلطنة الصالح نجم الدين أيوب وكذلك فى دولة المماليك . فقد حدث أن ثاروا سنة ٦١٥ هـ بقيادة الشريف حصن الدين ثعلب الجعدى فى الوجهين القبلى والبحرى وهو الذى كان يقول : « نحن أصحاب البلاد » .

وقد صرح هو وأصحابه بانهم أحق بالملك من المماليك وان بنى أيوب خوارج خرجوا على البلاد ، وكان السودان يؤيدون العرب فى ذلك كله ، اذ حدث أن ثاروا معهم على الأيوبيين بقيادة كنز الدولة ، كما ثاروا على المماليك بعد الهزيمة التى منى بها الشريف حصن الدين ثعلب وعودة بلاد الصعيد الى طاعة المماليك وكانت جماعة ثورة السودان هذه سنة ٦٥٨ هـ

أما الطبقة الثالثة : فهم أهل الذمة ، ممن كانوا بمصر من اليهود والنصارى وأكثرهم عددا وأعظمهم خطرا الاقباط الذين كانوا يلقون فى أكثر الاوقات من الايوبيين والمماليك معاملة حسنة حتى أن بعضهم تقدم كثيرا من المسلمين في مناصب الدولة الهامة .

وكانت حالتهم الاقتصادية والاجتماعية أحسن أيضا من حالة أكثر المسلمين فضلا – فقد قال المقريزى يصف ما كان عليه حالهم قبل وقعتهم المشهورة التى حدثت سنة ٧٠٠ هـ ما نصه :

وفى رجب كان وقعة أهل الذمة وهى أنهم كانوا قد تزايد ترفهم بالقاهرة ومصر ، وتفننوا فى ركوب الخيل المسومة والبغلات الرائعة بالحلى الفاخرة ولبسوا الثياب الثرية وولوا الاعمال الجليلة .

ولكنهم رغم حسن تلك المعاملة ، كانوا ينتهزون الفرص لاثارة الشغب والاضطراب والحاق الاذى

بالمسلمين كالذى أحدثوه من حرائق بالغة الضرر فى مصر والقاهرة سنة ٦٦٣ هـ وجملة القول فى أمر الاقباط انهم كانوا من الوجهة الاجتماعية فى هذا العصر على وضع يحسدون عليه ولا عجب فقد تحكموا فى أموال الشعب وخراج البلاد .

وجملة القول فى أهل ذلك العصر وجماعاته ، انهم كانوا يختلفون فيما بينهم اختلافا بينا فى الجنس والنشاة ، وفى العقول والعواطف ، والمذاهب والمعتقدات وهم طبقات اجتماعية متغايرة ، ومن يقرأ كتاب (اغاثة الامة لكشف الغمة) للعلامة المقريزى يدرك من تضاعيفه وثناياه أن يقسم ذلك المجتمع الى سبعة أقسام وهى :

أولا : أرباب الدولة (وهم المماليك) .
ثانيا : مياسير التجار .
ثالثا : متوسطو الحال من التجار .
رابعا : أصحاب الفلاحة والحرث .
خامسا : الفقهاء وطلاب العلم . (يعنى رجال الفكر)
سادسا : أصحاب الصنائع وأرباب المهن .
سابعا : أهل الخاصة والمسكنة .

ورأى المقريزى هذا – كما هو واضح من موضوع كتابه – قائم على أسس اقتصادية أعنى أنه لحظ فى تقسيمة المجتمع على ذلك النحو – الناحية المادية واغفل الجانب المعنوى .

– ولا بد لمن يعرض الى تبيان طبقات مجتمع من المجتمعات أو أمة من الامم أن يلحظ فى تبيينه او تفصيله كلا الجانبين – المادى والمعنوى .

وعلى هذا التقدير أرى أن المجتمع المصرى كان فى ذلك العصر ينقسم الى أربع طبقات هى :

أولا : طبقة المماليك ، وكان منهم السلطان ونوابه وامراء الدولة والجيش وقادته .
ثانيا : طبقة رجال الدين والادب ، وكان من هؤلاء القضاة والكتاب والوزراء والمحتسبون أحيانا
ثالثا : طبقة التجار وأهل البيع والشراء .
رابعا : طبقة الصناع والزراع وأرباب الحرف والفلاحين .

أما أهل الخناق والمسكنة الذين ذكرهم المقريزى فيبدو انهم كانوا كثيرى العدد ، ولكن ذلك لايمكن أن يسلكهم فى طبقة اجتماعية مستقلة لها كيانها المميز ، وهم أدنى الى أن يكونوا طائفة خارج اطار الطبقات الاجتماعية مهما تشابهت ظروفهم وأزياؤهم وطرائق معاشهم .

على أن وجوه الكلام فى مجتمع ذلك العصر وأوضاعه كثيرة وموضوعاته مختلفة متشعبة ومجال الدرس والبحث فيه متسع فسيح ولسنا فى هذا البحث بصدد دراسة ذلك المجتمع أو تفهمه فى تعميق وتمحيص واعطاء الناس صورا عنه تمثله فى مختلف جوانبه ونواحيه وانما القصد كل القصد من هذه العجالة أن تتبين مدى ما كانت عليه الاوضاع الاجتماعية فى مصر ابان القرن السابع الهجرى من عدم التكافؤ وكثرة التنافر وقلة الانسجام ، ولا غرو فقد استأثر الايوبيون والمماليك بالحكم والسلطان على ما سبق أن بيناه ولم يسمحوا لاى من المصريين المسلمين المنحدرين من أصل عربى أن يتبوأ أى مرتبة عسكرية أو وظيفة ادارية ذات بال وحتى شئون الجباية وأمور بيت المال فانهم لم يكونوا يسندونها فى أكثر الاحيان الا لقبطى مسيحى أو مسلم غير مصرى لم ينحدر من أصل عربى وذلك أمر ولد دون شك فى نفوس المصريين المنحدرين من الاصل العربى شعورا بالظلم والجور .

وقد حاولوا التمرد من ذلك بالحرب والقتال مرة بقيادة كنز الدولة وأخرى بقيادة حصن الدين ثعلب على ما سبق أن ذكرناه غير أنهم أخفقوا ولم يظفروا من ذلك بطائل اذا كانت ثوراتهم على الايوبيين والمماليك تمنى دائما بالهزيمة . ولذلك وجدناهم يبتعدون عن معترك الحياة فرارا من ذلك الظلم الاجتماعى الذى تأبى كرامتهم أن يقيموا عليه . وما زهدوا فيما أعتقد ولا تصدقوا الا بغية الظفر بالعدل فى غير هذه الحياة الظاهرة التى افتقدوه فيها وقد وجدوه بالفعل فى تلك الحياة الروحية التى أقاموا لهم فيها دولة باطنية جعلوا لها ما لدولة الظاهرة من مراتب ومنازل ودرجات اذ جعلوا القطبانية فى تلك الدولة الروحية تقابل السلطنة دوله الظاهر . ومما يؤيد ما ذهبنا اليه من شعور المسلمين العرب بالظلم والجور من جراء استئثار غيرهم بالحكم والسلطان دونهم كان من أهم أسباب ازدهار التصوف فى هذا العصر – تلك الظاهرة التى انفرد بها القرن السابع الهجرى دون سواه من العصور والاحقاب وهى أن شيوخ التصوف وأقطابه كانوا فيه من العرب الخلص .. فالسيد البدوى وابراهيم الدسوقى وعمر الفارض وأبو الحجاج الاقصرى وأبو الحسن الشاذلى وعلى بن أحمد المعروف بأبى الحسن الصباغ كانوا جميعا من العرب الاقحاح وهذا على خلاف ما وجدنا عليه أمر شياخة التصوف فى العصور السابقه اذ كان جل شيوخه ان لم يكونوا كلهم من غير الجنس العربى كذى النون المصرى وأبى على الروزبارى ..

ثانيا الحروب : أما العامل الثانى من عوامل ازدهار التصوف واتساع حركته فى هذا العصر فهو تلك الحروب الطاحنة التى دارت رحاها فى الشرق والغرب وبخاصة فى فلسطين وأرض الشام وذلك بين المسلمين بعضهم بعضا من جهة وبينهم وبين الصليبيين ثم التتار من جهة أخرى – ولا غرو فقد اشتدت وطأة الفرنجة على المسلمين فى الاندلس وغزا التتار شرق الدولة الاسلامية كما كان الفرنجة والصليبيون قد أقاموا من قبل ممالك فى مختلف ربوع الشام ومدن فلسطين . وذلك كعكة ويافا وطرطوس وعسقلان وصور وحتى بيت المقدس التى كان قد استردها صلاح الدين سنة ثلاث وثمانية وخمسمائة هجرية بعد أن أقام فيها الصليبيون مملكة دامت نحو الثمانين عاما فانها قد عادت الى يد الصليبيين فى هذا القرن مرة أخرى وذلك بعد أن تركها لهم صلحا الملك الكامل ابن الملك العادل الاكبر وذلك كى يستطيع غزو دمشق وهو آمن الظهر بين عدوان أولئك الصليبيين .

هذا بالنسبة لما كان عليه الحال فى ديار الاسلام أثناء الربع الاول من القرن السابع الهجرى وأوائل الربع الثانى منه . أما فى أوائل الربع الثالث فقد اشتدت الفرقة واحتدم النزاع بين أفراد البيت الايوبى فى مصر والشام الامر الذى أطمع الفرنجة والصليبيين فى ملك أولئك السلاطين ويسر لهم – أعنى الصليبيين – العودة من جديد الى احتلال كثير من المدن والبلدان والقلاع والحصون التى كان قد أخرجهم منها أواخر القرن السادس السلطان صلاح الدين .

ثم اننا نجد أن التتار الذين كانوا قد استولوا فى أوائل هذا القرن على جانب كبير من الاقطار والاقاليم فى شرق الدولة الاسلامية قد زحفوا بجيوشهم فى العقد الاول من النصف الثانى من هذا القرن على بلاد فارس وايران والعراق حيث قضوا على الخلافة الاسلامية فى بغداد سنة ست وخمسين وستمائة وتابعوا الزحف الى أرض الشام ولولا أن اتحد العرب

والمسلمين تحت لواء الملك المظفر سيف الدين قطز فى معركة عين جالوت المشهورة لاحتل التتار مصر وغيرها من بلاد الاسلام .

وحسبنا من عرضنا الموجز السريع للاحوال الحربية فى هذا القرن أن نقول أن طائفة كبرى ، وعددا لايكاد يحصى قد لجأ الى مصر من علماء العراق وخراسان والمغرب والاندلس والشام .

وقد كان من بين هؤلاء الزهاد والنساك من رجال الفقه ورواة الحديث وأهل التصوف كان لهم جميعا أكبر الاثر فى ازدهار التصوف، واتساع حركته فى مصر نذكر من ذلك على سبيل المثال من أهل المشرق ، برهان الدين السنجارى ، وتقى الدين بن رزين ، ومن أهل المغرب والاندلس ضياء الدين الغرناطى ، وأبا الحسن الشاذلى ، فهؤلاء وغيرهم كثير ، شاركوا مشاركة فعالة فى دعم الحركة الدينية وازدهار التصوف وتنشيط حركته فى مصر ، ولا غرو فقد أسس أبو الحسن الشاذلى فى مصر طريقته الكبرى التى لاتزال على شهرته حتى الان .

اما برهان الدين السنجارى فكان له أثره الواضح الملموس فى الحديث والفقه اذ ولى غير مرة منصب قاضى القضاة ومشيخة دار الحديث الكاملية .

سياسة الدولة العليا

ثالثا : اما العامل الثالث فمناطه سياسة الدولة العليا من جهة ، والمذهب الذى كان يعتنقه السلاطين من جهة أخرى وذلك أن سلاطين الايوبيين كانوا يتبعون الخلافة العباسية فى بغداد هذا من الناحية السياسية أو شكل الحكم الخارجى بوجه عام ، أما فى الناحية المذهبية فانهم كانوا سنيين على مذهب الامام الشافعى وقد قفى آثارهم فى ذلك كله خلفاؤهم من المماليك الاتراك .

ولما كانت مصر من قبل صلاح الدين تخضع لحكم الفاطميين وتعتنق على وجه العموم مذهب الشيعة الاسماعيلية وهما ـ أعنى الحكم الفاطمى والمذهب الشيعى ـ أمران جهد صلاح الدين فى محاربتهما .

أما الأول ـ فقد قضى عليه أثناء العاضد بالله واسقاط اسمه من الخطبة الامر الذى عجل بموته ، وكان ذلك تمام زوال الحكم الفاطمى .

أما الثانى ـ وهو المذهب الشيعى . فقد كانت محاربته شاقة والتغلب عليه أمر جد عسير ، فقد حكم الفاطميون الديار المصرية فترة طويلة حاولوا فيها بمختلف الطر ق والوسائل أن يمكنوا لمذهبهم فى نفوس الشعب .

ونحن نعلم أن محاربة العقائد والعمل على ازالتها من النفوس يتطلب وسائل كثيرة ، واوقاتا طويلة ، وقد رأى صلاح الدين ان خير وسيلة يستطيع بها القضاء على ذلك المذهب الشيعى فى أقصر أمد ، هى العمل على نشر مذهب السنة فى الديار المصرية ، وذلك بتشجيع الفقهاء وجلب الفقراء واغداق الاموال والارزاق على الفريقين ، وأول عمل قام به صلاح الدين الايوبى فى هذا السبيل هو انشاء المدرسة الناصرية قرب مقام الشافعى لتدريس علوم أهل السنة ، كما جعل دار سعيد السعداء خانقاه برسم فقراء الصوفية القادمين الى مصر من المشرق والمغرب .

وقد اقتفى أثره فى ذلك سلاطين مصر من أفراد بيته وبيت أخيه الملك العادل ابو بكر بن أيوب ومن خلفهم على عرش مصر من سلاطين دولة المماليك الاتراك حيث استكثروا جميعا من بناء المدارس وأولوها كثيرا من العناية والاهتمام ، فجعلوا لها الاوقات واجروا عليها الارزاق وبذلوا جهدهم فى تيسير التعليم فيها اذ كانوا يجرون فى كرم وسخاء الاموال والارزاق على الطلاب والمدرسين .

كما استكثروا أيضا من انشاء الخوانق (جمع خانقاه) واصلها فى الفارسية مركبة من كلمتين هما (خان) ومصدرها خانون ومعناه القراءة أو الذكر ـ والكلمة الثانية هى (قاه) ومعناه المكان . وعلى هذا فمعنى كلمة خانقاه بالعربية مكان الذكر)

وشجعوا حركة التصوف وفتحوا أبواب مصر على مصراعيها للوافدين عليها من الفقراء الصوفيه من شرق الدولة وغربها وكانوا يبالغون فى اكرام مشايخ الطرق والمريدين . كفعلهم بالمدارس وطلابها ومرسيها فى غير ما فرق كبير .

الاحوال الاقتصادية

رابعا : أما العامل الرابع والاخير ، فهو الاحوال الاقتصادية اذ كانت أمور المعيشة ووسائل الحياة فى هذه الفترة عصيبة لكثرة الحروب التى كانت تقع بين المسلمين والصليبيين والتتار من جهة . وبين المسلمين بعضهم بعضا على ماقامدمت من جهة أخرى ، ولكثرة الاوبئة والامراض الفتاكة التى كثيرا ما منى بها المسلمون خلال الفترة فى مصر والشام .

أضف الى هذا كله ، ماكان يرتكن الامراء وأصحاب الشأن فى الدولة من ظلم الناس واحتكار الاموال وتزيينها والتلاعب بها ، والاستيلاء بالقوة والبطش على ما تنتجه أرض الفلاحين والزرع من الثمرات ، وكثرة الضرائب على الافراد والعقارات .. وأخيرا اجداب الارض بسبب انخفاض منسوب النيل وذلك كثيرا ما كان يقع على تفاوت فى حالات الجدب .

فتارة يكون محتملا وضرره طفيف كالذى حدث فى سنة ٦٢٧ هـ وسنة ٦٤٢ هـ وغيرها من ضيق فى العيش وارتفاع فى الاسعار اذ لم يكن هناك مجاعة عامة واما كان فقر اقلال . ولهذا ، فلم يعد المقريزى جدب هاتيك السنين ضمن المجاعات التى ذكرها فى كتاب « اغاثة الامة بكشف الغمة » وتارة أخرى يشتد الجدب ويعم القحط وينخفض الى حد كبير منسوب ماء النيل ويكثر الجراد ، وتاكل الدودة ما نبت من زرع فى بعض أجزاء الارض .

وبالجملة . فقد كثر فى هذه الفترة الفقر واشتدت الخصاصة وعظم الكرب وجاع الناس حتى أكلوا الميتة واستمرؤا لحم الادميين .. وقد استفحل بسبب ذلك الجوع وتلك الفاقة التى سادت أكثر سنى هذا العصر ـ أمر اللصوص وعظم خطرهم الى درجة انهم لم يتورعوا من نهب قبور الصالحين ومشاهد آل البيت . وشاهد ذلك ما رواه المقريزى فى كتاب السلوك ـ اذ قال ما نصه :

« نزل خمس نفر فى الليل من الطاقات الزجاج الى المشهد النفيس وأخذوا من فوق القبر ستة عشر قنديلا من فضة . فقبض عليهم من الفيوم وأحضروا . فاعترف أحدهم بان هو الذى نزل من طاقات القبة الزجاج ، وأخذ القناديل وبرأ بقية أصحابه ، فشنق تجاه المشهد ، وترك مدة متطاولة على الخشب حتى صار عظاما »

على أن دولة المماليك كانت على جانب كبير من الغنى والثراء ووفرة الاموال ، وبخاصة أيام الظاهر بيبرس ، والمنصور قلاوون وابنه الناصر محمد .

والسر فى غناء دولة المماليك وثرائها فى ذلك العصر مع ماكان عليه الشعب فى أكثر أوقاته من عوز واقلال وضنك فى العيش يرجع الى اسباب أهمها :

« البقية ص ٢٢٠ »

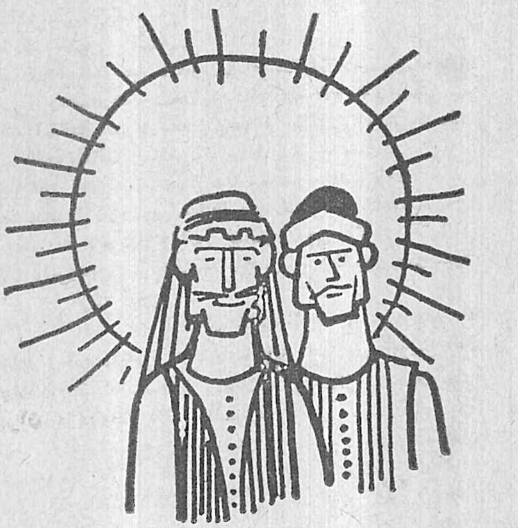

الوحدة العربية في الشعر المعاصر

الأستاذ على الجمبلاطي

لقد بدانا حديثنا فى المقال السابق عن دور الشعر المعاصر فى دعم الوحدة العربية بما نظمه الشعراء فى مقومات هذه الوحدة وقلنا ان الشعراء قد اتجهوا الى ابراز المقومات القومية للوحدة العربيه بروح ايجابية بناءة وهذه الاسس والمقومات التى حام حولها الشعراء وجعلوا منها محور مضمونهم الشعرى تتركز فى النواحى التالية

١ ـ وحدة الأصل العربى

٢ ـ وحدة اللغة العربية

٣ ـ رابطة الماضى المشترك

٤ ـ وحدة الآلام والآمال المشتركة .

وقد انتهى بنا المطاف فى المقال السالف عند وحدة اللغة العربية وبقى علينا أن نستكمل البحث فى هذا المقال بعرض المقومين الباقيين .

وهنانبدأ الحديث عن رابطة الماضى المشترك : فانه منذ القدم عرف العربى بروحه المحافظة وحرصه على الاحتفاظ بنسبه واعتزازه بتراصله ولقد اخذ العرب فى هذا العصر يعيرون تاريخهم وماضيهم اهتماما بالغا فهم اليوم يتوقون الى استعاده تلك العهود المشرقة وبعث الامجاد الرائعة وليس التاريخ عند العرب ماضيا بعيدا ميتا بل هو شديد القرب منهم بحيث يمكن ان يقال ان العرب يعيشون تاريخهم ويرفد التاريخ العربى القديم تاريخ الحركات الشعبية الثورية وتاريخ النهضة القومية فى الآداب والعلوم منذ مطلع القرن التاسع عشر كما أصبح التاريخ القومى للعرب يعتزون به ويتأثرون بسير ابطاله. وهكذا كان التاريخ العربى الحافل قاسما مشتركا بين العرب ألف بين مشاعرهم فى شتى أقطارهم المتباعدة فقد واجهوا دائما مصيرا واحدا وأدوار الانحطاط والازدهار كانت تشملهم فى فترة واحدة والحق انه كان للادب وللشعر بوجه خاص اثر فعال فى ربط العرب بماضيهم واحياء غابرهم وان الشاعر العربى الحديث

بحكم فترة البعث القومى التى يعيشها وتبعا لثقافته الوثيقة الاتصال بتراث العرب وماضيهم كان أشد وعيا لعنصر التاريخ فى المضمار القومى . وقد وعى الشعر المعاصر زبدة التاريخ العربى الحافل واستوحى أروع آياته من أمجاده السالفة التى رأى فيها حافزا قويا على النهوض فكان الشعر وسيلة فعالة لنظم مفاخر التاريخ نظرا لما للشعر من اثر فى نفوس العرب من قديم الزمن ومخاطبة المشاعر دون حجاب . وتناول الشعر فيما تناول الحديث عن زعماء العروبة وبناتها وكانت شخصية النبى صلى الله عليه وسلم نبى العروبة وباعث نهضتها من أول ما أولاه الشعراء اهتمامهم مسلمين ومسيحيين وكذا نظم الشعراء فى أبطال العروبة والاسلام واستلهموا بطولاتهم وأمجادهم ليستنهضوا العرب فى كل مكان فنظم شوقى فى بطولات أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وخالد بن الوليد وغيرهم من القواد والخلفاء الذين كان لهم شأن عظيم ودور كبير فى أمجاد العروبة وانتصاراتها فى الماضى فنظم حافظ ابراهيم (عمريته) التى مطلعها

حسب القوافى وحسبى حين ألقيها
انى الى ساحة (الفاروق) أهديها

وعلى غرارها نظم مصطفى صادق الرافعى قصيدته فى عمر) استهلها بقوله :

لا زينة المرء تعليه ولا مال
ولا يشرفه عم ولا خال

وسار على دربهما شاعر الاسلام (أحمد محرم) فنظم قصيدته فى (عمر) أولها

أرى العدل دعوى يعجب الناس حسنها
ويخدعهم عنها الحديث الملفق

وعلى غرارهم نظم محمد عبد المطلب ((علويته)) وهى قصيدتان مطلع الأولى :

أرى ابن الأرض أصغرها مقاما
فهل جعل النجوم بها مراما

ومطلع الثانية :

اصــــغر الأرض وما فيهـا مقـــاما
فاعتــلى يضرب فى السحب الخيـاما

ونظم عبد الحليـم المصرى « بكريتـه » فى ابى بكر رضى الله عنه مطلعها :

افضنى ابا بكـر عليهم قوافيـــ
وأمطـــر لســـانى حكمة ومعانيـــا

وقد نظم عبد المسيح الأنطاكى أطول قصيدة اسلامية فى أمجـاد « على بن أبى طالب » ونظم عمر أبو ريشـة « خالديته » فى خالد بن الوليد ونظـــم مصطفى لطفى المنفلوطى قصيدته فى « عبدالله بن الزبير » ونظم شكيب أرسلان قصيدته الطويلة فى مفاخر العرب فى الأندلس وكذلك نظم شوقى والزركلى فى « صقر قريش » ونظـم أنور العطار فى « جيش أسامة » ونظـم على محمود طه مطولته فى « طارق بن زياد » وليست المهرجانات الأدبية التى جرى المعاصرون على اقامتها احياء لذكرى الأدباء والأبطال سوى مظاهرات شعرية قومية حافـلة وكذلك ما نظمه الشعراء فى احياء ذكرى الوقعات الحاسمة فى تاريخ العرب مثل « سقوط غرناطة » لامير الشعراء وما جاء فى « الالياذة الاسلامية » لاحمد محرم فقد تغنى فيها بأمجاد العرب وفى مقـدمتها الغـزوات وما نظمه عبد المحسن الكاظمى فى « يوم حطين » وأخيـــرا ما ورد فى أرجوزة شوقى « دول العرب وعظمـــاء الاسلام » فانه ساير النظريه القومية السائدة التى تجعل التـــاريخ العنصر الثانى من عناصر الوحدة بعد عنصر اللغة .

وهذا هو الشاعر العراقى « محمد حبيب العبيدى » يمثل روح الاعتزاز بأمجاد العرب السالفة ويستعرض أبرز معالم السيادة العربية فيقول :

ونحن أباة الضـــيم من عهـــد تبع
اذ النـــاس غـربان ونحن نسورها
بدا النور من بطحـــاء مكة ساطعا
وضـاءت به من أرض يثرب دورها
خلقنا بسيف العـدل سيف حضارة
يشعشع حتى الآن فى الكون نورها
سلوا أمما سارت على ضوء رشـدنا
ألم تك قبـــلا مظلمـــات عصورها
أما آن أن تحيـــا معـــالم مجـدنا
وتنشر موتـانا وينفـــخ صـــورها

والشاعر المهجرى « رشيد أيوب » يتمدح بســيادة العرب وتفوقهم على معاصريهم فى كل مجالات الفخـــار فيقول :

فنحن بنو الأعراب كنـــا ولم نزل
بما خصنا المولى نفـــوق الاعاريا

ألسنا الألى ســادوا العباد ودوخوا
البلاد وأبدوا فى الحروب أعاجيبـــا

فكم دولة ســـدنا وشـدنا بهمة
أحـد من البيض الرقاق مضـــاربا

كـذلك بنينـــا للعـــلوم معـــاهدا
وشـدنا لأهل الأرض فيهـا مكاتبـا

فمـــا روت الأيـــام من عهـــد آدم
الى اليوم عن شـــعب يفوق الأعاربا

وها هو ذا الشاعر « احمد محرم » يقول فى استنهاض همم العرب مذكرا اياهم ببطولات أسلافهم وان سر العظمة ما زال فى الأحفاد .

يا آل يعـرب من يرينى « خالدا »
يزجى الخميس ويستحث المقنبـــا
من شاء منـكم فليـكنه ولا يقـــل
ذهب القـــديم فانه لن يذهبـــا
السر باق والزمــــان مجـــدد
والسيف ما فقد القضـــاء ولا نبـا
لم يعط أوطان العـــروبة حقهـــا
من كان يطمع أن تباع وتوهبـــا

والشاعر « عبد المسيح الأنطاكى » يفاخر فى قصيدته « العلوية » بالأمة العربية وابائها ومضاء عزيمتها وشرف أصولها وعظم مفاخرها واخلادها الباقية وان الله كرمها بالقرآن ليرد عنها بغى العادين فقال :

وامة خيـــر ما تســـمى به عـــرب
ان رام تمجيـــدها يوما مســـميها
وأنفس حرة ما اســـتبعدت وأبت
أن تســـتذل لغيـــر الله باريهـــا
والعرب من قدم أسمى الورى حسبا
اذا رجعنـــا الى تاريخ ماضـــيها
سادت وصـــالت وأبقت من مفاخرها
أوابدا ليس كـــر الدهر ماحيهـــا
والله أنزل فى القـــرآن آيتهـــا
الغـــرا لتردع عنهـا مســـتبديها

وأخيرا نستمع الى الشاعر السورى « انور العطار » يشيد بأول جيش عربى فى الاسلام وببطولة قائده الشاب « أسامة بن زيد » فيقول مستنهضا العرب متمثلين فى فى جهادهم بطولات أسامة :

ثم دال الزمان من ناســـه الغـــر
فقـــرت ســـيوفهم فى الغمـــود
واســـتكانت الى الورى فعليهـــا
صـــدأ الدهر من طـويل الهجـــود
صرخ الجـــرح بالمواجـــع ثورى
وأهـــاب الأسى بعينى جـــودى
فارجعى يا مجادة الفـــاتح السمح
ويا عـــزة الأبيـــين عـــودى

ولقد كان الشعراء فى طليعة من حمل رسالته وبشر به وما نضال العرب فى عصورهم الحديثة الا رافد حى لذلك التاريخ الحافل ولقد وجد الشعراء ذلك التاريخ الحديث مادة حية ذات أهمية بالغة فى التعبير عن الوجـدان العربى الراهن

واذا كان للماضى المشترك ذلك التأثير البليغ فى حياة العرب القومية المعاصرة كما أوضحنا من أقوال شعرائهم فمن الطبيعى أن يكون لحاضرهم ووحدة مصيرهم تأثير فعال يؤلف بين قلوبهم ويوحد أهدافهم .

ولما كان الشعراء المعاصرون يحيـــون واقع امتهم ويعيشون تجربتها الحية فاننا نجد هذا الشعر يعبر عن حياة العرب الحاضرة الحـــافلة بالأحداث . وقد مرت بالعرب فى حيـــاتهم الحديثة ظروف متشـــابهة من الآلام المشتركة كما جمعتهم الأقدار حول آمال مشتركة

وليس كالآلام والنوائب ما يضم الشمل المبدد ويلم الشعب المفرق وقد عبر الشعراء عن هذا العامل القومى

بأسلوب مباشر فضلا عن تعبيرهم عن حياة أمتهم وحاضرها المكافح وعندما شملت المصائب العرب وعمتها الآلام اصبح من الواضح ان الشاعر العربى لم يعد يتغنى بمشاعر شعبه فحسب بل أخذ يتغنى بمشاعر العرب جميعا وربما كانت قصيدة « شوقى » التى نظمها بمناسبة تكريم العرب له عام ١٩٢٧ ومبايعته أميرا للشعراء فى مقدمة القصائد التى أولت عنصر الالم المشترك بين الشعوب العربية اهتماما زائدا لا تكاد تضارعها فى ذلك قصيدة أخرى :

كان شعرى الغنــــاء فى فرح الشرق
وكان العــــزاء فى أحــــزانه
قد قضى الله أن يؤلفنــا الجرح
وأن نلتـــقى على أشـــجانه
كلمـــا أن بالعـــراق جـريح
لمس الشـرق جنبـه فى عمـــانه
وعلينـــا كمـــا عليـكم قيــود
تتنـزى الليــوث فى قضــبانه

ونجد ظاهرة الألم المشترك بين العرب لدى ســائر الشعراء فى مختلف اقطارهم ومن ذلك ابيات الشــاعر العراقى « عبد المحسن الكاظمى » يقول فيها :

احن اذا قيـل العـراق وانحنى
واشــتاق ان قيل الشـام وأزفـر
وأطرق ان قيل الحجاز على جوى
وأعجب اما قيـل مصــر وأبهـر
جميع بلاد العرب فى القــدر واحد
اذا وزنوا البـــلدان يوما وقدروا

وهذا هو الشاعر على الجارم يحدثنا عن وحــدة الشعور بالآلام وأن الأمة العربية جسد واحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والألم وجسد ذلك الشعور فصوره مشتركا بين الجمادات والنباتات ليؤكد قوة هذه المشاعر وعمقها فقال :

تذوب حشاشـــات العواصم حسرة
اذا دميت من كف بغــداد أصبع
ولو صدعت فى سـفح لبنان صخرة
لدك ذرى الأهـــرام هذا التصـدع
ولو بـردى أنـت لخطـب مياهه
لسالت بوادى النيــل للنيل أدمع
ولو مس رضـوى عاصف الريح مرة
لبـــاتت له أكبـــادنا تتقطـــع

وها هو ذا الشاعر السورى « عمر ابو ريشة » يحدثنا عن الآلام كوشيجة للعروبة وهو فى أبياته هذه يبلغ حد مباركة الخطوب لأنه لولاها لما تحققت الآمال فقال :

لمـــت الآلام منـــا شـــملنا
ونمـت ما بيننـــا من ســـبب
فــاذا مصــر اغـــانى جلـــق
واذا بغـــداد نجـوى يثـــرب
بـورك الخطـــب فكم لـف على
سـهمه أشـــتات شــعب طيب

أما عنصر الأمل المشترك فاننا نستشفه من خلال الآلام والمآسى التى حلت بالشعوب العربية فالواقع أن الخطوب الجسام التى نزلت بالعرب منذ قيام الحرب الكبرى الأولى عملت على ازدياد التقارب بينهم وأن الاستعمار الذى أصاب كرامتهم ومشاعرهم القومية بجرح بليغ قد ألف بينهم ولم شعثهم ووحد آمالهم وهذا هو الشاعر السورى « امجد الطرابلسى » يرى فى وحدة النضــال وفى الآلام المشتركة بين العرب تحقيقا لآمالهم فى الوحدة المنشودة فيقول :

وحـــدة العـرب مزقت حجـــب
الليل وشعت ملء الفضـــاء المنيـر
عـــرب نحـــن ما نـذل لبـاغ
مســـتبيح ولا نـــدين بنيـــر
وحدتنـــا مواقـــع القيـــد حينـــا
فارقبوا اليـــوم وحـــده التحـرير

ويعبر الشاعر « محمد عبد الغنى حسن » عن الوجدان المشترك فى الأسى والفرح ووحدة الآلام والآمال فى قصيدته التى يحيا فيها وفد فلسطين الذى وفد الى مصر عام ١٩٢٨ فيقول

يا جارة النيل انا فى العـــلا نسب
وفى الحوادث اشـــباه عوادينـــا
انا لتربطنـــا بالشـــرق آصرة
يزيدها الحـــب تثبيتـــا وتمكينـــا
اذا تغنى بمصـــر بلبـــل غــرد
سـمعت بالشـــام الحان المغنينـــا
وان شكت مصر من سوء ألم بهـــا
سمعت من سروات القدس شاكينـــا

وها هو ذا الشاعر المهجرى « الياس فرحات » يعبر عن وحدة هذه المشاعر وأنهم وان كانوا فى المهاجر الا أن قلوبهم للعرب جميعا يبكيهم الم اخوتهم فى الوطن العربى ويبهجهم ما هم فيه من أفراح فيقول :

انا وان نـــكن الشـــام ديـــارنا
فقـــلوبنا للعـــرب بالاجمـــال
نهوى العـــراق ورافديه وما على
أرض الجـــزيره من حصى ورمـــال
واذا ذكرت لنـــا الكنانة خلتنـــا
نـروى بســائغ نيلهـــا السلسال
بنـــا وما زلنـــا نشاطر أهلهـــا
مـــر الأسى وحلاوة الآمـــال

وقد كانت آمال العرب توحيد وطنهم الممزق ولم يترك الشعراء فرصة يعلنون فيها هذه الآمال الا ذكروها وها هو ذا الشاعر العراقى « ناجى هلال » يرحب باتحـاد المحامين العرب عند زيارتهم بغداد عام ١٩٥٨ فيرى فيهم رفقاء الآمال العربية المشتركة ويقول :

ســـلام من الشـــاعر الصـــامد
الى رفقـــة الآمـــل الصـــاعد
وفـــود العـــروبة ان العـــراق
قلـــوب تهش الى الوافـــد
فـــدا ها هنـــا تتلاقى الأكـــف
على صـــخرة الوطـــن الواحـــد

ولقد كان الشعراء المعاصرون من الجيل السابق من امثال شوقى وحافظ والزهاوى والـكاظمى والغلايينى وشفيق جبرى وسواهم أكثر اهتماما بالماضى المجيـــد والتاريخ العريق أو أنهم كانوا يتأرجحون بين هذا الاتجاه والاتجاه الذى ينزع الى تصوير الآلام المشتركة وواقع الأمة العربية والتفاعل مع وجدانها فى السنين الأخيرة وهذا ما حظى باهتمام الجيل الجديد من الشعراء . ومن الطبيعى أن يكون الجانب العاطفى من المفهوم القـــومى أكثر بروزا من العنصر الواقعى فى الشعر ولذا لا نكاد نجد فى الشعر المعاصر اهتماما ببعض المقومات الأخرى للوحدة مثل المصالح المادية المشتركة ووحدة الارض وغير ذلك مما عزف عنها الشعر لطابعها العلمى المحض .

أضواء على التاريخ الإسلامى

دور العرب في نشر الإسلام في الهند

الأستاذ محيى الدين الألوائى

٣

وقلنا فى المقال السابق ان الفضل الاكبر فى انماء العلاقات بين الهند والعرب يرجع الى المصالح التجارية والاقتصادية وتبعتها الروابط الفكرية والحضارية والثقافية بمرور الزمن . وقلنا أيضا ان العلاقات بين الهند والعرب قد دخلت فى عصر ذهبى حين انبثق فجر الدعوة الاسلامية فى جزيرة العرب ، ووصل صوتها الى الهند بأيدى العرب ، ووجد فى أرجائها أرضا خصبة ليترعرع وينمو حتى صارت البلاد الهندية جزءا حيا من جسم العالم الاسلامى ، ومركز يشع منه نور الاسلام الى أقصى البلاد الشرقية . ونفرد هذا المقال بالحديث عن مواطن الهنود الأول فى جزيرة العرب منذ عصور بالغة فى القدم ، واعتناق عدد كبير منهم الدين الاسلامى فى عهده الأول ، وأثره فى تنمية العلاقات القائمة بين العرب والهند فى شتى الميادين ، وفضله فى نشر اللغة العربية وآدابها فى البلدان الأسيوية المختلفة .

ان المناطق الشمالية والشرقية لجزيرة العرب تواجه المناطق الساحلية الغربية والشمالية للهند ، ويحول بين هذه المناطق من البلدين الشقيقين بحر العرب ، ويرجع الى هذا البحر ، الذى يربط بين القطرين ، الفضل الكبير فى قيام الروابط الوثيقة المتنوعة بينهما منذ القدم واستمرارها فى نمو وازدهار على رغم تطورات العصر وتقلبات الزمن . وكان هذا البحر أيضا سببا لارتحال سكان كلا البلدين الى الآخر لأغراض تجارية وغيرها .

وبالرغم من توسع نطاق التبادل التجارى وتكاثر الرحلات بين الهنود العرب فى مختلف العصور ، نجد آثارا تاريخية تدل على أن مواطن الهنود فى جزيرة العرب كانت أكثر منها للعرب فى البلاد الهندية . ولهذا الفرق أسباب ومنها : طبيعة الصحارى الفناء التى يجد فيها العرب حياة عربية حرة ، ونزهة وبهجة ، وفضاء واسعا رحيبا ، وما كانوا يرتضون استبدال حياة أخرى بحياتهم العربية الحرة الطليقة ، فكان تجار العرب يقصدون الهند لمهمات تجارية ، غير أنهم ما كانوا ينتهون من قضاء مآربهم التجارية حتى يقفلوا راجعين الى بلادهم ، الا أفرادا قليلين اتخذوا من الهند موطنا ثانيا لهم ، حيث وجدوا يسرا وسهولة فى تجارتهم ، وترحيبا لاقامتهم .

ومنها كذلك : أن التجار الهنود قد وجدوا أسواقا رائجة لبضائعهم فى بلاد العرب ، وأن اقامتهم الدائمة فيها قد كانت عونا لعرض سلعهم فى مواسم العرب وأسواقها ، فوجد الهنود المستعربون حسن الوفادة وكرم الضيافة من العرب الذين اشتهروا فى جميع العصور بهذه الصفات الحميدة ، وفطروا على رحابة الصدر

وسعة القلب وشهامة الأخلاق . وفضلا عن ذلك فان التجار الهنود المستعربين يهيئون لهم ما يحتاجون اليه من السلع والبضائع دون أن يكلفوا أنفسهم عناء السفر ومشقة الرحلات البحرية الى الهند ، فكانوا يعتبرون هؤلاء الهنود المستوطنين خير عون فى الحياةالاجتماعية ، وينظرون اليهم نظرة تقدير وتكريم ، ويرعون حقوق جوارهم حق الرعاية ، حتى توثقت بين هذه الجاليات المستعربة وبين عدة قبائل عربية أصيلة صلات أخوة ومصالح مشتركة ، حتى تحولت هذه الجاليات الى جالية خالصة .

ومنها أيضا : التقارب الوطيد فى العادات والتقاليد والنظرة الى الأمور وحقائقها ــ كما أشار اليها الامام الشهرستانى فى كتابه « الملل والنحل » ــ وقد ساعد هذا التقارب وتلك المصالح على استيطان عدد كبير من الهنود فى مختلف أنحاء البلاد العربية واندماجهم فى البيئة العربية . ونورد فيما يلى بعض الروايات الثابتة فى كتب السير والتاريخ ، مثل « سيرة ابن هشام » و « تاريخ الطبرى » و « كتاب التيجان » و « كتاب العرب » (لفيليب حتى) و « فجر الاسلام » و « الاصابة فى تمييز الصحابة » وغيرها ، التى تشير الى مدى نفوذ هؤلاء الهنود المستعربين فى المناطق الساحلية والشرقية والجنوبية لجزيرة العرب بعد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم وقبلها ، ودور هذه المواطن فى الاسراع بنشر الوية الدعوة الاسلامية فى البقاع الشرقية على وجه المعموره .

وللاستاذ الكبير احمد امين فى كتابه « فجر الاسلام » بحوث مستفيضة عن ازدهار العلاقات التجارية بين الهند والعرب وعن أسواق البضائع الهندية الكبرى فى اليمن وحضرموت والشام ومصر منذ قديم الزمان . ويبدو من تصريحاتى أن منطقة اليمن كانت كلها عامرة بجمع كثير من تجار الهند والبضائع الهندية . ومن المدن الرئيسية التى كانت آهلة بالهنود مدينة « أبله » فى العراق ، ونظرا لارتباطاتها القديمة المتينة مع الهند كان العرب يسمونها « أرض الهند » تارة و « فرج الهند » أخرى . وذكر « الطبرى » فى تاريخه ، فى معرض سرد وقائع سنة ١٢ هـ : « وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنا وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب العرب فى البر والهند فى البحر » . ويكتب المؤرخ البروفسور « فيليب حتى » فى كتابه تاريخ العرب . أن استيلاء ايران على اليمن قد تم بعد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة ٥٧٥م ، وولد النبى صلى الله عليه وسلم سنة٥٧١م .

وكان قد جرد الحملة على اليمن « مسروق بن أبرهه » الذى كان قد هاجم ابوه « أبرهة » فى عهد حكمه ، مكة المكرمة يريد بذلك هدم بنيان الكعبة ، وكان مولد النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الحادثة بخمسةوخمسين يوما ، وقد جهز « كسرى أنو شروان » جيوشه الى اليمن لما استغاثه سيف بن ذى يزن حاكم اليمن ، فأخضعت الجيوش الايرانية جميع المناطق الممتدة من العراق الى اليمن لحكم كسرى » .

وبعد أن غلب « أنو شروان » على اليمن أخذ عدد الهنود يتزايد فيها وما جاورها من المناطق . وجاء فى كتاب « تجريد أسماء الصحابة » للامام الذهبى ، ذكر اسم « باذان » الذى أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم آخر من قدم من ايران من ولاة اليمن ، فصرح الذهبى بأنه « باذان » ملك الهند ، ولكن الحافظ ابن حجر ضعف هذا القول فى كتابه « الاصابة فى تمييز الصحابة » وأثبت أن صحته ملك اليمن . وكان يسكن أيضا فى اليمن منذ عهد كسرى ، العالم الهندى المعروف باسم « بير زطن الهندى » الذى أسلم على عهد بعثته صلى الله عليه وسلم . ويشير صاحب « الاصابة » الى أنه كان تقيا عارفا بالله وطبيبا ماهرا . ويقول الأستاذ احمد أمين فى « فجر الاسلام » ، وكان لسكان اليمن قديما علاقات بالهند والشرق الأدنى » .

ومن الأسباب التى ساعدت على نزوح عدد كبير من الهنود الى بلاد العرب واستيطانهم ، فيها ، نفوذ امبراطورية ايران وجيوشها على حدود جزيرة العرب . ويقول العلامة السيد سليمان الندوى فى معرض الكلام عن طرق انتشار الهنود فى المدن العربية ابان حكم الايرانيين فى اليمن وغيرها : وكانت مناطق السند وبلوجستان خاضعة فى أغلب العصور للسيطرة الايرانية فاستطاع الجيش الايرانى من تجنيد بعض الرجال من القبائل المحاربة المعروفة بالبسالة من القبائل الهندية ، وقد ذكر العرب منها قبيلتين وهما « الزط » و « الميد » من أشهر القبائل فى تلك النواحى من شبه القارة الهندية . وأما محاربة الايرانيين للهند من العراق فلقد كانت مستمرة الى عهد طفولته صلى الله عليه وسلم . وجاء فى تاريخ « الطبرى » وكذلك تاريخ « ابن خلدون » أن كسرى حينما دانت له بلاد اليمن ، وجه قائدا من قواده على رأس جند « سرنديب » من بلاد الهند فقاتل ملكها فقتلهم واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر كثيرة . وكانت مساكن هؤلاء الهنود الذين كانوا يعملون فى الجيش الايرانى متناثرة على طول الساحل العربى من الخليج العربى الذى يشمل كلا من أقطار عمان ومسقط وقطيف والبحرين وقطر والكويت وعدن وحضرموت وغيرها .

ومما يدل على وجود مواطن عديدة للهنود فى سواحل الخليج العربى ومدن جزيرة العرب فى العصر الجاهلى ، تسمية العرب « الأبله » بأرض الهند أو « فرج الهند » وكذلك الاطلاع الواسع الذى كان للعرب على أحوال الهنود وعاداتهم وتقاليدهم . ويرجع السبب الرئيسى لانحراف اللغة العربية الفصحى السائدة فى تلك الجهات وانحطاط قوة سحريتها وازدياد ركاكتها ، الى شدة اختلاط عرب هذه المناطق بالمستوطنين الهنود وتأثرهم بلغتهم وحضارتهم . ويثبت هذا مما أورده العلامة القاضى ابن صاعد الاندلسى فى كتاب « طبقات الأمم » نقلا عن المؤرخ العربى المعروف « بالهمدانى » صاحب « الاكليل » اذ قال : ومن وقع من نصر من الأزد بعمان فعنه أبى كثير من أخبار السند والهند وشىء من أخبار فارس .

ويقول الدكتور مصطفى صادق الرافعى فى تاريخ آداب العرب بعنوان « الرحلة الى البادية » فى معرض الكلام عن فساد اللغة ان اللغة العربية انما أخذت من الأعراب والبدو ولاسيما القيس وتميم غير أن البدو الذين لم تبق لغتهم عربية خالصة لمخالطتهم للعجم لا يؤخذ منه وخاصة الذين كانوا يسكنون أطراف بلادهم المجاورة لمن حولهم من الأمم ، فانه لا يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ... ولا من عبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة » . وكانت قبيلة عبد القيس ترتبط بسكان الهند برباط قوى وتصادفها بعض الأحيان ظروف أتاحت لها المخالطة والتعامل مع أهل الهند .

« البقية ص ٢٣٦ »

الاستاذ على عزت القاضى

منذ خلقت الدنيا ووجد فيها الخير والشر ، والناس دائما فى تكالب على الحياة وصراع مستمر ، والغلبة فى النهاية للخير والنصرة للمؤمنين « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

ولما كانت دعوته سبحانه الى تعمير الكون ونشر الفضيلة بين الناس والحض على البر والتقوى بنص الآية الكريمة « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » فاننا نجد أن الله حرم قتل النفس بغير الحق بل ان الله سبحانه وتعالى جعل عقاب قتل النفس البريئة الخلود فى جهنم والقرار فيها ولبئس القرار ٠

« ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » ٠

واعتبر المولى عز وجل قتل النفس التى حرم الله الا بالحق اعتداء على الحرمات وأوجب فيه القصاص وعده قتلا للناس جميعا وانتقاما من الخلائق وفى ذلك بيان لمبلغ الجرم وشرور الانتقام وجملة الآثام ويظهر ذلك من قوله جل شأنه « **من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » ٠

وتوعد الله ـ جل شأنه ـ المفسدين المتجبرين الطغاة المتكبرين بالانتقام منهم فى الدنيا والآخرة وعقابهم وتشريدهم جزاء طغيانهم واسرافهم فى حق الله ورسوله والمؤمنين ، قال تعالى فى سورة المائدة آية ٣٢

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » ٠

وفى ذلك أيضا دعوة الى استقامة الحياة واطمئنان النفس واستقرار العيش وهناء البال وراحة الضمير وانصراف العقل والفكر الى العلم والعبادة والتذكير بنعم الخالق وابداعه ، أما أن تشيع الفاحشة وينتشر الفساد والقتل والظلم فهو بجانب كونه اهدارا للأنفس البريئة فهو يشكل أيضا اعتداء ومحاربة لله ورسوله وللدين واليقين ، **ولذلك**

حض الاسلام على مجابهة هذا الأمر بالقــوة وعدم السكوت عليه والانتقــام من دعاته شر انتقام خشية انتشاره وذيوع أمره بين الناس ومقاومة الظلم خير جهاد فى سبيل الله قــال عليه الصلاة والسلام :

« **أفضل الجهاد كلمة حق عند سـلطان جائر » .. وقال صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان »** .

ان الابتعاد عن كتاب الله وسنة رسـوله رجوع الى الوراء ومحاربة للاسلام حين يرسم طريق الخير ويبين سبيل الرشاد هو بحق حكم الجاهليه قال تعالى : « **افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » .

هكذا بعد دعاة التضليل عن دعوة الحق ، من حكام المملكة السعوديه ، وهم يعلمون أن ذلك يعد افتئاتا على الاسلام وأهله وحربا لله ورسوله والمؤمنين : « **والله غالب على أمره** » ، قتلوا رجالا من المسلمين فى بلدهم فكان ذلك وصمة عار فى جبينهم الى أن يتم الانتقــام منهم عما قريب قصاصا وحقا وانتقاما .

ان فيصل يوضعه المدافع حول الكعبة يحاول أن يبدد الأمن لبيت الله الحرام وذلك ظلم وعدوان ، أن الله سبحانه وتعالى يبين مبلغ الاهتمام بشعائر الحج وحرماته فيقول : « **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** » ويقول سبحانه : « **واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا** » .

ان الله ـ جل شأنه ـ حرم قتال المشركين عند المسجد الحرام « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه** » ويحرم ـ سبحانه ـ الفتنة ويعتبرها أنها أشد اثما وأكبر ذنبا من القتل ، فكيف بهـؤلاء الذين بغـوا فى الأرض وسعوا فيها فسادا ، أولئـك الذين نسوا كتاب الله وآياته بين أيديهم وتركوها وراءهم ظهريا ويدعون حماية الاسلام وأنهم دعاته وبجوارهم بيت الله الحرام وعلى مقربة منهم قبر رسوله الطاهر الشريف وهو الذى قال فى حجة الوداع « **أيها المسلمون أن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد** » .

كيف بهم وهم دعاة الاسـلام كما يدعون يقتلون المسلمين الأبرياء عند المسـجد الحرام وعلى مقربه منه والله تعالى ينهى عن قتـال المشركين خشية الفتنة وتعطيل شعائر الله وهديه كما أوضحت الآية الكريمة السابقة « **ولا تقتلوهم عند المسجد الحـرام حتى يقاتلوكم فيه** » . ونهى القرآن الكريم عن القتل وسفك الدماء قال فى عبـاد الرحمن : « **ولا يقتلون النفس التى حرم الله الابالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامه ويخلد فيه مهانا** » .

واضح أن حكام السـعودية بعيدون عن الاسلام وروحه وهم يساقون بأيدى أثيمـة استعماريه اجراميه معتديه والاسـلام يعلن الحرب التى لا هوادة فيها على أعدائه والويل كل الويل لأعداء الله فأين العدل والانصاف وأين قواعد وأنظم المحاكمـات وأين قوانين الحق ، انها الهمجية والغوغاء وقوانين الغاب انهم يحاربون الله ويحاربون رسوله ويقتلون الأبرياء بغير حق فحقت عليهم لعنـة الله والملائكة والناس اجمعين أولئك الذين يتآمرون على الاسلام والمسلمين ويتحالفون مع أعداء الله وأعداء الدين فمثلهم مثل بنى اسرائيـل اذ لعنهم الله بكفرهم وصدهم عن سـبيل الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

أما الشهداء الأبرياء فالى جنات الخلـد والنعيم المقيم ، ذلك بأنهم شهدوا بأن الله هو الحق وناصروا دعوته وقاتلوا فى سبيله وقتلوا فكفر عنهم سيئاتهم وهداهم وأصلح بالهم وأدخلهم الجنة عرفها لهم .

وان انتقام الله من الظالمين لقريب والشعوب لا تغلب على أمرها والله غالب على أمره ولكن المنافقين لا يفقهون « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

باب السنة

الدكتور مصطفى كمال وصفى

حديث النية

قال الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى :

حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير ، قال: حدثنا سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الانصارى ، قال : اخبرنى محمد بن ابراهيم التيمى ، انه سمع علقمة بن وقاص الليثى يقول :

سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على المنبر ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

«إنَّما الأَعمال بالنيات ،

وإنما لكل امرئ ما نوى .

فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ،

أو إلى امرأة ينكحها ،

فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

الاسناد : رجال الحديث هم :

(١) الحميدى : من كبار شيوخ البخارى . هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى .. صاحب الامام الشافعى .. كان معه فى مصر فلما مات الشافعى رجع الى مكة وهو من بنى أسد بن عبد العزى (قرشى) توفى بمكة سنة ٢١٩ ... وهو فى الحديث من أهل مكة .

(٢) سفيان : هو ابن أبى عمر بن ميمون ابن عيينه ، من كبار الفقهاء والمحدثين ، مولى محمد بن مزاحم .. ولد سنة ١٠٧ .. وهو أحد شيوخ الشافعى ... توفى فى رجب سنة ١٩٨ .

(٣) يحيى بن سعيد الأنصارى (وهو غير أبى حيان) : تابعى صغير . مدنى .

(٤) محمد بن ابراهيم التيمى : من أواسط التابعين .. مدنى .

(٥) علقمة : تابعى كبير ... وقيل صحابى مدنى .

(٦) عمر : أمير المؤمنين .. وله فى البخارى ستون حديثا .

قال الامام العينى فى هذا الحديث له فرد غريب وذلك بالنظر الى سلسلته من الصحابى (عمر) الى يحيى بن سعيد .. اذ أنه لم يروه قبله سوى أفراد .. ثم انه مشهور ابتداء من يحيى بن سعيد ومن يليه - اى رواه عنه رواة عديدون - وتعددت طرقه .. فالمدار فيه على يحيى بن سعيد .. وهو ليس متواترا كما جاء خطأ فى كثير من المراجع (العينى - الجزء الأول صفحة ٢٤ طبعة الآستانة) .

مناسبة الحديث

الواقعة التى قيل فيها هذا الحديث ، أن رجلا كان يريد ان يتزوج من امرأة اسمها ام قيس .. فاشترطت عليه أن يهاجر من مكة الى المدينة .. فهاجر من أجلها .. فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس .

ولما كان هذا الرجل لايريد بذلك فضيلة الهجرة ، فقد سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أمره فقال الحديث .

قال الامام العينى ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خطب بهذا الحديث فى أوائل قدومه الى المدينة .

مكان هذا الحديث من الدين

وقد أورد الامام البخارى هذا الحديث فى أول جامعه الصحيح ، فصدره به وجعله أول حديث فيه .. وفى ذلك ما يبين عظم قدره ومكانته فى الدين .

فقد قالت أمة من أهل العلم (الشافعى واحمد بن حنبل وغيرهما) ان هذا الحديث هو ثلث الدين .

فان اعمال المؤمن تقع اما بقلبه ، أو بلسانه ، أو بجوارحه .. وما يقع بالقلب هو اعمال النية .. ولذلك قيل انها ثلث الدين أقول بل انها ارجح من الثلث ..

فان ما يقع باللسان أو بالجوارح انما يقع مرتكزا على النية وقائما عليها فى الغالب .

ولا يقع عمل اللسان أو الجوارح مجردا من سببه متنصلا من نيته ، الا لفاقد الارادة أو فيما لا يحتاج لعزيمة القلب .

ومن ثم ، كانت النية أكثر من ثلث الدين قال الشافعى : حديث النية يدخل فى سبعين بابا ، أقول : بل أكثر .

وقد ورد ان « نية المؤمن خير من عمله » .

ووردت كثير من الأحاديث تبين التعويل على النية فى العمل ، فأفاد ذلك رجحانها ..

قال الامام ابن حجر ، أخرجه جميع الأئمة المشهورين غير مالك فى الموطأ (فتح البارى بشرح البخارى - الجزء الأول صفحة ١٢ - طبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٩ ميلادية) . نقول ليس معنى ذلك أنه ليس على شرط مالك ، فقد رواه البخارى فى كتاب الايمان عن طريق مالك .

وعند البيهقى فى سننه من حديث أنس **« لا عمل لمن لا نية له »** .

وفى مسند الشهاب فى حديثه ، **« نية المؤمن خير من عمله »** .

انما الأعمال بالنيات

المعنى العام :

هذه العبارة معناها « ان الاعمال (قيمتها تتحدد أو تعتبر) بالنيات »

وقد قيل بأن هذا المعنى متحصل من أصول عديدة فى الدين . فهو مقتضى ولازم وليس منشأ بهذا الحديث (الأشباه والنظائر لابن نجيم المصرى - الجزء الأول صفحة ٢٣ - المطبعة العامرة سنة ١٢٩٠) .

ولكن فى هذا القول تعسف .. اذ لاشك ان الحديث قد أنشأ حكما عاما فى الشريعة الاسلامية وقاعدة تنضبط بها الأحكام .

انما :

قيل كذلك ان هذه اللفظة لم ترد للحصر ، وهى كقولنا « حكم الأعمال انها بالنيات » .. (ابن نجيم - المرجع السابق صفحة ٢٣) .

والحجة على ذلك أن بعض الأحاديث وردت بدون هذه الأداة .

وان بعض الأعمال لاتتطلب النية . وذلك كالعبادات التى لا تلتبس بغيرها وكالعادات المحضة .

وأقول : لا بأس بذلك ، ولو أن كل فعل ارادى يتطلب النية ويكون توجه الارادة نحو العمل بذاته هو النية فى ادائه .

واما الأعمال غير الارادية فلا حكم لها فى هذا الحديث ..

الأعمال :

يدخل فى هذا الحديث الأعمال التى تشترك فيها الجوارح مع القلب ، وهى اغلب الاعمال .

كما يدخل فيه أيضا الأعمال التى يستقل بها القلب وحده .

وذلك ، كنهى النفس عن الهوى . وتمنى الخير للناس .

وكالحقد .. والحسد .

فهذه الأعمال ، وان كانت نوازع نفسية بحتة ، ونوايا خالصة الا انها تعتبر من قبيل الأعمال ايضا .. وذلك من قبل أن القلب هو الذى يؤديها .

فهو الجارحة التى تعمل بها .. كاللسان بالنسبة للنطق واليد بالنسبة للاداء .

ولذلك ، دخلت فيه التروك (الافعال السلبية) أيضا .

وهذه تأخذ حكما كالفعل فيما كسبته النفس أو اكتسبته بها .

فمن ترك فرضا وقع فى حرام .

ومن ترك مكروها أثيب لمندوب .

ومن ترك مندوبا حوسب لمكروه .

ومن ترك مباحا فلا اثم عليه . والله اعلم .

بالنيات :

معنى النية : هو القصد .. كذا فى القاموس .

وقيل معناها شرحا : انها الارادة المتجهة نحو الفعل (ابن نجيم — المرجع السابق — صفحة ٤٦) .

وقيل أيضا هى عزيمة القلب وانبعاثه نحو العمل .

يجب أن تكون النية موافقة لمقاصد الشريعة:

لأن هذه المقاصد وضعت لتحصيل المصالح ودرء المفاسد .

وكل من ابتغى غير ما شرعت له الأعمال فقد ناقض الشريعة .

فاذا خولفت ، كانت النية باطلة .. وكان فاعلها مستهزئا بالشريعة .

وقال الله تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » (الموافقات للامام الشاطبى — الجزء الثانى — صفحة ٣٣٣ — المكتبة التجارية — تعليق الشيخ عبد الله دراز) .

فاذا كان العمل مخالفا للشريعة والقصد موافقا : فان الأعمال بالنيات .

ويعتبر عمله بنيته (الموافقات الجزء الثانى صفحة ٣٤٠ وما بعدها) .

وان كان الأولى البعد عن المشبهات (الأمور التى تخفى على الانسان) لحديث النبى — صلى الله عليه وسلم — « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس .. فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » .. (صحيح رواه البخارى فى كتاب الايمان) .

ولقوله تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وللحديث « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .. (صحيح أخرجه الحاكم فى مستدركه .. وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والدارقطنى .. وحسنه النووى) .

والجاهل فى مذهب الامام مالك موافقا كحكم الناسى فى العبادات

وان كان العمل موافقا والقصد مخالفا للشريعة : فانه يكون عاصيا بالاتفاق . ولكن لاشىء عليه من جهة العباد .

لأنه لم تقع منه مفسدة لهم ولم يفوت عليهم مصلحة .

فهو آثم من جهة حق الله ، وغير مسئول من جهة حق الانسان .

النية والاخلاص : لاشك فى أنه فيما بين الانسان وربه ، فان النية التى يكون بها الثواب هى الاخلاص — أى قصد الله وحده — خالصا .. وذلك لقوله تعالى :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .

ومن الجائز ان يسمو الانسان بنفسه فتصير كل عاداته واحواله عبادة يقصد بها وجه الله تعالى .

ولقوله تعالى : « ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله

ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح » .

ولقوله – صلى الله عليــه وسلم – « اذا أنفق الرجــل عــلى أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة ».

وقوله أيضا « انك لن تنفق نفقــة تبتغى بها وجه الله الا اجرت عليهـا حتى ما تجعله فى (فم) امرأتك » .. (صــحيحان رواهما البخارى وكتاب الايمان)

وذلك هو ما يبلغ به المؤمن مرتبة الاحسان فيرى الله فى كل أعماله .

وتوافق اعماله مـع مقاصد الشــارع هو الاسلام – على حقيقة معنـاه – اذ هو يؤدى الى السلام بينه وبين ربه وبين التماســك والانسجام بين قوى الكون عاليها ودانيهـا .

واما فى الفقه ، فقد استلزم الأمر التمييز بين الاخلاص والنية .

فالاخلاص فى العبادات .. أما النــوايا ففى المعاملات وحقوق الناس .. (انظر ابن نجيم المرجع السابق صفحة ٦٢ والأشبــاه والنظائر للسيوطى صفحة ٢٢ وما بعدهمـا – مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة)

نية غير المسلم : وعلى ذلك ، لما كانت النية المعتبرة هى النية المطابقة للشريعة ، فان نية عمل غير المسلم لاتعتبر شرعا .

ولا تتجرى هذه النية فى أعمالهم ، الا فى أمور معينة فى بعض المذاهب .

من ذلك – فى مذهب الامام الشــافعى – نية الكتابية التى فى عصمة زوجها المســلم فى غسلها .. اذ انه لايحل وطؤها عندهــم الا اذا اغتسلت من الحيض مع نيتها لذلك. (السيوطى المرجع السابق – صفحة ٣٨) .

وفى سائر المذاهب لا يشترط ذلــك .. فيجوز لزوج الكتابية أن يقربها بعــد انقطاع دم حيضها أو نفاسها ولو كان اغتسالها بــلا نية الطهر ، أى لمجرد النظافة (الفقــه عــلى المذاهب الأربعة صفحة ٨١ طبعــة وزارة الأوقاف سنة ١٩٥٠) .

النية محلها القلب ، وقد ارتبطت بذلــك أحكام ..

١ – فمن ذلك ، انه لايشترط فى العبادات التلفظ بالنية .. بل يكفى أن ينعقد عليهــا القلب ..

وقال الحنفية ان التلفظ بالنية بدعــة اذ هى لم تثبت عن النبى – صلى الله عليه وسلم – وصحابته .. وانما اذا كان لايقدر ان يحضر قلبه لمنوى أو يشك فى نيته فليتلفظ رفعا للحرج (الفقه على المذاهب الاربعة – صفحة ١٥٤ وابن نجيم المرجع السابق صفحة ٧١)

وقال الشافعية بعدم اشتراط التــلفظ بالنية فى العبادات (السيوطى المرجــع السابق صفحة ٣٦) .

وقال المالكية يندب للموسوس التلفــظ بالنية دفعا للوسوسة .

٢ – واذا اختلف اللفظ والنية فى العبادات فالعبرة بالنية .

أما فى المعاملات فقد قيل ان الشــافعى يغلب الارادة الظاهرة ، وان باقى الفقهــاء يغلبون الاتجاه نحو الارادة الباطنية (المدخل للفقه الاسلامى للدكتور محمد سلام مدكور صفحة ٥٤٢ الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٦ دار النهضة العربية) .

ويلاحظ أنه تجب التفرقة بين ما يتطلب رضا الغير وما لايتطلب رضاه .. فان نيــة الطرف الآخر تتوقف بدورها على ما يبــديه الطرف الاول .. ومن ثم تشبعت مخــتلف المذاهب بفروض اعلاء الارادة الظاهرة .. والله أعلم .

ويستثنى من ذلك احكام النكاح والطــلاق والرجعة والعتق ، وذلك لمن اخــذ بحديث «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد » (اختلف فى صحته .. قال الحاكم صحيح واخرجه فى مستدركه .. وقال الترمذى حسن غريب. وقال النسائى منكر) .. أو لمن اجــراه على سائر أحكام الاصول .

(انظر الدكتور مدكور المرجــع المذكــور اعلاه فى الفروض المختلفة فى هذه المسألة) .

مايدور من العمل مع النية :

فلكي يعتبر العمل ، يجب ان يرتكز على النية الموافقة لمقاصد الشرع .

النية تكيف العمل وتحدده :

فالأعمال الظاهرة واحدة لاتختلف وانما تتنوع بالنوايا .

فالصلاة تتحدد بأنها فرض أو نفل بالنية .. والقتل يتبين انه عمد أو خطأ بالنية .. والجهاد يتبين انه فى سبيل الله أو الدنيا بالنية .

فمن قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (حديث صحيح وارد فى البخارى كتاب العلم)

وقال الامام الشاطبى (الموافقات الجزء الثانى صفحة ٣٢٤) « والعمل يقصد به أمر فيكون عبادة .. ويقصد به شىء آخر فلا يكون كذلك . بل يقصد به أمر فيكون ايمانا ويقصد به شىء آخر فيكون كفرا ،كالسجود لله او السجود للصنم » .(انظر كذلك ابن نجيم المرجع السابق صفحة ٤٣)

وقت النية : وقد قيل ان المعول فى النية على بدء العمل .. ولا يجب استصحابها الى آخره .. وذلك رفعا للحرج او المشقة .

ويجوز تقديم النية على بدء العمل فى كثير من العبادات كالصوم والحج وغيرهما .. وقال الحنفية يجوز تقديمها فى الصلاة ، اذا نوى الوضوء للصلاة مع الامام ثم لم يشتغل بما هو من غير جنس الصلاة حتى انتهى الى مكان الصلاة فصلى ولم ينو .. وانما قالوا فى الزكاة يجب أن تكون النية مقارنة للاداء تمييزا لها عن الصدقة « ابن نجيم المرجع السابق صفحة ٦٩ وما بعدها) .

وقال الشافعية لا يجوز تقديم النية قبل الشروع فى الصلاة .. ويجوز تقديمها فى الزكاة . (السيوطى المرجع السابق صفحة ٢٦ وما بعدها) .

الا اذا أتى بمناف : وذلك بأن يقطع النية المبتدأة فى أول العمل . كأن يرتد عن دينه فى صلاة أو طهارة أو حج .

فان كان العمل لا يتجزأ كالصلاة .. فانه يبطل كله بوقوع المنافى .

وان كان أفعالا متفرقة كالغسل والوضوء (قال الشافعية بانها ترفع الحدث عن كل عضو بمفرده) فان العمل المنافى لايبطل ما مضى منها .

ويقرب من المنافى ، نية التغيير .. ويختلف حكمه فى المذهبين .

فعند الحنفية لا تأثير لتغيير النية على الصحة .. فلو نوى المكتوبة ، ثم غير نيته اثناءها الى نافلة ، قال ابن نجيم صحت صلاة المكتوبة (المرجع السابق صفحة ٦٩)

وعند الشافعية : لو نوى النفل من فرض الى فرض آخر أثناء الصلاة ، لم يحصل له أيهما .. ولو نوى النفل من نفل الى نفل لم يقع أيهما كذلك .. (السيوطى صفحة ٤١ وما بعدها) .

الازدواج أو التشريك : وهو ان ينوى أمران بفعله .

كأن ينوى الحج والاتجار

أو يكون طائفا بالبيت ، فيشاهد غريما فيسرع وراءه فى الطواف ليدركه .

وليس فى الجمع بين النيتين فى الأول حرج فى الفرض الأول ، لأنه لما تأثم أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - من الاتجار فى الحج انزل الله تعالى « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم »

أما فى الثانى ، فقد قال ابن نجيم انه يقطع الطواف لأنه لم يشرع لهذا العمل .

فالحاصل انه يجوز الجمع فى النوايا التى لا تتنافى كلها مع مقاصد الشريعة .. وانما لايجوز الجمع بين نيتين لا تتفق احداهما وهذه المقاصد .

وما دام القصد منتهيا الى الله ، لم يضره ما اندرج تحته من المقاصد .

فانسان يعمل .. بقصد أن يكسب .. ويكسب بقصد أن ينفق .. وينفق لاصلاح حاله ونفسه وأولاده .. ويصلح كل أولئك

ابتغاء وجه الله ، لم يضره الجمع بين هذه المقاصد جميعا لأنها تسلسلت كلها على نسق واحد ، وانتهت به الى وجه الله تعالى .

وعالم يكتب ليكتسب .. ويعلو ذكره .. ويقصد وجه الله .. لا حرج أيضا .. لأنه يكتسب ليقيم من المصالح ابتغاء وجه الله كما بينا .. ويعلو ذكره لكى يكون أقدر على الأمر والنهى لله وأجوز فى الناس .

وانما لو وقف همه عند أحد هذه المقاصد فلا تعتبر نيته .

وآية ذلك أن ينقلب على الله ان أصابه سوء فيما دونه من المقاصد .

فان العامل اذا عمل ولم يتكسب فحزن لذلك ، لم يجده ادعاؤه انه عمل لله .. فقد ظهر أن همته للمال .

وان عمل ووضع همه فى المال ولم يبال فى الناس ولم يرع الله فيهم فقد وضحت حقيقة حاله .. وكذلك اذا انقلب لموت ولده أو كارثة أهله .

والعالم اذا استولى عليه جشع المال والاكتناز ، أو انطلق فى العداوات ابتغاء الشهرة ، فقد تبين من ذلك أن المال كان غاية همته أو أن الشهرة كانت آخر بغيته .

وقيل « الناس هلكى الا العالمون .. والعالمون هلكى الا العاملون .. والعاملون هلكى الا المخلصون .. والمخلصون على خطر عظيم . »

أعاذنا الله من ذلك ووقانا شر تلبيس النفس وما لا نعلمه من نفوسنا .

وانما لكل امرىء ما نوى

المعنى العام :

المقصود لذلك أن لكل امرىء (من الثواب أو الجزاء) بقدر ما نوى .

فالمغايرة واضحة ما بين هذا الجزء من الحديث والجزء الذى قبله .

فالجزء الأول يتكلم على اثر النية بصحة العمل .

والجزء الثانى يتعرض للثواب بسبب النية .

ما يكون لكل امرىء :

والحاصل أنه يكون للانسان بما عمل ..

اما ثواب على عمل أخروى ، أو حكم دنيوى يتعلق بعمله من صحة أو فساد ،

أو من أثر مرتبط بعقده أو تصرفه ،

أو جزاء كحد أو قصاص أو دية يلتزمها لجنايته ..

المقصود هو الثواب على قصد العبادة :

قال ابن نجيم أن مقصود حديث الاعمال بالنيات هو الثواب على نية العبادة .

فهو لا يدل على حكم فى مسائل الصحة والفساد ، ولا غير ذلك من الآثار المرتبطة بالأعمال من التكييف والمسئولية وغيرهما . (صفحة ٢٣ وما بعدها) .

وليس معنى ذلك أنه قاصر على الأمور التعبدية المحضة كالصلاة والصيام ونحوهما .

فكما بينا تصير كل أمور الانسان وكل أفعاله عبادة يقصد الله فيها .

فأى شىء فعله من نومه وراحته ونزهته وأكله ، وقصد به التقوى على طاعة الله والنشاط لها ، فهو عبادة .. لأن الوسيلة الى العبادة عبادة .. كالوضوء فهو فى نفسه لا ذكر فيه ، وانما هو عبادة لأنه وسيلة الى الصلاة .

والقرينة الواضحة فى ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - « فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها » .

فالهجرة انتقال .. وليست بذاتها من أعمال العبادة .. الا أن اقترانها بنية الله ورسوله يجعلها عبادة .. واقترانها بنية الدنيا أو النكاح يخرجها من ذلك .

والله يحب المحسنين

وأستغفر الله العظيم وأصلى على نبيه الكريم .

ألفاظ القرآن الكريم

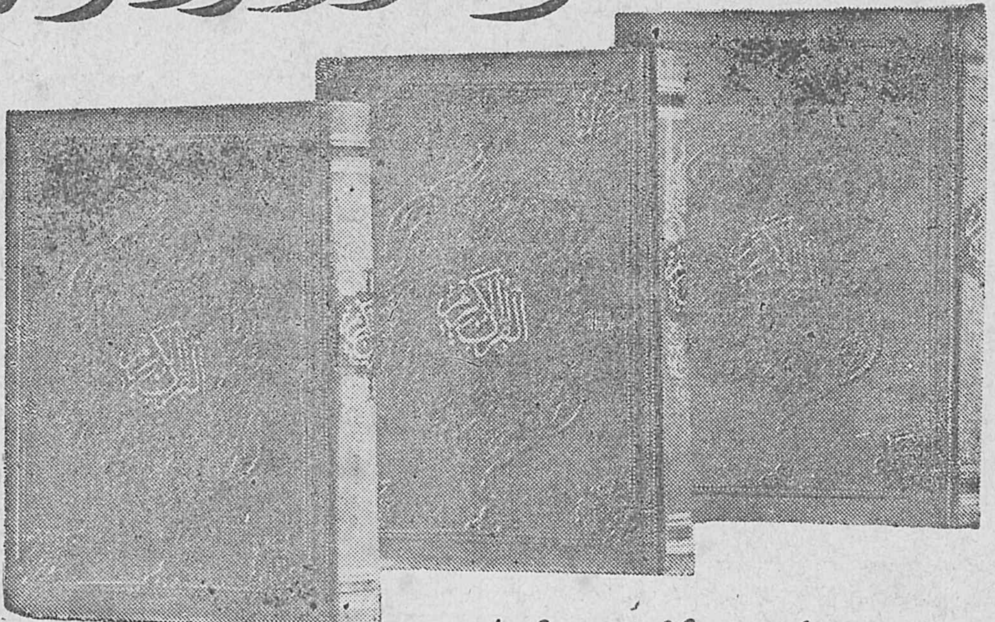

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

- ٩ -

تابع سورة البقرة

اللفظة	رقم الآية	المعنى
فباءوا بغضب على غضب	٩٠	فصاروا مستحقين لغضب فوق غضب ، لان اجرامهم قد تكرر ، فقد غيروا التوراة ، وكفروا بمحمد ، أو كفروا بعيسى ثم كفروا بمحمد ، أو لانهم لم يكتفوا بكفرهم بمحمد ، بل بغوا عليه أيضا .
عذاب مهين	٩٠	أى مذل للجاحدين الكافرين ، والمهين هو الذى يذل من يصيبه ويخزيه ويلبسه الهوان ، وقيل ان العذاب المهين هو الذى لا ينتقل منه صاحبه الى اعزاز أو اكرام
واذا قيل	٩١	أى قيل لليهود الذين تقدم ذكرهم .
آمنوا بما أنزل الله	٩١	صدقوا بالقرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبكل كتب الله سبحانه .

اللفظ	رقم الآية	المعنى
نؤمن بما انزل علينا	٩١	أي لا نؤمن الا بكتابنا ، وهو التوراة .
ويكفرون بما وراءه	٩١	أى لا يصدقون بسواه ، أو لا يصدقون بماأنزل الله بعد التوراة من القرآن والانجيل
مصدقا لما معهم	٩١	موافقا لما عندهم فى التوراة ، من الأمر بتصديق محمد ، والايمان بالقرآن ،وهذا يفيد أنهم كفروا حتى بما جاء من ذلك فى كتابهم .
فلم تقتلون	٩١	أى قل لهم يا محمد معترضا ومستنكرا ومبكتا : فلماذا قتلتم انبياء الله من قبل ، مع ان قتلهم محرم عليكم فى كتابكم الذى تزعمون الايمان به .
بالبينات	٩٢	بالدلالات الواضحة الدالة على صدق موسى ، والمعجزات المؤيدة لنبوته .
اتخذتم العجل	٩٢	جعلتم العجل الها لكم ، وعبدتموه بعد رحيل موسى عنكم ، وذهابه الى ميقات ربه .
وأنتم ظالمون	٩٢	أى ظالمون لانفسكم بكفركم ، فقد عرضتموها بذلك للعذاب وظلمتم الحق لان العبادة لا تكون الا لله سبحانه .
أخذنا ميثاقكم	٩٣	اعطيتم العهد على الايمان والطاعة .
خذوا ما آتيناكم بقوة	٩٣	تقبلوا أوامر الله ونفذوها باجتهاد وعزيمة .
واسمعوا	٩٣	اسمعوا سماع قبول وطاعة ، وذلك مثل : سمع الله لمن حمده ، أى قبل حمد من حمده .
سمعنا وعصينا	٩٣	سمعنا القول وعصينا الامر .
واشربوا فى قلوبهم العجل	٩٣	اختلط حبهم العجل بقلوبهم ، كما يتشرب الثوب الصبغ من الاصباغ ، أو كما يتغلغل الماء فى الاعضاء .
خالصة	٩٤	صافية ، أى خاصة بكم سالمة لكم دون شريك معكم ، وكانوا يزعمون أنه لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا او نصرانيا .
بما قدمت أيديهم	٩٥	بما سبق أن ارتكبوه من الذنوب والسيئات .
أحرص الناس على حياة	٩٦	أشد الناس طلبا للحياة الطويلة الممتدة .
لو يعمر ألف سنة	٩٦	لو يعيش الف سنة ، والتعمير طول العمر .
بمزحزحه	٩٦	بمبعده أو منحيه ، والزحزحة التنحية ، أى ليس طول عمره منقذا له من العذاب .
جبريل	٩٧	أحد الملائكة ، وهو المكلف بتبليغ الوحى من الله تعالى الى الرسول (ص)

المعنى	رقم الآية	اللفظة
أى نزل القرآن الكريم من عند الله اليك ، فوعاه قلبك وحفظته وفهمته .	٩٧	نزله على قلبك
بأمره وتيسيره .	٩٧	باذن الله
أى موافقا لما سبقه من كتب الله تعالى كما أنزلها .	٩٧	مصدقا لما بين يديه
خبر سار لهم ، لان البشرى والبشارة هى الخبر المفرح ، وسمى بالبشرى لان أثره يظهر فى بشرة الوجه .	٩٧	بشرى
ميكائيل ، وهو احد الملائكة .	٩٨	ميكال
اى معاقبهم أشد العقاب .	٩٨	عدو للكافرين
أى علامات واضحة ، ودلالات فاصلة ، والمراد بها آيات القرآن الكريم .	٩٩	آيات بينات
الكافرون المتمردون على الله ، لأن الفسق هو خروج من شيء الى شيء .	٩٩	الفاسقون
التقدير : أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا عهدا ... الخ .	١٠٠	أو كلما
تركه وأعرض عنه ، ونقضه طائفة منهم ، والنبذ : طرح الشيء من اليد .	١٠٠	نبذه فريق منهم
موافق لما أنزله الله من التوراة .	١٠١	مصدق لما معهم
هو القرآن الكريم ، فلم يصدقوا به ، وقيل هو التوراة .	١٠١	كتاب الله
كناية عن تركهم العمل بما فيه ، فكأنهم جعلوه خلفه ، اذ العادة ان الشيء المتروك يجعله الانسان أمامه .	١٠١	وراء ظهورهم
كتب السحر والشعوذة ، والاقوال الكاذبة .	١٠٢	ما تتلو الشياطين
هو عمل خفى ، يصور الشيء بخلاف حقيقته ، ويقلبه عن جنسه فى الظاهر .	١٠٢	السحر
بلد بالعراق .	١٠٢	بابل
ملكان من الملائكة .	١٠٢	هاروت وماروت
اختبار وابتلاء .	١٠٢	فتنة
اختاره واتجه اليه .	١٠٢	لمن اشتراه
نصيب من الخير أو النعيم ، والخلاق ما اكتسبه الانسان من الفضيلة بأخلاقه .	١٠٢	خلاق
باعوا به انفسهم، وكل من البيع والشراء يستعمل بمعنى الآخر .	١٠٢	شروا به انفسهم

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون

س ١ : من المواطن على مصطفى سليمان

يسأل عن حكم الجنابة وماذا يفعل الجريح الذى لا يستطيع وضع الماء على جسده لأنه يسبب له ضررا ؟

الجواب :

يشترط لصحة الصلاة الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ، ويطهر الجنب من الجنابة بالاغتسال ، ويحرم على الجنب الصلاة وقراءة القران ومس المصحف ودخول المسجد ، وعند عدم الماء أو اذا كان الماء يضر بالمسلم • فانه فى هذه الحالة يتيمم • والتيمم يجيز الصلاة وغيرها من العبادات التى تشترط لها الطهارة لقوله تعالى : « **وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** » •

والجريح الذى لا يستطيع وضع الماء على جسده لأن ذلك يضره ضررا بليغا يتطهر من الجنابة بالتيمم وبعد التيمم تباح له الصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك •

س ٢ : من صابر مرسى عبد الله

اذا لم تؤد الصلاة فى وقتها فهل يسقط اداؤها وعليه وزرها أو تؤدى قضاء وما هى الطريقة لأداء ما فات ولماذا لا يقضى الحج اذا فات وقته ؟

الجواب :

لا تسقط الصلاة عن المسلم المكلف اذا فاته وقت الصلاة ، ويجب عليه قضاء الصلاة أو الصلوات التى فاتته فى وقتها وطريقة الأداء المثلى أن يقضيها جميعها مرتبة اذا أمكنه ذلك أو يقضى كل صلاة عقب الصلاة التى يؤديها اذا لم يستطع قضاءها كلها واذا لم يتيقن من عدد الصلوات التى فاتته عمل على قضائها بغلبة الظن ، واذا غلب على ظنه انه ترك عددا من الصلوات وجب عليه قضاء ما يغلب على ظنه انه تركه ومتى قضى مافاته تبرأ ذمته ويرجى له من الله سبحانه وتعالى المثوبة لأن من يؤخر الصلاة عن وقتها يأثم وعليه وزر عدم أداء الصلاة فى وقتها • وعليه أن يحافظ على الصلوات فى وقتها •

هذا ويجب الترتيب فى قضاء الفوائت اذا كانت المتروكات خمس صلوات فاقل فان بلغت ستا فأكثر لا يشترط الترتيب فى قضائها والأفضل أن يقضى كل صلاة فى وقت نظيرتها بحيث يصلى فى كل وقت صلاتين احداهما أداء الوقتية ، والثانية قضاء الفائتة .

والفرق بين الصلاة والحج فى قضاء ما يفوت المسلم منه ان الصلاه تتجدد بتجدد أوقاتها اما الحج فله وقت معين تؤدى فيه مناسك الحج كالوقوف بعرفه فى اليوم التاسع من ذى الحجه ورمى الجمرات فى أيام التشريق ، والمسلم الذى لا يؤدى أركان الحج لايسقط عنه الفرض وعليه ان يحج فى عام آخر ولا يسمى قضاء للحج ، وانما يكون ذلك ابراء للذمة وعليه أن يعود فى العام القادم ليؤدى المناسك فى أوقاتها ، وبذلك يسقط عنه الفرض الذى يجب عليه فى العمر مرة واحدة .

س ٣ : ومن نفس السائل

ما حكم رؤية النساء العاريات على البحر فى المصايف ؟

الجواب :

يحرم على المسلمة أن تظهر ما أمر الله بستره من جسمها وجسم المرأة كله عورة لا يجوز النظر اليه لقوله تعالى : « **قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها** » الآية . وهذا الحكم عام فى المصايف وغيرها، وكما يحرم على المرأة أن تظهر عارية يحرم على الأجنبى منها أن ينظر الى جسمها ـ والمقصود من هذا التشريع وقاية المرأة المسلمة والمحافظة عليها حتى لا تتعرض لسوء الظن بها .

س ٤ : من السيد/صالح محمد

يسأل عن موانع الارث ؟

الجواب :

من موانع الارث قتل المورث عمدا سواء أكان القاتل فاعلا أصليا أم شريكا أو كان شاهدا أدت شهادته الى الحكم باعدامه وتنفيذه ، اذا كان القتل بلا حق ولا عذر وكان القاتل بالغا من العمر خمس عشرة سنة ، ويعد من الأعذار تجاوز حق الدفاع الشرعى عن النفس أو المال ومن موانع الارث أيضا اختلاف الدين فلا توارث بين مسلم وغير مسلم. وقد أخذ قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ بهذه الأحكام أنظر المادتين الخامسة والسادسة منه .

س ٥ : ومن نفس السائل ..

هل يجوز لابن خاله فتاه أن يتزوجها وقد رضعت اخت لها من امه ، كما رضع اخ له من أمها ؟

الجواب :

يجوز لهذا الشاب أن يتزوج من بنت خالته ما دام لم يرضع أحدهما من أم الآخر ولم يجتمعا على ثدى واحد ولا يؤثر بالتحريم رضاع أختها أى أخت بنت الخالة من أمه ولا رضاع أخيه من أمها ما دام لم يجتمعا على ثدى واحد للحديث الشريف « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

س ٦ : من نفس السائل

هل تجب الزكاة فى مال اقتصده شاب للتجهيز لبناء بيت الزوجية اذا زاد على النصاب مع العلم بأن الزواج يتطلب نفقات كثيرة وباهظه ينوء بحملها كثير من الشباب ؟

الجواب :

تجب الزكاة فى مال بلغ النصاب وكان فائضا عن الدين وعن الحوائج الأصلية ، ويمكن لصاحب المال أن يقتصد فى تجهيز بيت الزوجية ويدفع ما وجب عليه من الزكاة ويكون ذلك أفضل من أن ينفق كل ما لديه من مال فى تجهيز بيت الزوجية .

س ٧ : من السيد/أمين أحمد عبد الرحمن

توفى رجل وترك زوجة وبنت صلبية وابن ابن وبنتى ابن توفى أبوهم قبل وفاة المورث يسأل عن نصيب كل من الورثة ، وهل ابن الابن وأختاه بنتا الابن يرثون بالتعصيب أم بالوصية الواجبة ؟

الجواب :

للزوجة الثمن فرضا . وللبنت الصلبية النصف فرضا والباقى لابن الابن وبنتى الابن

للذكر مثل حظ الأنثيين ، ونظرا لأنهم وارثون فانهم لايستحقون شيئا بالوصية الواجبة عملا بالمادة ٧٦ من قانون الوصية .

س ٨ : ومن السيد/أحمد أحمد عبد الرحمن :

توفى رجل وترك أخا شقيقا وثلاث أخوات شقيقات وابن أخ شقيق وبنت أخ شقيق ويسأل عمن يرث ومن لا يرث ولم يترك المتوفى سواهم .

الجواب :

اذا صح ما جاء بالسؤال فان تركة المتوفى كلها للأخ الشقيق والأخوات الشقيقات للذكر ضعف الأنثى ولا شىء لابن الأخ الشقيق لحجبه بالأخ الشقيق ولا لبنت الأخ الشقيق لانها من ذوى الأرحام الذين لا يرثون مع صاحب فرض أو عاصب .

س ٩ : من س.ص.ن. - كوم امبو

تسأل عن حكم الصلاة اذا سهت عن نصف التشهد فى الجلوس الأخر - أى أنها نسيت الصلاة على النبى فى التشهد الأخير ؟

الجواب :

ان الصلاة فى هذه الحالة صحيحة لأن الصلاة على النبى عليه السلام فى التشهد الأخير سنة وترك السنة لا يفسد الصلاة .

بقية مقال « أضواء على التاريخ الاسلامى »

وكتب الامام « الطبرى » فى وقائع سنة ١١ هـ عن ردة أهل البحرين : فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعه أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة « قبيلتين هنديتين » وبعث الى دارين » . وكانت للهنود المستعربين مواطن عديدة فى المناطق الداخلية من جزيرة العرب ، كما كانت لهم فيها مساكن خاصة وقرى تعرف بأسمائهم ، فنجد آثارا تدل على استيطان الهنود فى « نجد » منذ عهد قديم وكذلك فى ا[illegible] والمناطق المجاورة لها ، و « نجران » وغيرها وكان عرب « نجران » متأثرين جدا بحياة الهنود وملابسهم وتقاليدهم ، كما يظهر ذلك من رواية فى سيرة ابن هشام : فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة ١٠ هـ خالد بن الوليد الى قبيله بنى الحارث فى نجران ل[illegible]عوهم للاسلام فدعاهم خالد الى الاسلام فقبلوا دعوته من دون تردد ، ودخلوا فى الاسلام ، فكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى خالد يأمره بحضور المدينة على رأس وفد من بنى الحارث بن كعب فقدم خالد المدينة ومعه وفد[illegible]هم يتكون من ستة أنفار ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم كأنهم رجال الهند؟ قيل يا رسول الله هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب. ولا يخفى على الملمين بتاريخ العرب ومراكز تجارتهم وأسواقها الكبرى ، ما للمدينة المنورة ومكة المكرمة من مكانة فى جزيرة العرب منذ العصر الجاهلى. وكانت بينها وبين البحرين وعمان والعراق والشام روابط تجارية متشعبة، واتصلت المدينة بهذه الأقطار عن طريق الاستيراد والتصدير .

ويتبين من الروايات المذكورة أن الاختلاط الشديد قد ترك تفاعلا واسعا بين العرب والهنود حيث صعب التمييز بين الهنود المستعربين والسكان المحليين فى بعض الأحيان لما كان بينهم من التشابه والتقارب فى الهيئات والمظاهر ومؤثرات حضارة كل منهم فى الآخر .

ويجدر بنا ان نورد فى هذا الصدد ما ورد فى « فتوح البلدان » فى معرض الكلام عن حادثة مسيلمة الكذاب فى اليمامة : فلما وجه أبو بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، خالد بن الوليد رضى الله عنه ، الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب وجيشه ، وكان خالد على وشك الوصول الى اليمامة ، صادفته جماعة من بنى حنيفة ، قوم مسيلمة الكذاب ، فدارت بين الفريقين معركة حامية انتهت بالقضاء على أفراد هذه الجماعة ، فلم يبق منهم الا مجاعة ابن مرارة ابن سلمى الذى أسره خالد بن الوليد وأخذه معه وواصل السير حتى نزل بموضع يبعد من اليمامة بميل واحد ، وحينما بلغ ذلك أهلها خرجوا لملاقاة الجيش وبأيديهم سيوف تلمع فلما رآها خالد بن الوليد رضى الله عنه خيل اليه أنهم يتعاركون فيما بينهم ، وذكر ذلك لرجاله فأخبره مجاعة بن مرارة بأن الأمر الواقع ليس كذلك ، ولكنهم يقومون بتجلية سيوفهم الهندية ، ويعرضونها للشمس استعدادا وتهيؤا للحرب . وكانت للسيوف الهندية شهرة عظيمة بين العرب ، كما كان للهنود أثر بالغ فى حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

وكان الهنود يمثلون الأغلبية الكبرى من الجاليات الأجنبية المستوطنة فى جزيرة العرب ، كما كانوا يساهمون فى تنمية العلاقات بين الهند والعالم العربى فى جو من الود والاخلاص والسلم .

ولا شك فى أن القيام بدراسة جدية متقنة لتاريخ مواطن الهنود فى أوساط العرب ، ومواطن العرب فى أوساط الهنود ، فى مختلف العصور ، ليلقى ضوءا على مجموعة قيمة من المعلومات الشيقة ، وأن استذكار الصلاة الماضية الطيبة يحدث شعورا نافعا متبادلا بين الهند والعرب ، ويساعد أيضا على تدعيم الروابط الحاضرة على أسس موطدة منذ القدم .

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

ان البطولة الحقة ، والانتصار لله ، والحوافز الانسانية ، والفدائية المثالية المستفادة من الهجرة النبوية المشرفة مشاعل نورانية سماوية تسطع على الامال اليائسة فتحيى مواتها ، وتنفذ الى النفوس المتخاذلة فتبعث رواقدها ، وتشع من ايمانها على العزائم المتواكلة فتدفع خواملها الى عمل الخير وخير العمل ، فيوم الغار كما يصوره العقاد " يوم عقيدة ، فهو يوم رجاء ، ويوم نظر الى المستقبل الذى ينظر اليه من ليس له رضى فى حاضر عهده ، وحاضر العالم فى عهده لا يرضى أحدا من محبيه » . ومن دروس يوم الهجرة الخالدة أن المضلين الرجعيين دعاة الهلاك والدمار سينهار فوق رؤوسهم ما أقاموه من أصنام الظلم والطغيان .. وان الكفاح والنضال هو رائد الهداة المصلحين دعاة الحق والعدل ليمكن الله لهم فى الارض ، ويمن عليهم فيجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين .. « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

خطرات ولمحات .. وغار محجب

السيد/محمد هاشم الحسينى ـ مدرسة التجارة الثانوية ـ ورش أبى زعبل :

يصور لنا الكاتب فى رسالة مطولة خطرات لا تملها الافهام ، ولمحات تشع بالايمان من غار ثور المحجب سره حيث يقول « وتذهل قريش عندما تفاجأ بالحقيقة وهى ان عليا هو الذى ينام مكان محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيجدون فى البحث عنه ولكن الرسول الامين يصل الى الغار ويختفى الاثنان فيه ، ويتبعه هؤلاء الناس حتى يقفوا عند بابه ، فيقول أبو بكر للرسول الكريم مرتاعا وهامسا : لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا . فقال الرسول بصوت المطمئن : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » . ومن وحى هذه المعانى النبيلة استوحى الامام البوصيرى صوره الشعرية الموحية فى اصالة ، وصدق وروحانية .

سبط الهدى .. وسيد الشهداء

السيد/على محمود صقر ـ مدرس بمدرسة عمر بن الخطاب ـ ميت غمر :

فى ذكرى استشهاد الحسين بن على رضى الله عنهما ، يصوغ لنا شاعرنا قصيدة عصماء ، اليك منها تلك الشذرات العطرات :

سبط الهدى وامام العارفين
وخير محتسب فى الله منتسب
يا سيدا عطر الدنيا بسيرته
وزاحم النجم فى أصل وفى حسب
كم عم جودك فى الاحياء مسغبة
وفرجت كفك البيضاء من كرب
حتى قضيت أبيا شامخا جلدا
فى الحق لا فى هوى تبغيه أو شغب
سالت مولاى للشرق الابى هدى
وللدعاة بلوغ القصد والسبب
وللعروبة أن يرعى زعامتها
حتى تنال ذرا الغايات والطلب

ازدهار الفن .. ربيع الجمال

السيد/محمود الطاهر الصافى ـ بالسيوف بحرى الاسكندرية :

يبعث الينا بمنظومة استلهمها من منجزاتنا الثورية التى اضاءت الطريق لامتنا العربية الاسلامية ، قائلا :

حياتنا ثورة ونور
لها غد مشرق المثال
حرية الرأى لا تبارى
ونهضة الفكر فى تعالى
والعلم من حق كل فرد
كالماء والنور والظلال
وكل فن له ازدهار
ربيعه سابغ الجمال
قد عاد للشرق خير مجد
بناصر آية الرجال

شكر ودعاء .. ورأى ونداء

السيد/احمد ابراهيم سعيد باطه ـ شبين القناطر ثانوية عامة :

يبعث الينا برسالة مطولة يشكر فيها المجلة لنشرها الدفاع الاصيل عن الامام المجاهد السيد أحمد البدوى ، ويدعو الله ان يلهم الادباء والعلماء القدرة على تحرى الصواب فيما يقدمون من أبحاث ودراسات ، ويرى ضرورة مراعاة الاصالة حتى نضيف الى تراثنا الخالد حلقة جديدة تساهم فى ابراز الحقائق وبلورتها ، وينهى رسالته بنداء صادق يوجب تكريم هذه الصفوة الممتازة من السلف الصالح .

بريد التعارف

الاسم : اكرم محمد شيت غزال
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة مع الاخوة العرب والمطالعة وجمع الطوابع والمناظر الاثرية
العنوان : الجمهورية العراقية ـ محلة امام ابراهيم رقم الدار ٢٧-٢٢١

الاسم : على سيف حسن ضالعى
البلد : الجنوب المحتل
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالمرحلة الثانوية
الهواية : المراسلة وجمع الصور
العنوان : بواسطة على محمد محسن
مدرسة صلاح سالم الثانوية ـ حلوان ـ القاهرة

الاسم : عبد اللطيف راشد العشار
البلد : البحرين
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب
العنوان : نادى الشعلة شارع الشيخ احمد المحرق ـ البحرين ـ الخليج العربى

الاسم : احمد الحاج احمد العجب
البلد : السودان
السن : ٢٣ سنة
المهنة : اعمال حرة وطالب بالمراسلة
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والمناظر الطبيعية
العنوان : السودان ـ كسلا ص ب ٨٦

الاسم : على عويدر خيص
البلد : الكويت
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : الكويت ـ الشدادية ـ بقالة العربية رقم ٦٨

الاسم : الودغيرى عبدالسلام
البلد : المغرب
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب فى الرابعة الثانوية
الهواية : تبادل الافكار والطوابع والصور
العنوان : درب حمام مولاى اسماعيل ٣٠ مكناس

اقرأ فى هذا العدد :

معالم الطريق	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل تكريم الرئيس الموريتانى	٣
الرئيس الموريتانى المختار ولد داده فى القاهرة		٧
مسئولية الثورة	السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية	١٤
طريق الهجرة	السيد ابراهيم الطحاوى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية	١٦
حديث للسيد سفير ماليزيا بالقاهرة		١٨
حديث للسيد سفير باكستان بالقاهرة		٢٢
حديث للسيد القائم باعمال سفارة اندونيسيا بالقاهرة		٢٤
الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام	فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى ...	٣٠
الناطور	فضيلة الشيخ محمد على الطعمى ...	٣٥
كلمة رثاء فى تابين الحلف اللا اسلامى	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	٣٨
دلالة موقف فيصل من حجاج بيت الله الحرام	الاستاذ محمد الدسوقى	٤١
الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٤٤
من حضارة الاسلام	الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل	٥١
ايجابية القرآن الكريم	فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ...	٥٦
اضواء على عبقرية الصديق للعقاد	الدكتور أحمد الحوفى	٦١
الاشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الاسلامى	المستشار على على منصور	٦٤
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ...	٦٨
لمحات من تاريخ مصر الحديث	الدكتور أحمد شلبى	٧٢
رعاية اليتامى فى القرآن الكريم	الدكتور مصطفى زيد	٧٥
تحالف الاستعمار والرجعية فى الجنوب المحتل	الدكتور على حسنى الخربوطلى	٧٨
لماذا أنا مسلم	الدكتور عبد الحليم كامل	٨٢
عمر والقضاء	الاستاذ صلاح عزام	٨٧
حول التصوف وكتاب السيد احمد البدوى	فضيلة الشيخ حامد محمود الزفرى ...	٨٩
الاشتراكية العربية روح العقيدة الاسلامية	الدكتور حفنى شرف	٩٣
يقظة الاسلام	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفى ...	٩٦
دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام	الاستاذ حسنى عبد المجيد	١٠٠
الاسلام فى أربعة عشر قرنا	الاستاذ أنور الجندى	١٠٤
دراسات فى القرآن الكريم	فضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض ...	١٠٩
عبد الناصر والشخصية المصرية	الاستاذ ابراهيم مصباح	١١١
المأمون وادارة الدولة الاسلامية	الاستاذ عبد العال شعيب	١١٥
بماذا نعلل الازمة الروحية التى تسود العالم اليوم	الدكتور محمد بيصار	١١٨
ملك الرجعية وراء السراب فى الربع الخالى	الاستاذ عثمان عبد السميع العدل ...	١٢٠
عظمة الرسول فى حياته المثالية	الاستاذ محمد عطية الابراشى	١٢٣
حسين ونهاية المطاف	الاستاذ وفيق مازن	١٢٦
النظم القضائية عبر التاريخ	الاستاذ محمود كمال	١٢٩
نماذج اسلامية فى مجال التطبيق الاشتراكى	الاستاذ ابراهيم عوضين	١٣٢
الشريعة الاسلامية والقانون المدنى	المستشار عبد الستار آدم	١٣٥

ارض الحرمين تتهم حكامها	الاستاذ احمد عبد الرحيم أحمد	١٣٧
رحلاتى فى الاسلام	الشيخ محمود خليل الحصرى	١٤٠
صحبة عن سيرة الرسول الأعظم	سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٤٣
ذكرى من كربلاء	الاستاذ محمد عبد العزيز حسن	١٤٥
روابطنا الاخوية مع اندونيسيا	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٤٩
طلحة بن عبيد الله	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	١٥٥
قطوف	الاستاذ على الجندى	١٥٧
ابن سينا طبيبا وفيلسوفا	الدكتور جمال حماد	١٦١
عبد الناصر صانع السلام	الاستاذ كامل عبد المجيد	١٦٣
دراسة عن القرآن الكريم	الاستاذ اسماعيل كشميرى	١٦٥
محمد على كلاى ظاهرة من ظواهر المد الاسلامى فى الامريكتين	الاستاذ أحمد حسين	١٦٨
فضل العالم والمتعلم	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١٧١
من أخلاق الخلفاء رضى الله عنهم	الأستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى ...	١٧٣
مختارات من شعر ابن عربى	الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل	١٧٥
أخى العربى « قصيدة »	الشاعر أحمد حسن باكثير	١٧٧
الفن فى ظلال الثورة « قصيدة »	الشاعر عبد الله شمس الدين	١٨٠
الثورة والفلاح « قصيدة »	الشاعر كامل عبد الجواد النقاياتى ..	١٨١
سنى السبحات « قصيدة »	الشاعرة روحية القلينى	١٨٣
الفائزون فى مسابقة الذكاء لطلبة الابتدائية	... ...	١٨٤
الفائزون فى مسابقة المفاهيم الاشتراكية لطلبة الاعدادية	... ...	١٨٥
الهجرة « قصة العدد »	الاستاذ عبد الحميد جودة السحار ..	١٨٦
باب الرياضة	اعداد ناصف سليم	١٨٩
ماذا تعرف عن العالم الاسلامى	الدكتورة حنايات الطحاوى	١٩٣
موسى بن محمد الخوارزمى	الاستاذ احمد سعيد الدمرداش	٢٠٠
العمارة الاسلامية ام الفنون	الاستاذ سعيد الصدر	٢٠٥
المراة المسلمة	اعداد نجاة الزنيرى	٢٠٩
عوامل ازدهار الحركة الصوفية	الدكتور على صافى حسين	٢١٥
الوحدة العربية فى الشعر المعاصر	الأستاذ على الجمبلاطى	٢١٨
اضواء على التاريخ الاسلامى	الاستاذ محيى الدين الالوائى	٢٢١
ويل لاعداء الله قتلة الابرياء	الاستاذ على عزت القاضى	٢٢٣
باب السنة	الدكتور مصطفى كمال وصفى	٢٢٥
الفاظ القرآن الكريم	فضيلة الشيخ أحمد الشرباصى	٢٣١
انت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون	٢٣٤
بريد القرا	اعداد فؤاد عبية	٢٣٧
بريد التعارف	... ...	٢٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين . واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والرهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

إسطوانات القرآن المرتل

- رواية حفص عن عاصم وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

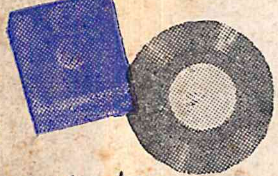

٤٤ إسطوانة مليم جنيه

بالغلاف الفاخر	الثمن	٢٣,٧٩٦
بالغلاف العادى	الثمن	١٩,٣٢٢

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- رواية ورش عن نافع وترتيل الشيخ محمود خليل الحصري

٦٨ إسطوانة الثمن ٣٥ جنيه ، ١٥٠ مليم

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ....

المجموعة تحتوي على ٧ من إسطوانات

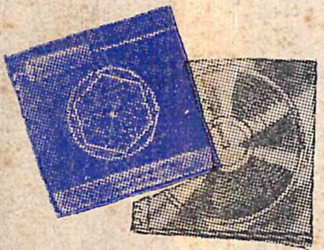

الاسطوانة الأولى شاملة للآذان . والثانية تشمل كيفية الوضوء . والخمس إسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس . وأمام كل إسطوانة . كتيب يشرح كل فريضة . بالكلمة و بالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع :

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان:
القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الأسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٣٨٦٦٢

(مطابع شركة الاعلانات الشرقية)